# العقل والنقل

## أزمة السنة و الشيعة

صالح الورداني

**الكتاب:..... العقل والنقل**

**المؤلف:..... صالح الورداني**

**الطبعة:..... الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م**

**عدد النسخ المطبوعة:..... ١٠٠٠ نسخة**

**الإخراج الفني**
**محمد الخزرجي ٠٧٨٠١٨١٦٨٤٨**

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلف**

قال سبحانه:

**و َ ا ِذَا قُلْتُم ْ فَاعْ ِدلُوا و َ لَو ْ كَانَ ذَا قُر ْ بَى ]**

الأنعام \ ١٥٢

للعقلاء فقط والذين يتفكرون..

تقديم

الإسلام في حقيقته دين العدل والحرية والتسامح والسلام والذين يحاولون إبراز غير هذه الصورة لا يمثلون الإسلام ولا ينطقون بلسانه..

والواجب على المسلم أن ينضبط بخلق الإسلام الذي يلزمه بالعدل في القول،والأمانة في النقل،والإنصاف في الرأي،في مواجهة الخصوم من المسلمين وغير المسلمين..

ويلزمه يوجوب امتلاك أدوات البحث العلمي المتجرد،وهضم طرح الخصم وطرحه على السواء..

وهذا الخلق هو ما نريد أن نراهواقعاً في دائرة الحرب الكلامية المشتعلة بين أطراف من السنة والشيعة اليوم..

والذين يقودون هذه الحرب وقعوا تحت سيطرة العقل المذهبي،وعقل الماضي الذي ولد لديهم حالة من التشنج والتعصب في مواجهة المخالفين،من الشيعة والسنة على السواء..

من هنا أصبح سلاح هذه الحرب الدائم هوالتحريض والسب واللعن وقدر كبير من الخصومة التي تجاوزت حدود العقل والعدل والأدب..

واعتمدت هذه الحرب على التصيد،وكشف العورات،وإطلاق الاتهامات،وهى لغة لا تستقيم مع خلق الإسلام،وأصول البحث العلمىفضلاً عن أدب الحوار..

وهو ما أدى إلى إشعال حرب العورات بين الطرفين..

وهذا كله لا ينفي أن هناك أزمة قائمة بين السنة والشيعة تكمن في النقل العشوائي من تراث الطرفين..

التراث السني يزخربكم هائل من الروايات والنصوص التي تتصادم مع القرآن والعقل،وتقود إلى الغلو في الصحابة،وتوطين الخرافة في واقع المسلمين..

والتراث الشيعي يزخر بنفس الكم من الروايات والنصوص التي توطن للخرافة وتقود إلى الغلو في أهل البيت..

وما يجب التنبيه عليه هنا هو أن التراث شئ والدين شئ آخر..

التراث لايجب أن يكون حكماً على الدين،وإنما الدين هو الحكم على التراث..

وأزمة المسلمين اليوم على مستوى السنة والشيعة تكمن في الخلط بين الدين والتراث..

والخلاف السني الشيعي لا يمكن قرائته دون بعده التاريخي،الذي ولد لنا هذه الموروثات التي انشغل بها المسلمون اليوم،وأدى انشغالهم بها إلى الابتعادعن خلق القرآن وجوهر الإسلام..

وأرى من الواجب علي أن أؤكد أن هناك العديد من الجهات التي تزكي الخلاف والفرقة بين المسلمين وتدعم الحرب الدائرة بين الشيعة والسنة..

وهذه الجهات لا تنحصر في دائرة القوى المتربصة بالإسلام والمسلمين فقط وإنما تمتد إلى دائرة المسلمين أيضاً ..

والأمر الملفت للنظر هو أن فقهاء ورموز السنة والشيعة تركوا الساحة خالية أمام هذه الجهات التي تشعل نار الفتنة بين المسلمين دون تدخل حاسم منهم..

ودعاة الفتنة والتحريض لا يعلموا أن ما يفعلونه وما يقومون به ليس من الواجبات الشرعية في شيء،فالدين لا يفرض على المسلم أن يتصيد عورات الأخرين ويفتش في عقائدهم ويشغل المسلمين بها..

وسوف يلاحظ القارىء من خلال مناقشتنا لمنشورات قادة الحملات الموجة للشيعة اليوم،مدى الغفلة وقلة الوعي،والخلل في النقل،التي تعكس سيطرة عقل الماضي،والعصبية المذهبية على كاتبي هذه المنشورات،الذين غابت عنهم حقيقة هامة،وهى أن التسنن متداخل في التشيع والتشيع متداخل في التسنن..

وما يجب التأكيد عليه هنا هو أن قادة هذه الحملات إنما يمثلون التيار السلفي الوهابي الذي يشكل أقلية داخل أهل السنة،وهو يقودها بدافع الحفاظ على وجوده فى مواجهة المد الشيعي المتنامي الذي يشعر بالخطر من جهته،ولا صلة للإسلام ولا لأهل السنة بها..

وهوما سوف يتضح من خلال هذا الكتاب الذي يهدف إلى وضع حد لفهم الآخر وقبوله،والنقل الموضوعي وأدب الخلاف في دائرة الدين..

وهو محاولة لدفع المسلمين إلى الانشغال بالقضايا الكبرى والمصيرية التي تفرض نفسها على ساحتهم اليوم..

وعسى أن نكون قد وفقنا في عرض أفكار ومواقف وعقائد الطرفين من خلال مصادرهما المعتمدة..

وكذلك إلقاء الضوء على طبيعة الخلاف بينهما راجين الله سبحانه أن يكون ذلك سبيلاً لتحقيق التعارف بين المسلمين الذي هو مقدمة لتوحيد صفوفهم وكلمتهم..

صالح الوردانى
**saleh alwerdani @ yahoo. com**
**Saleh 1294 @ hot mail**
**Httpwww.weghah.com**

# معالم الأزمة

**القرآن أم الروايات ..**

أصبح الخلاف ظاهرة بارزة في واقع المسلمين اليوم..
وهو قد تجاوز حدود الخلق والأدب..
والخلاف الذي نتحدث عنه هنا هو خلاف بين المسلمين وهذا يعني أنه خلاف في دائرة الإسلام..
ومادام في دائرة الإسلام فهو يعني أن المختلفين يقرون بأصوله وثوابته،وهو ما يقودنا بالتالي إلى الحكم بأن هذا الخلاف لا يخرج عن حدود الفروع..
وعلى هذا الأساس لا يجوز إطلاق أحكام التبديع والتضليل والزندقة والشرك والزيغ وخلافه من الأحكام على المخالفين،مهما كانت حدة هذا الخلاف..
إلا أنه لا تزال بعض الاتجاهات المتطرفة تطلق هذه الأحكام وتقذف بها المخالفين لها من السنة والشيعة على السواء..
وإطلاق مثل هذه الأحكام يعني افتقاد التسلح بالعلم والنصوص..
ويعني أيضاً افتقاد التسلح بخلق الإسلام..
ونحن في حاجة ماسة اليوم إلى الخلق قبل الفقه..
فمن الخلق ألا نتصدى لقضية دون أن نملك أدواتها..
ومن الخلق ألا نتجاوز حدود التعامل مع المخالف ونستحله..
ومن الخلق ألا نتجاوز أدب القرآن في الخلاف والتعامل مع الخصوم..
ومن الخلق ألا نستثمر النصوص القرآنية أوالنبوية للنيل من المخالفين والتعريض بهم بهدف نصرة مذهب أو جماعة..
[إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ] (الأنعام /١٥٩)
[وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ] (الروم /٣١ –٣٢)
هذه النصوص تنطبق على جميع المسلمين وليس هناك مذهب أو جماعة هى في حصانة من الفرقة والخلاف..
كما لا يجوز لمذهب أو جماعة أن تستثمر مثل هذه النصوص في مواجهة المخالفين..
والواجب علينا الالتزام بقوله تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ] الأحزاب / ٧
و قول الرسول ﷺ:من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا.. (١)
وأقوال الفقهاء في المخالفين من أهل القبلة التي تجمع على أن هؤلاء يحكم بإسلامهم حكماً يقينياً لا يزول بالشك..

(١) رواه البخاري حديث رقم (٣٩١) و رقم (٥٥٦٣)

قال الطحاوي:قال أصحابنا لا يخرج الرجل من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه،ثم ما تيقن أنه ردة حكم بها،و ما يشك أنه ردة لا يحكم بها،إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك.. (٢)

وقال ابن تيميه:ليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ،حتى تقام عليه الحجة،وتبين له،ومن ثبت إسلامه بيقين،لم يزول ذلك عنه بالشك،بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة.. (٣)

وقال النووي:اعلم رحمك الله أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفرأهل القبلة،ولا يكفرأهل الأهواء والبدع مثل الخوارج والرافضة والمعتزلة وغيرهم.. (٤)

وقال صاحب البحرالرائق:والذي تحررأنه لا يفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن،إذا كان في كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة.. (٥)

وقال الغزالي:والمبادرة إلى التكفير إنما تغلب على طباع من يغلب عليه الجهل..(٦)

وقال الدكتورروؤف شلبي:.. و اعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً ،لكن في بعضها تخطئة،وفي بعضها تبديع،كالخطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصحابة،واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة،وتعيينها وشروطهاوما يتعلق بها،لا يوجب شيء منه تكفيراً ،ولا يلتفت إلى قوم يعظمون أمرالإمامة،ويجعلون الإيمان بالإمام مقروناً بالإيمان بالله وبرسوله،ولا إلى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة،فكل ذلك إسراف،إذ ليس في واحد من القولين تكذيب للرسول ﷺأصلاً .. (٧)

و لا أجد من خلال متابعتي لما ينشر من كتب ومقالات أحد من أهل العلم المعتد بهم تجاوز حدود الخلق والأدب،والعدل والإنصاف في مواجهة الخصوم خاصة الشيعة،إنما وجدت التجاوزات،وإطلاق الأحكام،وقذف النصوص عشوائياً،والبعدعن الخلق والعدل والإنصاف،وجدت في تلك المنشورات التي تخلو من مقومات الكتابة والتي برزت في الساحة الإسلامية بعد الحقبة النفطية،لعناصرأقل ما يقال فيها أنها دخيلة على عالم الفكر والدعوة والبحث العلمي،وقد أخذت الأقلام عنوة لتكتب ما كتبت مستترة بسحب النفط..

ومثل هؤلاء لا يعتدون بأحد من أهل العلم،فقط يعتدون بفقهاء المدارس الشاذة في واقع أهل السنة مثل الحنابلة المتطرفين المجسمين،وابن تيمية وتلاميذه الذين تم ضربهم واستئصال أفكارهم،ومحمد بن عبد الوهاب الذي قام ببعث هذه الأفكار من جديد بدعم آل سعود،وهذا على مستوى الماضي..

---

(٢ ) شرح العقيدة الطحاوية .

(٣ ) مجموع الفتاوى جـ١٢ /٤٦٦

(٤ ) شرح مسلم جـ٢ / ١٥١

(٥ ) جـ٣ /٤٢٨

(٦ ) انظرفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة .

(٧ ) كفوا ألسنتكم عمن قال لا إله إلا الله من منشوراتالأزهر .

أماعلى مستوى الحاضر فلا يعترفون إلا بفقهاء الوهابية مثل ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين وابن فوزان وابن بابطين وغيرهم..
والعديد من رموزالأزهرقد أبرزوا موقفهم بوضوح من الشيعة في كتابات منشورة مثل الشيخ سليم البشري،والشيخ شلتوت صاحب فتوى جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية،والشيخ الباقوري،والشيخ المدني،والشيخ محمد أبوزهرة،والشيخ الفحام،والشيخ بيصار،والشيخ الشرباصي،والشيخ الغزالي،والشيخ كشك،والشيخ سابق،وغيرهم.. (٨)
إلا أن هؤلاء وأمثالهم لا يعتد بهم عند دعاة الفرقة والتطرف..
فإذا كان الأمر كذلك فبأي لسان ينطقون.. ؟
إذا كانوا ينطقون بلسان أهل السنة فقد كذبوا..
و إذا كانوا ينطقون بلسانهم فقد جهلوا..

* منهج القرآن

ولقد حشد القرآن العديد من النصوص التي توجب العدل والإنصاف والتزام الأدب والخلق القويم مع الخصوم مسلمين وغير مسلمين..

[ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ] المائدة /٨

[ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ]
أل عمران /١٠٤: ١٠٥

[ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ] النساء/١٣٥

[ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى..] الأنعام /١٥٢

[ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ] الشورى /١٥

[ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ..] النحل ٩١

---

(٨) انظر منشورات جماعة التقريب بين المذاهب في القاهرة التي ضمت العديد من رجالات الأزهر ،ومنشورات من كتب الشيعة تفسير مجمع البيان للطبرسي الذي قدم له وحققه العديد من رموز الأزهر ،والمختصر النافع للحلي ،الذي قدم له الشيخ الباقري،وانظر أعداد مجلة رسالة الإسلام الناطقة بلسان الجماعة .

ولم يحصر القرآن دعوته إلى العدل وإنصاف الخصم في حدود المسلمين وحدهم إنما اتسعت هذه الدعوة لتشمل غير المسلمين من أصحاب الديانات الأخرى..

إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ] البقرة /٦٢

[ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ] آل عمران / ١١٣ - ١١٥

[ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ]

آل عمران /١٩٩

[ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ .] المائدة / ٥

و يتضح من خلال هذه النصوص أن المسلمين مأمورون بالعدل والإنصاف واحترام الآخروعدم الانحراف عن هذه القيم الثابتة تحت دوافع العصبية القبلية أوالمذهبية..

مأمورون بتحري الصدق في القول والعدل فيه،ولو كان ذلك على حساب الأقربين على مستوى الإنتماء العائلي أوالإنتماء المذهبي..

مأمورون بالإسراع في الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل وحدة الصف وتماسك المسلمين،لا الإفساد في الأرض وإشاعة الفتن والبغي على الآخر..

إن الذين يشيعون الأفكار المغرضة عن الآخرين دون وجه حق إنما يشيعون الفاحشة بين الذين آمنوا..

و مجرد الظن السيئ في معتقدات المسلمين هو خروج عن آداب القرآن وأخلاق الرسول ﷺ..

وقد أطلق القرآن حرية الرأي والاعتقاد بنصوص صريحة وواضحة..

يقول سبحانه[ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون..] البقرة \ ٢١٧

[ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ] البقرة \ ٢٥٦

[ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ] الانعام \ ٩٠

[ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ] الانعام \ ١٠٧

[ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ]

الرعد \ ٤٠

ع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ] النحل\ ١٢٥
من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .. ] الكهف\ ٢٩
ذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ] الغاشية\٢١: ٢٢
وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ] سبأ\ ٢٤
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم
طوا إليهم إن الله يحب المقسطين ] الممتحنة\٨
أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ] يونس\ ٩٩
وغير ذلك كثير في القرآن..
وأمر القرآن بالتدبر والتعقل والتفكر في مواضع كثيرة ..
أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ] محمد\ ٢٤
كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ] يونس \ ٢٤
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ] يونس \ ١٠٠
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ] الرعد \ ٣
إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ] الزخرف \ ٣

وعندما سئلت عائشة عن خلق النبي أجابت:[ كان خلقه القرآن] (٩)

لقد كان الرسول ﷺ يلتزم بمنهج القرآن في مواقفه وسلوكياته،وخاصة فيما يتعلق بالخصوم والمخالفين،ويكفي الإشارة في هذا المجال إلى خلقه في مواجهة المنافقين الذين كانوا يرتعون من حوله في المدينة وخارجها..

لم يكفرهم أو يلعنهم..

ولم يأمر بقتلهم..

وهناك قصة اليهودي الذي كان يلقي بالقاذورات على باب النبي ﷺكل يوم ثم انقطع عن ذلك،فسأل عنه النبي ﷺ فأخبروه أن المرض أقعده،فقرر زيارته للاطمئنان عليه،فدهش اليهودي لهذا الموقف وأعلن دخوله في الإسلام.. (١٠)

ونيابة الإمام علي عن الرسول ﷺ و نومه في فراشه ليلة الهجرة،وتعريض حياته للخطرمن أجل رد الأمانات الخاصة بمشركي مكة التي كانت بحوزة الرسول.. (١١)

---

(٩) رواه البخاري في الأدب المفرد حديث رقم ٣١ ،ورواه البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم ١٤٢٨ ،وانظر مسند أحمد..

(١٠) انظركتب السيرة وطبقات ابن سعد ج٣

(١١) انظر المراجع السابقة

هذا هو خلق القرآن..
وهذا هو خلق الرسول ﷺ ..
و هو الخلق الذي ندعو هواة الخصومة وشغل المسلمين ببعضهم إلى التحلي به حتى يكونوا صورة حسنة للإسلام ..
وهو الخلق الذي يجب أن يتحلى به الذين يهاجمون فكرة التقريب بين المسلمين ومحاولات تذويب الخلافات السائدة بينهم.. (١٢)

* العقل المذهبي

الإسلام فوق الشيعة والسنة وجميع المذاهب..
وتبنى هذه الحقيقة سوف يرسم لنا الطريق نحو رؤية موضوعية في الخلاف السائد بين الشيعة والسنة،حيث أن الرؤية المذهبية الضيقة لها دورها الفاعل في تأجيج الخلاف وتوسيعه وإشاعة اللغة التحريضية بين الطرفين..
والحالة المذهبية إنما تسود الواقع السني والواقع الشيعي،وانعكست بوضوح على طرح الطرفين،حتى أدت إلى خلط المفاهيم الوضعية بالمعتقدات الأساسية،والأحكام الشرعية بالاجتهادات الفقهية ..
ونتيجة لهذا الخلط أصبح أهل السنة يقيسون الشيعة على ضوء المفاهيم الوضعية التي أصبحت من العقائد الثابتة لديهم..
وأدى رفض الشيعة لهذه المفاهيم إلى تسميتهم بالرافضة واعتبارهم خارجين على الإسلام ومنحرفين عقدياً في منظورهم..
ومثال ذلك تلك الرؤية المذهبية المغالية التي يتبناها أهل السنة في الصحابة- خاصة الخليفة الأول والثاني- والتي تحولت إلى معتقد عندهم..
واعتبارأن أبا بكر هو خير الناس بعد رسول الله ﷺ يليه عمر ثم عثمان ثم علي،وأن جميع الصحابة عدول لا يجوز الخوض فيهم،وفيما جرى بينهم من صدام وخلاف وأن الله سبحانه سوف يرى يوم القيامة،وأنه يضحك ويغارويفرح وينزل ويصعد،وأن نكاح المتعة حرام،والجهاد ماض وراء كل خليفة أو إمام براً كان أو فاجراً وغير ذلك من المفاهيم المذهبية الوضعية التي حوتها كتب العقائد والمرفوضة من قبل الشيعة وغيرهم.. ( ) ٣

وقد وقع فقهاء أهل السنة في متاهة المذهبية حين احتجوا على الشيعة بالأحاديث التي تزكي الصحابة عندهم،والتي تكتظ بها كتبهم فيما يسمى بالفضائل،وفاتهم أن هذا الاحتجاج غير صحيح،لكونه احتجاج يقوم على مصادرلا يعترف بها الخصم،كما هو

---

( ١ ) نشرت مجلة التوحيد التي تنطق بلسان جماعة أنصار السنة الوهابية في مصر مقالاً تحت عنوان:لا يا دعاة التقريب ،كما نشرت سلسلة مقالات تحت عنوان:في قرنها العلماء ؟ ومنها الشيعة الإمامية ،انظر العدد السابع والثامن من عام ١٤٢٢هـ..

( ١ ) انظر فصل عقائد أهل السنة من هذا الكتاب.

حال ابن تيمية على ما سوف نبين،ولو كان يعترف بها ما كان هناك خلاف من الأصل..
والاحتجاج العلمى الصحيح إنما يقوم على أساس مصادر الخصم،فلايمكن مثلاً أن تحتج على مسيحي بالقرآن الذي لا يعترف به،وإنما الاحتجاج عليه يكون بالإنجيل الذي يؤمن به ..
ومثل هذا الموقف من قبل أهل السنة تجاه الشيعة قد أسهم في تأسيس العقل المذهبى وتوطيده ليصبح مع مرور الزمن هو الأساس في الحكم على الشيعة وغيرهم ..
وهو الأساس يأضاً في توطين الخلاف وتعميقه بين الطرفين..
وأدى رفض أهل السنة لفكرة الإمامة وخصوصية أهل البيت التي تشكل عمد المذهب الشيعي إلى اعتبارهم خارجين على الإسلام منحرفين عقدياً في منظور الشيعة..
كما أدى التركيز الدائم من قبل الشيعة على أبي بكر وعمر والطعن فيهما إلى تأجيج الخلاف وتوطين العداء وزيادة التباعد بينهما..
فهناك غلو في الصحابة عند أهل السنة..
وهناك غلو في أهل البيت عند الشيعة..
وهناك تعصب في الجانبين..
وحل هذا الإشكال إنما يكون بتحكيم الإسلام بنصوصه الصريحة في هذا الخلاف،لا تحكيم النصوص المذهبية والمفاهيم الوضعية ..
النصوص الصريحة سوف تؤدى إلى التقريب وقبول كلا الطرفين للآخر..
والمفاهيم الوضعية والمذهبية سوف تؤدى إلى الفرقة والتباعد ..
وطالما ظل كلا الطرفين ينظر للآخر بمنظوره المذهبي فلن يحسم الخلاف..
ولابد للطرفين من التخلي عن عقل الماضي والعقل المذهبي حتى يمكن تحكيم هذه النصوص في الخلاف الواقع بينهما ..
إن (لاإله إلا الله محمد رسول الله) التي يدين بها الشيعة والسنة هى الأصل الجامع والمظلة الشرعية التي يستظل بها جميع المسلمين ..
وأمام هذه القاعدة يجب أن تتلاشى جميع المفاهيم والعقائد المذهبية والوضعية التي تحول دون تلاقي المسلمين وتوحدهم وقبول كل منهم للآخر..
وإذا كانت نصوص القرآن الصريحة تدعو إلى قبول الآخر والتزام العدل والإنصاف والإحسان والرحمة معه،فلا مكان لمثل هذه المفاهيم والعقائد الوضعية التي ترفض الآخر وتنابذه العداء..
وإذا كان القرآن يحض على التفكر والتدبر وحرية الرأى والاعتقاد فلا مكان لمثل هذه المفاهيم والعقائد التي تدعو إلى الانغلاق العقلي والتعصب المذهبي ..
ومما سبق يتبين لنا أن الأزمة القائمة بين الشيعة والسنة هى أزمة مذهبية،كحال تلك الأزمات التي كانت قائمة بين الحنابلة وغيرهم من المذاهب الأخرى..
وكحال تلك الأزمة التي كانت بين ابن حزم وخصومه..
وبين ابن تيمية وفقهاء عصره..

وبين السلفيين الوهابيين وخصومهم في كل مكان اليوم.. ( )

غير أن الأزمة بين السنة والشيعة لعبت فيها السياسة،وهذا ما جعلها تأخذ بعداً آخر أكثر حدة وشيوعاً وهو ما يجب الانتباه إليه..

يقول القرضاوي:ليس المراد بالتقريب بين المذاهب أن يتنازل السني عن سنيته ويندمج في مذهب الشيعة،ولا أن يتنازل الشيعي عن شيعيته ويذوب في المذهب السني.. إنما المطلوب من الحوار والتقريب هنا تصفية الأجواء مما يكدرها من أسباب التوتر وسوء الظن وفقدان الثقة بين الفريقين..

ووضع القرضاوي مبادىء عشرة للتقريب بين المذاهب الإسلامية محدداً أن الإسلام فوق المذاهب والأمة فوق الطائفة وهذه المبادىء هي:

حسن الفهم وحسن الظن والتركيز على نقاط الاتفاق،والتحاورفي المختلف فيه،وتجنب الاستفزازواجتناب التكفير،والبعد عن شطط الغلاة،والمصارحة بالحكمة،والحذر من دسائس الأعداء،وضرورة التلاحم وقت الشدة.. ( )

وهذه النقاط تعد كافية لحسم الصدام السني الشيعي،وإغلاق الأبواب في وجه دعاة الفتنة من المتطرفين شريطة الالتزام بها،وهو ما لا يشهد به الواقع حيث نرى القرضاوي نفسه قد نقض دعوته وشارك في الحرب على الشيعة..

* تاريخ الخلاف السني الشيعي

كان الخلاف ولا زال سنة ثابتة في واقع الأديان..

و َ لَوْ شِئْنَا لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [هود\ ١١٨- ١١٩

والخلاف من الممكن أن يقع بين أمة محمد ﷺ كحال بقية الأمم..

وكما طال الخلاف أتباع موسى عليه السلام وأتباع عيسى عليه السلام من قبل فلابد أن يطول أتباع محمد ﷺ من بعد ..

ومن صوره الخلاف حول المنافقين الذين كانوا يتآمرون على الدين وعلى الرسول وحاول بعض الصحابة قتلهم ومنعهم الرسول ﷺ..

والخلاف الذي وقع بين بعض الصحابة والذي يظهر لنا من خلال أقوال الرسول:

من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما.. (٣)

لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.. (٤)

---

( ١ ) هو ف يأتي عو ض هو رة هذه الأ زمة عند الحديث عن المتطرفين .

( ١ ) انظر مطل ىء في الحو ر والتقريب بين المذاهب الإسلامية ط القاهرة .

(٣) رواه ابن عبد البر في التمهيد .

(٤) البخاري كتاب الفتن ،وانظر نحو ص خطبة الوداع في كتب السنن والتاريخ .

والخلاف الذي وقع حول الإمام علي في حياة الرسول والذي يظهر لنا من خلال أقواله:

لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق..

من آذى علياً فقد آذانى..

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه..

من سب علياً فقد سبنى.. (١)

ويمكن تحديد هذا الخلاف في محورين:

الأول سياسي..

الثانى عقدي..

ويدخل فى الأول الخلاف الذي وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ في سقيفة بنى ساعدة..

والخلاف الذي وقع في عصر عثمان..

والخلاف الذي وقع بين علي وعائشة ومعاوية..

والخلاف الذي وقع بين ابن الزبيروالأمويين..

وجميع هذه الخلافات كانت بين الصحابة..

ويدخل في الثاني الخلاف الذي وقع بين فاطمة الزهراء وأبى بكر حول ميراث الرسول ﷺ.. (٢)

والخلاف الذي جرى حول الإمامة وأهل البيت..

والذين تحالفوا مع أهل البيت ووالوهم وقالوا بإمامتهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين تولد منهم مذهب الشيعة.. (٣)

والذين تحالفوا مع أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وقالوا بإمامتهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين تولد منهم مذهب أهل السنة..

ومن هنا يتبين لنا أن الخلاف بين التيارين قديم يمتد إلى عصر الرسول ﷺ حيث كان قطاع من الصحابة يلتف حول علي بسبب مكانته من الرسول وتزكيته الدائمة له وتركيزه على أهل البيت..

وهؤلاء كانوا الأقلية..

وكان القطاع الآخر يمثل الأكثرية..

ويعود السبب في كثرة هذا الاتجاه إلى ما يلي:

. وجود المنافقين..

. إنشغال العديد من الصحابة عن رسول الله ﷺ بأمورهم الخاصة مما حال دون معرفتهم بخصوصية علي..

(١) انظر مسلم باب حب الأنصار والترمذي كتاب المناقب وابن ماجه المقدمة ومسند أحمد وانظر خصائص الإمام علي للنسائي

(٢) انظر البخاري كتاب الخمس وكتاب الفرائض وكتب التاريخ حول ثامن ١٠هـ..

(٣) انظر فصل الصحابة من هذا الكتاب.

. إدخال أعداد من الناس في دائرة الصحابة فيما بعد،ممن رأوا رسول الله أو ولدوا في حياته أو سلموا عليه،دون معرفتهم بقيمة أهل البيت ومكانتهم،وهوما سهل على الاتجاه المخاصم استثمارهم لصالحه ..
. دخول العديد من الناس في الإسلام ممن تشبعوا بهذا الاتجاه..
ثم دعم حكم معاوية والأمويين والحكومات التي جاءت من بعدهم هذا الاتجاه ليصبح اتجاه الأغلبية من المسلمين..
وبهذا تحول الشيعة إلى أقلية في واقع المسلمين طوال التاريخ وحتى عصرنا الحاضر..
وقد كان هذا الخلاف بارزاً في القرن الأول لوجود الصحابة والتابعين الذين كانوا يدعمون اتجاه الشيعة..
إلا إنه بعد مقتل الإمام علي ثم الحسن والحسين ومذبحة كربلاء اتجه الشيعة بسبب إرهاب الحكومات إلى الخفاء..
ثم أتيحت لهم الفرصة للبروز مرة أخرى في فترة سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية،على يد الإمام جعفر الصادق،وهو من أئمة السلف،والإمام السادس عند الشيعة،الذي تتلمذعلى يديه العديد من الفقهاء البارزين في محيط أهل السنة،ونقل عنه العديد من المسلمين الكثير من الروايات.. ( )
ثم إن الدولة العباسية سارت على نفس نهج الأمويين في البطش بالشيعة ومحاصرة أئمتهم والتعتيم على دعوتهم..
وفى عصر الخليفة المأمون أتيحت الفرصة للشيعة ليبرزوا مرة أخرى،حين قام المأمون بتعيين الإمام الرضا،وهو من ئمة السلف أيضاً ،والإمام الثامن عند الشيعة الإماميةولياً للعهد وبدأ يصرح بأفكار الشيعة.. ( )
وظهرت العديد من الحكومات المتطرفة في العصر العباسي بعد المأمون كحكومة المتوكل المتعصب الذي أمر بهدم قبر الحسين ومعاقبة زواره من الشيعةعام ٢٤٦ه

---

( ١ ) انظركتب التاريخ والتراجم وجميع المصادر تلقبه بالصادق، وانظرالإمام جعفر الصادق لأبي زهرة وعبد الحليم الجندى ط القاهرة،روى له أصحاب السنن مثل مالك في الموطأ والترمذي والنسائي ومسلم وغيرهم الكثير من الأحاديث،أما البخاري فقد رفض أحاديثه،وابن تيمية شكك فيه في كتابه منهاج السنة،وابن كثير لم يشر إليه في تاريخه إلا بسطر واحد في حوادث عام ١٤٨هـ عام وفاة الصادق،وهذا الذي نذكره إنما هو لتبيين مدى سيطرة العقل المذهبي والتعصب عند خصوم الشيعة،وقد ورث الوهابيون هذا العقل فأصبحوا لا يعرفون السلف إلا من خلال ابن تيمية وتلاميذه..

( ١ ) انظر كتب التاريخ ة عصر المأو ن،والرضا توفى فى حياته ط م ٢٠٣هـ ،وانظر البلا ي ج٥\ حل ث ط م ٢٠٣هـ ،وكا ن المأو ن قد وجه ضربة قاضية للحنابلة في بغ د وقبض على ابن حنبل وحبسه ،وعد بعض المؤ رخين المأو ن شيعياً لمؤ داته فى وا ج المتعة و دعمه للرضا ،وهو آخ ن من المعتزلة لكونه دعم الاتجاه العقلي وفتح الأبو اب للتلاقي الفكر ي بين المسلمين وغيرهم. .

وكذلك حكومة القادر.. ( )[٨]

وأدى استعانة خلفاء بنى العباس الضعاف بالفرس لتوطيد دعائم حكمهم أن سيطر آل بويه على الحكم،لتظهر الدولة الطاهرية في بلاد فارس،والدولة البويهية في بغداد،ثم الدولة الحمدانية العربية في حلب وماحولها،وغيرها من الدول..[١٩]

وأدى بروزالدولة الفاطمية التي سيطرت على مصر والشام إلى استفزاز الدولة العباسية،ودفع بها إلى إصدار منشور وقع عليه العديد من الفقهاء يشكك في نسبة الفاطميين إلى الرسول ﷺ وينسبهم إلى اليهود.. [٢٠]

وكان ظهور هذه الدول قد فجر الخلافات السنية الشيعية من جديد وظهر بها على السطح بعد أن كانت مختفية ..

والدول والحكومات تحكمها المصالح والسياسة ولذلك فإن الدول الشيعية لم تتبنَّ الفكرة الوحدوية،وإنما تبنت الأفكار المذهبية الشيعية ودعمتها،مما أدى إلى أن تتبنى الدول السنية نفس النهج،وبذلك تفجر الصراع المذهبي في واقع المسلمين ذلك الصراع الذي امتدت آثاره إلى عصرنا الحاضر..

من هنا يمكن القول أن السياسة لعبت دوراً كبيراً في تزكية الخلاف بين المسلمين عامة،وبين السنة والشيعة خاصة..

ولاشك أن التشيع أخذ دفعة قويه من الكوفة التي استوطنها الإمام علي وأصحابه بعد تركه المدينة،كما أخذ التسنن دفعة قوية من الشام التي استوطنها العديد من الصحابة والتابعين من أنصار معاوية،ثم أخذ دفعة أقوى من العباسيين بعد ذلك..

---

( ١ ) عد الحنابلة المتوكل نصيراً للسنة دعوا له على المنابر وتغاضوا عن جرائمه ومنكراته وقد قتل على يد ولده المنتصر عام ٢٤٧هـ ،أما القدر فقد قال السيوطي عفا :صنف كتاباً في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أهل الحديث وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن،وكان كتابه يقرأ كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث ويحضره الناس( ت عام ٤٢٢هـ) انظر تاريخ الخلفاء ،وقد كثرت في تلك الفترة الصدامات بين السنة والشيعة والتي كانت تسفر عن العديد من الخسائر في الأرواح والممتلكات،انظر حوادث عام ٣٦٠هـ وعام ٣٩٨هـ التي وقعت في عصر القادر وعام ٤٤٣هـ وعام ٤٤٤هـ في كتب التاريخ . .

( ١ ) قامت الدولة الطاهرية في خرسان من عام ٢٠٥ إلى عام ٢٥٩هـ ، وقامت الدولة البويهية في الفترة ما بين عام ٣٢٠ ٤٤٧هـ وعاصرت الدولة الفاطمية إلا أنها اصطدمت بها ،وقامت الدولة الحمدانية على يد سيف الدولة الذي كان شيعياً وفشل المتنبى في استقطابه لصالح الإسماعيلية ودخل سيف الدولة في صدام مع الروم الصليبيين وحقق الكثير من الانتصارات عليهم ،انظر حوادث عام ٣٣٦هـ و ٣٤٢هـ و ٣٥١هـ في كتب التاريخ ،وانظر يتيمة الدهر للثعالبي التي يصرح فيها سيف الدولة ،وتأمل الموقف السلبي المتخذ لدولة الخلافة فى بغداد دولة الإخشيد في مصر مثلاً ،والذي يؤدى إلى إلحاق الهزيمة به على يد البيزنطيين عام ٣٥١هـ ووفاته عام ٣٥٦هـ ،وكان سقوط الدولة الحمدانية عام ٣٩٢هـ ،وحكم بعده حلب لدولة قصيرة لؤلؤ ومنصور وهو الذي جعل كسبور بيزنطة والقاهرة ،انظر كتب التاريخ .

( ٢ ) انظر بدائع الزهور والنجوم الزاهرة تحفة العصر الفاطمي. وانظر خطط المقريزى ج٢\ ٢١ فصل ذكر ما قيل في نسب الفاطميين بدولة القاهرة ،وقد تعمد الرحمن تشويه الفاطميين ،انظر لنا كتاب الشيعة في مصر .

وبرزت العديد من المواقف الفقهية والعقدية من قبل فقهاء الشام تجاه فقهاء ورواة الكوفة،امتدت آثارها إلى حركة تدوين الأحاديث،بحيث نجد أن معظم الأحاديث التى تدعم الإمام علي وأهل البيت تاتي عن طريق رواة كوفيين،والأحاديث التي تقف ضده وضد أهل البيت تأتي أغلبها من رواة شاميين..

ونتج عن هذا اختلاف الفقه الكوفي عن الفقه الشامي،وكذلك العديد من الرؤى والمعتقدات بسبب تعصب كل فريق لرواياته..

ثم أدى بروز الدولة الأيوبية التي قامت على أنقاض الدولة الفاطمية إلى إشعال الفتنة بين السنة والشيعة،حين عمل صلاح الدين على استئصال الشيعة من مصروبطش بهم،وفرض المذهب الشافعي وعقيدة الأشعري على مصروالشام،وتعرض للقتل من قبل الإسماعيليين.. (٢١)

وبرزت من بعدها الدولة العثمانية في مواجهة الدولة الصفوية الشيعية التي حولت إيران من السنة إلى الشيعة لتشتعل الحرب المذهبية من جديد بين الفريقين.. (٢٢)

وفي فترة الإستعمار الأوربى لبلاد المسلمين برزت العديد من المؤسسات والتيارات المدعومة منه التي عملت على إشعال الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة..

وعلى رأس هذه التيارات الحركة الوهابية الحنبلية المتسترة بالسلف،والتي قامت بإحياء النزعة المذهبية العدائية للشيعة بقوة،تلك النزعة التي امتدت آثارها إلى التيارات والمؤسسات التي خرجت من تحت عبائتها..

وقد برز الدور السلفي الوهابي بقوة في مواجهة الشيعة بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران،وانتعاش المذهب الشيعي في العالم الإسلامي،ثم برز مرة أخرى بعد غزو العراق وسقوط نظام صدام حسين..

وبرز بعد ذلك أيضاً بعد انتصار حزب الله في جنوب لبنان،مما يؤكد أن هذا التيارهوالذي يجسم لنا المشكلة القائمة بين الشيعة والسنة اليوم..

---

( ٢ ) انظر المراجع السابقة وكتب التاريخ الأخرى تتفق على أن صلاح الدين وجه ضربته لسقوط الدولة الفاطمية ،وكان المؤرخ يطلق على أتباع القاهرة :من اعتقد غير عقيدة الأشعري وتمذهب بغير مذهب الشافعي حل دمه ،والذين حاولوا قتله هم من فرقة الحشرية الإسماعيلية ومركزهم قلعة ألموت بإيران،وهى الفرقة التي أطلق عليها اسم الحشاشين وهو اسم يقصد منه التشويه كما هو ظاهر ،وقد تمكنت هذه الفرقة من اغتيال الوزير السلجوقي الفقيه نظام الملك .

( ٢ ) قامت الدولة الصفوية في عام ٩٠٥هـ وسقطت في عام ١١٤٩هـ ،انظر الحرب الصفوية العثمانية في كتب التاريخ التي رصدت تلك الفترة من عام ١٥٠٠ م إلى عام ١٥٩٧م ،والشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية كان سنياً صوفياً ،ثم تشيع وتعصب للشيعة حتى استخدم الحديد والنارمن أجل القضاء على الوجود السني في إيران،مما دفع بالسلطان سليم العثماني إلى مطاردة الشيعة في الأناضول وقتل منهم أربعين ألفاً كما ذكر .

* المذهب الإخباري

برزت طبقة الفقهاء في الوسط الشيعى بعد غيبة الإمام المهدي عام٢٥٥هـ واستمرت تلعب دورها متبنية الاجتهاد على أساس النص والعقل،وبرزت في مواجهتها الحركة الإخبارية التي دعت إلى تحجيم دورالعقل والاجتهاد ..

واعتبر الإخباريون أن الفقهاء غير أكفاء للقيام بمهمة النيابة عن الإمام الغائب،ودعوا إلى إلغاء دورالمجتهد واعتبارالاجتهاد بدعة يجب التخلي عنها،واللجوء إلى النصوص الواردة عن أهل البيت مباشرة،وإحلال النقل مكان العقل..

والفقهاء في منظور هذا المذهب هم مجرد نقلة لتراث أهل البيت يفسحون الطريق بهذا النقل أمام العامة ليقلدوا أئمة أهل البيت مباشرة..

إلا إن الاتجاه الاجتهادي الأصولي تصدى بقوة لهذا المذهب،وسعى لاستئصاله من بين الشيعة،وصدرت فتاوى بتكفيرهم،وطوردوا وحوصروا في كل مكان..

وكان السبب المباشر في ظهور هذا المذهب يكمن في عملية الجمع لروايات أهل البيت،التي بدأ بها أبو جعفر الكليني صاحب كتاب (الكافي) المتوفى عام٣٢٩ هـ في بغداد،والذي كان يرى حرمة الاجتهاد ووجوب التمسك بروايات العترة..

وتبعه على هذا المذهب الشيخ القمي صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) المتوفى بالري عام ٣٨١هـ..

ثم برز من بعدهما الفقيه الأسترأبادي المتوفى في مكة عام ١٠٣٦هـ ،الذي نادى بحصر مصادر التشريع في دائرة الكتاب والسنة المروية عن أهل البيت وعدم تجاوزهما..

وشن الأسترأباديحرباً شعواءً على الاتجاه الأصولي السائدمعتبراً أن المجتهد إن أخطا كذب على الله وإن أصاب لم يؤجر،والقضاء والإفتاء لا يجوز إلا بقطع وبيقين وطالما افتقد القطع واليقين وجب التوقف..

وأصدر كتابه الشهير (الفوائد المدنية للرد على الأصولية)..

ومنذ ذلك الحين حدث الانقسام في الصف الشيعي الإمامي إلى إخباري وأصولي،وإن كان الاتجاه الأصولي هو الغالب ..

وانتشر المذهب الإخباري في إيران والعراق على يد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في الفترة التي واكبت سقوط الدولة الصفوية..

وصدرت العديد من الردود على مذهب الإخباريين على رأسها ردود باقر بهبهاني الذي قاد حملة المواجهة لهذا المذهب في بداياته وحد من انتشاره ..

ثم كتاب (مبهمات الشريعة الغراء) للشيخ جعفر كاشف الغطاء..

وكتاب (الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الإخباريين) لهيأضاً ..

ويرى الأصوليون أن مصادر التشريع أربعة هى:الكتاب والسنة والإجماع والعقل..

وأن الحديث ينقسم إلى صحيح وحسن وموثق وضعيف ..

بينما يرى الأخباريون أن مصادر التشريع هى الكتاب والسنة فقط..

وأن الحديث ينقسم إلى قسمين:صحيح وضعيف لاغير..
والصحيح هو ما ثبت عن المعصوم أى الإمام بطريق التواتر أوالآحاد..
وتبنى المذهب الإخباري العزلة عن السياسة والحكام وعد كل نشاط يمارسه الفقهاء في الأمور الدنيوية مفسداً للعقيدة الإسلامية..
وتشكل بقايا هذا المذهب في الوسط الشيعي المعاصر نقطة ضعف استثمرت ولا زالت تستثمر من قبل خصوم الشيعة..
وتتجسم لنا خطورة هذا المذهب في تبنيه العشوائي لروايت أهل البيت والتي قادته إلى تبني العديد من المعتقدات محل الإشكال حول القرآن والأئمة..
تبنى الإخباريون العديد من الروايات الصحيحة في منظورهم والتي تشير إلى تحريف القرآن،كما تبنوا روايات أخرى تعطى لأئمة أهل البيت صفات وأحوال خاصة تخرجهم من دائرة البشر إلى دوائر أخرى شائكة..
وفرقة الإخباريين في وسط الشيعة تتشابه إلى حد كبير في معتقداتها ومواقفها مع الحنابلة والظاهريةعند أهل السنة في الماضي،ثم السلفية الوهابية في الحاضر..
وتعد الكتب الإخبارية هى المصادر الأساسية التي يعتمد عليها الذين يقودون الحرب على الشيعة اليوم..

وعلى رأسها كتاب(الأنوار النعمانية) للجزائرى..

وتفسير القمى وتفسير فرات وكتاب سليم بن قيس وبصائر الدرجاتو غيرها..

ومن بين الكتب التي استثمرها الوهابيون في حربهم على الشيعة كتاب(فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) للنوري،فقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة في الوسط الشبعي حين ظهوره،وهوجم بشدة من قبل الفقهاء،وصدرت العديد من الفتاوى التي تذم الكتاب وصاحبه وتحذر منه ..
قال الشيخ البلاغي في مقدمة تفسيره للقرآن المسمى(آلاء الرحمن):ومما ألصقوه بالقرآن المجيد ما نقله،أي النوري،في فصل الخطاب عن كتاب (دبستان مذاهب) أنه نسب إلى الشيعة أنهم يقولون:إن إحراق المصاحف سبب إتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي وأهل البيت،وذكر كلاماً يضاهي خمساً وعشرين آية في الفواصل قد لفق من فقرات القرآن الكريم على أسلوب آياته،إن صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدين في التتبع للشواذ،وإنه ليعد أمثال هذا المنقول في دبستان مذاهب ضالته المنشودة،ومع ذلك قال إنه لم يجد لهذا المنقول أثر في كتب الشيعة..(١)

(١) المقصود إحراق المصاحف على يد عثمان،وموقف نقض لهذا الكلام المنسوب للقرآن عند الحديث عن محاور الكلام..

وقال الشيخ المحقق معرفت في كتابه (صيانة القرآن من التحريف):هب أرباب الأقلام يسارعون في الرد عليه ونقض كتابه بأقسى كلمات وأعنف تعابير لاذعة،لم يدعوا لبثرأائه ونشر عقائده مجالاً ولا قيد شعره..

إلا إن ما يجب ذكره هنا هو أن النوري لم يذكر في كتابه الروايات الشيعية التي تتعلق بتحرف القرآن فقط،بل ذكر أيضاً الروايات السنية،والذين اعتمدوا على هذا المصدر للنيل من الشيعة أغفلوا هذه الحقيقة،وهو ما يدل على انعدام الخلق وسيطرة التعصب والعقل المذهبي..

وقد شذ الإخباريون بكثير من الأمور الشنيعة عن الشيعةتماماً كما شذ الحنابلة وغيرهم عن جمهور السنة..

مثل قولهم بصحة أحاديث الكتب الأربعة الأساسية عند الشيعة وهى:كتاب الكافى للكليني،وكتاب من لا يحضره الفقيه للقمي،وكتاب الاستبصار،وكتاب التهذيب وكلاهما للطوسي..

وعلى ضوء هذه الحقيقة لا يجوز اعتماد ما ينقل عن القمي أو صاحب بحار الأنوار أوالنوري أو غيرهم كمصدر يعبر عن معتقد الشيعة..

والناقل هنا إما إنه مغرض لكونه لا يلجأ إلى المصادر الصحيحة والمعتمدة عند الخصم..

وإما إنه جاهل بأصول النقل والاستدلال..

وهناك العديد من المصادر السنية التي تشبه مصادر الإخباريين استغلها الشيعة فى هجومهم على السنة من باب الهجوم خير وسيلة للدفاع..

وعلى رأس هذه المصادر كتاب (الاتقان في علوم القرآن) للسيوطي الذي جمع فيه عشرات الروايات التي تشير إلى تحريف القرآن في مصادرأهل السنة..

وكتاب (المصاحف) لأبي داود السجستاني الذي عرض فيه العديد من المصاحف التي كانت متداولة بين الصحابة والمختلفة في نصوصها وسورها..

هذا بالإضافة إلى كتب التفسير التيتحوى كماً كبيراً من الإسرائيليات..

وأدب التناول وأمانة النقل تقتضي تجاوز مثل هذه المصادر على مستوى الطرفين والاعتماد على المصادر الموثوقة..

إلا أن الوهابيين المتسلحين بعقل الماضيلا يعرفون شيئاً عن هذا الأدب،وهذه الأمانة،كما سوف نبين،لكونهم لا يملكون الأدوات العلمية والعقول النابهة الذكية،وكل ما يملكونه هو قدر كبير من التعصب والغلو والحقد على مخالفيهم من السنة والشيعة على السواء..

وهم ليس لهم من سبيل لدعم أفكارهم سوى التلبيس على المسلمين،والتعتيم على الحقائق،ونشر الشائعات،والتربص بالخصوم والتصيد لهم،وتتبع عوراتهم والتستر على حسناتهم،وغيرذلك مما ينافي خلق القرآن ومبادىء الإسلام..

# ابن تيمية

**وقفات ومراجعات..**

لعبت أفكار ابن تيمية دوراً بارزاً في تأصيل التطرف والتعصب بين المسلمين خاصة فى مواجهة الشيعة والصوفية والخصوم بصورة عامة..
وقراءة سريعة لسيرته ومواقفه تكشف لنا أن الرجل كان يمثل حالة خاصة تعكس طبيعته وميوله وظروف واقعه،مما يجعل من الصعوبة بمكان نقل هذه الأفكار والمواقف واستثمارها لمواجهة الخصوم المعاصرين.. (٢)
وأفكار ابن تيمية لا تعبر عن أهل السنة تعبيراً دقيقاً خاصة أنه لم يكن يمثل وزناً فقهياً في عصره،بل أخذ هذا الوزن وتم تضخيمه على يد الحركة الوهابية التي لا تمثل هى الأخرى أهل السنة تمثيلاً دقيقاً ،حيث أضفى عليه لقب شيخ الإسلام ليصبح مرجعاً للتيارات الإسلامية المعاصرة،وينال من الشهرة والشيوع ما لم ينله فقيه آخر في تاريخ الإسلام..
ولا يتسع المجال هنا لاستعراض مجمل أفكار ابن تيمية وفتاواه وإنما سوف نعرض لنماذج من نصوصه الخاصة بالشيعة..
وأول ما يستوقفنا من كلام ابن تيمية مقولته:**إن تبيين السنة وفضائل الصحابة وتقديمهم الصديق والفاروق من أعظم أمور الدين عند ظهور بدع الرافضة ونحوهم.. ( )**
وهذه المقولة هي الشعار الذي رفعه الخصوم في مواجهة الشيعة اليوم وهى واحدة من العوامل التي تدعم العقل المذهبي،إذ تدعو إلى تأصيل رؤية أهل السنة في الصحابة واستخدامها كسلاح فى مواجهة الآخر الذي لا يقر هذه الرؤية..
من هنا شكل تراث ابن تيمية مصدراً خصباً لهؤلاءتحصنوا به وأخذوا أقواله باعتبارها من المسلمات..

*مقولات ابن تيمية:

يقول ابن تيمية: **الأمصار الكبرى التي سكنها أصحاب رسول الله ﷺ وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان والشام،منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادات ومايتبع ذلك من أمور الإسلام،وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية:فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء،وانتشر بعد ذلك في غيرها،والبصرة خرج منها القدر والإعتزال والنسك الفاسد،وانتشر بعد ذلك في غيرها..**
**والشام كان بها النصب والقدر..**

---

( ٢ ) انظر تفاصيل ضد الات ابن تيمية مع فقهاء عصره في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج١\ ١٤٤ لابن حجر العسقلاني وانظر دفع شبه من شبه وتود على الإمام أحمد للحنبلي .

( ٢ ) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢ / باب صحة مذهب أهل المدينة .

**وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية خراسان وهو من شر البدع..**

**وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية،فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية– الخوارج–وتقدم بعقوبتها الشيعة من الأصناف الثلاثة الغالية:حيث حرقهم علي بالنار والمفضلة حيث تقدم بجلدهم ثمانين،والسبأية حيث توعدهم وطلب أن يعاقب ابن سبأ بالقتل أو بغيره فهرب منه..()[٢]**

ومن خلال هذا الكلام نخرج بما يلي:

إن ابن تيمية أقر بأن الكوفة من الأمصار التي سكنها الصحابة وخرج منها العلم والإيمان،وهى قد خرج منها التشيع،وهذا يعني أن هؤلاء الصحابة كانوا على خط التشيع للإمام علي وأهل البيت،وهو ما يقودنا للحكم بأن حركة الشيعة كانت في محيط السلف والعلم والإيمان،فليسوا هم إذن طائفة شاذة أو مبتدعة حسبما يشاع..

ويقودنا أيضاً لنفي صلة التشيع بابن سبأ..

وإن كان ابن تيمية قد وقع في تناقض بعد إقراره بخروج العلم والإيمان من هذه الأمصاروخروج البدع (الأصولية) منها أيضاً عدا المدينة حسبما ذكر هو،فهو قد وقع في حيرة بين الدور الذي لعبته الكوفة في محيط العلم والإيمان،وبروز التشيع في ساحتها وانتشاره في خارجها..

والتشيع لأهل البيت يعد في منظوره من البدع الأصولية،إلا أن التجهم ـ أي تيار جهم بن صفوان ـ هو من شر البدع في منظوره أيضاً ،ولا يبدو من خلال كلامه هل التجهم شر من التشيع،أم أنه يشترك معه في مرتبة واحدة..؟

هذا ما سوف نعرفه من خلال استعراض أقوال ابن تيمية الأخرى..

والطريف هنا أنه أقر بخروج النصب - أي النواصب الذين يناصبون أهل البيت العداء ـ من الشام..

ومادام النصب قد برز في الشام فقد برز الولاء في الكوفة..

أما لماذا برز النصب في الشام،وبرز الولاء في الكوفة فهذه قضية أخرى لم يفصلها لنا ابن تيمية..؟

وبروز النصب في الشام أسبابه معروفة..

اما بروز الولاء في الكوفة فيعود إلى استقرار الإمام علي فيها..

ثم ذكر ابن تيمية أن ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية،وأن الفرقة حدثت بعد مقتل عثمان وظهور الحرورية (الخوارج) والشيعة بأصنافهم الثلاثة: الغالية أصحاب دعوة الألوهية والمفضلة والسبأية..

وهوهنا قد خلط بتعمد بين الذين يفضلون علياً على الخلفاء الثلاثة،وأصحاب دعوى الألوهية والسبأية بزعمه..

---

( ٢ ) المرجع السابق

وهذا الخلط الهدف منه التمويه على حقيقة التشيع الذي يقوم على الولاء لأهل البيت الأطهار المفضلين على جميع الصحابة..
والقول بالأفضلية يعد من البدع الأصولية عند الحنابلة القدامى وابن تيمية الحنبلي والوهابيين أيضاً ..
وهذا الموقف الحنبلي إنما يقوم على أساس الروايات التي تبنوها وصححوها في حق الخلفاء والصحابة،تلك الروايات التي لم تصح عند الطرف الآخر،وهم الشيعة الذين اعتبروها من صنع السياسة،ومادامت المسألة تتعلق بروايات وبرجال فهى بعيدة عن أصول الدين وثوابته..
إلا أن الحنابلة ضخموا الروايات وأقوال الرجال وبنوا عليها قواعد ومفاهيم اعتبروها هى الدين واعتبروا الخارج عليها ضالاً مبتدعاً ..
وكلام ابن تيمية لا يخرج عن هذا الإطار،إطار الروايات والرجال، فمن ثم هو لا يلزم الخصم بشيء..

يقول ابن تيمية عن الورع:**ويقع الخطأ في الورع فلا يرون الورع إلا في ترك الحرام لا في أداء الواجب، وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار،فإن ورع الخوارج والروافض والمعتزلة ونحوهم من هذا الجنس، تورعوا عن الظلم وعن ما اعتقدوه ظلما من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا الواجبات الكبار من الجمعة والجماعة والحج والجهاد ونصيحة المسلمين والرحمة لهم،وأهل هذا الورع مما أنكر عليهم الأئمة كالأئمة الأربعة وصار حالهم يذكر في اعتقاد أهل السنة والجماعة..** ( ٦ )

ومثل هذا الكلام يشكل إدانة لأهل السنة وعقائدهم، فقد اعتبر ابن تيمية من البدع الكبار التورع عن الظلم وعدم مخالطة الحكام،وعدم الصلاة والحج والجهاد معهم، وكأنه بهذا يؤكد أن حكام عصره كانوا على درجة من العدل والتقوى بحيث لا يجوز لأحد مخالفتهم..
واعتبر هؤلاء المخالفين من الشيعة والمعتزلة والخوارج وغيرهم ممن أنكر عليهم الفقهاء من السنة وضربوهم كمثل للزيغ والضلال في كتب العقائد..
وأهل السنة يعتبرون طاعة الحكام والصلاة والحج والجهاد من ورائهم وإن كانوا ظلمة أو فجاراً من العقائد.. (٢٧)

يقول ابن تيمية:**وأهل البدع في غير الحنبلية أكثر منهم في الحنبلية بوجوه كثيرة لأن نصوص أحمد في تفاسير السنة ونفي البدع أكثر من غيره بكثير..**

---

( ٢ ) المرجع السابق ج٢٠ / ١٤١

( ٢ ) انظر فصل عقائد السنة من هذا الكتاب.

**وفي الحنبلية أيضا مبتدعة وإن كانت البدع في غيرهم أكثر،وبدعتهم غالباً في زيادة الإثبات في حق الله،وفي زيادة الإنكار على مخالفهم بالتكفير وغيره..**

**وأما بدعة غيرهم فقد تكون أشد من بدعة مبتدعهم في زيادة الإثبات والإنكار،وقد تكون في النفي وهوالأغلب كالجهمية والقدرية والمرجئة والرافضة،وأما زيادة الإنكار من غيرهم على المخالف من تكفير وتفسيق فكثير..**

**والقسم الثالث من البدع: الخلو من السنة نفياً وإثباتاً وترك الأمر بها والنهي عن مخالفتها،وهو كثير في المتفقهة والمتصوفة..** ( ٨ )

وكلام ابن تيمية هذا فيه محاسن وهى نقده للحنابلة واعترافه أن فيهم مبتدعة،وأن بدعتهم تتركز في الغلو في مسألة الروايات التى تتعلق بصفات الله تعالى،والتي تعصبوا لها وكفروا منكريها..

واعتبر ابن تيمية أن النفاة لهذه الرواياتمبتدعة أيضاً ومنهم الرافضة،ونفي أحاديث الصفات تعد حسنة لا سيئة،إذ الهدف منه نفي التشبيه والتجسيم،والاعتماد على القرآن فقط فيما يتعلق بصفات الله تعالى،وهو ما تقول به الشيعة والمعتزلة وكذلك الجهمية كما ذكر..

إلا أن الحنابلة وابن تيمية لم يعجبهم هذا الموقف،وكذلك الوهابيين الذين يسيرون على نهجه..

وتبني النفي لم يقتصر على الشيعة والمعتزلة والقدرية والمرجئة وحدهم،إنما شمل بعض مذاهب أهل السنة،وهؤلاء هم الذين قصدهم ابن تيمية بالقسم الثالث من البدع..

ويقول عن المنافقين:**وقد اختلف العلماء في قبول توبتهم في الظاهر لكون ذلك لا يعلم إذ هم دائماً يظهرون الإسلام،وهؤلاء يكثرون في المتفلسفة من المنجمين ونحوهم،ثم في الأطباء،ثم في الكتاب أقل من ذلك،ويوجدون في المتصوفة والمتفقهة،وفي المقاتلة والأمراء،وفي العامة أيضاً ولكن يوجدون كثيراً في نحل أهل البدع لاسيما الرافضة،ففيهم من الزنادقة والمنافقين ما ليس في أحد من أهل النحل،ولهذا كانت الخرمية والباطنية والقرامطة والإسماعيلية والنصيرية ونحوهم من المنافقين الزنادقة: منتسبة إلى الرافضة..** ( ٩ )

ويظهر من هذا الكلام أن ابن تيمية لم يعف أحداً من تهمة النفاق التي أطلقها على جميع الشرائح الإجتماعية المعاصرة له،ثم من بعد في الرافضة التي ألصق بها

---

( ٢ ) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٠ /١٨٦

( ٢ ) المرجع السابق ج٢٠ / ١٨٦

الزنادقة والخرمية والباطنية والقرامطة والإسماعيلية والنصيرية من باب التشويه والتعتيم..
وهذا الخلط المتعمد من قبل ابن تيمية بين الشيعة - الرافضة - وغيرهم تبناه من بعده الوهابيين الذين أخذوا يخلطون بين الشيعة الإمامية والباطنية والقرامطة وغيرهم..
وهو ما يعكس عدم الأمانة العلمية والعدل في القول عند ابن تيمية ومن سار على نهجه..
ولم تكن يوماً تلك الفرق التي أشار إليها ابن تيمية ذات توجه واحد وكتلة واحدة إلا أن هواه قد قاده نكاية في الشيعة إلى إلصاق هذه الفرق بها..
وأقل مطلع على كتب الفرق والتاريخ يتبين له بوضوح أن الشيعة شيء وهذه الفرق شيء آخر..
وقد قدم ابن تيمية لنا الدليل على أن الرافضة غير هؤلاء بقوله عن الفاطميين في مصر:**فبالقاهرة بقي ولاة أمورها نحو مائتي سنة على غير شريعة الإسلام،وكانوا يظهرون أنهم رافضة،وهم في الباطن إسماعيلية ونصيرية وقرامطة باطنية..**

**والذين يوجدون في بلاد الشام من الإسماعيلية النصيرية والدروز وأمثالهم من أتباعهم،وهم الذين أعانوا التتر على قتال المسلمين،وكان وزير هولاكو النصيري الطوسي من أئمتهم،وهؤلاء أعظم الناس عداوة للمسلمين وملوكهم،ثم الرافضة بعدهم،فالرافضة يوالون من حارب أهل السنة والجماعة،ويوالون التتار،ويوالون النصارى فقد كان بالساحل بين الرافضة والإفرنج مهادنة،وخير من كان فيهم الرافضة – أي في مصر – والرافضة شر الطوائف المنتسبين إلى أهل القبلة..** ( )
ولسنا هنا في مجال الدفاع عن حكومة الفاطميين في مصر فقد كفانا الدفاع عنهم العديد من المؤرخين والرحالة والكتاب المعاصرين.. (٣٢)
إلا أن ما يعنينا هنا هو قول ابن تيمية:كانوا يظهرون أنهم رافضة وهم في الباطن إسماعيلية ونصيرية وقرامطة باطنية،فهذا الكلام يعني أن الرافضة غير هذه الفرق..
هذه واحدة..
أما الثانية فهي تخبط ابن تيمية الذي اعتدنا عليه،فالفاطميون كانوا إسماعيلية لا إمامية ويعرف هذا القاصي والداني،فما الضرورة إلى القول أنهم في الباطن إسماعيلية..
وكيف له أن يخلط بين الإسماعيلية والنصيرية والقرامطة في إطار واحد..؟

---

( ٣ ) المرجع السابق ج٢٨\ ٤٣٥

( ٣ ) انظر خطط المقريزي،وسفر نامه لناصر خسرو ،ومؤلفات الدكتور عبد المنعم الماجد المتعلقة بتاريخ الفاطميين ،وانظر لنا كتاب الشيعة في مصر

ثم يعدد ابن تيمية الذين يوجدون في بلاد الشام من الإسماعيلية والنصيرية والدروز ليؤكد لنا من جديد أن هذه الفرق كيانات مستقلة لا يجمعها إطار واحد..
ويكيل لهم تهم التآمر على الإسلام والمسلمين وملوك المسلمين ذاكراً أن الطوسي من أئمتهم بينما هو من الشيعة الإمامية،وإن صح كلامه فلا يجوز له أن يتهم الإمامية بالتعاون مع التتار،وإنما يجب أن يوجه اتهامه لهذه الفرق.. [٣٢]
وكيف يكون الطوسي من أئمة هذه الفرق الثلاث المختلفة في وقت واحد..؟
ثم قال:وهؤلاء أعظم الناس عداوة للمسلمين وملوكهم ثم الرافضة بعدهم..
والحمد لله أنه وضع الرافضة في المرتبة الرابعة وربطه عداوة هؤلاء بالمسلمين والحكام وأهل السنة لا بالإسلام..
وهو بهذا يؤكد من جديد أن الرافضة غير هؤلاء فهم خير من كان فيهم كما قال،وإن كان قد عاد ليناقض نفسه بقوله:والرافضة شر الطوائف..

وسئل ابن تيمية: **عمن يزعمون أنهم يؤمنون بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،ويعتقدون أن الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب،وأن رسول الله نص على إمامته،وأن الصحابة ظلموه ومنعوه حقه،وأنهم كفروا بذلك،فهل يجب قتالهم،ويكفرون بهذا الإعتقاد أم لا..؟**

فأجاب: **أجمع علماء المسلمين على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله..** [٣]

وفكرة الإجماع التي يتشدق بها ابن تيمية على الدوام فيها كلام كثير،إلا أن ما يعنينا هنا هو غلو ابن تيمية حيث اعتبر الصحابة من شرائع الإسلام المتواترة،وإن لم يكن يقصد ذلك فما صلة الجواب بالسؤال..؟
والسائل يقر بأن الذين يستفسر عنهم يقرون بأصول الدين،وهم داخل حظيرة الإسلام، فقط ما يختلفون فيه هو قضية الإمامة التي ربطوها بالإمام علي بنص الرسول ﷺ ونصوص أخرى،وتبني الإمامة لعلي يقتضي رفض إمامة الآخرين من الصحابة والحكام الذين جعلهم أهل السنة أئمة،وهذا هو معتقد الشيعة الإمامية..
وهؤلاء الصحابة في منظور الشيعة خالفوا النصوص التي جاءت على لسان الرسول ﷺ في حق علي وأهل البيت..
أما قضية التكفير فهي من القضايا الدخيلة على التشيع كما هي من القضايا الدخيلة على التسنن،وهي قضية في دائرة الطرفين من صنع الروايات والسياسة..
والتكفير عموماً مرفوض سواء جاء من جهة السنة أم جهة من الشيعة..

---

( ٣ ) انظر فصل شبهات تأريخية من هذا الكتاب.

( ٣ ) مجموع الفتاوى ج ٢٨ \ ٤٦٨

أما إدخال ابن تيمية لهذا المعتقد الشيعي في الإمامة ضمن القضايا المخالفة لشرائع الإسلام المتواترة،فهذا هو الغلو الذي يقود إلى التكفير والإستحلال،وهو ما قد حدث على يد ابن تيمية حين حرض حكام المماليك على غزو جبل كسروان،وإبادة سكانه من الشيعة،وبارك هذه الجريمة النكراء،كما بارك حكام المماليك المجرمين.. ( )

وهو الغلو الذي قاد الوهابيون في الماضي والحاضرإلى استباحة دماء الشيعة وأموالهم..

إن الصحابة لم يكونوا يوماً ركناً من أركان الدين،ولم يقل بذلك أحد،وأن محاولة نقدهم وإلقاء الضوء عما جرى من حوادث على أيديهم،واتخاذ الموقف الشرعي تجاههم،أمر لا يمس الدين بشيء،وإن الذين ضخموا الصحابة وقدسوهم عتموا على المندسين وسطهم الغير مستحقين لرتبة الصحبة..

وقد لعبت الروايات دوراً كبيراً في هذا التضخيم تلك الروايات التي قدسها الحنابلة خاصة وتبناها أهل السنة..

ومن حق الإتجاهات الأخرى ـ ومنها الشيعة ـ أن يكون لها رأي في هذه الروايات تقبلها أو ترفضها،فليست هي نصوص قرآنية،إنما هي مجرد روايات تخضع لقواعد من صنع فقهاء أهل السنة..

ويقدم ابن تيمية من خلال إجابته للسائل مبررات الحكم بكفر هؤلاء الذين يعتقدون في إمامة أهل البيت قائلاً :**وأما ما ذكر المستفتي أنهم يؤمنون بكل ما جاء به محمد ﷺ فهذا عين الكذب،بل كفروا بما جاء به بما لا يحصيه إلا الله:فتارة يكذبون بالنصوص الثابته عنه،وتارة يكذبون بمعاني التنزيل..**

وابن تيمية لم يقدم لنا من خلال هذا الكلام مبررات التكفير،بل قدم مبررات واهية لا تدل على علم،فكيف له أن يدعي أنهم كفروا بما جاء به الرسول ﷺ بما لا يحصيه إلا الله ثم هو لم يقدم لنا سوى مبررين واهيين..؟

الأول:أنهم يكذبون بالنصوص الثابته عنه،وهذا تضليل من قبل ابن تيمية إذ أن هذه النصوص المنسوبه للرسول هي ثابته عنده لا عند الخصم..

والثاني:أنهم يكذبون بمعاني التنزيل..

ولست أدري ماذا يقصد بمعاني التنزيل،هل هي معاني نزلت من السماء،أم هي من صنع الروايات والرجال،وإذا رفضها الخصم هل يعني هذا رفضه لآيات التنزيل..؟

ويواصل ابن تيميهمزاعمه قائلاً :**ومنهم من يري أن فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لابد أن تمسه النار،ليطهر بذلك من وطىء الكوافر على زعمهم،لأن وطىء الكوافر حرام**

( ٣ ) انظر رسالة ابن تيمية للملك الناصر بعد وقعة كسروان بسبب ما سمى بفتوح الجبل في مجموع الفتاوى ج٢٨\ ٣٩٨

**عندهم،ومع هذا يردون أحاديث رسول الله ﷺ الثابته المتواترة عنه عند أهل الحديث مثل أحاديث البخاري ومسلم..**

وهذا الزعم من قبل ابن تيمية يكشف لنا ابتعاده عن جادة الحق والصواب بنقله هذا الكلام الفارغ العجيب الذي لم يشر إلى مصدره كعادته في إطلاق القول بلا دليل وهذا من فرط عصبيته التي ألجمت عقله..

أما رد الأحاديث الثابته المتواترة فهذا يعود بنا إلى ما ذكرنا من اختلال أدوات ابن تيمية،فهو يحتج على الخصم بمصادره التي يعتقد بثبوتها وتواترها عن الرسول ﷺ مثل البخاري ومسلم،وهو لا يجوز له أن يحتج على الخصم إلا بما يعتقد..

وبدا وكأنه يحتج على يهودي بالقرآن..

وكيف يحتج بالقرآن على من لا يؤمن به..؟

ومثل هذا المنهج في الاستدلال ورثة الوهابيون عن ابن تيمية فانبروا يحتجون على الشيعة بما روي في البخاري ومسلم من روايات تتعلق بالصحابة وغيرهم ..

وقد غفلوا أن الشيعة لهم موقف من هذه الروايات وعندهم رواياتهم التي لا يعترف بها الطرف السني،وكذلك لهم قواعدهم الخاصة المتعلقة بالأحاديث والمخالفة لقواعد الحديث عند أهل السنة..

ويواصل ابن تيمية تقديم مبرراته للسائل التي جوز بها تكفير الشيعة وقتالهم وقتلهم قائلاً:**وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ،فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية،وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولص النصراني الذي كان يهودياً،في إفساد دين النصاري،وأيضاً فغالب أئمتهم زنادقة،إنما يظهرون الرفض لأنه طريق إلى هدم الإسلام..**

ومرة أخرى يعود ابن تيمية للكلام عن ابن سبأ وكأنه من المسلمات على الرغم من كون فكرة السبأية هذه لم ترد الا في كتب الفرق،وعندالطبري الذي نقلتها عنه بعض المصادر التاريخيه،وليس جميعها،وأساس رواية ابن سبأ هو سيف بن عمر المتهم بالوضع والكذب في المصادر الرجالية عند أهل السنة..

فأين هم أهل العلم الذين قصدهم ابن تيمية ولماذا لم يذكرهم..؟

هل هم من علماء الرجال أم الفقه أم من المؤرخين أم من الحنابلة..؟

ثم إن ابن تيمية يتهم الأمة كلها بالغفلة حتى تفتح الباب لأمثال ابن سبأ ليفسد أمر الدين وهى تتفرج عليه..

ولماذا رُبط ابن سبأ بعلي بن ابي طالب وحده ثم بشيعته من دون بقية الصحابة الذين يفضلونهم على علي..؟

لماذا لم يتجه نحو معاوية الذي ملك النفوذ والسلطان الذي يمكن من خلاله أن يسهل مهمته في إفساد الدين..؟

وهل كان الطريق ممهد إلى هذا الحد أمام ابن سبأ ليفسد في الدين،وينشر أفكاره ويستقطب الأتباع،ويؤسس توجه ومعتقد يظل باقياً طوال هذه القرون،يمثله أكثر من ثلثي مسلمي العالم في عصرنا الحاضر..؟
ثم ماذا فعل بولص بالنصاري..؟
وماذا فعل ابن سبأ بالمسلمين..؟
بولص ألف كتاباً ونسبه إلى الله واعتبره النصارى كتاب الله المقدس يتعبدون به حتى اليوم..
أما ابن سبأ فدعا حسب زعمهم – إلى علي بن ابي طالب وإمامته فهو ثالث الأصناف التي أشار إليها ابن تيمية بقوله السابق: الشيعة من الأصناف الثلاث الغالية:حيث حرقهم بالنار،والمفضلة حيث تقدم بجلدهم ثمانين،والسبأية حيث توعدهم وطلب أن يعاقب ابن سبأ بالقتل أو بغيره فهرب منه..
والواضح من هذا الكلام أن السبأية هم في المرتبة الثالثة من أصناف الشيعة عند ابن تيمية،فهم ليسوا من الصنف الأول الذين قالوا بألوهية علي..
وليسوا من الصنف الثاني الذين قالوا بأفضليته على الخلفاء وجلدهم..
فهم من الصنف الثالث إذن الذين قالوا بإمامته أوعلى الأقل قالوا فيه ما لايستوجب إحراقهم بالنار..
ويدل على هذا ارتباك ابن تيمية في عقوبته ذلك الإرتباك الذي يظهره قوله:وطلب أن يعاقب ابن سبأ بالقتل أو بغيره،فلو كان يستحق القتل لما قال هذا الكلام..
ومما ينسب لابن سبأ قوله بالرجعه التي تعد من معتقدات الشيعة الامامية وهى قضية لا تمس أصول الدين في شيء.. ( ) ٥

كذلك ينسبون إليه ابتداع فكرة البداء والوصية وإلصاقها بالتشيع.. ( )

وجملة فإن التشيع من اختراع ابن سبأ..
والتشيع لأهل البيت ليس ديناً اخترعه ابن سبأ وإنما هو اتجاه إسلامي برز في حياة النبي ﷺ وباركه..
وبرز في واقع الصحابه من بعده، وكان له أنصاره من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين..
وهذا ما تؤكده الأدلة والشواهد التاريخيه التي حاول ابن تيمية وأمثاله طمسها والتعتيم عليها ..
وحاولت القوي الحاكمة ضرب هذا الاتجاه واستمرت في ضربه والتنكيل باتباعه حتى عصرنا الحاضر،وهو ما سوف نلقي الضوء عليه في الفصول القادمة..
إلا أن الوهابيين لا يفهمون إلا ما فهمه ابن تيمية ولا ينطقون إلا ما نطق به..

---

( ٣ ) انظر فصل عقائد الشيعة وشبهات عقدية وسوف يأتي الحديث عن ابن سبأ .

( ٣ ) انظر الفصول السابقة

وهذا الاتجاه المتشيع لأهل البيت يعتمد على الكتاب والسنة،ولكن ليس علي طريقة أهل السنة التي يحاول ابن تيمية أن يصورها علي أنها هي الإسلام،وأن مخالفتها تعني مخالفة الإسلام..
وابن تيمية في النهاية ليس إلا مجرد ناطق بلسان مذهبه،وليس هو الناطق الوحيد بلسان أهل السنة،فهو يعبر عن مذهبه لا عن مذاهب الآخرين..
لكن الوهابيين ضللوا المسلمين وحاولوا إبراز ابن تيمية كشيخ للإسلام،وهذه أكذوبه من أكاذيبهم التي لا يقوم عليها دليل،وكذلك ألصقوا صفة شيخ الإسلام بمحمد بن عبد الوهاب من بعده،وذلك من بدعهم وما أكثرها،وما كان ابن تيمية أو ابن عبد الوهاب له قيمة أو مكانة بين فقهاء عصره وتاريخهما يشهد بذلك.. ( )

والظاهر أن خصوم الشيعة لم يجدوا وسيلة لضرب التشيع سوي إلصاقه بابن سبأ..
وإذا كان التاريخ يشهد أن هناك شيعة لأبي بكر وعمر وعثمان فلماذا لم يتجه نحوهم ابن سبأ لضرب الإسلام،وهم أهل الإسلام وأركانه في نظر أهل السنة..؟
ولماذا اتجه نحو علي وشيعته،وهم الأضعف والأقل شأنا في نظرهم،وقد وضعوه في المرتبة الرابعة بعد أبي بكر وعمر وعثمان..؟
لعله يقال أنهم كانوا أقوياء بدرجة لا يفكر فيها ابن سبأ وأمثاله من الاقتراب منهم..
وإذا صح هذا الكلام فلماذا كان يلجأ عمر لعلي كلما واجهته معضلة..؟
ولماذا التصق بكعب الأحبار..؟
ولماذا برز في وسطهم وهب بن منبه وأمثاله من اليهود..؟
ولماذا لم يقال في كعب الأحبار ووهب مثل ما قيل في ابن سبأ..؟
ولماذا لم يذكر شيء عن حمران اليهودي مولى عثمان..؟

ثم يقول ابن تيمية:**وهؤلاء الرافضة إنما كفروا عثمان وعلياً وأتباع عثمان وعلي فقط،دون من قعد عن القتال أو مات قبل ذلك،والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار،والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه،وكفروا جماهير أمه محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين..**

وهنا يقدم لنا ابن تيمية دليلاً جديداً على أن الرافضة فرقة أخرى بعيدة عن الشيعة والتشيع،إذ كيف لها أن تكفر علياً وتحسب على الشيعة الذين نهضوا لنصرة علي وموالاته..؟
وهذا ما يكشف لنا تخبط ابن تيمية وعدم دقته في تحديد خصومه،وما يؤكد ذلك هو أنه عاد وقال:إن الرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان دون علي،وكأنه تدارك خطأه السابق..

---

( ٣ ) انظر الدرر الكامنة وسيرة محمد عبد الوهاب في منشورات الوهابية ،وانظر لنا كتاب أكاذيب الوهابية..

إلا أن الوهابيين الذين جمعوا هذا الشتات من أقوال وفتاوى ابن تيمية - والتي لم يكن يهتم بها أحد – في تلك المجلدات السبع وثلاثين التي طبعت علي نفقة ( خادم الحرمين ) ووزعتمجاناً – هؤلاء لم يلحظوا ذلك الكم من المتناقضات بين هذه الأقوال والفتاوى والتي سوف نلقي الضوء على بعضها في السطور القادمة..
أما ما يتعلق بعثمان فقد كفرته عائشة وغيرها من الصحابة،وكان ذلك هو الدافع الذي أدى لقتله،وليس كما يشيع ابن تيمية وغيره من أن سبب الثورة علي عثمان كان مظالم الولاة وفسادهم،وهذا السبب لوصح لكان أجدر بكبار الصحابة المعاصرين له أن يقيلوه لا أن يترك حتى يقتل..( ) ٨

روى ابن الأثير: **أنه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من في الآفاق منهم إن أردتم الجهاد فهلموا إليه،فإن دين محمد ﷺ قد أفسده خليفتكم فأقيموه،وإن طلحة كان من زعماء الثورة والمحرضين على عثمان،وإن عثمان بقى ثلاثة أيام لا يدفن بعد اعتراض جنازته ومنع الصلاة عليه..** [٣]

أما قول ابن تيمية إن الرافضة – إذا كان المقصود بهم الشيعة – كفروا عامة المهاجرين والأنصار والتابعين وجماهير الأمة فهذا كذب..
ولا يعقل أن هناك اتجاه من الإتجاهات الإسلامية التي برزت على ساحة المسلمين لا يستند إلى أحد من الصحابة والتابعين..
وكل اتجاه من هذه الاتجاهات له أطروحته ورموزه الفقهية..
ومعتمدة على الكتاب في المقام الأول والروايات إن وجدت في المقام الثاني،وليس الكتاب أو الروايات هي حكر علي اتجاه بعينه،كما لا يجوز لأي اتجاه أن يدعي احتكار مصادر الاعتقاد والتشريع لنفسه..
والشيعة كمعتقد واتجاه كان منهم صحابة وتابعين وفقهاء،فكيف يمكن أن يطلقوا فكرة التكفير بهذه الصورة التي ترتد عليهم وهم يعيشون في وسط المسلمين..؟
ويستمر ابن تيمية في ادعاءاته فيقول: **وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة ولا سيما السامرة من اليهود فإنهم أشبه بهم من سائر الأصناف: يشبهونهم في دعوي الإمامة في شخص أو بطن بعينه والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه،وفي اتباع الأهواء وتحريف الكلم عن مواضعه،وتأخير**

---

( ٣ ) انظر البداية والنهاية لابن كثير ،والطبري والكامل وغيرهم ،وكانت عائشة تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر ،ونعثل يهودي في المدينة كان يشبه عثمان،وقد سمى عثمان بحق الصالحين ،انظر النهاية لابن الأثير والفتوح لابن الأعثم..

( ٣ ) ج٦ \ ٣١ باب ذكر مقتل عثمان

**الفطر، وصلاة المغرب، وغير ذلك، وتحريم ذبائح غيرهم، ويشبهون النصاري في الغلو في البشر والعبادات المبتدعه، وفي الشرك وغير ذلك ..**(٤)

لقد كشف لنا ابن تيمية من خلال هذا الكلام أن العصبية قد أعمته عن الحقائق الساطعة في الدين فهو يلقي بالكلام عشوائياً وكأن المستمعين له بلا عقول..

وفكرة الامامة إنما ارتبطت بجميع الأديان وهي أشبه بالسنة الثابتة في دائرتها وليست هى مرتبطة باليهودية أو هى من ابتداع السامرة كما يدعي..

وكأن ابن تيمية لا يقرأ القرآن الذي يؤكد فكرة الإمامة في إبراهيم وذريته..

قال تعالى [ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ]

البقرة / ١٢٤

وقال تعالى [وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا] الانبياء / ٧٣

وقال تعالى [ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ .. ] الاسراء /٧١

وما دام ابن تيمية قد فتح باب المشابهة باليهود فإننا نقول إن أخطر قضية تشابه مع اليهود هي إتخاذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله،وهو ما وقع فيه هو وأمثاله من اتخاذهم الروايات والرجال أساساً للاعتقاد والتشريع دون كتاب الله..

لقد جعل الله الإمامة وسيلة حماية الدين وحفظة فمن ثم قد جعلها في ذرية الأنبياء بينما أهل السنة قد جعلوا الإمامة فى الحكام،واعتبروا طاعتهم واجبة والجهاد ماض ورائهم والحج والصلاة ولو كانوا فسقة فجاراً ..

وهذا المعتقد انما وقعوا فيه بسبب الروايات التي نسبوها للرسول ﷺ المتعلقة بالحكام والتي هى من صناعة الحكام وأذنابهم،وبسبب فكرة الاجماع التي جعلوها أحد مصادر التشريع والاعتقاد..

وفيما يتعلق بقوله:أن الرافضة يكذبون بالحق الذي يخالف ما هم عليه ويتبعون الهوى ويحرفون الكلم عن مواضعه..

فإذا كان ابن تيمية يعتبر أن رفض نهج أهل السنة ورواياتهم وتفسيراتهم لنصوص القرآن،وتبني روايات وتفسيرات مخالفة يعد تكذيباً للحق،واتباع للهوي وتحريف للكلم عن مواضعة ومشابهة لليهود،فهو الأحق بالمشابهة معهم،إذ قام يتكذيب مخالفيه من فقهاء عصره،واتبع هواه وحرف الكلم عن مواضعه،مما دفع بهؤلاء الفقهاء إلى محاكمته وإلزامة بالحق،إلا أنه راوغهم وعاد إلى ضلالاته،فكان أن قبض عليه وحبس ومات في الحبس كما هو معروف.. ( )

اما قوله إنهم يأخرون الفطر وصلاة المغرب ويحرمون ذبائح غيرهم..

---

( ٤ ) مجموع الفتاوى ج٢٨\ ٤٦٨ وهذا الكلام هو نفس الكلام الشعبي نقله ابن تيمية مختصراً ،انظر السنة للخلال باب ذكر الرافضة ،وانظر لنا كتاب ثقافة الإرهاب في كتب الوهابية .

( ٤ ) انظر الدرر وكتب التاريخ أحداث عام ٧٢٦ هـ عام وفاة ابن تيمية .

فهذا من تيه ابن تيمية وزيغه عن الصواب وتربصه بخصومه وتصيده لمخالفاتهم دون وعي،فهذه أمور تتعلق بالفقه وهي أمور واقعة بين مذاهب السنة..
وما يعيب الشيعة كونهم يؤخرون المغرب ووقت الإفطار على أساس أن وقت المغرب هو وقت دخول الليل،وذهاب الحمرة المشرقية وانقطاع خيوط النهار..
وعلى أساس قوله تعالى [ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ] البقرة / ١٨٧
وقضية الذبائح وتحريمها تعد حجة على ابن تيمية وأتباعه من الوهابيين،إذ هم الذين يحرمون ذبائح المسلمين وبعضهم حرم الخل والصابون وغيره.. (٤٢)
وللوهابيين فتوي معروفة في تحريم ذبائح الشيعة وعدم جواز مناكحتهم باعتبارهم من المشركين ..(٤٢)

ويواصل ابن تيمية ادعاءاته بقوله:ويشبهون النصاري في الغلو في البشر والعبادات المبتدعه وفي الشرك وغير ذلك..
والمقصود بالغلو في البشر هو القول بتميز أهل البيت وعصمتهم وطهارتهم وتقديمهم على الصحابة..
والشيعة لا تقول بهذه المقالة إلا على أساس النصوص القرآنية والنبوية الواردة فيهم فهل اتباع النصوص يعد غلواً في نظر ابن تيمية..؟
وهل القول بعدالة جميع الصحابة حابلهم ونابلهم متقدمهم ومتأخرهم عالمهم وجاهلهم مؤمنهم ومنافقهم،وعدم توجيه النقد لأي منهم،والسكوت عما شجر بينهم،وإضفاء القداسة علىجميعهم لا يعد غلواً ..؟
ولست أدري ماذا يقصد ابن تيمية بالعبادات المبتدعه،هل هي مسألة تأخير الفطور ووقت المغرب،أم القول بوجوب الخمس في الأموال،أم كثرة النوافل،وهذه وغيرها مسائل فقهية كان من الواجب عليه ألا يذكرها لأن باب الخلاف فيها مشروع..
وكيف له أن يبدع الآخرين في العبادات وهو يقر ببدعة عمر بن الخطاب الذي جمع الناس على صلاة التراويح،وقد كانت تصلى فرادى في عهد رسول الله ﷺ والخليفة الأول..؟
أما الشرك الذي يقصده فهو زيارة القبور والتوسل بالرسول وبأهل البيت،وهذه قضية خلافية لا يقول بها سوى ابن تيمية وبعض الحنابلة السابقين،وقد كانت واحدة من القضايا التي ثار عليه بسببها فقهاء عصره..( )

---

( ٤ ) ويحرمون أيضاً التصوير والتصوير ودخول الملائكة المصورة البيوت والدخول على المرضى بالزور ،وكذلك الذبائح التي تباع في الأسواق إلا إذا كان البائع من أهل التوحيد كما من الوهابيين ،انظر فتوى اللجنة الدائمة ومجموع فتاوى ابن باز..

( ٤ ) انظر فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم ١٦٥٣

( ٤ ) انظر الدرر ،وانظر فصل شبهات عقدية .

وتبناهاالوهابيون اليوم رافعين لواء التوحيد في مواجهة المشركين من المسلمين سنة وشيعة..

يقول ابن تيمية: **وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين،وهم لا يرون جهاد الكفار مع أئمة المسلمين،ولا الصلاة خلفهم،ولا طاعتهم في طاعة الله،ولا تنفيذ شيء من أحكامهم،لاعتقادهم أن ذلك لا يسوغ إلا خلف إمام معصوم،ويرون أن المعصوم قد دخل في السرداب منذ أكثر من أربعمائة وأربعين سنة وهو إلى الآن لم يخرج ..**[٤٩]

وفيما يتعلق بمسألة موالاة الشيعة لليهود والنصاري والمشركين فسوف نفند هذه الدعوى لاحقا.. ( ) ٦

أما رفض الجهاد مع أئمة المسلمين في منظور ابن تيمية أوالصلاة خلفهم والالتزام بطاعتهم،فهذه دعوى تكشف لنا عمالة ابن تيمية للحكام وموالاته لهم بحيث اعتبرهم أئمة،وهو معذور في هذا فهذه هى عقيدة أهل السنة من الحنابلة وغيرهم..

إلا أن الغريب في الأمر هو اعتباره أن عدم الالتزام بهذا المعتقد من قبل الشيعة يعد نقيصة ومبرر للطعن فيهم..

وعقيدة الإمامة التي يتبناها الشيعة تفرض عليهم عدم موالاة الحكام والاعتراف بشرعيتهم،وينبني على هذا الموقف عدم الجهاد من وراءهم باعتبار أن حروبهم غير مشروعة،فما بني على باطل هو باطل..

ونحن لا نريد الخوض هنا في مشروعية الأنظمة الحاكمة التي قامت في واقع المسلمين من بعد وفاة الرسول ﷺ حتي يومنا هذا،فالعديد من هذه الانظمة تعد غير مشروعية ومختلف في أمرها عند أهل السنة..

حتى حكام المماليك الذين عاصرهم ابن تيمية وأثنى عليهم ومجدهم اصطدم بهم سلطان العلماء العز بن عبد السلام وشكك في مشروعيتهم من قبل ابن تيمية..

والشيعة يعتبرون أن الجهاد المشروع هو جهاد رسول الله ﷺ ،والأئمة من بعده بداية من الامام علي لم يشاركوا في أي من الغزوات،بل إن الإمام علي قاتل أهل القبلة من المسلمين وعلى رأسهم عائشة وطلحة والزبيرثم الخوارج..

والاسلام في الأصل لا يقر الغزو والهجوم على غير المسلمين،وسنة الغزو هذه من بدع الحكام الذين اعتبرهم ابن تيمية أئمة،وأوجب على المسلمين طاعتهم والجهاد من ورائهم..

وفي منظور الشيعة أن الرسول ﷺ والإمام المعصوم من بعده هو صاحب الحق الشرعي في إعلان الجهاد وذلك لضمان مشروعية هذا الجهاد..

---

( ٤ ) مجوع الفؤ ى ج٢٨\٤٦٨ وما بعدط .

( ٤ ) انظر فصل شبهات تأريخية

والإمام المعصوم الثاني عشر الذي يتهكم عليه ابن تيمية هو الإمام المهدي المنتظر وتؤمن الشيعة بوجوده واختفاءه في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري..
وعقيدة الغيبة هذه سوف نلقي الضوء عليها فيما بعد..( )

ثم يقول ابن تيمية :**وهم مع هذا يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه،فلا يقيمون فيها جمعة ولا جماعة،ويبنون على القبور المكذوبه وغير المكذوبة مساجد يتخذونها مشاهد،ويرون أن حج هذه المشاهد المكذوبه وغير المكذوبة من أعظم العبادات،حتي أن من مشائخهم من يفضلها على حج البيت الذي أمر الله به ورسوله ووصف حالهم يطول ..**(٢)

وهذا الكلام يدل على جهله بعقائد الشيعة إذ أن الجمعة لا تقام في عصر الغيبة عند الشيعة،وإقامتها لها شروط منها الأمن والإمام،وهو ما لم يتوفر لهم طوال عصور التاريخ..
وكيف يمكن للشيعة أن يقيموا الجمع والجماعات في ظل هذا الإرهاب الذي كان يحيط بهم من كل مكان..؟
ورغم ذلك فقد كانت تقام بعض الجمع والجماعات اذا توفرت شروطها..
والشيعة علي العموم يجمعون بين الصلوات بلا سبب فكأنهم يصلون ثلاث فروض..
ومثل هذا الأمر إنما له مبرراته الشرعية،وهو لا يخرج عن كونه من الأمور الخلافية المشروعة بين المذاهب،إلا أن ابن تيمية لا يعترف بهذا و يتكلم وكأنه قيم على هذا الدين..
أما مسألة القبور المكذوبه فهى الأماكن التي يدعي ابن تيمية عدم وجود أحد فيها وقوله ليس حجه على أحد،لكن محاربته لمسألة الزيارة وشد الرحال والتي حورب بسببها جعلته يدعي أن زيارة هذه القبور مقدم علي الحج وهو ما لم تقل به الشيعة ..
وأبواب الحج في كتب الفقه الشيعية لا تشير إلى شيء من هذا الادعاء،نعم توجد بعض الروايات المتناثرة في الكتب تشير إلى هذا الأمر سوف يتم مناقشها فيما بعد..

وقد اختتم ابن تيمية جوابه للسائل بقوله:**ومن اعتقد من المنتسبين إلى العلم أن قتال هؤلاء – الرافضة – بمنزلة قتال البغاة الخارجين على الإمام بتأويل سائغ،كقتال أمير المؤمنين لأهل الجمل وصفين،فهو غالط جاهل بحقيقة شريعة الإسلام وتخصيصه هؤلاء الخارجين عنها..**

**أما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج كالحرورية والرافضة ونحوهم،فهذا فيه قولان للفقهاء هما روايتان عن أحمد،والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم كالداعية إلى مذهبه ونحو ذلك مما فيه**

---

(١ ) انظر فصل شبهات عقدية

(٢ ) مجوع الفؤ ى ج٧ \ ١١٩

**فساد،وأما تكفيرهم وتخليدهم في النار ففيه أيضاً للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن أحمد..**[1]

وابن تيمية صاحب الميول العدوانية لم يعجبه كلام أهل العلم بعدم قتال أمثال الشيعة واعتبر هؤلاء منتسبين إلى العلم،وهو بهذا يشكك في علمهم ويعتبرهم من الجهال المغالطين،وذلك لكونهم اعتبروا الشيعة مجرد بغاة وهم لم ينصفوهم أيضاً ..

وهذا التهجم على العلماء هو من سنن ابن تيمية الثابتة التي تعكس شخصيته العدوانية تلك الشخصية التي ورثها عنه الوهابيون ليعلنوا الحرب على الشيعة والسنة على السواء..

وابن تيمية لا يعترف بأحد من أهل العلم إلا بابن حنبل واعتماداً على قولين منسوبين إليه أفتى بقتل الواحد من الرافضة..

ولم يكتف ابن تيمية بتتبع الرافضة في الدنيا بل تتبعهم في الآخرة،فحكم بكفرهم وتخليدهم في النار على أساس قولين لأحمد بن حنبل أيضاً ..

ثم يقول ابن تيمية: ولهذا **تجد المعتزله والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم وما تأولوه من اللغة،ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين،ولا يعتمدون على السنة ولا على إجماع السلف وآثارهم،وإنما يعتمدون على العقل واللغة،وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثور والحديث وآثار السلف،وإنما يعتمدون على كتب الأدب وعلم الكلام التي وضعتها رؤوسهم،وهذه هي طريقة الملاحدة أيضاً،إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب واللغة،وأما كتب القرآن والحديث فلا يلتفتون إليه**..[2]

وكلام ابن تيمية هذا يضعه بين أمرين:

الأول:عدم العلم بأطروحات هذه الاتجاهات التي تعتمد على الكتاب والسنة..

الثاني:أنه مدعي ويريد تضليل المسلمين عنها..

ويعد كتاب ( منهاج السنة ) الذي كتبه ابن تيمية ليرد به علي كتاب (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) للعلامة الحلي المعاصر له،في مقدمه المصادر التي يعتمد عليها الوهابيون في الهجوم على الشيعة..

وكتاب منهاج السنة أو رد ابن تيمية هذا يفتقد إلى الأمانة العلمية والعدل في القول فهو رد من جانب واحد،اعتمده الوهابيون اعتماد الكتاب المقدس دون أن يكلفوا أنفسهم مهمة البحث عن الأصل المردود عليه،فهو لا يعنيهم في شيء ما دام الخصم من الشيعة المستباحين..

---

(١ ) مجموع الفتاوى ج٢٨ \ ٤٦٨

(٢ ) المرجع السابق ج٧ \ ١١٩

ومن الجانب العلمي فقد شكل كتاب منهاج السنة نقطة ضعف لابن تيمية أضرت بطرح أهل السنة مما دفع بالوهابيين إلى الإسراع في تحقيقه وتقويته من أجل الحفاظ على صورة إمامهم..

وقد قام أحدهم في أواخر السبعينيات بالسطو على كتاب (المنتقى) للذهبي الذي لخص فيه كتاب منهاج السنة واقتبس منه منشوراً أسماه (مطارق النور تبدد اوهام الشيعة)

وكتب على غلافه: مناقشة بين ابن تيمية وابن المطهر،وهى مناقشة مزعومة من طرف واحد وهو طرف ابن تيمية في مواجهة طرف غائب وهو ابن المطهر الذي لم يلق ابن تيمية ولم يناقشه..

والذي قام بإعداد هذا المنشور قد أساء إلى ابن تيمية وأهل السنة قبل أن يسيء إلى الشيعة،فهو قد بتر العديد من النصوص من كلا الطرفين:ابن المطهر وابن تيمية،وقام بتحريف الكلم عن مواضعه،وغير ذلك مما بيناه في ردناعليه.. ( )

يقول ابن تيمية في مقدمة منهاج السنة:**أحضر إلي طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا منفقاً لهذه البضاعة،يدعو به إلى مذهب الرافضة الإمامية من أمكنه دعوته من ولاة الأمور وغيرهم من أهل الجاهلية.. والقوم – الرافضة – من أضل الناس في المنقول والمعقول في المذاهب والتقرير..**

**وهذا المصنف سمي كتابه منهاج الكرامة في معرفة الإمامة،وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامةكما من ادعى الطهارة،وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من أهل الجبت والطاغوت والنفاق كما وصفه بالنجاسه والتكدير أولى من وصفه بالتطهير..**

وقد أكد ابن تيمية في هذا الكتاب على أن الرافضة هم أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال حسب تعبيره..

و يظهر لنا من خلال هذه المقدمة جوانب من خلقه وأدبه،فهو قد جعل من نفسه قاضياً وجلاداً في مواجهة خصم غائب،وأساء الأدب في التعامل معه مما أفقده العدل والموضوعية..

ويكفي لكشف موقف ابن تيمية وتعصبه الأعمي وتسرعه في إصدار الأحكام أن نورد كلام ابن حجر العسقلاني حول ابن المطهر..

قال عنه:**له كتاب في الإمامة رد عليه ابن تيمية،إلا أنه تحامل في مواضع عديدة ورد أحاديث موجودة..** (١)

(١ ) انظرلنا كتاب المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة ط القاهرة ص ت.

وقال: **طالعت رد ابن تيمية على الحلي فوجدته كثير التحامل في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر الحلي ورد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد..** (١)

وابن حجر هو شارح البخاري وصاحب الكتب والشروحات الكبيرة في مجال الحديث والفقه وعلم الرجال،وابن تيمية لا يوزن أمامه بشيء،وقد كفانا مؤونه الرد على منهاج السنة الذي ينقل منه الوهابيون بلا حساب..

وقد تنبه الوهابيون إلى أن العديد من كتب التراث السنيتشكل حرجاً لمعتقداتهم فقاموا بالسطو عليها تحت دعوى تنقيحها وحذفوا منها العديد من النصوص التي من الممكن أن تخدم خصومهم خاصة الشيعة..

وأول كتاب تم السطو عليه هو كتاب (فتح الباري شرح البخاري) لابن حجر العسقلاني وقد سطا عليه ابن باز بمساعدة محب الدين الخطيب.. (٢)

وقول ابن تيمية إن الرافضة هم أكذب من كل طائفة باتفاق أهل العلم والمعرفة بأحوال الرجال،هو كذب وادعاء وجهل منه،كذبه فيه أهل العلم بأحوال الرجال من أهل السنة الذين عدلوا العديد من رجال الشيعة ولم يجرحوهم،ونقلوا عنهم عشرات الروايات في كتب الأحاديث مثل البخاري ومسلم وهو ما سوف يأتي بيانه.. ( )

والسؤال هنا هل كان ابن تيمية غافلاً إلى هذا الحد..؟

أم هو مجرد مدعي بلا علم..؟

ومن صور تخبط ابن تيمية قوله: **عندهم من استحل القتاع فهو عندهم كافر،ومن مسح علي الخفين فهو عندهم كافر،ومن حرم المتعة فهو عندهم كافر،ومن أحب أبا بكر وعمر أو عثمان أو ترضي عنهم أو عن جماهير الصحابه فهو عندهم كافر،ومن لم يؤمن بمنتظرهم فهو عندهم كافر وهو شيء لا حقيقة له، ولم يكن في الوجود قط ..**

وعندهم: من قال **أن الله يُرى في الاخرة فهو كافر،ومن قال أن الله تكلم بالقرآن حقيقة فهو كافر ومن قال أن الله فوق السموات فهو كافر،ومن آمن بالقضاء والقدر وقال أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء،وأن الله يقلب قلوب عباده،وأن الله خالق كل شيء،فهو عندهم كافر،وعندهم أن من آمن بحقيقة**

---

(١) لسان الميزان ج٦ \ ٣١٩

(٢) الدرر ج٢ \ ٢٧

(٣) انظر فتح الباري طبع المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة وهي ملك لمحب الدين الخطيب ،وانظر لنا فقهاء النظامية والعقيدة الطحاوية تنقيح ابن باز ونهج البلاغة طدار الثقافة بقطر عام ١٩٨٦ م تحقيق موسى إبراهيم وتقديم عبد اللام هارون..

(٤) انظر فصل السنة وملاحق هذا الكتاب.

**أسماء الله وصفاته التي أخبر بها في كتابه وعلي لسان رسوله فهو عندهم كافر،هذا هو المذهب الذي نقلته لنا أئمتهم وكثير من فساد التتر هو لمخالطة هؤلاء لهم..** (١)

وما ذكره ابن تيمية من شبهات إنما يدور في محيط الفقه والاعتقاد وهى نماذج سائده لصور الخلاف بين أهل السنة والفرق والاتجاهات الأخرى،إلا أنه صورها بصورة غير صحيحة بهدف التعتيم على الخصم كما هو شأنه دائماً مع خصومه..

والفقاع هو شراب مسكر كان من الواجب على ابن تيمية أن يفصله لنا،ويبين لنا أدلة الرافضة فيه،وهل يدخل في باب المحرمات أم لا..؟

فإذا كان حراماً فالمستحل للحرام هو كافر بالإجماع،إلا أن الظاهر أن ابن تيمية لا يعد هذا النوع من الشراب خمراً،أو على فرض التسليم بهذا فهذه مسألة خلافيه تقع فيها جميع المذاهب..

أما المسح على الخفين فهو باطل عند الشيعة ولا أساس له إذ المسح يكون على الكعبين كما في آية الوضوء..

وكذلك المتعة هي جائزة عندهم ولهم أدلتهم التي تجيزها،والخلاف فيها واسع بين الفقهاء عند أهل السنة.. (٢)

ولا يوجد بين مصادر الشيعة الإمامية ما يشير إلى تكفير القائلين بالمسح على الخفين وتحريم المتعه فهذه مسائل فقهية لا يجوز أن يبنى عليها حكم بالتكفير بحال..

وكان من الواجب علي ابن تيمية أن يفصل هذه المسائل ويقدم لنا ما يشير إلى التكفير في هذه المسائل من مصادر الشيعة..

كذلك لا يوجد ما يدعم قول ابن تيمية فيما يتعلق بتكفير محبي الخلفاء والصحابة والمنكرين للمهدي وغيبته..

نعم أن للشيعة موقف معاد للخلفاء الثلاثة والصحابة الذين خاصموا أهل البيت وعادوهم..

ونعم أن هناك بعض المتطرفين من الفقهاء والكتاب الشيعة تبنوا مواقف تكفيرية تجاه هذا القطاع من الصحابة،إلا أن هذا الموقف لا يخرج عن كونه رد فعل لحالة الاضطهاد والبطش والتنكيل التي لاحقت الشيعة طوال التاريخ،وهو لا يعبر بحال عن التشيع الحق وعن أهل البيت.. (٣)

تماماً مثلما لا يعبر التطرف والارهاب والتكفير الذي يرفع لواءه اليوم الوهابيون بفرقهم المختلفةعن الإسلام وأهل السنة..

---

(١) مجموع الفتاوى ج٢٨ ٣٩٨ ،وانظر ف ابن تيمية بمخالطة الشيعة للتتر يؤكد دخولهم الإسلام على أيديهم كما سو ف يأتي . .

(٢) انظرفصل شبهات عقدية ،وانظرلنا كتاب زواج المتعة هل في الكتاب والسنة . .

(٣) مثل الدعاء على صنمي قريش ويقصد بهما أبوبكر وعمر . .

وهذا ما تقود إليه الموضوعية العلمية والعدل في القول الذي يفتقده ابن تيمية وشيعته..

إلا أن لنا وقفة عند قوله:وعندهم أن من آمن بحقيقة أسماء الله وصفاته التي أخبر بها في كتابه وعلى لسان رسوله فهوكافر..

وهذا قول فيه تضليل إذ ربط بين صفات الله الواردة في القرآن وصفاته الواردة في الروايات،والفرق بينهما كبير والتناقض أكبر..

والشيعة ومعها المعتزلة لا يسلمون بهذه الروايات،والخلف من أهل السنة قاموا بتأويلهاعلى وجه المجاز الذي رفضه ابن تيمية..

ومسألة رؤية الله وخلق القرآن والفوقيه وخلق أفعال العباد،ونسبه مشيئة الضلال والهدايةإلى الله تعالى،والإيمان بالروايات المتعلقة بصفات الله واعتبارها كالإيمان بنصوص القرآن المتعلقة بصفاته سبحانه،وغير هذه المسائل التي يعتقدها أهل السنة والتي ذكرها ابن تيمية،لا تمثل حجة علي المخالفين لهم،والذين خالفوا في هذه المسائل ليس الشيعة وحدهم وإنما قطاعات أخرى من أهل السنة خاصة من الخلف فضلاً عن المعتزلة والجهمية وغيرهم..

والعجيب أن الحنابلة من أهل السنة الذين ينطق بلسانهم ابن تيمية هم الذين رفعوا لواء التكفير في وجه المخالفين لهم من المذاهب السنية الأخرى والشيعة والمعتزلة..

والقول بكفر القائلين بخلق القرآن قاله ابن حنبل،كما قال بكفر تارك الصلاة..

وكفرالحنابلة الرافضين لرواياتهم التي تتعلق بالصفات لكونها تقود إلى التجسيم والتشبيه.. (١)

وكفر المتأخرين منهم القائلين بجواز التوسل بالنبي ﷺ وأهل البيت..

وسار ابن تيمية ومن تبعه على هذا الخط الذي فرخ لنا الوهابيين..

---

(١ ) انظرعقيدة أهل السنة لابن حنبل و دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي الرد فيه على المجسمة من الحنابلة ،وانظر لنا ثقافة الإرهاب .

(١) النهاية / ١٣٢

ونظراً لكون الشيعة – كما هو حال المعتزله – تتبني العدل كأصل فهى ترفض فكرة نسبة الظلم إلى الله،الناتجه من القول بخلق أفعال العباد،التي جعلت أهل السنة يقولون أن الله سبحانه من الممكن أن يدخل المطيع النار،ويدخل العاصي الجنة،فهو يفعل ما يشاء،والشيعة ربطت المشيئة بالعدل الإلهي،والمشيئة في الإضلال تعود إلى العبد لا إلى الرب سبحانه..

وقال ابن تيمية:**وتواتر عن علي أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وهذا متفق عليه من قدماء الشيعة،وكلهم كانوا يفضلون أبو بكر وعمر،إنما النزاع في علي وعثمان حين صار لهذا شيعة ولهذا شيعة،وأما أبو بكر وعمر فلم يكن أحد يتشيع لهما بل جميع الأمة كانت متفقة عليهما حتى الخوارج..**(١)

وابن تيمية هنا يتكلم بلسان أهل السنة الذين نسبوا لعلي روايات تقول على لسانه بتقديم أبو بكر وعمر عليه..

أما قوله وهذا متفق عليه من قدماء الشيعة فليس بصحيح،وإن صح فليس هؤلاء بشيعة،فالشيعة يعتقدون بإمامة علي وهذا يعني تقديمه وتفضيله على الأمة،وليس على أبي بكر وعمر وحدهما..

إلا أن قوله قدماء الشيعة يعد اعترافاً منه بوجود الشيعة في زمن أبي بكروعمر..

وابن تيمية يحاول هنا - كما هو شأن فقهاء أهل السنة والمؤرخين- التأكيد على أن عصر الخليفة الأول والثاني كانت فيه الأمة على قلب رجل واحد،وهوما يتصادم مع حقائق التاريخ..

وسوف نغلق هذا الباب ببعض أقوال ابن تيمية التي تؤكد تناقضه وتخبطه..

يقول:**والرافضة تنتحل اتباع أهل البيت وتزعم أن فيهم المعصوم الذي لا يخفى عليه شيء من العلم ولا يخطىء،لا عمداً ولا سهوا ولا رشداً،واتباع القرآن واجب على الأمة،بل هو أصل الإيمان وهدي الله الذي بعث به رسوله ﷺ،وكذلك أهل رسول الله تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقهم،وهذان الثقلان اللذان وصي بهما رسول الله ﷺ..**

**وذكر حديث مسلم عن زيد بن أرقم..**

ثم قال:**وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه حسان أنه قال عن أهل بيته: والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلي،وقد أمرنا الله بالصلاة على آل محمد وطهرهم من الصدقة التي هى أوساخ الناس،وجعل لهم حقاً في الفيء والخمس..**

**وقال ﷺ فيما ثبت في الصحيح: إن الله اصطفي بني إسماعيل، واصطفي كنانه من بني إسماعيل واصطفي قريشا من كنانه، واصطفي بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيركم نفساً وخيركم نسباً..**

**وقد تنازع العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم في إجماع الخلفاء وإجماع العترة، هل هو حجة يجب اتباعها..؟**

**والصحيح أن كلاهما حجة، فإن النبي ﷺ قال: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي.. وهذا حديث صحيح الإسناد..**

**وقال ﷺ: اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، رواه الترمذي وحسنه وفيه نظر..**

**وكذلك إجماع أهل المدينة النبوية في زمن الراشدين هو بهذه المنزلة ..**(١)

وهذا الكلام الغريب علي لسان ابن تيمية يشكل دعماً كبيراً للشيعة والمعتقد الشيعي الذي يقوم على أساس الكتاب والعتره الطاهرة، فهما الثقلان اللذان تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقوقهم تماماً كما ذكر..

والشيعة تقول أن هذين الثقلين هما اللذان أوصى بهما رسول الله ﷺ أمته قبل رحيله تماماً كما ذكر..

والشيعة تقول بوجوب الصلاة على آل محمد وأنهم مطهرون من الصدقة والرجس بكافة صوره وأشكاله وليس من الصدقة وحدها كما ذكر..

والشيعة تقول أن لأهل البيت حقاً في الخمس والفيء وهو حكم شرعي قائم ومتواجد ويطبقونه حتى اليوم..

والشيعة يعتقدون بأن أهل البيت هم صفوة الأمة من بعد الرسول ﷺ لأنهم نبت المصطفي ﷺ..

والحمد لله أن ابن تيمية اعترف أن اجماع العترة حجة يجب اتباعها..

والسؤال هنا أين إجماع العترة وأين فقههم في تراث أهل السنة..؟

وأين ابن تيمية من هذا الإجماع وهذا الفقه..؟

ونحن نتوجه بالشكر لابن تيمية على سرده لهذه النصوص النبوية التي يعترف بها الشيعة وتمثل حجة لهم..

وقضية علم المعصوم وعصمته التي شكك فيها ابن تيمية في بداية الكلام سوف نتناولها فيما بعد..

والأهم من كلام ابن تيمية السابق الذي هو في صالح الشيعة هو كلامه الآتي:

---

(١) مجوع الفؤ ى ج٢٨ \ ٤٩١ ٤٩٢

**يقول:والخطأ المغفور في الاجتهاد هو في نوعي المسائل الخبرية والعلمية،كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آيه أو حديث،وكان لذلك ما يعارضه ويبين المراد ولم يعرفه مثل:**

***من اعتقد أن الذبيح إسحاق لحديث اعتقد ثبوته..***

**أو اعتقد أن الله لا يُرى كما نقل عن بعض التابعين أن الله لا يُرى..**

**أو اعتقد أن علياً أفضل الصحابة لاعتقاده صحة حديث الطير..** (١)

**أو اعتقد أن بعض الكلمات أو الآيات أنها ليست من القرآن لأن ذلك لم يثبت عنده بالنقل الثابت..**

**وكما أنكر طائفة من السلف والخلف أن الله يريد المعاصي..** (٢)

ومثل هذا الكلام لابن تيميةيدمر كلامه السابق ضد الشيعة تدميراً ،ويناقض كل ما سبق ذكره من كلامة..

وهو كلام يتلائم مع روح الإسلام والعدل في القول الذي يفرضه هذا الدين ..

وهذا هو كلام أهل العلم فيما يتعلق بالقضايا الخلافية ما دامت في محيط الدين الواحد..

وابن تيمية قد التمس العذر لمخالفيه واعتبرهم من المجتهدين في أدق القضايا التي تفرقت الأمة بسببها واعتبر ذلك من الخطأ المغفور..

من اعتقد بأن الذبيح هو إسحاق كما تعتقد اليهود..

ومن اعتقد أن الله لا يُرى كما تعتقد الشيعة..

ومن اعتقد أنعلياً أفضل الصحابة كما تعتقد الشيعة يأضاً ..

وحتي من اعتقد أن بعض الكلمات أو الآيات ليست من القرآن..

إن مثل هذا الكلام إنما يقلب المائدة على رؤوس دعاة الفرقة والخلاف،ويوقف تلك الحملات الرجعية التي توجه نحو الشيعة وتتهمهم بتحريف القرآن وتكفير الصحابه..

وقد أكد ابن تيمية في نهاية كلامه أن طائفة من السلف والخلف كانوا لا يرون أن الله يريد المعاصي،أي لا يرون نسبة الظلم إلى الله وخلق أفعال العباد ويرون ربط المشيئة الالهية بالعدل الإلهي..

وذلك كما تقول الشيعة..

وهذا ما يؤكد لنا حالة التداخل بين السنة والشيعة في كثير من القضايا:

في محيط الفقة..

وفي محيط الاعتقاد..

وفي محيط الرواية..

---

(١ ) حديث الطيرنصه :أ ن الرسو ل ﷺ أه ى إليه طائر مشو ي فدعا اللّٰهُ ن يأتي أحب خلق الله ليأكل معه فجا ء علي وأكل معه . . رواه الترمذ ي في المناقب . .

(٢ ) مجمو ع الفتا ى ج٢٠ \ ٩٦

وهو ما سوف يتضح من خلال الفصول القادمة..

ونختم هذا الباب بفتوى ابن تيمية التي تنص على:**جواز الصلاة على الإمام علي** ..(١)

والاعتراف بآية الكساء التي نزلت في الخمسة (**الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين** )

وهم أهل البيت بتعريف الرسول ﷺ وهو ما تقول به الشيعة.. (٢)

ونقل ابن كثير عن ابن تيميةقوله :**فضل علي وولايته وعلو منزلته عند الله معلوم ولله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لايحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب..** (٣)

والخلاصة إن على الذين يتسلحون بأفكار ابن تيمية في مواجهة الشيعة أن يعيدوا قراءة أفكار الرجل قراءة جديدة واعية ومتجردة..

(١) انظر الفتوى الكبرى ج١\ فتوى رقم٩ ،وقال ابن تيمية :وإلى هذا ذهب أحمد وأكثر أصحابه ،وهو الصحيح على مذهب الشافعي وفيه رواية عن مالك

(٢) المرجع السابق

(٣) انظر البداية والنهاية ج ٦ \ ٨٦

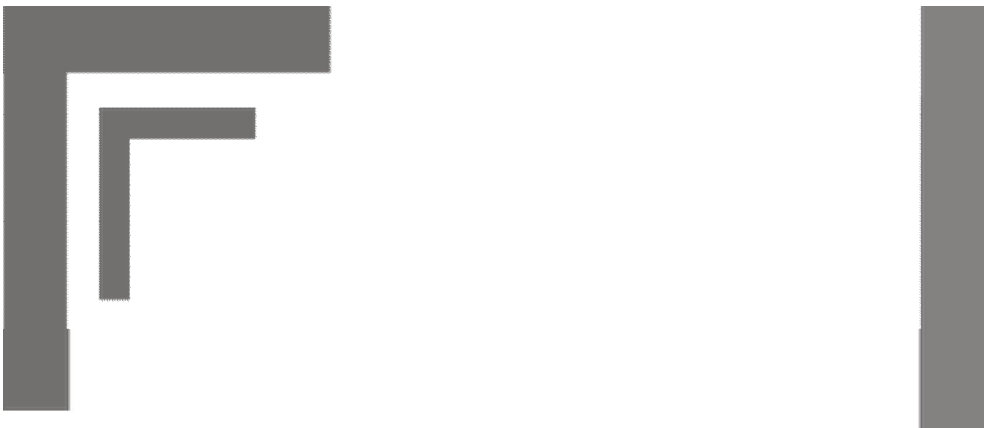

# المتطرفون..

## تمرد الصغار..

مع ظهور المد النفطي في فترة السبعينيات اندفع التيار الوهابي الحنبلي إلى خارج حدود جزيرة العرب بعد أن كان محاصراً فيها..
واندفع إلى مصر خاصة بعد أن كانت الأبواب مغلقة في وجهه طوال عهد عبد الناصر، ومن مصر انطلق نحو بقاع العالم العربي والإسلامي..

إلا أنه اندفع على هيئة فرق وجماعات متناحرة كان قد خلفها وراءه في الساحة المصرية..
وقد شكل هذا التيار الذي تلحف بالسلف وارتدي ردائهم أزمة كبيرةعلى مستوي الداخل والخارج أسهمت في تشوية الإسلام وتخلف الحركة الإسلامية..
وهو يواجه مشكلة كبيرة اليوم تكمن في ارتداده على بعضه وتصادمه مع أهل السنة بحيث أصبح يشكل عبئاً كبيراً علي مؤسساتهم ورموزهم..
وعبئاً على الإسلام والمسلمين..
وعبئاً على الحكومات..
وعبئاً على الحركة الإسلامية..
يقول الدكتور طه العلواني: بدأنا نري شباباً ينتسبون إلى السلفية، وآخرين ينتسبون إلى أهل الحديث، وفريقاً ينتسبون إلى المذهبية،وآخرين يدَعون اللامذهبية،وبين هؤلاء وأولئك تتبادل الاتهامات المختلفة من التكفير والتفسيق والنسبة إلى البدعة والانحراف والعمالة والتجسس ونحو ذلك..(١)
وقال المالكي: لقد ابتلينا بجماعات تخصصت في توزيع الكفر والشرك وإ صدار الأحكام بألقاب وأوصاف لا يصح ولا يليق أن تطلق على مسلم يشهد الشهادتين،كقول بعضهم فيمن يختلف في الرأي والمذهب معه مخرف.. دجال.. مشعوذ.. مبتدع.. وفي النهاية مشرك وكافر..
ولقد سمعنا كثيراً من السفهاء الذين ينسبون أنفسهم إلى العقيدة يكيلون مثل هذه الألفاظ جزافاً ويزيد بعض جهلتهم بقوله: داعية الشرك والضلال في هذا الزمان ومجدد ملة عمرو بن لحى المدعو فلان.. (٢)
وقال ابن باز: قد شاع في هذا العصر رأ كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثيراً من إخوانهم الدعاة المشهورين ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين.. (٣)
والمتابع لفتاوي وبيانات رموز الوهابية المعاصرين يكتشف مدى الأزمة التي يعيشها التيار الوهابي،هذه الفتاوى والبيانات التي تظهر الخلافات والشقاقات والتناحرات وتضليل بعضهم البعض السائدة بينهم..
وقد عجزت رموزهم عن حسم هذه الخلافات والحد من الشقاق والتناحر وإيجاد الحلول الشافية والحاسمة مما أوقع الشباب المسلم في حيرة وهو ما يبدو بوضوح من خلال تساؤلات هؤلاء الشباب..

---

(١) أ ب الاجتهاد في الإسلام . .
(٢) التحذير من المجازفة بالتكفير . .
(٣) مجموع فتاوى ابن باز ج١٧ ٣١١

سؤال:**في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفريعات وكل منها يدعي الإنضواء تحت الفرقة الناجيه،ولا ندري أيهم على حق فنتبعه،ونرجو من سيادتكم أن تدلو على أفضل هذه الجماعات وأخيرها فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة..؟**

جواب:**كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان،لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفاً بقدر إصابتهم للحق وعملهم به وخطئهم في فهم الأدلة والعمل،فأهداهم أسعدهم بالدليل فهماً وعملاً ؟ فاعرف وجهات نظرهم وكن من أتبعهم للحق وألزمهم له،ولا تبخس الآخرين إخوتهم في الإسلام فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق،بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل،فالحق رائد المؤمنين، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هى الفيصل بين الحق والباطل..** (١)

وهذا الكلام العائم يمثل دعوة صريحة للسائل كي يجتهد وينقب بين الجماعات المتناحرة وأطروحاتها المتناقضة..

والسؤال هنا: هل يملك السائل أدوات البحث والتنقيب حتي يتمكن من الوصول الى الحق..؟

وكيف يحدد الكفر المخرج من الإيمان..؟

لقد كان من الواجب علي المسئول أن يحدد له هذه الأدوات بداية لكنه أراد أن يضفي المشروعية على هذه الجماعات التي تدور في محيط التيار الوهابي وتتمسك بنهج السلف بزعمهم فقال:كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية..

إلا أن مثل هذه الفتاوى هى التي تزيد من حالة التعدد في دائرة هذا التياروتسهم في تصدعه،إذ تفتح الباب أمام هؤلاء الشباب ليخوضوا في الكتاب والسنة دون امتلاك الأدوات مما يؤدي في النهاية إلى تعدد الاتجاهات وتوالد الجماعات..

سؤال:**إن كثيرا من الجماعات التي تدعوا إلى الإسلام كل منهم يقول:أنا على نهج السلف ومعى الكتاب والسنة..؟**

جواب:**الواجب على المسلم أن يلتزم الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وأن يوالي على ذلك ويعادي على ذلك،وكل حزب أو مذهب يخالف الحق يجب البراءه منه وعدم الموافقة عليه ..** (٢)

وهذا الجواب هو امتداد للجواب السابق الذي يفتح الباب أمام شبابهم للخوض في الدين والاجتهاد في تضليل الآخر وتبديعه وتكفيره..

---

(١) فؤ ى اللجنة الد ائمة رقم ٧١٢٢

(٢) مجو ع فؤ ى ابن با ز ج١٥\ ١٥٧

وفي جواب آخر:**الواجب على المسلم أن يتبع ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً واعتقاداً..** (١)

وفي فتوي أخرى قالوا: **أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه أهل السنة وهم أهل الحديث وجماعة أنصار السنة ثم الإخوان المسلمين..** (٢)

وهذا الجواب هو أكثر تحيداً من سابقة إذ حدد أهل الحديث،وهم أهل الروايات من الحنابلة،ثم جماعة أنصار السنة،وهي جماعة وهابية الاتجاه نشأت في مصر عام ١٩٢٦م..

أما ربط الإخوان بهذين الاتجاهين فهو الجديد على الرغم من أن الإخوان جماعة ضالة ومنحرفة في منظور الوهابيين..

وما يجب ذكره هنا هو أن حصرالفرقة الناجية في أهل الحديث أمر محل خلاف عند أهل السنة الذين يفسرون الفرقة الناجية من النار بالسواد الأعظم تارة وبأهل السنة والجماعة تارة أخرى..

ثم إن أهل الحديث القدماء والمعاصرون فرق وجماعات بداية من فرقة البخاري ونهاية بفرقة الألباني والوادعي والفرق المخاصمة لهما..

وحول بعض الفرق الوهابية التي خاصمت الحكام ونابذتهم العداء قال ابن باز:

**ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر،لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف،ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع،وقد قتل جم غفير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني،وذكر العيوب علناً حتى أبغض الناس ولي أمرهم وقتلوه..** (٣)

وكان من الواجب على ابن باز أن يبين لنا من هم هؤلاء الصحابة الذين أنكروا على الولاة..؟

ومن هم هؤلاء الولاة..؟

وما هى العيوب التي أنكروها عليهم..؟

وإذا كان منهج السلف عدم التشهير بالحكام وذكرعيوبهم فما هو موقف السلف من هؤلاء الصحابة..؟

والمقصود بكلام ابن باز هو عثمان وما جرى له على يد الصحابة،وهو لا يريد التصريح بأكثر من هذا حتى لا يقع في الحرج،ويتصادم مع معتقد أهل السنة الذي يقول بعدالة جميع الصحابة ولزوم طاعة الحكام..

---

(١ ) فؤ ى اللجنة الد ائمة رقم ١٦١

(٢ ) المرجع السابق رقم ٦٢٥

(٣ ) المرجع السابق . .

وقال ابن باز ناصحاً :**نصيحة إخواني من العلماء والدعاة بأن يكون نقدهم لإخوانهم فيما يصدر من مقالات أو ندوات أو محاضرات أن يكون نقداً بناءاً بعيداً عن التجريح وتسمية الأشخاص لأن هذا قد يسبب شحناء وعداوة بين الجميع..** (١)

وقال حول تجريح الوهابيين بعضهم لبعض وتنفير الناس عنهم والتحذير منهم:**هذا عمل محرم،فإذا كان لا يجوز لإنسان أن يغتاب أخاه المؤمن وإن يكن عالماً،فكيف يسوغ له أن يغتاب إخوانه العلماء من المؤمنين..؟** (٢)

وقال:**الذي أوصي به إخواني من أهل العلم والدعوة إلى الله عز وجل هو تحري الإسلوب الحسن والرفق في الدعوة،وفي مسائل الخلاف عند المناظرة والمذاكرة في ذلك،وأن لا تحمله الغيرة والحدة على أن يقول ما لا ينبغي أن يقول مما يسبب الفرقة والاختلاف والتباغض والتباعد..** (٣)

والجدير بالذكر هنا أن هناك فرق وهابية متمردة برزت مؤخراً ،تمردت علي فقهاء الوهابية،وحتى علي فقهاء السلف والبخاري ومسلم وأخذت ترد العديد من أقوالهم ورواياتهم..

هذا بالإضافة إلى الفرق المسلحة التي برزت في دولة الوهابيين وأوقعت التيار الوهابي في أزمة كبيرة مع الحكم هناك..

والواضح أن فتاوى وبيانات فقهاء الوهابية لم تفلح في رأب الصدع والحد من التناحر وظاهرة التكفير التي انتشرت بين أفراخ الوهابية حتى برزت لهم أيضاً الفرق المسلحة..

## فرقة الخلوف

ومثال آخر يصور تلك الأزمة يتمثل في واحد من نبت المدرسة الوهابية في دولة الوهابيين ، شكل زاعجاً كبيراً لحنابلة العصر،ونشر الفتنه بين صفوفهم وأطلق لسانه في جميع رموزهم،واعتبرهم خارجين على نهج السلف،وحكم عليهم بالمروق والزندقه والتبديع،تلك الأحكام التي يطلقونها عادة على خصومهم خاصة الشيعة..

وهذا النبت هو ربيع المدخلي مدرس علم الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينةسابقاً والذي كون له فرقة أطلق عليها خصومه من الوهابيين اسم ( الخلوف ) أو( المداخله )..

وقد احتكر المدخلي السلفية والتوحيد في محيط فرقته،وهو شخصية إنفعالية مغرورة سريعة الغضب كنموذج ابن تيمية،أنزل لعناته على الجميع مما دفع بهم إلى التضرع لله بأن يكف شره وشر فرقته عنهم ..

---

(١ ) المرجع السابق ج٥\ ١٥٦ ١٥٥.

(٢ ) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ج٧\ ٣١٥

(٣ ) المرجع السابق

وفي مفهوم المدخلي أن الأباضية والزيدية أفضل من كثير من أتباع المذاهب الأربعة الذين اعتبرهم من المبتدعة..
وأعلن المدخلي الحرب على سيد قطب والإخوان والفرق الأخرى واتهمهم بتشويه المنهج السلفي ووصفهم بأوصاف مكفرة..
وقد دفع هذا الأمر بأحد الوهابيين إلى الرد عليهوتوجيه نداءاً تحذيرياً للأمة من هذا الإتجاه التكفيري الجديدمتهماً المدخلي بسوء الفهم وعدم الاتزان وأنه هو وطائفته من الفتن العظيمة في هذا الزمان.. ( ١ )
وسوء الفهم وعدم الاتزان من السمات البارزة للوهابيين..

وهذا كله لم يدفعهم إلىالمراجعة بل زادهم تعصباً لما هم عليه وتمسكاً بعقل الماضي..
وكان من الأولى أن يدفعهم واقعهم المتناحر المتباغض إلى إلتماس العذر للآخر من الشيعة وغيرهم،أوعلي الأقل تطبيق ما ينادون به من خلق ورفق وتوحد وأدب على خصومهم من الشيعة وغيرهم..

سؤال:**ماذا تقول في أولئك الذين لا يعترفون لأي سبب من الأسباب بالعلماء المعاصرين من أمثال ابن عثيمين وابن جبرين،البعض يقول أنهم من الوهابيين وأنهم طائفة جديدة بدل عن الدين الأسلامي العام الذي اتبعه غالبية العلماء من السابق..؟**

جواب:**على المسلم أن يقبل تعاليم الأسلام ويعمل بها ويكون دليله من الكتاب والسنة،وأن يعرض أقوال الناس على الأدلة الشرعية ويأخذ منها ما وافق الدليل..** (٢)

وهذا السؤال يخص بعض الاتجاهات الاسلامية من أهل السنة مثل أهل المذاهب وغيرهم الذين لا يعترفون بالوهابية ويناصبونها العداءفالوهابية جاءت وبالاً على أهل السنة وحتى على مذهب ابن حنبل الذي يدعون اتباعه..
هذا هو حال الذين يسمون أنفسهم أهل التوحيد ويرفعون راية العداء والمواجهة مع الشيعة اليوم،وهم يعترفون أنهم حنابلة يسيرون على نهج الحنابلة القدامى..
إلا أن ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن الذين سلكوا هذا النهج عبر التاريخ كانوا من السوقة وضعاف العقول،وذلك لكون النهج الحنبلي لا يهتم بالعقل بل يجرمه ويغالي في الروايات وأقوال الرجال مما يغلق الباب في وجه العقل تماماً ..
من هنا فقد رصد لنا التاريخ العديد من الفتن التي أحدثها الحنابلة في بغداد وغيرها والتي كان يتزعمها السوقة والدهماء من الحنابلة الذين كانوا يعتدون علي النساء في

الطرقات ويهاجمون الأسواق ويعتدون على فقهاء المذاهب الأخرى ويحرقون بيوت الشيعة ومتاجرهم.. ( ١ )

---

(١ ) انظر منشور أنصر أخاك ظالماً ومظلوماً ط القاهرة .

(٢ ) الموسوعة فتوى رقم ١٢٢٠٣

وهذا الإعتراف من قبل الوهابيين كونهم يسيروا على النهج الحنبلي يعني أنهم يمثلون شريحة من شرائح أهل السنة ومن ثم لا يجوز لهم التحدث بلسانهم..
وليس من بين مذاهب أهل السنة من حمل لواء التكفير في مواجهة الخصوم من الشيعة والاتجاهات الأخرى سوى الحنابلة،الذين كانوا من أقل المذاهب السنية شأناً،ولم يكن لهم وزن في دائرة المسلمين إلا على يد المتوكل العباسي،وابن سعود في جزيرة العرب ولولا النفط ما قامت لهم قائمة..
ولقد فتح فقهاء الوهابية الباب على مصارعة للأحداث ليخوضوا في الكتاب والسنة مما أدى إلى إثارة الفتن والبلبلة في واقع المسلمين..
وأدى إلى نشوء التطرف والإرهاب على المستوى الفكري والحركي،ثم انقلب السحر على الساحر،حين انقلبت فرق الأحداث على الوهابيين ودولتهم ومؤسساتهم في كل مكان..

والعجيب أن كتب السنن تزدحم بعشرات النصوص الواردة على لسان الرسول ﷺ والتي تتنبأ بخروج جماعات من السفهاء والأحداث،يقولون بقول خير البرية،ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية،تحقرون صلاتكم خلف صلاتهم،سيماهم التحليق،إذا وجدتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة.. ( )
وقد حدد الفقهاء أن المقصود بهذه النبوءه فرقة الخوارج التي قاتلها الإمام علي بن أبي طالب،إلا أنها استمرت باقية في واقع المسلمين حتى اليوم..
و طبق ابن تيمية هذه الروايات علي الشيعة باعتبارهم مارقين عن الدين بزعمه.. ( )
وطبقها فقهاء الوهابية على الجماعات الخارجة عن طاعة ولي الأمر في دولة الوهابيين وغيرها وهي جماعات وهابية حنبلية..
والسؤال هنا هو:لماذا حصر فقهاء الوهابية الخوارج في حدود الجماعات الضالة من بينهم الخارجة على حكوماتهم..؟
ولماذا لا يشمل مفهوم الخوارج أولئك الأحداث السفهاء الذين يخوضون في الدين ويكفرون المسلمين..؟

وهو سؤال لا يحتاج إلى جواب فالإجابة معروفة..

سؤال:**هل عموم الشيعة الموجودين في هذا الزمان انقرضوا إلا طائفة الرافضة،وإذا لم يبق إلا هؤلاء الرافضة،فكيف يعاملهم الرجل الذي لا يعلم منهجهم الخاص بالصحابة،هل يعاملهم كالمنافقين..؟**

---

(١ ) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير وتاريخ الخلفاء للسيوطي وغيرهما ،وانظر ملاحق الكتاب..

(٢ ) انظر مسلم كتاب الزكاة والبخاري كتاب استتابة المرتدين وكتب السنن الأخرى.

(٣ ) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢٨\٤٦٨ وما بعدها .

جواب: **الشيعة كل من يزعم أنه يتشيع لآل البيت أي لقرابة النبي ﷺ وهم طوائف وفرق كثيرة،وقد ذكر المتكلمون على فرق هذه الأمة أنهم يزيدون على عشرين فرقة،وهذا يعني أننا لا يمكن أن نحكم على جميعهم بحكم واحد،بل لابد أن ننظر ماذا يفعلون..؟**

**وماذا يعتقدون في النبي ﷺ وماذا يعتقدون في الصحابة..؟**

**فمثلاً إذا قالوا: نحن نعتقد أن علي بن ابي طالب إله ورب،كما يذكر عن عبد الله بن سبأ الذي قابل علياً بالمواجهة الصريحة فقال:أنت الله فأمر علي بالأخاديد فخدت ثم أحرقهم بها،أحرقهم بالنار لشناعة قولهم والعياذ بالله..**

**كذلك أيضاً من قال:إن الصحابة ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا نفراً قليلاً من آل البيت،فهم كفار أيضاً لأن هذا يؤدي إلى القدح في الشريعة الاسلامية،وألا نثق فيما نقل إلينا منها لا القرآن ولا ما ينسب للرسول منها،وإذا كان هذا يتضمن القدح في الشريعة ونسقها فهو كافر بالله تعالى وكفر بشريعته..**

**ومن قال:إن علياً ولي وأنه أفضل من محمد ﷺ فهو كافراً أيضاً لأن المسلمين أجمعوا على أن محمداً أفضل البشر،والمهم أن ننظر إلى عقيدة هذا الرافضي أو الشيعي،إذا أفضت إلى الكفر حكمنا بكفره،وإذا كانت لا تصل إلى الكفر،بل هي بدعه تجعله فاسقاً لا كافراً،حكمنا بما تقتضيه بدعته..** (١)

ويبدو من هذا الجواب مدى سيطرة عقل الماضي على صاحبه ..

فهو ينفي بداية أن يكون هناك شيعة لأهل البيت ويعتبر ذلك من المزاعم،ثم يزعم هو أن الشيعة طوائف وفرق كثيرة إعتماداً على ما ذكرته كتب الفرق،وهي كتب كتبت بأقلام خصوم الشيعة ومجدت أهل السنة وعمدت إلى تشويه الفرق والاتجاهات الأخرى.. ( )

وهذه الفرق المزعومة قد انقرضت جميعها عدا الإسماعيلية والعلوية ولم يبق في المواجهة اليوم سوى الشيعة الامامية..( ) ٣

إلا أن صاحبنا هذا لا يعيش في هذا العصر إلا بجسده فقط حيث يقول:وهذا يعني أننا لا يمكن أن نحكم على جميعهم بحكم واحدفمثلاً إذا قالوا:نحن نعتقد أن علي بن ابي طالب إله ورب كما يذكر عن عبد الله بن سبأ..

وأن الصحابة ارتدوا بعد النبي إلا نفراً قليلاً من آل البيت،وأنعلياً أفضل من محمد ﷺ..

---

(١ ) فقه العلماء حول الدعوة والجماعات الإسلامية ص ٧٧

(٢ ) انظر الملل والنحل للشهرستاني والفرق بين الفرق للبغدادي،والفصل في الملل والنحل لابن حزم ،وسوف نلقي الضوء على هذا الأمر فيما سيأتي

(٣ ) الإسماعيلية والعلوية كلاهما مخاصم للشيعة الإمامية التي يركز عليها الوهابيون هجومهم..

ومثل هذا الكلام إنما يدل على جهل صاحبه وتعصبه الذي أعماه عن بلوغ الحق والإنصاف والعدل في القول تجاه خصومه،فهو يتحدث بلغة القيمومة والاستعلاء وامتلاك الحق تلك اللغة الموروثه عن الحنابلة القدامى..

ولا يوجد من بين الشيعة اليوم من يقول بتأليه علي على فرض صحة نسبه هذه الفكرة لهم في الماضي،إلا أن الوهابيين تلقفوا فكرة السبأية واعتبروها من المسلمات،لكونها تضرب خصومهم الشيعةوذلك سيراً على نهج إمامهم ابن تيمية.. ( )

أما ما يتعلق بالصحابة وارتدادهم من بعد النبي ﷺ فالإرتداد المقصود هنا ليس الإرتداد عن الدين،وإنما الإرتداد عن وصية الرسول ﷺ لأهل البيت والخروج عن الخط الذي رسمه للأمة من بعده..

والشيعة يعتقدون أن أهل البيت هم المقياس من بعد النبي ﷺ فمن سار علي هديهم ووالاهم من الصحابة فهو علي خير وهدي،ومن ناصبهم العداء فهو على شر وضلاله ولا احترام ولا تقدير له عندهم..

من هنا فإن الشيعة يحترمون ويقدرون العديد من الصحابة الذين وقفوا مع علي وقاتلوا معه في الجمل وصفين والنهروان والعديد منهم كان ممن شهد بدراً .. ( )

وعلى هذا الأساس فإن الشيعة عندما يتناولون الصحابة إنما يقصدون ذلك القطاع الذي خالف أهل البيت وخاصمهم ولا يقصدون عامة الصحابة..

ولا أظن أن هذا المفتي الوهابي يدرك هذه الحقائق فقد حال عقل الماضي والعصبية بينه وبين إدراكها..

وهو في الوقت الذي يدعي فيه أن الشيعة نبذت الصحابة،واكتفت بأهل البيت هو يدعو إلى موالاة معاوية والخلفاء وجميع الصحابة الذين باركوا نهجهم،وساروا في ركابهم وخاصموا أهل البيت..

وبدا وكأنه يتحدث بلغة الحاكم المستبد الذي لا يريد معارضة،ويريد للأمة جميعها أن تلغي عقولها،وتسير على نهج واحد هو النهج الذي رسمه لها..

أما قوله أن الشيعة تفضل علياً علي الرسول ﷺ فهو عين الجهل،فالشيعة يعتقدون ويوالون أهل البيت او يتشيعون لهم كما أشار هو إلى ذلك،وأهل البيت هم أهل بيت النبي وبدون النبي لن يكون هناك بيت ولن تكون له قيمة شرعية أو معنوية،فعلي إذن إنما يستمد قيمته من محمد ﷺ فكيف يمكن أن يعلو فوقه..؟

أما إن علياً ولي الله فهذا حق له منحته إياه النصوص وهو حق الولاية وهي مرتبة شرعية نالها هو وأهل البيت،وهذه مسأله لا تصطدم بجوهر الدين في شيء،أما عند الوهابيين الذين يحاربون أولياء الله أحياءاً وأمواتاً فهي مسألة جوهرية،ولا يعنينا موقفهم في شيء فكل ما يعنينا هو النص على ما سوف نبين..

---

(١ ) انظر فصلأ زمة النقل . .

(٢ ) انظر فصل الصحابة . .

والحكم بالكفر ليس من صلاحية أحد،فالأديان وخاصة الإسلام لا تمنح أحد سلطة التكفي،إلا أن الوهابيين الذين يدعون تمثيل الدين ادعوا امتلاك هذه السلطة،وأخذوا يوزعون أحكام التكفير ذات اليمين وذات اليسار حتى نالت المخالفين لهم في دائرة أهل السنة..

وهذا الوهابي الغافل الذي يدعي أن الشيعة طوائف وفرق كثيرة حسبما زعمت كتب الفرق،تغافل عن فرق الوهابية المتناحرة التي شاعت في أرجاء الارض،وفي دولة الوهابيين التي يستظل بظلها،وأصبحت تكفر وتضلل بعضها بعضا وهي أكثر من أن تحصى.. ( )[١]

وكانت هيئة كبار العلماء الوهابيين قد أصدرت بياناً حول ظاهرة التكفير التي ضاقوا بها وما نتج عنها من إراقة الدماء وإتلاف الأموال ونشر الإرهاب،وذلك فى مؤتمرهم الذى عقدوه بالطائف لبحث ما يجري فى بلاد المسلمين وغيرها من التكفير والتفجير..

وصدرت العديد من المنشورات في محاولة لتطويق هذه الظاهرة التى برزت ببركة أفكارهم ورواياتهم ..

من هذه المنشورات :

**التحذير من فتنة الغلو في التكفير..**

**التبصير بقواعد التكفير..**

**التحذير من المجازفة بالتكفير ..**

**الأسئلة الشامية في مسائل الإيمان والتكفير..**

**الأسئلة النجدية في مسائل التكفير والإيمان..**

**الأسئلة اليمنية في مسائل التكفير والإيمان..**

**الأسئلةالقطرية في مسائل التكفير والإيمان..**

وحددوا من خلال هذه الكتب أن التكفير حق الله ورسوله فقط..

وفي مواجهة الفرق الجهادية التي أزعجت أولياء أمور الوهابيين صدرمنشورعنوانه:

**إعلام سفهاء الأحلام بأن مقارعة الحكام ليست سبيل الرجوع إلى الإسلام..**

ومما يؤكد لنا حالة الفرقة والشتات والتناحر التي يعيشها الوهابيون،الرسالة التى بعث بها ابن فوزان إلى المدخلي ضد أحد رموزهم المتمردة،وهوعبد الرحمن عبد الخالق المصري المقيم في دول الخليج منذ عقود،والذي أظهر مؤخراً ردة عن بعض الأفكار السلفية،ودافع عن الإخوان وجماعة التبليغ..

---

(١ ) انظر لنا كتاب في فرق أهل السنة

قال ابن فوزان:**في الآونة الأخيرة ظهرت جماعات تنتمي إلى الدعوة وتنضوي تحت قيادات خاصة بها،كل جماعة تضع لنفسها منهجاً خاصاً بها،مما نتج عنه تفرق واختلاف وصراع بين تلك الجماعات،مما يأباه الدين وينهى عنه الكتاب والسنة،ولما أنكر عليهم العلماء هذا السلوك الغريب المريب،إنبرى بعض الأخوة يدافع عنهم ويبرر فعلهم..**

**ومن هؤلاء المدافعين الشيخ الفاضل عبد الرحمن عبد الخالق من خلال رسائله المطبوعة وأشرطته المسموعة،على الرغم من مناصحته عن هذا الفعل من قبل إخوانه،وزاد على ذلك الطعن في العلماء الذين لا يوافقون على صنيعه ووصفهم بما لا يليق بهم،ولم يسلم من ذلك حتى بعض مشايخه الذين درسوه..**

وقد نشر هذه الرسالة المدخلي في كتاب له منشور يرد فيه على عبد الرحمن عبد الخالق تحت عنوان:**جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات..**

والطريف أن المدخلي هذا كتب رسالة صغيرة يذم فيها التعصب محذراً من عواقبه مشيراً إلى مفاسده،فهل يناقض نفسه أم أصبح من المرنين العقلانيين..؟

إلا أن المتأمل فيما كتب يجده يقصد خصومه من الفرق الأخرى الذين يتعصبون لعقائدهم ومذاهبهم المخالفة له،خاصة أولئك الذين يرفعون شعارات إسلامية لكنها خالية من العقيدة الإسلامية الصحيحة في منظوره..

وعلى رأس هؤلاء الذين تولوا الروافض،وانسجموا معهم،وهونوا من رفضهم،ولم ينكروا عليهم كفرياتهم وزندقتهم،ودعوا إلى التلاحم معهم تحت شعار الوحدة والتقريب..

كذلك الذين تولوا الصوفية بمختلف طرقها حسب تعبيرة..

ولكون هؤلاء يعيشون بعقل الماضي،ويواجهون الشيعة بهذا العقل،فهم لا يدرون شيئاً مما يجري ويدور من حولهم،فهذه الحوادث والمتغيرات والتطور العلمي جعل من العالم المعاصر مرآة تعكس أفكار الشعوب ومعتقداتها،ولم تعد هناك قدرة على إخفاء شيء من الأفكار والمعتقدات وحجبه عن الآخرين..

إلا أن الوهابيين من البدو والأعراب وذيولهم المنتشرين في كل مكان،لا يدركون ذلك بسبب غيبوبة الماضي التي يعيشونها،والعدوانية التي تسيطر على نفوسهم،فانطلقوا ينسبون الخرافات للشيعة،ويتصيدون الأقوال والروايات التي تكتظ بها كتبهم،دون علم ولا تمحيص،وأن ما يحتويه التراث الشيعي فيه الغث و السمين،وليس كله محل قبول عندهم،فحال التراث الشيعي كحال أي تراث آخر يحوي الأحاديث الضعيفة والموضوعة،كما يحوى أقوال الرجال التي تعبر في حقيقتها عن الرجال لا عن الدين..

والتراث السني يعيش نفس الحالة،بل إن حالته أسوأ بكثير،مما فتح الباب أمام الشيعة من باب الدفاع وصد الهجمة الوهابية،إلى الخوض في التراث السني وكشف عوراته.. ( )

---

(١ ) طبعت العديد من الكتابات التي تهاجم عقائد أهل السنة معتمدة على مصادرهم من طبع القاهرة وبيروت وطهران..

ولقد اجتهد الوهابيون في ضرب الشيعة فاستعانوا بروايات ضعيفة مثل تلك الرواية التي تقول على لسان النبي ﷺ :يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به،يقال لهم الرافضة،فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله تعالى فإنهم مشركون..( )

وقد أتى بهذه الرواية واحد من وهابيي اليمن في منشور(توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ) الذي سوف نستعرضه لاحقاً ..

هذا في الوقت الذي يضعفون فيه الأحاديث النبوية الواردة في حق أهل البيت مثل:

**أنا مدينة العلم وعلي بابها..**

**وحديث الطائر المشوي..**

**ومثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا..**

**ووصية الرسول ﷺ بالكتاب والعترة..**

وغيرها من الأحاديث الواردة في علي وأهل البيت..

إلا أنه قد فات هذا الوهابي أن استدلاله بهذه الرواية الضعيفة في مواجهة الشيعة يأتي بنتيجة في غير صالح مذهبه ومعتقده،فمن المعروف أن الإمام علي لم يقاتل بعد الرسول ﷺ سوى عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وغيرهم من الصحابة،فدل هذا على أن الرافضة المشركون هم هؤلاء وليس الشيعة..

وهو قد حسم لنا الأمر بهذه الرواية التى استشهد بها،إذ قدم لنا تعريفاً محدداً للرافضة وهمالذين حاربوا علياً وخاصموه..

ومن المضحكات أن هذا الوهابيكتب فصلاً تحت عنوان: قبح لفظ التشيع..

واستدل على ذلك بنصوص القرآن التي ورد فيها لفظ: شيعةمؤكداً أن هذه النصوص جاءت كلها بالذم،واستدل بقوله تعالى[ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ] الصافات / ٨٣

وقال:ويحتمل في قوله تعالى[ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ ] القصص / ١٥

وقد غاب عن هذا الغافل الذي يتلاعب بنصوص القرآن أن لفظ التشيع يشمله هو أيضاً فكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة..

وهومن المتشيعين لفرقة هادي بن مقبل الوادعي اليمني المعروف بغلوه في الروايات وتكفيره المخالفين..

وعلى ضوء هذا الإستدلال الغبي يمكن ذم لفظ التسنن أيضاً وبنصوص القرآن والسنة..

---

(١ ) رواه ابن أبي عاصم

والغريب أنه لجأ إلى مصدر لا يعتد به في هذا المجال وهو كتاب (العقد الفريد)لابن عبد ربه الأندلسي،واقتبس منه حكاية تقول:**كان معنا في سفينة شيخ شرس الأخلاق طويل الإطراق،وكان إذا ذكر له الشيعة غضب وأربد وجهه وزوى من حاجبيه..**

**ولما سئل: ما الذي تكره من الشيعة..؟**

**قال: ما أكره منهم إلا هذه الشين في أول اسمهم،فإني لم أجدها قط إلا في كل شر وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرار وشين وشوك وشكوى وشهوة وشتم وشح..**

**قال الراوي وهو الجاحظ:فما ثبت لشيعي بعدها قائمة..**

ولو حدث أن أحداً من الشيعة استدل برواية من هذا الكتاب،أو من كتاب الأغاني للأصفهاني،أوالإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي لهاجوا عليه وماجوا..
ثم قال:وذم الرافضة متواتر بين المسلمين متكاثر في كتبهم،مدون في سجلاتهم حتى عند الجن..
قال ابن الأعرابي في معجمه برقم (٤٢٧):

**تزوج رجل من الجن إلينا،فقلنا:أي شيء من الطعام تشتهون..؟**

**فقال:الأرز،فأتيناهم بالأرز،فجعلت أرى اللقم ترتفع ولا أرى أحداً..**

**قلت:فيكم هذه الأهواء التي فينا..؟**

**قال(أي الجني):نعم..**

**قلت:الرافضة..؟**

**قال:شر قوم..**

وتأمل تعليقه على هذه الرواية الخرافية حيث قال:سنده هذا حسن ـ أي سند الرواية ـ من أجل الدقيقي ـ الراوي ـ فهو صدوق،وهو متابع عند النجاد في (أماليه)كما في(آكام المرجان في أحكام الجان) فالأثر صحيح والحمد لله..
حقاً من ضاع عقله أفتضح أمره..

قال الرسول( ص):**ثلاث من أصل الإيمان:**

**الكف عمن قال لا إله إلا الله،لا تكفره بذنب،ولا تخرجه من الإسلام بعمل ..**[1]

وسئل أي الإسلام أفضل فقال:**من سلم المسلمون من لسانه ويده..** [2]

---

(١ ) رواه ابو داود في كتاب الجهاد .

(٢ ) البخاري كتاب الإيمان،وانظركتب السنة .

وقال: **سباب المسلم فسوق و قتاله كفر..** (١)

وفي رواية: **لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه..**(٤)

وقال: **كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه..** (٥)

وإتماماً للفائدة نقدم بعض الأمثلة لمواقف الوهابيين من المخالفين لهم من أهل السنة:

**المثال الأول** ذلك الموقف المتطرف المتجاوز حدود الأدب الذي يتخذونه من المدرسة الكوثرية،التي أرسى دعائمها الباحث المحقق محمد زاهر الكوثري،الحنفي المذهب والتي تصدت لابن تيمية وتلاميذه وابن عبد الوهاب وأتباعه،ولا تزال الحرب بينهما مستمرة حتى اليوم..

وفي رسالة من كبير الوهابيين إلى تلميذ له تصدى لأحد تلاميذ الكوثري قال:سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته،أما بعد فقد اطلعت على الرسالة التي كتبتم بعنوان (براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة) وفضحتم فيها المجرم الآثم محمد زاهد الكوثري،بنقل ما كتبه من السب والشتم والقذف لأهل العلم والإيمان،واستطالته في أعراضهم وانتق لكتبهم إلى آخر ما فاه به ذلك الأفاك الأثيم،عليه من الله ما يستحق كما أوضحتم أثابكم الله.. (٦)

و إذا كانت هذه هى لغة الإمام فكيف تكون لغة الأتباع..؟

---

(١) البخاري كتاب الأدب وانظر المراجع السابقة .

(٤) المرجع السابق .

(٥) نظر تحوص خطبة الوداع في كتب السنن والتاريخ .

(٦) انظر السيف الصقيل للكوثري في الرد على ابن زفيل ،وهو ابن القيم الجوزية تلميذ ابن تيميه طبع القاهرة والكوثري ولد عام (١٢٩٦ هـ) (١٨٧٧ م) وتوفي سنة وفاته ، وصاحب الرسالة هو ابن باز ،وأهل العلم والإيمان يقصد بهم هنا ابن تيمية ومن سار على نهجه ،انظر نص رسالة (براءة أهل السنة . .) وهو فتجد فيها الكثير من صور السب و الشتم ..

**والمثال الثاني** يتجلى في ذلك الموقف الذي اتخذوه من الشيخ محمد الغزالي وطرحه الذي انتقد فيه العديد من الروايات والموروثات المتخلفة التي نسبت إلى الإسلام زوراً و بهتاناً – ذلك الموقف الذي تجاوز حدود الخلق والأدب،ودفع بهم إلى شن حرب ضروس على الشيخ وهم الذين لا يوزنون أمامه بشيء،وقد كان يطلق عليهم اسم الفقهاء الصغار..
قال أحدهم مهاجماً الشيخ:ومن السخرية بأحكام الشرع ما ذكره محمد الغزالي ضمن سخرياته وهزلياته الكثيرة حيث قال:إن أهل الحديث يجعلون دية المرأة على النصف من دية الرجل،وهذه سوءة فكرية وخلقية رفضها الفقهاء المحققون..( )
والمثال الثالث في الرد على من أنكر الأسماء والصفات بزعمهم من بعض فرق أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية،وهم في الحقيقة لم ينكروا الأسماء والصفات،بل إن الوهابيين هم الذين خالفوهم سيراً مع نهج ابن تيمية،وادعوا عليهم الإنكار كما جاء في أحد منشوراتهم المجانية.. (٢)
وتضخيم الأسماء والصفات وإلصاقها بالتوحيد صورة من صور التطرف العقدي السائدة في الوسط الوهابى،وبدعة من بدعهم التي خالفوا فيها الفرق الأخرى من أهل السنة..
وعن المقرين بأصول الإيمان إجمالاً،المخالفين لفهم أهل السنة في أصول كلية من أصول الاعتقاد عندهم،كالأسماء والصفات والقدر والوعد والوعيد والصحابة،من المعتزلة والخوارج والقدرية والصوفية وغيرهم قال أحدهم:
والصحيح في هذا النوع من الخلاف أن اقوال هؤلاء البدعية أقوال كفرية،أما الروافض فما في كتبهم كالكافي وغيره كفر بلا نزاع،ولكن كثيراً منهم جل عوامهم لا يعرفون شيئاً عنها،ولاعن غيرها،وإنما هم مقلدون لأئمتهم في الضلال،ولا يثبت أن الحجة قامت على أعيانهم في سب بلى بكر وعمر مثلاً .. ( ) ٣
وهذا الكلام قد تجاوز به صاحبه حدود معتقد أهل السنة الذي لا يكفر المخالف لهم في الفهم،كما يخالف كلام إمامه ابن تيمية الذي يعذر المخالف مادام يستند على دليل..
وهو يؤكد لنا أن هؤلاء الذين ابتلى بهم الإسلام والمسلمين اليوم ليسوا إلا فرقاً من الأغبياء المحرضين..
وهذا هو حالهم..
فرق متناحرة..
جماعات مكفرة..
عقول متخلفة..
وهم بهذا الحال يقذفون خصومهم بالطوب بينما بيوته

---

(١ ) انظر السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ،أما هذا الهجوم فقد جاء في منشور وهابي بعنوان:الاستهزاء بالدين وأهله ، وتأمل لغة هذا المتطرف التي لا تدل على أدب وعقل رغم ان كلام الوالي هو افق الفقهاء والمحققين من أهل السنة ،إلا أن الظاهر أن هؤلاء ايضاً غير معتد بهم عند الوهابيين .

(٢ ) انظرعقيدة التوحيد لابن فوزان،وهي وقف لله تعالى .

(٣ ) انظر فقه الخلاف بين المسلمين طالقاهرة ،وكيف لأن يسمى كتابه بهذا الاسم وهو يكفر المسلمين . ؟

# أزمة النقل

## قذائـف الوهابيين..

أصبح التراث الاسلامي مشاعاً لحنابلة العصر يغترفون منه بلا حساب أو ضوابط أو خلق..
ويبدو أن هناك العديد من الجهات على مستوى الداخل والخارج تستفيد من هذا الوضع وتدعم هذه الهجمة الغوغائية علي هذا التراث والتي كان من نتيجتها شيوع فكر التكفير والإرهاب في واقع المسلمين..
لقد جسم لنا الوهبيون أزمة النقل من خلال ما ينقلونه من كتب التراث والكتب المعاصرة ويقذفون به الشيعة،تلك الأزمة التي سوف تظهر بوضوح من خلال استعراضنا للمنشورات التي يصدرونها ما بين الحين والآخر،والتي يتحدثون فيها عن الشيعة بلغة استعلائية،وكلما وضعوا أيديهم علي عورة من عوراتهم بإدادوا فرحاً وابتهاجاً بما حصلوا عليه من الثواب هديه مباشرة من رب الأرباب..
وغفل هؤلاء أن لكل مذهب عورات،وأن عوراتهم أشد وأنكى..
وكان من نتيجة تتبعهم لعورات الشيعة أن تتبع الشيعة عوراتهم وكشفوا أوجه الخلل في عقائدهم وتصوراتهم..
ومثلما أصدروا كتباً تهاجم الشيعة،أصدر الشيعة كتباً تهاجم أهل السنة، وهكذا أشعل هؤلاء نار الفتنه بين المسلمين..
إلا أن ما يجب الإشارة إليه هنا هوأن كتاباتهم تتميز بالسطحية والخلل في النقل وتصدر عن أقلام متهورة مندفعه فاقدة لأدوات البحث العلمي..
هذا في حين أن كتابات الشيعة تتميز بالموضوعية والدقة وتدل على الوعى والإلمام بالأطروحة السنية.. ( [1] )

---

والطريف أن الكتابات الشيعية أسهمت في دفع الكثير من الشباب نحو الشيعة وتحولهم عن مذهب أهل السنة..
ونتج عن هذا الوضع أن ظهرت العديد من الكتابات التي تحكى سيرة المتحولين من السنة إلى الشيعة.. ( [2] )

## *طبيعة الأزمة

أما مايتعلق بأزمة النقل فقد ذَقل أن الإمام الخميني يقول: إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل.. وقد ورد عنهم: أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء.. (٢

---

(١ ) من هذه الكتابات كتب مرتضى العسكرى مثل :معالم المدرستين في مدرسة الخلافة – السنة ومدرسة الإمامة الشيعة ،ومائة وخمسون صحابى مختلق ،والقرآن فى روايات المدرستين ،وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى وغيرها ،وانظر لنا دفاع عن الرسول ﷺ ضد الفهلاء والمحدثين وأهل السنة شعب الله المختار.

(٢ ) نشرت مؤخراً العديد من هذه الكتابات منها :كذب ثم اهتديت للتيجاني التونسي ،وركبت السفينة لمحمد وإن خليفتاه لأبي بكر ،ولقد شيعني الحسين لإدريس الحسيني المغربي ،والحقيقة الضائعة لمعتصم أحمد وهو سوداني ،ثم كتابنا الخدعة وغيرها..

و نقل أحدهم: أفرطت الشيعة في تعظيم علي و بقية أئمتهم الإثنى عشر و ادعوا أن لهم من المنزلة ما لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل،وادعوا فيهم كذلك علم الغيب، والتلقي عن الله عز وجل مباشرة..(٤)

و نقل آخر: و إن من أساسيات العقيدة الشيعية أنه لا يصل إلى المكانة الروحية للأئمة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.. (٥)

وهذه النقول الثلاثة لنص واحد يبدو فيها الخلاف من ناقل لآخر،وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على أن احتمال التحريف في النقل وارد وهو ما تشهد به النقول الثلاثة..

النقل الأول نسب الكلام إلى الخميني مباشرة ولم يشر إلى المترجم واحتمال وقوع خطأ في الترجمة..

و النقل الثاني نسب الكلام إلى الشيعة وزاد عليه نسبة علم الغيب إلى أئمة أهل البيت وتلقيهم عن الله مباشرة..

و النقل الثالث جعل هذا الكلام من أساسيات العقيدة الشيعية..

و ما يجب ذكره هنا هو أن أحد الأساتذة المتخصصين في اللغة الفارسية قد استوقفته الترجمات العشوائية لكتب الشيعة الصادرة باللغة الفارسية،وقد رد ترجمة كتاب الحكومة الإسلامية ونشر مقالاً أثبت فيه وقوع العديد من الأخطاء في ترجمة هذا الكتاب بالذات قد أدت إلى الانحراف بمقاصد كلام الخميني..(٦)

وهناك خلاف بين فقهاء أهل السنة حول تفضيل بني آدم على الملائكة وتفضيل الأولياء على الأنبياء..

نقل عن ابن حنبل قوله:إن بني آدم أفضل من الملائكة ويخطئ من يفضل الملائكة على بني آدم.. (٧)

وقصة موسى عليه السلام والعبد الصالح الواردة في القرآن تشيرإلى تفوق العبد الصالح على موسى في بعض العلوم.. (٨)

---

(٣) انظر السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي للبوطي .

(٤ ) منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة ،سلسلة كتب المنتدى.

(٥ ) مبادئ عقدية بين السنة و الشيعة ،ووقوف نوعض لفقهاء الإمامة عند الشيعة ورؤيتهم في أئمة أهل البيت وما ينسب إليهم من الغلو فيهم .

(٦ ) بدأت حركة الترجمة لكتب الخميني مع قيام الثورة الإسلامية في إيران وظهور المد الشيعي على الساحة العالمية في مقابل المد السني الذي كان قد بدأ في الساحة الأفغانية ،ومع قيام الحرب العراقية الإيرانية قويت حركة الترجمة وبدأت العديد من الكتابات التي تطعن في عقائد الشيعة ،والتي تصدى للترجمة الخاطئة لكتاب الحكومة الإسلامية هو الدكتور الدسوقي شتا وهو من الاساتذة المتخصصين فى اللغة الفارسية ،ونشر مقاله في مجلة الكتاب التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب..

(٧ ) انظر اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل وعقيدة ابن حنبل برواية ابن أبي العلاء وكتب التفسير سورة الإسراء آية رقم ١ . . .

(٨ ) انظر تفاصيل القصة في كتب التفسير سورة الكهف .

وقال الترمذي: وهناك من أهل السنة من يفضل الأولياء على الأنبياء.. [٩]
وهو ما يشيرإلى إمكانية تفوق بعض الأولياء على الأنبياء في العلم والأدوارومجالات أخرى..
إلا أن هذا الأمر يفرض على الشيعة إعادة قراءة حركة أئمة أهل البيت وتاريخهم ودراسة شخصياتهم بمعزل عن الروايات التي تضعهم في حالة خاصة وتنسب إليهم العديد من الخرافات..
وعلى الوهابيين أيضاً أن يكفوا عن تصيد أقوال ونصوص فقهاء الشيعة فأقوالهم ونصوصهم ليس بالضرورة تعبر عن حقيقة أهل البيت،كما أن أقوال ونصوص المذاهب الأخرى مثل الأحناف أوالمالكية أوالشافعية أوالظاهرية أوالأشاعرة وغيرهم،ليس بالضرورة أنها تعبرعن أهل السنة وهم – أي الوهابيين– لا يعتدون بهذه المذاهب ويناصبونها العداء..
و يعد كتاب الملل و النحل للشهرستاني في مقدمة المصادر التي يعتمد عليها خصوم الشيعة،فقد نقل عنه الكثير من الأفكار والمعتقدات المنسوبة إليهم،كذلك العديد من الفرق مثل الكيسانية والسبئية والخطابية والباقرية والإسماعيلية،ويبدوأن هناك شبه إجماع بين كتُاب الفرق على نسبة أفكارومعتقدات وفرق معينة للشيعة، فمن ثم نجد دائماً تشابهاً بين أطروحات كتب الفرق تجاه الشيعة وبدا وكأنها تنقل من بعضها..
و قد نقل الشهرستاني عن الكيسانية قولهم بفكرة الغيبة والرجعة بالإضافة إلى بعض الأفكار الوثنية،وهي فرقة تنسب إلى محمد بن الحنفية وإمامهم أبو هاشم ولده..
كذلك ذكر فرقة أبو سفيان الأموي المقتول في الكوفة،وفرقة أبو سمعان التميمي الذي روج لفكرة قداسة الإمام وأن فيه جزء من الألوهية وأن وكيله في منزلة النبي..
و ذكر أبو منصور العجلي المقتول عام١٢١ هـ وكان من أتباع الإمام الباقر- وهو الإمام الخامس عند الشيعة - لذي أعلن نفسه إماماً بعد وفاته وادعى أن النبوة لا تنقطع،وأن علياً كان نبياً،وكذلك الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر إلى أن تصل السلسلة إليه..
و ذكر أيضاً شخصية عبد الله بن معاوية الذي نسب إليه قوله:من عرف الإمام فليصنع ما يشاء،وقوله بتناسخ الأرواح وأن روح الله تناسخت في آدم،وانتقلت إلى الأنبياء ثم إلى الأئمة ثم انتقلت إليه..
وشخصية أبو الخطاب الأسدي الذي قتل عام ١٣٨ هـ وكان من المتلقين عن الإمام جعفر الصادق،ثم ادعى النبوة ونسب إلى الصادق علم الغيب،وقد تبرأ منه ولعنه..
و الملفت أن كتب الفرق لم تقدم لنا الأسانيدالتي تؤكد نسبة هذه المقالات إلى أصحابها،كما لا توجد بين أيدينا المصادرالتي تؤكد وجود هذه الفرق والشخصيات والمقالات،فقط المصدر الوحيد لهذا كله هو كتب الفرق التي تتحدث عن الآخر بلغة أحادية لا تتسم بالعدل والإنصاف..

(٩ ) انظر ختم الولاية وكتابنا أكاذيب الوهابية .

و تطلق كتب الفرق على الشيعة اسم الروافض،وهى تسمية غير مرتبطة باتجاه محدد وتطلق بصورة عشوائية..

وذكر البغدادي فى كتابه(الفرق بين الفرق)أن فرق الروافض تصل إلى العشرين فرقة :

الزيدية ثلاث فرق..

والكيسانية فرقتان..

والإمامية خمس عشر فرقة..

وحدد البغدادي الإمامية فيما يلي:الكاملية والمحمدية والباقرية والناووسية والشميطية والعمارية والإسماعيلية والمباركية والموسوية والقطعية والإثني عشرية والهشامية والوزرارية واليونسية والشيطانية..

ونسب إلى الإمامية المقالات التالية:تكفير الصحابة،إمامة علي بن أبي طالب،تفضيل النار على الأرض،والقول بأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين هوالمهدي المنتظر،والقول بإمامة محمد الباقر بن علي بن الحسين،كذلك القول بإمامة موسى بن جعفر وأنه المهدي،والقول بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق،والقول بإمامة علي بن موسى الرضا،ونسب للهشامية قولها بالتجسيم والتشبيه كذلك اليونسية..

أما الشيطانية،نسبة إلى شيطان الطاق،فنسب إليهم ما نسب إلى اليونسية..

و يبدو لنا مدى التخبط الذي وقع فيه البغدادي وهو يتحدث عن الإمامية – التي هي موضوع هذا الكتاب – حيث لم يثبت مصادر كلامه وبدا وكأنه قد كتب ما كتب على أساس السماع لا على أساس البحث و التوثيق..

و من جانب آخر نسب إلى الإمامية القول بتكفير الصحابة وإمامة على بن أبي طالب الأمر الذي سوف نلقي الضوء عليه فيما سيأتي..

إلا أن الأمر الغريب هو القول بتفضيل النارعلى الأرض،وهوكلام لم يقل به أحد من المسلمينفضلاً عن كونه كلام مرسل بلا سند..

كذلك القول بأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين هو المهدي،كلام لا أساس له،إذ معتقد الشيعة الإمامية أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري ..

و القول بإمامة الباقروموسى بن جعفر والرضا أمرمتفق عليه بين الإمامية،أما القول بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفرفقالت به الإسماعيلية التي لم تعترف بإمامة موسى بن جعفرواعترفت بشقيقه إسماعيل..

و يبدو التخبط بوضوح في كلام البغدادي حين ذكر أن الإمامية خمس عشر فرقة من بينها الإثني عشرية،التي هى في الأصل الإمامية،التي تعتقد في اثني عشر إماماً من بعد الرسولﷺ من بينهم الإمام الباقر الذي نسب إليه الباقرية،والإمام موسى الكاظم الذي نسب إليه الموسوية،ولم يقل أحد من الشيعة بأنه المهدي المنتظر..

إن الخلل الواضح في كتب الفرق يكمن في ذلك الخلط بين الشيعة والفرق الأخرى،وبين أئمة الشيعة وغيرهم من الاتباع والمنشقين عليهم،ذلك الخلط الذي لا يمكن أن يكون غير متعمد..

وأمانة النقل من هذه الكتب تقتضي التمييز والتبين،إلا أن النقلة تحت ضغط العصبية والخصومة أغفلوا هذه الحقيقة..

وحتى تتضح الصورة لابد لنا من إلقاء الضوء على هذه الأزمة من خلال استعراض نماذج من منشورات الوهابية الموجهة ضد الشيعة ..

## الرواة الذين تأثروا بأبن سبأ..

إن القول الفصل في أمر ابن سبأ ليس هو ما يتعلق بشخصيته وكونه حقيقة أم خيال إنما التركيزيجب أن يكون حول ما نسب إليه من أقوال ..

ومن بين منشورات الوهابيين التي تتعلق بهذه الشخصية منشور تحت عنوان :

(الرواة الذين تأثروا بابن سبأ)جاء في هذا المنشورما يلي:وأهم البدع التي نادى بها ابن سبأ،القول بالوصية،وهو أول من قال بوصية رسول الله ﷺ لعلي،وأنه خليفته على أمته من بعده بالنص،وأول من أظهر البراءة من أعداء علي بزعمه،وكاشف مخالفيه،وحكم بكفرهم،وأول من قال بألوهية علي وربوبيته،وكان أول من ادعى النبوة من فرق الشيعة الغلاة،وكان أول من أحدث القول برجعة علي إلى الدنيا بعد موته ورجعة رسول الله ﷺ،وأول من ادعىلأ علياً هو دابة الأرض،وأنه هو الذى خلق الخلق وبسط الرزق..أهـ

وهذا الكلام المنسوب لابن سبأ هو مختلف عليه في كتب الفرق والتواريخ،فالبعض ينسب بعض هذه المقالات له،والبعض ينسب القول بالألوهية لآخرين،والبعض ينسب إليه القول بإمامة علي والرجعة.. الخ..

إلا أن الساعين لإثبات وجود شخصية ابن سبأ يتصورون أن هذه النتيجة هى مربط الفرس ولب القضية ومعول هدم التشيع،وبالتالي هم يعمون أبصارهم ويصمون آذانهم ويغلقون قلوبهم في مواجهة ذلك الكم الهائل من النصوص القرآنية والنبوية التي يستند عليها الشيعة في دعم عقائدهم وتصوراتهم،والتي سوف نلقي الضوء على بعضها فيما سيأتي..

ومثل هذه النصوص التي يستند عليها الشيعة كافية لضرب ودحض هذه التصورات والأفكار البالية التي يلصقونها بهم عن طريق ابن سبأ،مثل القول بألوهية الإمام علي وأنه دابة الأرض وخالق الخلق وباسط الرزق..

نعم إن الشيعة تقول بالوصية والغيبة والرجعة والإمامة، لكن احداً من هؤلاء لم يكلف نفسه البحث: هل تقول الشيعة بألوهية الإمام علي..؟

وإذا كانت هناك العديد من النصوص التي تشير إلى الإمامة والوصية والرجعة فهل هذه النصوص من صنع ابن سبأ..؟

وهل المتمسك بها يعد من أتباعه..؟

## توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ..

وقد أجهد صاحب هذا المنشورنفسه لإثبات وجود ابن سبأ من خلال مصادر السنة ومصادر الشيعةمؤكداً أن ابن سبأ هو مؤسس الشيعة حتى لجأ إلى كتب المستشرقين..

وصاحب المنشور المذكور قدم لنا خدمة كبيرة باعترافه أن حكاية ابن سبأ أثر من طريق سيف بن عمر المتهم بالوضع والكذب..

ونقل قول ابن حجر عنه:ضعيف الحديث عهدة فى التاريخ..

ثم علق علىقول ابن حجر قائلاً:والصحيح أنه متروك، ولكن قد اشتهرت – أي روايته عن ابن سبأ – اشتهاراً زائداً مستفيضاً،وكما ترى اعتمدها كثير من المؤرخين في تواريخهم..
فهل شهرتها واستفاضتها وقبول المؤرخين لها تغني عن النظرفي رجالها..؟
ويواصل قائلاً: قد ذهب جماعة من أئمة الأصول والحديث إلى أن الحديث إذا قبله أهل العلم فإنه يعمل به ولو كان في سنده ضعف..
ونقل قول ابن حجر في النكت ج١ / ٤٩٤ – ٤٩٥ حول حديث يقول:
**لا وصية لوارث:لا يثبته أهل العلم بالحديث،ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية للوارث..**

فإن لم تثبت هذه القصة التي نقلها سيف بن عمر وشهرت من طريقه،فقد تقدمت لك عدة آثار بأسانيد مسلسلة بالثقات الأثبات تثبت وجود عبد الله بن سبأ اليهودي وطائفة السبئية المارقة،فخبث عبد الله بن سبأ وتُباعه المتقدمين والمتأخرين بيِن،ويثبته الواقع الذي تعايشه بعض المناطق الاسلامية الآن،فإيران أكبر مثال يشهد بوجود السبئية وشيخنا الوادعي يقول:بأن الخميني من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي..أهـ
ويؤكد لنا هذا الوهابي من خلال كلامه أن شخصية ابن سبأ مشكوك فيها عندهم،وأنه لا سبيل لإثبات وجودها إلا عن طريق الأسانيد المسلسلة بالثقات بالإضافة إلى مصادر الشيعة التي اعترفت بوجود هذه الشخصية..
وهو يقصد بالأسانيد سلسلة الرجال المعتمدين في عالم الرواية عندهم،وقد سرد العديد من الأسانيد البعيدة عن سيف بن عمر،والتي صححها فقهاء الرجال من أهل السنة،كما سرد بعض الأسانيد التي ضعفوها وتوقف أمام أحدها وقال متفاخراً:
وقد بينت ضعف هذا الأثر،إشارة إلى ضعف آثار أخرى تركتها لضعفها عندي،وذلك حتى يعلم أهل الأهواء أن أهل السنة لا ينصرون أنفسهم بالأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة،بل يقولون بالثابت بالأسانيد الصحيحة ويعتقدونه،فلذلك كانوا هم أهل الحق،بخلاف أهل الاهواء والبدع فيذكرون ما وافق أهواءهم حتى وإن كان ذلك النص في غاية الضعف..
وقد نسي هذا الوهابي أنه قد استشهد منذ قليل بحديث ضعيف كان سلاحاً ضده بالإضافة إلى استشهاده ببعض القصص والحكايات المختلقة ومنها قصة الجني.. ( )
وهو بهذا يستحق أن يحشر في زمرة أهل الأهواء والبدع وقد منح نفسه تأشيرة الدخول إلى عالمهم..
وقدم لنا البرهان القاطع علي أن مذهبهم ومعتقداتهم إنما تقوم علي الرجال لاعلى النصوص،بحيث أن المقولة إذا اشتهرت بين رجالهم وتلقوها بالقبول ورددوها فإن هذا يعني وجوب العمل بها ولو كانت مخالفة للقرآن،كما أشار في الرواية المزعومة لا وصية لوارث التي جعلها رجالهم ناسخة لآية الوصية في القرآن..

---

( ١ ) انظر الفصل السابق

أما الشيعة – وإن كانت حكاية ابن سبأ قد وردت في مصادرهم – فهم لا يعتقدون بصحة جميع الروايات عندهم،ويعتقدون بوجوب إخضاع الرواية للقرآن والعقل،فالعقل هو أحد مصادر التشريع عندهم،وليس هو منبوذ ومجرم كما هو الحال عند أهل السنة..
ثم إن جميع المصادر الشيعية التي ذكرت ابن سبأ لم تقر مقالته بألوهية علي ودعوى النبوة ونقصان القرآن..
أما القضايا الأخرى التي نسبوها لابن سبأ مثل الغيبة والرجعة والأمامة وتفضيل الإمام علي على الصحابة فهي معتقدات شيعية الأصل،ولها أدلتها وأسانيدها عندهم،وقد ألصقها خصوم الشيعة به مع المقالات الأخرى حتي يسهل ضرب هذه الأفكار..
إلا أن الحقيقة الواقعة هي أن الشيعة استمروا عبر القرون الطويلة يعتقدون بإمامه أهل البيت والرجعة والغيبة،وهذا ما أثار صاحبنا ودفعه إلى الهجوم علي ما أسماه بعض المناطق الاسلامية التي تعتنق التشيع،وعلي رأسها إيران،التي اعتبرها أكبر مثال على وجود السبئية في هذا العصر،وقد أكد هذا الكلام بمقولة شيخه الوادعي الهالك بأن الخميني من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي..(١)
ويعد قول الشيخ عنده وعند أتباع فرقته هو القول الفصل كما هو حال أقوال ابن تيمية..
وهكذا قدم لنا الدليل وراء الدليل على عبادتهم للرجال وعيشهم بعقل الماضي..
ثم يواصل كلامه عن ابن سبأ بقوله:إن هذا اليهودي المتزعم النصح لأهل البيت والمحبة لهم مع عمله جاهداً على فرقة المسلمين وشق عصاهم ما اكتفي بهذا،بل عمل جاهداً على نشر عقائدة التي استمدها من اليهودية وغيرها،وأراد من خلالها إحلال الفتنه المستمرة بين المسلمين دينياً وسياسياً،فقام بنشر عقائده وإظهارها والمجاهرة بها (وتطايرت دعاوي هذا الرجل ومبتدعاته في كل جانب ورن صداها في أركان المملكة الاسلامية رنيناً مزعجاً )..
وهذا الكلام يؤكد ما أشرنا إليه سابقاً من أن القوم ينظرون لابن سبأ على أنه شخصية (سوبرمان) فقد تطايرت دعوته هنا وهناك ورن صداها في كل مكان ببساطه ودون معوقات..
وهم بهذا التصور يتهمون الأمة بالغفلة والتقاعس عن دفع بدع ابن سبأ عن الدين..
إلا أن هذا التصور يشير إلى حقيقة هامة وهي أن الأمة قد استقبلت مفهوم الإمامة والولاء لأهل البيت بالترحاب والقبول،وهذا هو التفسير الوحيد لهذا الإنتشار والشيوع..
ولو كانت فكرة الإمامة وحب أهل البيت فكرة مستهجنة،وليست لها جذور ضاربة في عمق هذا الدين،ما كسبت هذا التعاطف،وما استمرت باقية ومتأصلة في وجدان المسلمين حتي اليوم..
لكن الوهابيين يعتبرون هذا الحب والولاء صورة من صور الغلو الذي اخترعه ابن سبأ..

---

(١) انظر الإلحاد الخميني في أرض الحرمين ،وقد كتب هذا المنشور ووزعه في حادثة الإعتداء على الحجاج الإيرانيين في موسم الحج عام ١٩٨٧ م

والسبب في ذلك يعود إلى أن هذا الحب والولاء ينعكس بالسلب على الرجال الذين يقوم عليهم مذهبهم ومعتقداتهم وعلي رأس هؤلاء الرجال الصحابة..
من هنا نسبوا لابن سبأ والشيعة القول بسب الصحابة ولعنهم وتكفيرهم،والأمر في حقيقته لا يخرج عن كونه موقف من الذين خاصموا أهل البيت وناصبوهم العداء،سواء كانوا من الصحابة أومن التابعين أومن غيرهم،ذلك الموقف الذي تطور فيما بعد عند الشيعة نتيجة الضغوط والإرهاب وصور البطش والتنكيل،ليتحول إلى تلك الصورة العدائية الشديدة لبعض الصحابة وبعض التابعين والحكام الذين تحالف معهم الفقهاء وقاموا بتحريضهم على الشيعة وغيرهم من الخصوم..
من هنا فإن المسئولية فيما يتعلق بموقف الشيعة من الصحابة تقع على هؤلاء الفقهاء الذين تحالفوا مع الحكام ضدهم وحال تعصبهم دون قبول الشيعة والآخر عموماً..
وقول الوهابي أن ابن سبأ عمل جاهداً على فرقة المسلمين وشق عصاهم فيه غفلة شديدة، إذ أن الفرقة سنة ثابته في جميع الأمم والأديان،وقد وقع فيها المسلمون كما وقع فيها غيرهم من الأمم السابقة،وتحميل ابن سبأ مسئولية فرقة المسلمين هو تصورنابع من تلك النظرة المبالغ فيها له..
والسؤال هنا:إذا كان عبدالله بن سبأ يهودياً مغرضاً اندس وسط المسلمين ليفسد عليهم دينهم،فلماذا يأخذ أهل السنة بمقالته في الشيعة ويتناقلونها في مصادرهم..؟
وهل يستطيع هذا الوهابي أن يجيبنا لماذا تفرق أهل السنة وابن سبأ بعيد عنهم..؟
ولماذا تفرق الوهابيون – وهو يمثل فرقة من فرقهم – إلى فرق متناحرة تكفر بعضها بعضاً وتلعن بعضها بعضاً وتسب بعضها بعضاً وهم أهل الحق بزعمه..؟
وما بين القوسين (وتطايرت دعاوي هذا الرجل ومبتدعاته في كل جانب ورن صداها في أركان المملكة الاسلامية رنيناً مزعجاً )هو كلام منقول من كتاب للقصيمي الهالك تدرع به صاحبنا فزاد الطين بله.. [١٢]
ولقد فات هؤلاء أن تمكن حالة الحب والولاء لأهل البيت في نفوس المسلمين سوف ينتج بالطبع حالة من العداء والمخاصمة والتنقيص من قدر اعدائهم،حتى ولو كانوا من المنتسبين للصحابة،وهذا هو ما لم يحتمله الفقهاء وأهل المذاهب من شيعة أهل البيت على مر الزمان..
من هنا برزت هذه الحرب بين الشيعة والسنة التي دارت في محيط الرجال ولم تدر في محيط النصوص..
ولعبتفيها السياسة دوراً بارزاً أدى إلى تفريق المسلمين وزرع العداوة والبغضاء بينهم..
إن الوهابيين يحاولون تلقين المسلمين أن فكرة أهل البيت ومحبتهم والولاء لهم هي من صنع ابن سبأ،وقد وقعوا في حيرة أمام ذلك الكم الهائل من النصوص النبوية الصحيحة التي تكتظ بها الكتب –وهي ليست من اختراع ابن سبأ طبعاً – والتي تتعلق بأهل البيت..

---

( ١ ) هو كتاب الطلاع بين الإلمام والوثنية .

ولم يجد فقهائهم سبيلاً لمواجهتها سوى العمل على تضعيف بعضها أما ما سلموا بصحته فقد قاموا بتأويله ليخدم مذهبهم ومعتقدهم،ثم إنهم سعوا لفرض هذا التأويل علي الأمة..

والشيعة لا تقبل هذا التأويل كما لم تقبله اتجاهات أخرى مثل المعتزلة وعناصر من أهل السنة،لم يقبلوا التنقيص من قدر أهل البيت والغلو في الصحابة..

والأزمة تكمن في أن الحنابلة القدامي والوهابيين المعاصرين اعتبروا تأويلاتهم ورواياتهم التي غالوا فيها ديناً ،واعتبروا المخالفين لهم من الشيعة وغيرهم من المبتدعه والزنادقة والسبأية،وغير ذلك من المسميات التي ابتدعوها لضرب خصومهم وتشويههم..

## فكر الخوارج والشيعة في ميزان اهل السنة والجماعة..

قال صاحب هذا المنشور:إن التشيع لآل البيت وحبهم أمر طبيعي،وهو حب لا يفرق بين الآل ولا يغلو فيهم،ولا ينتقص أحداً من الصحابة،كما تفعل الفرق المنتسبه للتشيع، وقد نما الحب وزاد للآل بعدما جري عليهم من المحن والآلام،بدءاً من مقتل علي ثم الحسين..الخ

هذه الأحداث فجرت عواطف المسلمين،فدخل الحاقدون من هذا الباب،وذلك أن آراء ابن سبأ لم تجد الجوالملائم لتنمووتنتشرإلا بعد تلك الاحداث..

لكن التشيع بمعني عقيدة النص على علي،والرجعة،والبداء،والغيبة،وعصمة الائمة. الخ فلا شك أنها عقائد ما أنزل الله بها من سلطان،ودخيله علي المسلمين – ترجع أصولها لعناصر مختلفة – ذلك أنه قد ركب مطية التشيع كل من أرد الكيد للإسلام وأهله،وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام،من يهودي ونصراني،ومجوسي، وغيرهم،فدخل في التشيع كثير من العقائد الفاسدة..أهـ

والحمد لله أن صاحبه سمي منشوره فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة،ولم يقل في ميزان الإسلام وإلا زاد الطين بله،وإن كان المعتقد عند أمثال هؤلاء أن أهل السنة هم الإسلام،والإسلام هوأهل السنة..

وإذا كان هذا الحب لأهل البيت أمر طبيعي،فلماذا نما عند طائفة من طوائف الأمة، وزاد بعد المحن والالام وتفجرت به عواطف المسلمين حسب تعبيره..؟

ولماذا لم يتجه هذا الحب والتعاطف نحو عمر وعثمان وقد قتلا كما قتل علي والحسين..؟

وإذا كان قتلهم بغير حق،فلماذا تعاطف معهم ووالاهم وأحبهم هذا القطاع من المسلمين..؟

ولماذا بقيت سيرتهم وشخصياتهم حيه وباقية في نفوس المسلمين حتى اليوم..؟

وهل يمكن تصور أن اليهود والنصاري والمجوس هم الذين يقفون وراء هذا الحب والولاء والتعاطف لأهل البيت..؟

وهل موالاة أهل البيت وحبهم يضر الإسلام ويكيد له..؟

إن هذا يعني أن النصوص الخاصة بأهل البيت التي جاءت في القرآن وعلى لسان الرسول ﷺ في كتب أهل السنة هي من صنع أعداء الإسلام ..

إذن لماذا احتفظ أهل السنة بهذا الكم من النصوص المنسوبة للرسول ﷺ المتعلقة بعلي وفاطمة والحسين والحسين..؟
وإذا ما جاء مسلم وانحاز لأهل البيت وكفر بخصومهم وقتلتهم،هل يعد من السائرين على نهج ابن سبأ وأعداء الاسلام..؟
ثم إن الكاتب لم يجيبنا علي سؤال هام وهو: إذا كان أهل البيت مثل الصحابة، بل إن الصحابة هم أعلى منهم في مفهوم أهل السنة،فلماذا جرى لهم ما جرى..؟
ألا يدل ذلك على أن لهم قيمة خاصة ومكانة خاصة ودور خاص في واقع الإسلام والمسلمين..
وإذا كان التشيع بزعم الكاتب قد دخل فيه كثير من العقائد الفاسدة،فما الذي يمنع أن التسنن قد دخلت فيه مثل هذه العقائد..؟
هل لكون التسنن عاش في كنف الحكومات وتحت حمايتهم..؟

## جذور الشيعة وجيش المهدي..

بدأت الشيعة كمايقول صحب هذا المنشوربأفراد يرون علياً أولى بالخلافة من عثمان وأنه أحق الناس بالخلافة من بعده،وربما كانوا يطمعون في خلافة علي للنبي ﷺ إلا أن مكانة الشيخين وحكمتهما في إدارة شئون الدين والدنيا أخرست صوت هؤلاء،وبالتالي لم يجرؤ أحد في هذه الآونةأن يفضل علياً على أبي بكر وعمر،ولم يكن ابن سبأ ليقدر وحده علي إشعال الفتنة وتحريك جيوشها إلا إذا وضع لهم هدفاً دنياً يسعون لتنفيذه، فكان أن غالى في شأن النبي ﷺ حين نادى بالرجعةثم جعل علياً وصياً على الدين، كما كان يؤمن اليهود في وصاية يوشع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام ،وقد تنبه علي إلى خطورة ابن السوداء وأراد قتله،ويشهد علي ذلك علماء الشيعة أنفسهم..
ثم استعرض الكاتب العديد من الروايات المتناثرة في بعض مصادر الشيعة بعضها منسوب إلى الامام جعفر الصادق تؤكد وجود ابن سبأ،وأنه ادعي الربوبية في أمير المؤمنين علي بن ابي طالب،وأن الإمام علي أحرقه بالنار،وأن الامام الصادق قال: إن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم..
ونقل عن كتاب (تنقيح المقال في علم الرجال) قول الماقاني عن ابن سبأ:غال ملعون..
ونقل أيضاً عن فرق الشيعة للنوبختي..
وعن الأنوار النعمانية للجزائري وغيرهم..
وقد بدأ الكاتب كلامه محدداً تاريخ بروز الشيعة في عهد عثمان ببضعة أفراد،وغفل أن هناك العديد من الأقوال حول نشأة الشيعة وبروزهم غيرهذا القول تكتظ بها مصادر أهل السنة..[١٢]
وبدا من خلال كلامه أن ما يقوله هو الثابت الذي لم يخالف فيه أحد..

---

( ١ ) انظر فصل تسمية السنة وتسمية الشيعة .

وهذه اللغة تعلمها حنابلة العصر من إمامهم ابن تيمية الذي يطلق العبارات في وجه الخصم موحياً للسامع أنها من المسلمات..

ثم رأدف قائلاً :وربما كانوا يطمعون في خلافه علي للنبيﷺ،ولست أدري ما هو ميزان ربما هذه في وسط كلام يتعلق بالحكم على الآخر بضلاله واعوجاج سبيله.. ؟
هل يمكن أن يبني عليها حكم..؟
ثم من هؤلاء الذين أخرستهم حكمه الشيخين..؟
هل هم من الصحابة أم من التابعين..؟
وهل حقا أنه لم ترتفع أية أصوات معارضة لسياسة الشيخين..؟
وماهو الموقف إذن من أولئك الصحابة الذين وقفوا إلى جوار علي وناصروه واستمروا إلي جواره حتي قتل بعضهم معه في صفين،وعلى رأسهم عمار بن ياسرالذي تنبأ له الرسول ﷺ بقتله على يد الفئة الباغية..؟
ثم ما هذا الرجل الخارق للعادة الذي يحملونه وحدة مسؤولية إشعال هذه الفتن في كل مكان..؟
ومن هم أتباعه،هل هم من التابعين،أم جميعهم من اليهود والنصاري والمجوس الذين أظهروا الإسلام..؟
إلا أن ما يعنينا هنا هو أن ما نقله هذا الوهابي من كلام حول ابن سبأ من مصادر الشيعة إنما يؤكد أن الإمام علي والإمام الصادق وفقهاء الشيعة رفضوا مقالة ابن سبأ وتبرأوا منه،ماهي المشكلة إذن..؟
ولماذا الإصرارعلي ربط الشيعة بأبن سبأ..؟
إن تلك الروايات والأقوال المتعلقة بابن سبأ في مصادر الشيعةنلما تشكل دعماً لهم..
والوهابيون يحاولون من خلال الإستشهاد بهذه الروايات والأقوال إثبات حقيقة ابن سبأ،غير أنهم في محاولاتهم هذه قد خدموا الشيعة،واثبتوا أن مصادرهم تتبرأ منه ومن مقالته..
وقد استدل هذا الوهابي بقول أحد العائدين إلى رياض السنة المطهرة من الشيعة بزعمه فقد سأل هذا المتحول المزعوم أحد فقهاء الشيعة عن ابن سبأ فأجاب:إن ابن سبأ خرافه وضعها الأمويون والعباسيون حقداً على آل البيت الأطهار،فينبغي للعاقل أن لا يشغل نفسه بهذه الشخصية..( [٤] )
ثم اكتشف السائل أن لهذا الفقيه كتاب يقول فيه:أما عبد الله بن سبأ الذى يلصقونه بالشيعة،أو يلصقون الشيعة به،فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنة والبراءة منه.. ( [١] )
وقال السائل: ولا شك أن هذا تصريح بوجود هذه الشخصية..
والسؤال هنا: ماهو الهدف من سرد هذا الكلام..؟

---

( ١) السؤل هو الشيخ كاشف الغطء صاحب كتٮب أصل الشيعة وأصولها.

( ١ )هو كتٮب أصل الشيعة وأصولها

هل هو إثبات حقيقة ابن سبأ من خلال مصادر الشيعة،أم اثبات تناقض هذا الفقيه الشيعي من خلال سرد هذه الحكاية..؟

وعلى كل حال هذا السرد يدعم موقف الشيعة الرافض لابن سبأ ومقالته..

وما هو الفرق بين القول أن ابن سبأ خرافه،والقول أنه حقيقة مع لعنه والتبرؤ منه..؟

إن النتيجة واحدة..

وكتاب فرق الشيعة للنوبختي مثله مثل كتب الفرق الأخرى إلا أنه يمتاز عليها بقدر من الموضوعية،إذ عرض لفرقه التي ينتمي إلى مذهبها ولم يعتم عليها،كما هو حال كتب الفرق التي كتبت بأقلام أهل السنة وعتمت على فرق أهل السنة..

والسؤال هنا:هل صدر من الجانب السني مثلا كتاباً يحمل عنوان: فرق السنة..؟

وقد نقل هذا الوهابي عن النوبختي قوله عن السبئية:

السبئية قالوا بإمامه علي،وأنها فرض من الله،وهم أصحاب عبد الله بن سبأ،وكان ممن أظهر الطعن على ابي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم،وقال إن علياً أمره بذلك..

وهذا الكلام يدل على موضوعية النوبختي والتزامه العدل في القول،إذ حكى هذه الحكاية عن ابن سبأ علي الرغام من كونها تصطدم بمعتقده..

والطريف أن هذا الوهابي قد نقل مقوله أخرى للنوبختي تنقض هذا الكلام السابق الذي نقله عنه وتؤكد براءة الشيعة من تهمه السبأية..

يقول النوبختي: إن الشائع عندنا أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية لا حقيقة لها،اخترعها أهل السنة من أجل الطعن بالشيعة ومعتقداتهم،فنسبوا إليه تأسيس التشيع ليصدوا الناس عنهم،وعن مذهب أهل البيت..

وهكذا قدم لنا الدليل على فقده القدره علي التمييز والنقل الصحيح..

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا لم تطرح فكرة ابن سبأ في دائرة البحث العلمي حسب قواعد علم الرواية والدراية ما دامت هى بهذه الأهمية والخطورة..؟

والجواب :إن أحداً لم يهتم بذلك من القدامي والمحدثين فقط كان اهتمامهم هو بعث هذه الفكرة المهلهلة وقذفها في وجه الشيعة..

وليس معني أنها رويت في بعض مصادر الشيعة أنها ثابته وصحيحة عندهم،وكيف لمذهب أن يتبنى ما يدين معتقده..؟

والقاعدة التي يقوم عليها فقه الحديث عند الشيعة تقوم على أساس عدم الاعتراف بأي رواية والجزم بصحتها،فكل الروايات عندهم تخضع للقران والعقل حسب النص الوارد عن الامام الصادق،وإن كان هناك تسيب من قبل البعض في تطبيق هذه القاعدة..

أما أهل السنة فقد اهتموا بالروايات الواردة في كتب السنن والمنسوبه للرسول ﷺ من جانب السند فقط وأهملوا المتن،وفي الوقت نفسه أهملوا الرواية التاريخية ولم يدققوا في أمرها،وأدي هذا الأمر إلى كثرة الخرافات في كتب السنن.. ( )

من هنا ازدحمت كتب الفرق والتاريخ والسير بالعديد من الروايات الموجهة ضد الآخر خاصة الشيعة،وازدحمت أيضاً بالعديد من الروايات التي أسهمت ولا زالت تسهم في تشويه صورة الإسلام.. (١٢)

وفكرة ابن سبأ إنما نبعت من كتب الفرق والتاريخ كما ذكرنا ..

واذا كان هذا هو حالها فلماذا تم التركيز عليها بهذه الصورة..؟

والجواب يتركز في أمرين: السياسة والمذاهب..

وبالطبع فإن مثل هذا الكلام لا يقبله الوهابيون ولا يرضيهم فهم لا يقيمون وزناً للعقل والموضوعية العلمية..

## بشرى للشيعة

وعلي غلاف هذا المنشور وضع صاحبه آية تقول:

[**ويل لكل أفاك أثيم. يسمع آيات الله تتلي عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم** ]

الجاثية / ٧: ٨

ووضع هذه الآية على غلافه يعني حسم الأمر بداية،وخروج الكاتب عن حدود الأدب والموضوعية والتجرد وحسن الخلق،وغير ذلك من الأمور التي لا يعرفها أمثاله ولا يتقيدون بها في مواجهة خصومهم خاصة الشيعة المستحلين في منظورهم..

ومن العجيب أن أحدهم أصدر منشوراً تحت عنوان(فن الحوار، أصوله وآدابه)حدد فيه صفات المحاور وذكر منها:حسن الخلق والرحمة بالخصم والصدق والرجوع إلى النص والتجرد في الحوار..

ويبدو أن الكاتب قد ضاق بحال الوهابيين فأصدرمنشوره هذا ينصحهم فيه بالعودة إلى الصراط المستقيم. ( ) ٨

ويظهر لنا أن صاحب بشرى للشيعة يتكلم بلغة الواثق المحيط بالأمر المالك لأدواته وهى لغة الوهابيين علي الدوام..

يقول في افتتاحيته تحت عنوان:رسالة الى أعمى:

---

( ١ ) هذه الخرافات التي على مستوى الأحاديث النبوية هي أحاديث صحيحة في منظور الفقه ،وبوصف نضرب أمثلة لها في الفصول القادمة ،انظر لنا كتاب دفاع عن الرسول.

( ١ ) انظر الروايات المتعلقة بالقوات التي أطلق عليها اسم الفتوحات بكتب التاريخ كمثال،وانظرلنا كتاب دماء وأطلال..

( ١)هذا الكتاب هو من إصدار نفس الدار التي أصدرت كتاب بشرى للشيعة .

أيها المبصر الأعمى تدبر ما سأقوله في هذا الكتاب،وتحقق منه بنفسك من كتب مذهبك..
إنها فرصة ثمينة فلا تفوتها علي نفسك،واقرأ هذا الكتاب علـه ينير بصيرتك فتعود تبصر..اه
ونحن سوف نأخذ بنصيحته ونتدبرمنشوره لعله ينير بصريتنا ..
يحدد هذا المدعي في مقدمة منشوره نله كتبه دفاعاً عن دين الله،وعن رسول الله،وعن آل بيته،وعن الصحابة،بعد أن رأي تجرأ أحفاد أبي لؤلؤة المجوسي،وأبناء ابن سبأ علي اتهام الصحابة بأبشع التهم،وأخذت أصواتهم تعلوا بذلك وتنعق بعد أن ضربت الذلة عليهم..
أراهم الآن يجهرون بمعتقداتهم الكفرية والشركية،وليس ذلك فحسب بل ويجرون خلفهم قطيع من الأنعام على هيئة بشر ممن قال الله فيهم[ **لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل** ] الأعراف / ١٧٩
وإني أعلم بأن هؤلاء المغيبين عن الإدراك والذين يسيرون بغير وعي خلف علمائهم [ **اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ] البقرة / ١٦
فهؤلاء العوام هم من أعنيهم بكتابتي لهذا الكتاب،وآمل أن يصحوا ويعوا وينظروا إلى أين تجرهم خطاهم،أإلي رحمة من الله ورضوان..؟
أم لغضب الله وسخطه..؟
ونكتفي بهذا القدر من القذائف التى أطلقها هذا الوهابي دون وعي،وأقل ما تدل عليه وترشد عنه هو جهله وتعصبه وغروره..
ومثل هذا الكلام الإنفعالي إنما يدل على حسرة وألم وغل كامن في نفسه تجاه الشيعة الأمر الذي يستوجب عليه سرعة اللجوء إلى طبيب نفسي قبل أن ينفجر من الغيظ..
إن لغة هذاالمتطرف فسرت لنا دوافع العمليات الإرهابية التي يقوم بها هؤلاء ضد المدنيين في العراق وباكستان وأفغانستان وغيرها من البلدان..؟
وهوقد وضع نفسه في موضع حامي الحمي الذي يزود عن هذا الدين،ويدافع عن الرسول ﷺ وأهل البيت والصحابة ..
وقال بعد أن دعا الله سبحانه أن لا يجري قلمه بغير الحق:فقد اتخذ الشيعة الإثنى عشرية – كما يحبون أن يسموا أنفسهم –هؤلاء الأئمة ستاراً ،وأخذوا يروجون ويفترون ويكذبون باسم هؤلاء الأئمة،فادعوا عصمتهم،وراحوا يشركونهم في أسماء الله وفي صفاته، فصاروا هم الرازقين وهم المانعين،وهم الضارين وهم النافعين وهم الذين يتوكل عليهم المتوكلون،حتى لم يبق لله شيء يختص به عن خلقه..
ثم ذكر بعض فضائل أئمة أهل البيت عند أهل السنة وهو يريد بهذا أن يثبت مكانتهم وأنهم رووا عن الصحابة والتابعين،فمن ثم ليس هناك ما يميزهم عن غيرهم،وما يقوله الشيعة عنهم هو كذب وافتراء،وما ينسبونه إليهم زور وبهتان..
وقد أكد لنا بكلامه هذا أن الله سبحانه أجرى قلمه بالباطل والجهل فهو قد تصيد بعض المعلومات الضئيلة عن أئمة أهل البيت في حدود صفحتين من كتاب(آل الرسول وأوليائه ) مع اختصار لما فيه وهذا يضعه بين أمرين:

الأول:جهله بالمصادر التي تؤرخ لحياة وسيرة أئمة اهل البيت وهي كثيرة وأهمها سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ للذهبي تلميذ ابن تيمية..

الثاني:قلة أمانته وكسله وتربصه بالشيعة الذي أعماه عن الوصول إلى أمهات المصادر..

وكلا الأمرين يقودان إلى أزمة النقل التي تؤكد لنا أن الوهابيين هم مجرد مرددين لأقوال وكتابات الغير دون تعقل أو تدبر،ويظهر هذا بوضوح من خلال جهلهم بمصادر الشيعة أو حتى مصادرهم وعدم اطلاعهم عليها الأمرالذي سوف نبينه فيما بعد.. (١)

وتحت عنوان أفكار ومعتقدات الشيعة وضع قوله تعالى:

**مِنْ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُشْرِكُونَ** ] يوسف / ١٠٦

وتحدث عن البداء ناسباً إلى الشيعة إتهام الله تعالى بالقصور والنقص تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ..

وقضية البداء سوف يتم تناولها وتحديد موقف الشيعة منها فيما بعد..

ثم تحدث بعد ذلك عن أركان الإسلام عند الشيعة على أساس رواية تقول: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:**بني الإسلام على خمس:على الصلاة والزكاه والصوم والحج والولاية،ولم ينادِ بشيء كما نودى بالولاية..**

وقال مجتهداً :فقد بنى إسلامهم على باطل،لأنه لم يكن لذكر ( شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ) مكان فيهاإلا إذا كانوا يشكون في صحتها أصلاً ..

ومثل هذا الكلام إنما يكشف لنا مدى غفلة هذا الكاتب وجمود عقله..

إذ أن الحديث ينص في مصادر السنة على ما يلي:**بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاه وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً**..

والحديث كما هو واضح من خلال مصادر السنة والشيعة يبدأ بقوله: بني الإسلام،أي أن هذه الأمور بمثابة أعمدة يعلوها الإسلام،وما معني الإسلام سوى الشهادتين..؟

ولماذا لا نتوقع أن الرواة حذفوا الولاية من الرواية ووضعوا مكانها الشهادتين..

وهل الإسلام لا يحوي إلا هذه الأمور التعبدية الأربعة..؟

وتبني مثل هذه الرواية بمثل هذا المفهوم القاصر يعني تبني الجانب التعبدي دون جانب التشريع والمعاملات..

وما قيمة الأديان دون تشريع ومعاملات..؟

وكأن قول الرسول ﷺ من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا،لا يصح لكونه لم يذكر الشهادتين..

---

( ١) انظر فصل أهل البيت

ومثل هذا الفهم هو فهم قاصر للنصوص التي هى موجهة في الأصل للمسلمين الموحدين ..
أما مسألة الولاية عند الشيعة فهى جزء هام من الاعتقاد الذي يقوم على الولاء والبراء..
الولاء لأهل البيت الذين هم واجهة الإسلام والناطقين بلسانه من بعد الرسول ﷺ..
والبراء من أعدائهم الذين هم أعداء الإسلام..
والوهابيون يؤمنون بالتولي والتبري ولكن في محيط مذهبهم وعقائدهم..
الولاء عندهم لأئمتهم ولفرقتهم..
والبراء من خصومهم من المذاهب والفرق الأخري.. ()[٢]
وهل موالاة أهل البيت واتباعهم تعد نقيصه وضلالة..؟
أم أن إتباع الحكام الذين جعلهم أهل السنة أئمة هو الهداية والاستقامة..؟
أم إتباع وموالاة الرجال من الفقهاء والرواة والمحدثين الذين أسسوا نهج أهل السنة هى الولاية الحقة..؟
وهل الإسلام حكراً على أهل السنة..؟
أما نسبة الألوهية وعلم الغيب لأئمة أهل البيت من قبل الشيعة فهو أمر أشارت إليه بعض الروايات التي يرفضها الإتجاه الأصولى ويتبناها الإتجاه الاخبارى الذي وفر للوهابيين المادة الخصبة للهجوم على الشيعة والتشكيك في معتقداتهم..
وقضية العصمة التي أمسك بها هذا الوهابي وتصور أنه قد وجه للشيعة الضربة القاضية،فهي قضية مسلم بها وتقول بها الشيعة ولا تنكرها على ما سوف نبين ..
إلا أنه وأمثالة لا تصل عقولهم الجامدة إلى فهم مثل هذه القضايا التي تحتاج لأصحاب العقول الراشدة والقلوب الواعية الذين يضعون أهل البيت في موضعهم الشرعي الصحيح..
وتحتاج أيضاً إلى قدر من التقوى وصفاء النفس والعلو الروحاني وهو ما يفتقده بالطبع هؤلاء الذين لايقدسون أحداً ،ولا يعترفون بقيمة أحد غير رجالهم وأئمتهم من الحشوية..
وتحت عنوان الشيعة وفرقها وضع قوله تعالى:
[إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] الأنعام / ١٥٩
ثم تحدث عن كذب الشيعة الذي يبين مدى ابتعادهم عن طريق الحق واتباعهم الهوى الذي يكب الناس في جهنم على وجوههم حسب تعبيره..
يقول:ومن هذه الأكاذيب ادعاؤهم النص في توليه علي من قبل الرسول ﷺ والنص علي الحسن من قبل علي،والنص علي الحسين من قبل الحسن،وهكذا إلى المعصوم المعتصم في السرداب..
ثم تساءل: كيف ينص الرسول على إمامه علي ويبايع الناس أبا بكر ثم عمرثم عثمان..؟
ثم كيف ينص علي على الحسن وبعضهم يتبعه،وبعضهم يذهب إلى محمد بن الحنفية..؟

---

( ٢) انظر الو ء ولو ء لعبد الرحمن عبد الخالق والو ء ولو ء في الإسلا م لو ؤن.

وقضية الوصية من قبل الرسول ﷺ للإمام علي هى من المسلمات عند الشيعة،والتسليم بها يعني التسليم بالوصية لبقية ائمة أهل البيت،وهي قضية لها ما يؤكدها من النصوص القرآنية والنبوية في مصادر السنة والشيعة..

غير أن هذا الوهابي وأمثاله لا يعتدون بالنصوص التي لا تخدم مذهبهم ومعتقداتهم،وإن سلموا بها يقومون بتأويلها بما يخدم توجهاتهم،في الوقت الذي لا يعترفون فيه بتأويلات وطرق واستدلالات الآخرين..

وكأن النص حكراً عليهم وتأويلاتهم مدعومة من السماء،بينما هى في الحقيقة مدعومة من الرجال..

وسوف يجد القاريء في الفصول القادمة من الكتاب تفصيل هذه الشبهات التي أثارها ويثيرها غيره من الوهابيين،فمن الملاحظ أن قذائفهم الموجهه للشيعة جميعها متشابهة ومكرره ومنقولة من بعضها.. ( ) ١

كل الكتابات الوهابية التي أغرقوا بها الأسواق بأقل الاثمان تركز علي قضايا واحدة علي رأسها قضية ابن سبأ،والقول بألوهية أئمة أهل البيت ونسبه علم الغيب إليهم، والقول بالغيبة والعصمة والرجعة والبداء وسب الصحابة،والقول بتحريف القرآن ونكاح المتعة بالإضافة إلى ما تحويه من صور السب واللعن لرموز الشيعة..

والكتابة في حقيقتها إنما تعبر عن موقف ورؤية تعكس شخصية كاتبها،أما النقل فلا يدل علي موقف ولا يشير الي رؤية،وبالتالي فهو لا يدل على وجود شخصية للكاتب..

وهذا هو حال الوهابيين مجرد إمعات يسيرون حسبما يوجهوا من سادتهم وكبراءهم يتكلمون بلسانهم وينقلون كتاباتهم ويحشون جيوبهم بأموالهم..

من هنا فقد سقطوا في متاهة النقل فضعف برهانهم وسقطت حجتهم حيث أن الكاتب يمكنه البرهنة بقوة علي ما يتبنى من رؤية ومواقف،أما الناقل فهو مستقبل ومسلم بما ينقل خاصة إذا كان من الوهابيين الذين يعطلون العقل ويجرمون أصحابه..

وحينما يحاول الحنابلة اللجوء إلى الاستنتاج العقلي فإن محاولاتهم تكون ساذجة ومضحكة..

ويتجلي لنا المثال على ذلك في تلك التساؤلات التي أثارها هذا الوهابي ومنها:

أما آن لك أيها الشيعي أن تفيق من نومك وتصحوا..؟

أما تزال ترى أنك على حق وهدى..؟

ألم تشعر بأن كل ما تفعله يتصادم مع ما جاء به كتاب الله..؟

كيف ينص الرسول ﷺ على إمامه علي ويبايع الناس أبا بكر ثم عمر ثم عثمان..؟

كيف ينص علي على الحسن وبعضهم يتبعه وبعضهم يذهب إلى ابن الحنفية..؟

ومثل هذه التساؤلات إنما تؤكد أن هذه الحنبلي وأمثاله ممن يكذبون الكذبة ثم يصدقونها،فأهل السنة وهؤلاء قد صدقوا أنفسهم أنهم الأوصياء على هذا الدين وجماعة

---

( ٢ ) انظر فصل شبهات عقدية

الحق الناطقة بلسانه والفرقة الناجية من النار،والجميع سواهم نائم غافل على باطل وضلال،وكل ما يفعلونه إنما يتصادم مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
ونسوا أن شيوعهم وانتشارهم وكثرتهم إنما بفضل الحكام الذين تبنوهم ودعموهم طوال التاريخ،ونكلواوبطشوا بالإتجاهات الأخرى،وأفسحوا لهم الطريق بلا منافس،ومع مرور الزمن وشعورهم الدائم بالأمن والإستقراروانتفاء المذاهب والإتجاهات الأخرى ظنوا أنهم هم الدين،والدين هم..
وانطبق عليهم قوله تعالى[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ.. ] البقرة \ ١٧٠
والوهابية ما كان يمكن أن يكون لها وجود لولا دعم آل سعود..
ثم إن هذا الوهابي قد حكم على الشيعة بالشرك على أساس ما نسب إليهم من القول بتأليه أئمة أهل البيت وجعلهم أنداداً لله سبحانه..
فهو قد كذب هذه الكذبة على الشيعة وصدقها واستحضر العديد من النصوص القرآنية الخاصة بالشرك والمشركين وقذفهم بها..
و مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ] يوسف /١٠٦
إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ] المائدة / ٧٢
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى] الزمر /٣
وغيرها من النصوص..
ومسألة التلاعب بنصوص القرآن مسألة قديمة استخدمها أهل السنة والحنابلة خاصة في مواجهة خصومهم،غير أن الحنابلة أوغلوا في استخدام الرواية أكثر من القرآن..
واستخدام مثل هذه النصوص في مواجهة الشيعة دليل جهل لا دليل علم،وهو نابع من ذلك التصورالذي تشبع به الوهابيون عن الشرك،والذى ورثوه عن ابن تيمية وأدي بهم إلى الحكم بالشرك علي جميع المسلمين المخالفين لهم..
وكيف له أن يقول أن كل ما يفعله الشيعة يتصادم مع كتاب الله..؟
وهل ما يفعله السنة لا يتصادم مع كتاب الله..؟
وهل كتاب الله ونصوصه وتفسيراتها حكراً على الوهابيين..؟
ويأتي تساؤله: كيف ينص الرسول ﷺ على إمامه علي ويبايع الناس أبا بكر ثم عمر ثم عثمان..؟
وكيف ينص علي على الحسن وبعضهم يتبعه وبعضهم يتبع ابن الحنفيه..؟
تأتي لتؤكد لنا أن مجال الاستدلال العقلي ليس هومجال أولئك الجهلاء المعادين للعقل..
وهل مبايعة الناس للخلفاء الثلاثة دليل على عدم وجود النص..؟
ومنذ متي كانت مواقف الناس حكماً على النصوص..؟
وهل حقاً أن الناس بايعوا الخلفاء الثلاثة..؟
ومن يقصد الناس، هل هم الصحابة..؟

وإذا كان بعض الناس – حسب تصوره – قد انشقوا على الحسن واتجهوا نحو ابن الحنفية فهل يقدح هذا في إمامته..؟
ومحاولة الاستدلال بهذه الصورة قد أوقعت هذا الوهابي بين أمرين يدلان على جهله وتناقضه..
الأول:اتخاذ حكم الأغلبية من الناس مقياساً في الوقت الذى يرفضون فيه الديمقراطية وأنها ليست من الاسلام.. (٢)
الثاني:استدلاله برويات تاريخيه ليست محل تسليم الخصم،وفي مقدمتها الروايات التي تتعلق بإضفاء المشروعية على الخلفاء الثلاثة وحكوماتهم، والروايات التي تتعلق بحركة الإمام الحسن وابن الحنفية،وهي الروايات التي يتسلح بها أهل السنة في مواجهة الشيعة..
وحول تفرق الشيعة قال: وهكذا تفرق وانشقاق وتشتت من أول إمام نص عليه والناس يتناثرون،كل يتبع هواه ويختار إمامه ويدعي النص عليه،حتى بلغ عدد فرق الشيعة الذين يدعون اتباع أهل البيت ما يتجاوز التسعين فرقة أو يزيدون،فمن تلك الفرق من بقي إلى اليوم،ومنها ما اندثروطوته صفحات التاريخ،وسنذكر بعض تلك الفرق ولمحة بسيطة عنهالتعلم هل الشيعة فرقوا دينهم وكانوا شيعاً أم لا..؟
ثم ذكر الكيسانية والغالية والروندية والبطحية والجارودية والسبابية والإسماعيلية والزيدية والسبئية والمفضلية والسريغية والبزيعية والكاملية والمغيرية والجناحية والبيانية والمنصورية والغمامية والإمامية والتفويضية والخطابية والمعمرية والغرابية والذبابية والذمية والنصيرية والإسحاقية والعلبانية والرازمية والمقنعية والحسنية والنفسية والحكمية والسالمية والشيطانية والزرارية والبدائية والمفوضة واليونسية والباقرية والحاضرية والناووسية والعمارية والمباركية والباطنية والقرامطة والشميطية والميمونية والخلفية والبرقعية والجنابية والسبعية والمهدوية والأفطحية والقطعية والممطورية والموسوية والرجعية والأحمدية والإثنى عشرية والجعفرية..
ثم قال: ولكن مع مرور الوقت صارت الإمامية والجعفرية والإثني عشرية تعني بعضها بعضا،فانصهرت تلك الفرق وصارت كتله واحدة لتشابه أفكارها ومعتقداتها حتى صرت تقول الإمامية وتعني بها الجعفرية أوالإثني عشرية وقد صارت كذلك..
وقررأن الإثني عشرية ( الإمامية والجعفرية ) افترقت إلى فرق أخري هى: الأصولية والإخبارية والشيخية والكشفية والركنية والقزلباشية والقرنية والكوهرية والنورخشية والبابية والبهائية،وختم هذا السرد بقوله: وبعد هذا كله أراد الشيعة أن يلصقوا تهمة التفرق لأهل السنة،لأنهم اتبعوا مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وتركوا مذهب أهل البيت..
ومن خلال هذا الكلام نخرج بما يلي:

---

( ٢ ) انظر منشور حقيقة الديقراطية وأنها ليست من الإسلام ط القاهرة .

أن هذا الوهابي قد وقع في الخلط الذي يقع فيه عادة الذين ينقلون من كتب خصوم الشيعة بغير حساب،فخلط بين الفرق وبعضها،وبين الشيعة وفرق أخرى لا صلة لهم بها،فهو لم يتبين ولم يفصل لكونه ينقل عن خصوم الشيعة من أئمته بثقة،فلا حاجة له إلى ذكر مصدر واحد من كتب الفرق المعتمدة عندهم،وإنما ذكر مصدر واحد لأحد الوهابيين يعتمدونعليه دائماً في شن هجماتهم على الشيعة.. (٢٢)

وقد استثني من هذه الفرق المذكورة ستة اقتبسها من كتاب (منهاج السنة النبوية)..

إلا أن مجموع الفرق التي ذكرها ونسبها للشيعة هى أقل من التسعين بكثير،وكان من المفروض،من باب الصدق في القول ما دام قد ذكر هذا العدد الكبير من الفرق الذى تجاوز الستين،أن يتم الأمر بذكر التسعين أواكثر كما ذكر..

ثم أنه لم يحدد الفرق الباقية من هذا العدد حتى تتحدد دائرة المواجهة،فهو قد خلط بين المندثرة والباقية إن كان منها ما هو باق..

والحمد لله أنه أكد في نهاية الكلام أن الإثني عشرية والإمامية والجعفرية فرقة واحدة ليس لتشابه أفكارها ومعتقداتتها كما ذكر،وإنما لكونها في الأصل واحدة وهي المعبرة عن التشيع الذي ألصق به شتى ألوان الفرق والغلو..

وإذا كان الأمر كذلك فما قيمة ذكر ذلك العدد الكبير من الفرق..؟

والجواب بالطبع هو التمويه والتعتيم الناتج من الخلط المتعمد بين الشيعة وغيرها من الفرق..

ومن باب سوء القصد والخلط قال عن الإمامية:وهم يقولون: إن الإمام علي كان شريكاً للنبي ﷺ في نبوته ورسالته،وهي فرقة يقال أنها من الشيعة السبئية،كما يقول ذلك صاحب مختصر التحفة الإثني عشرية وهي فرقة كبيرة وطائفة كثيرة،وقد انقسمت إلى تسع وثلاثين فرقة..

وهكذا يؤكد لنا هذا الوهابي أنه إمعة ينقل بلا وعي ودون برهان،وهو في الحقيقة ليس بحاجة إلى الوعي لأنه يعيش بعقل الماضي،وليس بحاجة إلى برهان لكونه ينقل من مصادر ثابته على معاداة عدوه..

ومن الطريف أنه نقل عن صاحبه قوله:يقال أنها من الشيعة السبئية،وهو بهذا يؤكد لنا أيضاً أن عقائدهم ومواقفهم تقوم على القيل والقال..

ثم أين هي التسع والثلاثين فرقة التي انشقت عن الإمامية،ولماذا لم يذكرها لنا..؟

والجواب معروف وهو أنه ينقل لا يبحث..

وكيف يبحث وهولا يملك أدوات البحث..؟

وقوله هى فرقة كبيرة وطائفة كثيرة يحسب عليه لا له،إذ هذا يعني أن الإمامية هى الإتجاه الغالب الذي يمثل أكثرية الشيعة،وهو ما يقود إلى وجوب التركيز عليها،وإهمال تلك الفرق الصغيرة التي يلصقونها بها علي الدوام بينما هي أصبحت في ذمة التاريخ، وإن كانت لها آثار باقية فهي آثار لا تذكر ولا شأن للإمامية بها..

---

( ٢ ) هو كتاب أصول مذهب الشيعة

وبالطبع فان الإدعاء بأن الإمامية تقول بشراكة علي للنبي ﷺ في نبوته ورسالته هو من الأكاذيب التي يروجها هذا الوهابي دون برهان ساطع ودليل قاطع سوى القيل والقال، وبعض الروايات التي يتصيدونها من كتب الخصوم..
ومن مظاهر الجهل وسوء النقل قوله بافتراق الشيعة الإثني عشرية إلى إثني عشر فرقة، تلك الفرق التي لا وجود لها إلا في خياله المريض..
والأصولية التي عدها من فرق الشيعة ليست سوي الاتجاه الغالب في وسطهم الذي يقول بالاجتهاد،وهو اتجاه المراجع والحوزات وشيعة العالم اليوم..
وقد أكد لنا ما ذكرناه بقوله عن الاتجاه الأصولي:وهم القائلون بالاجتهاد، وبأن أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل،ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الاربعة: الكافي، التهذيب، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه..
وهكذا شهد شاهد من أهلها..
وشهادته نقضت دعواه،إذ أثبتت لنا بما نقله أن الأصولية ليست فرقة،وإنما هي اتجاه شرعي سليم يتلزم بالكتاب والسنة والعقل،ولا يقول بصحة الروايات الموجودة في المصادر الرئيسية عند الشيعة التي يستغلها الوهابيون علي الدوام..
وهذا برهان ساطع ودليل قاطع على كونه يكذب ويضلل..
وهو اعتراف صريح منهم بوجود كتاب وسنة وعقل لدى الشيعة..
واعترف الوهابي أيضاً بأن كل ما يروى في مصادر الشيعة ليس محل تسليم،وبهذا تبطل حججهم في دحض عقائد الشيعة وإلصاق الأباطيل بهم واستغلال رواياتهم..
والسؤال هنا:ما دامت الأصولية الشيعية تعتمد الكتاب والسنة والعقل،ولا تسلم بكل ما يروي في مصادرها،فلماذا تغافل هؤلاء عنها وركزوا جهودهم على فرق الغلاه وألصقوها بها..؟
ويقدم لنا هذا الوهابي دليل آخر على تخبطه عندما قال عن الفرقة الثانية من فرق الإثني عشرية وهي الإخبارية:وهم يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة،ويقتصرون على الكتاب والخبر..
والإخبارية تعد صورة طبق الأصل من اتجاه الحنابلة الوهابيين الذين يعيشون بعقل الماضي ويتعبدون بالروايات..
والفارق الوحيد بين الاتجاهين هو أن الحنابلة السلفيين يتلقون الروايات من مصادر شتى،بينماالإخباريين يتلقون الروايات من مصدر واحد ينحصر في أهل البيت..
وقد نتج عن هذا الفارق كفر الوهابيين بفكرة الإمامة والولاية التي تعد من أصول الدين عند الشيعة بمختلف توجهاتهم،وتعد بدعه عند أهل السنة بمختلف مذاهبهم..
ومحاولة ذم الاتجاه الإخباري من قبل الوهابيينيعد ذماً لأنفسهم لكونهم يسيروا في نفس الاتجاه..
وحال الإخباريين في دائرة الشيعة كحال الوهابيين في دائرة أهل السنة كلاهما يمثل الأقلية..
أما الشيخية فهم امتداد للاخبارية كذلك الكشفية والركنية والكوهرية..

والفرق الأخرى التي ذكرها صاحب المنشور ليست أكثر من تقسيمات جغرافية لمراكز بعض الاتجاهات التي برزت في مواطن التشيع،وهي لا تدل بحال على ما يهدف إليه من أن الشيعة فرقوا دينهم..
وحالها كحال العديد من الفرق الوهابية المتناحرة المكفرة لبعضها من جهاد وسلفيين وتكفير وأنصار سنة وأهل الحديث وغيرهم..
وهذه الفرق ليست محل رضا وقبول الاتجاهات السنية الكبرى،من مالكيه وأحناف وشافعية،تلك الاتجاهات التي لا تعادى الصوفية - وهى من شرائح أهل السنة- كما تعاديها هذه الفرق الصغيرة..
إلا أن الغريب هو إلصاق هذا الوهابي البهائية بالشيعة،وهو ما لم يقل به أحد من خصوم الشيعة،إذ أن البهائية لا صلة لها بالسنة أو الشيعة وعقائدها تشهد بذلك..
حتى أن المصدر الذي نقل منه كلامه عن البهائية هو مصدر خاص بهذه الفرقة وحدها وهو كتاب (البهائية نقد وتحليل) لإحسان إلهي ظهير..
وقد نقل منه لكون ظهير الهالك من قادة الهجوم على الشيعة فكل ما يكتبه هو بمنزلة الصحيححتى ولو كان بعيداً عن الشيعة..
والبهائية في حقيقتها تعد من الأديان الوضعية التي تدعي استمرار النبوة في شخص البهاء ولها كتاب نسخت به القرآن يسمى الأقدس.. (٢)
ومايجب التاكيد عليه هنا هو أن البهائية مجرمة عند السنة والشيعة وهي من الاتجاهات المحظورة في إيران..
يقول مؤكداً جهله: إن تفرق الشيعة الذي ذكرناه آنفا إنما هو في أصول الدين، فمن قائل بربوبية الأئمة،ومن قائل أن الإمامة لفلان دون فلان،فهم تفرقوا في أصول الدين،أما أهل السنة وأهل المذاهب الأربعة إنما هم متفقون في أصول الدين وفي فروعه،إلا في بعض المسائل التي كانت تحتاج الي اجتهاد لتبيينها،فاجتهد هؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم،فمن أصاب منهم فله أجران،ومن أخطأ فله أجر واحد،فهم متفقون بأن الله واحد لا شريك له،وأن محمداً رسول الله وخاتم الأنبياء وأن الخليفه بعد رسول الله هو أبو بكر وكان الأولى بها ومن ثم عمر ومن ثم عثمان ومن ثم علي،ويحبون الصحابة ويترضون عنهم ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ..اه
وإذا كان لا يعد المذاهب الأربعة فرقاً ،فلماذا عد الأصولية والشيخية من فرق الشيعة وهي توازي هذه المذاهب من حيث تناول الدين..؟
أليست متفقة في أصول الدين وفروعه مع هذه المذاهب..؟
وهل المذاهب الأربعة مجرد مذاهب فقهية أم لها توجهات عقدية مختلفة..؟
وإذا كانت الإمامية لا تقر بتلك البدعة الرباعية الخاصة بالخلفاء التي ابتدعها الحنابلة القدامي وتلقاها أهل السنة بالقبول،ولا تقبل الصحابة جملة بل تصنفهم،فهل بهذه تكون قد نقضت أصول الإسلام..؟

---

( ٢ ) انظر لنا كتاب الخطر البهائي

ومن صور التضليل التي قام بها هذا الوهابي حصره الكلام في حدود المذاهب الأربعة والفقهاء متناسيا تلك الفرق والمذاهب التي برزت في وسط أهل السنة على مستوى الماضي والحاضر..
ومن هذه المذاهب والفرق القديمة مذهب الليث والظاهرية والكرامية والأوزاعية والأشاعرة والماتريدية والمرجئة والجبرية والمجسمة والحشوية..
وعلي مستوي الحاضر فإن فرقهم لا تحصي وهي ظاهرة على الملأ ..
ويعود السبب في كون صاحبنا يعتم على فرقه كونه أحد أتباع هذه الفرق التي تشكل حرجاً لأهل السنة اليوم..
والطريف هنا هو أن الوهابيين لا يعترفون بالمذاهب لكن لا بأس بالتحصن بها هنا مادام الأمر يتعلق بالشيعة..
وقد خاض بعد ذلك في بعض الرواه من الشيعة وعرض لبعض الروايات والأقوال التي تزكيهم وكذلك الروايات والأقوال التي تجرحهم وتطعن فيهم..
وهو يريد بهذا الإستدلال على فساد مرويات الشيعة..
يقول في هذا الشأن: فإن إبطالنا لصدق رواة الشيعة وإظهار تضارب أحوالهم يخبر بفساد حال الرواة،وفساد حال الرواة يخبر بفساد المرويات،وفساد المرويات يخبر بفساد كل الكتب التي قامت عليها،وفساد كل الكتب يخبر بالحق وهو بأن المذهب كله كرواته..
والرواة الذين اعتمد عليهم هم ثلاثة اتخذهم دليلا على فساد مرويات وكتب الشيعة..
وهذا الكلام لا ميزان له وهو يدل على جهل صاحبه إذ أن من الممكن ان ينطبق عليه مثل هذا الكلام..
والرواه والمرويات عند السنة مليئة بالثغرات وكثيرة العورات،بل إن ضوابط الرواية عند السنة تفوح منها رائحة السياسة،وهي في مجملها تعتمدأولاً وأخيراً على أقوال الرجال،بينما الرواية والرواة عند الاتجاه الأصولي من الشيعة تخضع لضوابط أشد خاصة ما ينسب منها لأهل البيت..
وقد تمادي هذا الوهابي في جهله وقدم لنا الأدلة القاطعة على غباءه بنقله مقتطفات من أقوال المرجع الراحل الخوئي هى تمثل ضربات موجعه له وتدحض ما قال..
ينقل عن الخوئي قوله:.. فالإجماع الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام نادر الوجود، وأما غير الكاشف عن قوله فهو لا يكون حجة لأنه غير خارج عن حدود الظن..
وقوله: فأصحاب الأئمة عليهم السلام وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه من الضياع،إلا أنهم عاشوا في طور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً ،فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواترأوقريباً منه..؟
وقوله: فالواصل إلى المحمديين الثلاثة ( الكليني – ابن بابويه – الطوسي) إنما وصل إليهم عن طريق الآحاد..
فطرق الصدق إلى أرباب الكتب مجهولة عندناولا ندري أياً منها كان صحيحاً ويلاً منها غير صحيحنومع ذلك كيف يمكن دعوى العلم بصدور جميع الروايات عن المعصومين..

وليت شعري إذا كان مثل الشيخ المفيد والشيخ الطوسي مع قرب عصرهما وسعة إطلاعهما لم يحصل لهما القطع بصدور جميع هذه الروايات عن المعصومين عليهم السلام فمن يأن حصل القطع لجماعة المتأخرين عنهما زماناً ورتبة..اهـ

وهذا الكلام المنقول بغير ترتيب من مقدمة كتاب (معجم رجال الحديث) نقله هذا الوهابي عن طريق مصدر آخر من مصادر الخصوم التي تنقل من كتب الشيعة،كما نقل أقواله في الرواةالثلاثة السابقين نقلاً عن كتاب (بين الشيعة واهل السنة) لإحسان إلهي ظهير..

ومع ذلك يضع في الهامش المصادر الرئيسية التي نقل منها ظهيروكأنه هوالناقل منها..

ومن الطريف أنه لم يحذف حرف(ع)من وسط الكلام وهواختصار كلمة(عليهم السلام ) التي تذكردائماً مع أئمة أهل البيت،ولعله لو تنبه لها لحذفها،لكنه ينقل بلاوعى..

والمتأمل في كلام الخوئي يجد أنه يرى صعوبة التصديق والتأكيد على أي رواية منسوبة للمعصومين – أئمة اهل البيت الإثني عشر – وأن هذه الروايات تدور في محيط الظن لا في محيط اليقين..

ويؤكد الخوئي من جانب آخر أن أصحاب الأئمة ومنهم الذين ضرب بهم هذا الوهابي المثل – بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه،إلا أن الإرهاب الذي أحاط بشيعة أهل البيت دفع بهم نحو التقية التي حالت دون نشر هذه الأحاديث بين المسلمين،مما حال بينها وبين الوصول إلى درجة التواتر وحتي القرب منها..

من هنا فإن الخوئي يرفض القطع بصحة الروايات المنسوبة للمعصومين،وأن القطع بصحة صدورها عنهم كان صعباً بالنسبة للقريبين من عصر المعصومين،فمن ثم هو أصعب لجماعة المتأخرين..

وهذا الكلام في صالح الشيعة الذين ينظرون إلى الرواية نظرة مرنة متعقلة تقود إلى إخضاعها للبحث على ضوء القرآن والعقل والمصدر المعصوم الوحيد عندهم هو القرآن..

أما الحنابلة القدامى وحنابلة العصرمن الوهابيين فقد غالوا في الروايات وجعلوها أساس الإعتقاد،وغلوهم هذا هوالذي قادهم إلى تصيد روايات الشيعة ومحاولة ضربهم بهاظناً منهم أن هذه الروايات تحمل نفس القيمة التي عندهم..

وتحت عنوان:التقيه باب الشر الذي لا يغلق وضع هذا النص القرآني:

[أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ] آل عمران /١٦٧

ثم طرح السؤال التالى: لماذا يدعون أتباعهم إلى كتمان الدين الذي أمر الله بنشره والدعوة إليه،بل هم يحثونهم على كتمانه ويحذرونهم من إذاعته..؟

هل حتى لا يعرف الناس أنهم شيعة لأهل البيت فيحاربونهم..؟

ولكن الحق ما كان كتمانهم هذا إلا لسترعوراتهم وفضائح مذهبهم التي حينما ظهرت أظهرت حقدهم الدفين على الإسلام والعرب..

ومثل هذا الكلام الفارغ يدل على أن هذا الوهابي لا يعيش في هذا العصر فضلاً عن كونه فى غفلة شديدة،فالشيعة اليوم في حالة بروز وقوة لم تتحقق في التاريخ من قبل،فما هي حاجتهم للتقيه،وقد أصبحت لهم دولة تبشر بالتشيع وتدعو له في كل مكان..؟
بل إن الحنابلة وفرقهم هم أضعف منهم،بعد أن جاءت ثورة الإتصالات لتفتح الأبواب على مصارعها أمام شتي الأفكار والتيارات والمذاهب وتبطل دعوى التقية.. [٢٩]
والعجيب أن الذين يمارسون التقية اليوم هم فرق الوهابيين من جهاد وتكفير وخلافه..
وهل يجرؤ الوهابيين على إبرازخرافاتهم وأكاذيبهم التى تكتظ بها كتبهم وعقائدهم العدوانية والمكفرة أمام الناس..؟
وإن كان القصد من التقية كما يدعون هو إخفاء فكرة ألوهية الأئمة فهذا ما لا تقول به الأصولية الإمامية التي تمثل أكثرية الشيعة اليوم،كما نقل صورتهم الحقيقة التي تقوم علي الكتاب والسنة والاجماع والعقل والاجتهاد،وعدم التسليم بصحة جميع الأحاديث المنسوبة إلى أهل البيت في كتبهم..
واذا كانت التقية تعني إخفاء تكفير الصحابة ولعنهم وسبهم فيمكن لأى باحث بسهولة في كتب الروايات وكتب الإخباريين أن يلتقط العديد من النصوص التى تتعلق بالتكفير والسب واللعن وهى كتب متوفرة بالأسواق..
والسؤال هنا أية عورات وفضائح يسترها الشيعة عن طريق التقية..؟
هل هى تلك الروايات التي تكتظ بها كتبهم والتي لا يسلمون بصحتها على العموم..؟
هذه الروايات مدونة في الكتب منذ قرون طويلة واطلع عليها فقهاء السنة والفرق الأخرى فهى إذن ليست من اكتشاف الوهابيين..
وكيف لهؤلاء الحنابلة أن يفقهوا مضمون هذه الروايات إن ثبت صحتها عند الشيعة وهم قوم بلا عقول وبلا أدوات..؟
وهل القول بالإمامة والعصمة والغيبة وجواز نكاح المتعة يعد فضيحة في نظر هذا الوهابي..؟
واذا كان الأمركذلك فلماذا يظهره الشيعة ويقولون به..؟
واذا كانت التقية الهدف منها إخفاء الحقد على الإسلام والعرب كما ذكر فما قوله في الشيعة العرب في العراق ولبنان والأحساء وغيرها من دول العرب..؟
هل يحقدون على الإسلام والعرب وهم عرب..؟
ثم ما صلة هذا المغيب بالعرب والعروبة وهو وفرقه من خصوم القومية العربية..؟
إن الواقع يشهد أن الوهابيين بفرقهم المختلفة قد نشروا الإرهاب في كل مكان وأسهموا في تشويه صورة الإسلام ونكبوا المسلمين..

ومن أقوى الشواهد على ذلك أفغانستان وما جرى فيها بداية من فرق المجاهدين ونهاية بفرقة طالبان.. [٢٦]

---

( ٢ ) سوف يأتي الحديث عن التقية في فصل شبهات عقدية .

( ٢ ) انظر لنا كتاب أزمة الحركة الإسلامية المعاصرة :من الحنابلة إلى طالبان طالقاعدة . .

وما يجري على ساحة العالم اليوم تحت مسمي الجهاد..
ومن الذي جر دول العالم اليوم إلى التضيق على الإسلام والمسلمين وفتح الأبواب لطعن وتشويه هذا الدين هل هم الشيعة أصحاب التقية..؟
ويكفي في مسألة التقية أن نرجع إلى كلام هذا التائه في بداية كتابه والذى يناقض نفسه فيه بقوله عن الدافع الذي دفعه للكتابة فى أمر الشيعة وهو: تجرأ أحفاد أبي لؤلؤة المجوسي وأبناء ابن سبأ علي إتهام الصحابة بأبشع التهم،وأخذت أصواتهم تعلوا بذلك وتنعق..أراهم الآن يجهرون بمعتقداتهم الكفرية والشركية..
وفي هذا كفاية لإثبات تيه صاحبنا وتخبطه إذ قرر في البداية خروج الشيعة عن التقية، ثم عاد في آخر الكتاب يؤكد إلتزامهم بها..
إن ألاعيب الوهبيين باتت مكشوفة، وسيوفهم علاها الصدأ، وألسنتهم أصابها الشلل بعد أن انقشعت عنهم سحب النفط التي كانت تسترهم..
وأصبحت دعوى اتهام الشيعة بتحريف القرآن وإباحة الزنا وخيانة الإسلام والمسلمين وغيرها من الدعاوى الواهية التي أكل عليها الدهر وشرب،والتى لم تعد تقنع أحداً في هذا الزمان الذي عراهم وكشف فضائحهم وعوراتهم..

## فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة..

وفي هذا المنشور ألقى صاحبه بالشبهات التقليدية المكررة في منشورات الوهابيين..
هذه الشبهات التي يمكن تركيزها فيما يلي:

- الدور اليهودي..
- التكفير..
- التوحيد..
- القرآن..
- الصحابة..
- العصمة..
- التقية..
- الغيبة..
- الرجعة..
- البداء..
- التتاروالصليبيين..

وفيما يتعلق بالدور اليهودي المزعوم في نشأة التشيع ومعتقدات الشيعة قال صاحبنا: إن فرقة الشيعة الرافضة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة،بل إنها أخذت طوراً زمنياً ،ومرت بمراحل،ولكن طلائع العقيدة الشيعية الرافضية وأصل أصولها ظهرت علي يد السبئية باعتراف كتب الشيعة،التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامه علي،

ورأ علياً وصي النبي ﷺ وهذه عقيدة النص على علي بالإمامة،وهي أساس التشيع الرافضي..اه
وهذا الكلام المستهلك على مستوي الماضي والحاضر لنا عليه الملاحظات التالية..
**الملاحظة الأولى**:حول مراحل تطور الشيعة: حسب قوله: إن التشيع لم يولد فجأة،وأخذ أطواراً ومراحل،إلا أنه لم يبين لنا هذه الأطوار والمراحل..
وإذا كانت طلائع العقيدة الشعية ظهرت مع ابن سبأ كما زعم،فما هى التطورات والمراحل التي مرت بها بعد ابن سبأ..؟
وإذا كان ابن سبأ كما يزعمون أول من أظهر الطعن في الخلفاء الثلاثة،وقال بالرجعة، وقال بتخصيص أهل البيت بعلوم سرية خاصة،فهل توقف المعتقد الشيعي عند هذا الحد، أم تطور فيما بعد وتبنى معتقدات أخرى..؟
وما هي هذه المعتقدات..؟
وما هي الجهة التي ابتدعتها..؟
إن ربط هذه المعتقدات بابن سبأ يوجب علينا رفض فكرة التطور والمرحلية التي ذكرها،فالشيعة التزموا بمعتقد الوصية والإمامة والرجعة والغيبة والعصمة طوال التاريخ وحتى اليوم ولم يتنازلوا عن هذه المعتقدات،وهذا يعني ثبات المعتقد لا تطوره..
أما مسألة نسبة هذه المعتقدات لابن سبأ فهذه مسألة أخرى أشرنا إليها فيما سبق،وسوف نشير إلها لاحقاً ،وذلك لكوننا نتعثر في ابن سبأ هذا كلما جاء ذكر الشيعة والتشيع..
**الملاحظة الثانية**:حول اعتراف كتب الشيعة بأن ابن سبأ هو مصدر التشيع كما زعم..
وهذا الكلام فيه كذب وتدليس وجهل في النقل..
وسوف نثبت هذا بعرض بعض النصوص الشيعية التي أشار إليها من مصدر ناقل لهذه النصوص ومستشهد بها في ضرب الشيعة وهو كتاب: جذور الشيعة وجيش المهدي..

نقل عن النوبختي في كتابه فرق الشيعة قوله:
السبئية قالوا بإمامة علي،وأنها فرض من الله،وهم أصحاب عبد الله بن سبأ،وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم..
ونقل عن جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم،ووالىعلياً ،وكان يقول وهوعلى يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة،فقال في إسلامة في علي بمثل ذلك،وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه.. فمن هنا قال من خالف الشيعة:إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية..
ونقل هاتين الروايتين وهابي آخر في منشور (توضيح النبأ) كما نقلها صاحب منشور بشرى للشيعة..
وهويؤكد ما ذكرناه سابقاً من أن منشورات الوهابيين صورة مكررة من بعضها ومصادرها واحدة..
ونخرج من هاتين الروايتين بما يلي:

أولاً :إن كتاب فرق الشيعة ليس مصدراً على قدر من الأهمية بحيث تبنى عليه هذه الرؤية،وهو يشبه الملل والنحل ومقالات الاسلاميين وسائر كتب الفرق عند أهل السنة..
ثانياً :إن الروايات لا يجوز أن يبنى عليها اعتقاد خاصة إذا لم تكن محل تسليم الخصم وقد أشرنا سابقاً إلى منظور الشيعة في الروايات عامة وكونهم لا يجزمون بصحة روايات الكتب الأربعة فكيف الحال بالروايات التأريخية..؟
ثالثاً :إن مثل هذه الروايات لا تؤكد أن ابن سبأ هو صاحب فكرة الإمامة وإنما تشير إلى قوله بها..
رابعاً :لو كان ابن سبأ هو صاحب فكرة الإمامة والرجعة والوصية وغيرذلك مما نسب إليه ما كان هناك مبرر لذكره في مصادر الشيعة..
وذكره بهذه الصورة في مصادرهم يعني أمرين:
الأول:أنه قد دس عليهم..
الثاني:أن الشيعة غفلواعن مقالته..
والأول هو الأرجح فالدس أمر واقع على مستوى الشيعة والسنة..
خامساً:إن ابن سبأ ذٌ كر في المصادر الحديثية عند الشيعة بالذم واللعن وقد أورد هذه الروايات الوهابيين في منشوراتهم..
وذُ كر في مصادر الفرق عندهم كصاحب مقالة..
ولعنه على لسان أئمة أهل البيت يعني عدم الاعتراف به ورفض مقالته التي تنسب الألوهية للإمام علي..
والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: إذا كان ابن سبأ قد ادعى ألوهية الإمام علي،فكيف له أن يتنازل عن دعواه ويدعو إلى إمامته،والإمامة أدني من الألوهية..؟
وهل يعقل أن ينسب الألوهية إلى علي ثم يعود فينسب له الإمامة..؟
سادساً :إن روايات الشيعة وكذلك الروايات الواردة في حق أهل البيت عند السنة تشير إلى مكانة خاصة وقيمة عالية لهم،وقد بنت عليها الشيعة رؤيتها في الإمامة والعصمة
وهذه الروايات تشير إلىأن التشيع كان مواكباً لحركة الرسول ﷺ..
وإذا كان أهل السنة لا يعترفون بهذه القيمة والمكانة التي يضع الشيعة فيها أهل البيت ويشككون في هذه الروايات فليس من حقهم الإنكار علي الشيعة..
والشيعة تؤمن أن الرسول ﷺ هو من وضع بذرة التشيع وهذا وحده كفيل بنسف فكرة ابن سبأ من الأساس..
وما دام الشيعة يلعنون ابن سبأ في مصادرهم لقوله بألوهية الإمام علي،فمعني ذلك أنهم يرفضون فكرة ألوهية الأئمة، وهذا يقود إلى نفي فكرة تأثير ابن سبأ في المعتقد الشيعي..
**الملاحظة الثالثة:**أنه ذكر: كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي،بينما المصادر الشيعية والتي نقل النصوص عنها شركائه تقول في الرواية الأولى:السبئية قالوا بإمامة علي..
وتقول في الرواية الثانية:وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي..

في الأولى نسب القول إلى جماعة..
وفي الثانية نسب إليه الإشهار،بينما صاحبنا نسب إليه الإشهاد..
فتأمل الفارق هذا يقول:ابن سبأ أول من شهد بالقول..
والرواية تقول: أول من شهر القول..
واختلاف النصين صورة من صور التدليس وتدل على الجهل في النقل..
وهل الإشهادهوالإشهار..؟
إلا أن الإشهار أو الإشهاد يقودان إلى نتيجة واحدة وهى أن الأمر المقصود كانقائماً وموجوداً قبل ابن سبأ الذي لم يكن دوره سوى إشهاره وإذاعته بين الناس..
وقوله كتب الشيعة التي قالت.. فيه تضليل إذ أن المصادر التي قالت هى كتب الفرق وحدها،وكتب الفرق لا تعد من المصادر..
**الملاحظة الرابعة:**على فرض التسليم بصحة الروايتين وأن ابن سبأ وراء فكرة الإمامة والوصية،ما هو الضرر على الدين من وراء تبني فكرة الإمامة والوصية..؟
إن الشيعة يعتقدون بأن أهل البيت عليهم السلام هم الجهة المعصومة التي أوكل لها الرسول ﷺ حفظ الدين وتبيينه وتبليغه من بعده،وهذا الاعتقاد ينبني عليه أن الرسول ﷺ قد قام بتوجيه من السماء بإعدادهم وتجهيزهم لهذا الدور،وذلك كله لكون النبي ﷺ هو خاتم الأنبياءولا نبي بعده،مما يوجب وجود جهة أمينه موثوق بها تتلقاها الأمة بالقبول ولا تختلف عليها من بعده..
والأمانة والثقة والقبول كل ذلك يستوجب أن تكون هذه الجهة بها من الصفات والمميزات ما يجعل المسلمين يسلمون بها ويطيعونها،ومن هنا جاء الاعتقاد بالعصمة التي ميزت أهل البيت عن سواهم،لكنها لم تميزهم عن الرسول ولم تساويهم به..
ومن الممكن للباحث المتجرد والمتلقي العاقل أن يدرك ذلك بسهولة إذا ما ألقى نظره على الجهة الأخرى التي تصدت لقيادة الأمة بعد وفاة الرسول ﷺ والتحدث باسم الدين والتي فرخت في النهاية اتجاه أهل السنة..
وعلي ضوء ما سبق فإن تبني فكرة أمامة أهل البيت من قبل الشيعة والقول بالوصية والعصمة الهدف منه حماية الدين والحفاظ عليه من العابثين والمزورين المنافقين الذين اندسوا وسط المسلمين..
وقد حذرت نصوص القرآن والسنة من المنافقين والذين كبتهم النبيﷺ وحاصرهم في حياته،والذين لابد لهم وأن يبرزوا بقوة بعد وفاته ويتجهون نحو تحريف هذا الين سيراً مع حركة الأديان الثابته وسنة الله مع رسالاته..
وهذا ما فهمه الشيعة ..
وهوالهدف من الإمامة والوصية والعصمة عندهم..
وهذا يضعنا بين أمرين:
الأول:إن الصاق هذه الأمور بابن سبأ يعني صلاحه وغيرته على الدين.

الثاني:إن تبني لعن ابن سبأ ورفضه من قبل السنة والشيعة يعني عدم صلته بهذه الأمور ويستوجب التوقف معه في دعوى الألوهية فقط..
والمسألة باختصار أن الشيعة تعتقد بأن هناك جهة معصومة متمثله في أئمة أهل البيت يجب تلقي الدين منها بعد رحيل الرسول ﷺ..
وأهل السنة لا يعترفون بالتلقي من هذه الجهة..
والسؤال هو:أيهما الأولى بالإتباع..؟
ومما سبق ذكره حول هذه الملاحظات يتبين لنا أن الضرر المتوقع من تبني فكرة الإمامة والوصية هو على أهل السنة كمذهب ومعتقد لا علي الدين..
وهذا هو جوهر الصدام القائم بين السنة والشيعة وسببه المباشر عبر التاريخ،والذي كان فيه أهل السنة هم الأقوى،والشيعة هم الأضعف،وهو ما دفع بهم نحو التقيه للحفاظ على أنفسهم..
السبب أن أهل السنة يخشون من الشيعة على معتقداتهم مما يدفع بنا إلى القول: إن صدام السنة بالشيعة يعود إلي دوافع مذهبية،ومما يؤجج هذا الصراع هو بقاء الشيعة وتزايدهم رغم الضربات والمؤامرات وصور البطش والتنكيل التي لاحقتهم طوال التاريخ..
ولو كان معتقد التشيع بهذه الصورة الواهية الدخيلة على الإسلام والتي يحاول التأكيد عليها وتثبيتها أهل السنة، ما قدر له أن يبقى في مواجهتهم حتى اليوم، وهم المتحصنون بالحكام، بينما الشيعة لا حول لهم ولا قوة..
وسرقوة الشيعة تكمن في ولائهم وارتباطهم بأهل البيت،ولو كان ارتباطهم بجهة أخرى لكانوا الآن في ذمة التاريخ كما هو حال المعتزله والجهمية والكرامية وغيرهم..
وكما هو حال الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة..
قال الوهابي:كما أن ابن سبأ قال بتخصيص علي وأهل البيت بعلوم سرية خاصة،وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة،وقد ثبت في البخاري ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر،ورأ علياً سئل عنها،وقيل له: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن،أو مما ليس عند الناس..؟
فنفي ذلك نفياً قطعياً ..
وهذا الكلام يحوي العديد من السقطات..
الأولى قوله:إن تخصيص الإمام علي وأهل البيت بعلوم سرية خاصة من أصول الاعتقاد فيه جهل وخلل،فليس هناك ما يسمي بالعلوم السرية عند الشيعة،وإنما هناك علم الكتاب الذي ورثه أهل البيت عن النبي ﷺ خاصة دون غيرهم،وهو العلم الذى تفرعت منه جميع العلوم الإسلامية التي بين أيدي المسلمين..
فليس هو سر من الأسرار كما زعم،وإنما فرع من معتقد وليس أصلا،وناتج من نتائج الإمامة التي هي أصل يشكل الفارق الجوهري بين الشيعة والسنة..
الثانية: قوله وقد ثبت في البخاري ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر ينقض فكرة السبئية وما نسب إلى ابن سبأ،إذ يقرر أن فكرة العلم الخاص لأهل البيت ظهرت قبل ابن سبأ،وهذا يفتح الباب بالقول:إن الأفكار الأخرى التي نسبت إليه مثل الوصية والرجعة ظهرت في وقت مبكر أيضاً ..

الثالثة: إن رواية البخاري التي ذكرها ليست بهذا النص وسوف نعرض لرواية البخاري وغيره لنري إن العصبية والحقد والتربص الذي تملك من نفوس الوهابيين تجاه الشيعة أفقدهم صوابهم وأعمي بصيرتهم..

روي البخاري عن أبي جحيفة،قلت لعلي:هل عندكم كتاب..؟

قال:لا،إلا كتاب الله،أو فهم أعطيته رجل مسلم،وما في هذه الصحيفة..

قال:وما في هذه الصحيفة..؟

قال:العقل وفكاك الأسيرولا يقتل مسلم بكافر..( )

وفي رواية مسلم:ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس،إلا ما في قراب سيفي هذا،وأخرج صحيفة مكتوبة فيها: لعن الله من ذبح لغير الله..

وفي رواية أخري له:فإذا فيها – أي الصحيفة – المدينة حرم..( )

ومن الواضح أن الفرق كبير بين نص الرواية وما نسبه هذا الوهابي للبخاري،فإن الإمام علي لم ينف نفياً قاطعاً كما قال هذا المحرف للكلم عن مواضعه..

وقد حدد الإمام من خلال إجابته:أن لديه صحيفة خصه بها الرسول ﷺ،وأن هذه الصحيفة بها علم أشار إلى بعضه..

وذكرت روايات أخري أجزاءً متفرقة مما في هذه الصحيفة..

إلا إن ما يعنينا هو أن القوم اعترفوا بأن علياً اختصه النبي ﷺ بصحيفة غير كتاب الله، وهذا كاف وحده للإشارة إلي أنهورث علماً خاصة عن الرسول ﷺ..

وأن نفيذلك نفياً قاطعاً هو كذب وتضليل..

وهنا سؤال يفرض نفسه وهو:لماذا اختص علياً بهذه الصحيفة..؟

وهل اختص أحد من الصحابة بصحيفة مثل صحيفته..

ولماذا لم يختص أبو بكر وعمر وهما مقدمان على علي في نظر أهل السنة بشيء من العلم..؟

والغريب أن هذا الوهابي قد قدم ما يثبت به جهله وتناقضه بقوله: هذه هي أهم الأصول التي تدين بها الشيعة الرافضة،وقد وجدت إثر مقتل عثمان وفي عهد علي،ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة معروفة،بل إن السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي،ولكن ما تلا ذلك من أحدث هيأ جواً صالحاً لظهورهذه العقائد وتمثلها في جماعة كمعركة صفين وحادثة التحكيم التي أعقبتها،ومقتل علي،ومقتل الحسن..

فقوله: هذه هي أهم الأصول التي تدين بها الشيعة الرافضة اقتبسه بالكامل من مصدروهابي آخر من المصادر التي يعتمدون عليها في حربهم وهو كتاب (أصول الشيعة الإمامية الإثني عشرية) كما أشار في الهامش،وهذه إشارة إلى عجزه عن

---

( ٢ ) كتاب العلم باب رقم ٤٠ حديث رقم ١١١ ،وانظر باب فضائل المدينة .

( ٢ ) كتاب الأضاحى حديث رقم ١٩٧٨ .

صياغة الجمل والتعبيرات بنفسه مما يضطره إلى استعارة التعبيرات من الغير،وجميع هذه الأمور ليست أصول بل هى فروع من أصل الإمامة..
أما قوله:وقد وجدت إثر مقتل عثمان وفي عهد علي ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة معروفة،فيدل على أن هذه الأصول التي تدين بها الشيعة كانت موجودة في تلك الفترة قبل ظهور ابن سبأ،وما يؤكد هذا قوله التالي:بل إن السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي،وهذا يشير إلي أن السبئية لم تكن قد أطلت برأسها بعد..
وقوله:ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جواً صالحاً لظهور هذه العقائد وتمثلها في جماعة..يشير إلى أن تلك الحوادث كانت بمثابة عوامل مساعدة ومهيأة،وهذا يعني أن ابن سبأ ليس هو المسئول وحده عن ظهور هذه العقائد وإنما تلك الأحداث أيضاً ..
وهذه الأحداث المسئول عنها هو معاوية..
أما إشارته إلى مقتل علي فهو من الغباء،فعلي قتل على يد أحد عناصر الخوارج الذين تبنوا معتقدات أخري تصطدم بمعتقدات الشيعة ومعتقدات السنة أيضاً ..
ونأتي بعد ذلك إلي قضية التكفير،فقد نسب الوهابيون للشيعة تكفير الصحابة وأهل البيت والخلفاء وحكوماتهم والأمصار الإسلامية وأئمة المسلمين وعلمائهم..
وقد اعتمد هؤلاء في دعواهم هذه على موقف فقهاء الشيعة من المخالفين المنكرين لقضية الإمامة باعتبارها من أصول الدين عندهم،بالإضافة إلى بعض الروايات التي سوف نشير إليها فيما بعد..
ومسألة تكفير المناقض للأصول وقع فيها أهل السنة أيضا خاصة الوهابيين بفرقهم المختلفة..
وكان من الأولى لهم ألا يثيروا هذهالمسألة لوقوعهم فيها بناءاً على أسس واهية نقضها فقهاء أهل السنة القدماء والمعاصرون الذين يقفون في مواجهتهم اليوم..
وكذلك المسألة بالنسبة للشيعة ليست محل ثبوت وإجماع وهي موضع مد وجزر ورفض وتأييد كحال مذهب أهل السنة..
وفكرة التكفيرأيدها ودعمها فقهاء الحنابلة وغيرهم بداية من ابن حنبل الذي كفر القائلين بخلق القرآن والتاركين للصلاة،ثم الحنابلة الذين كفروا نفاة الصفات،ونهاية بابن تيمية وابن عبد الوهاب وأتباعهم الذين كفروا المتوسلين بالأولياء والصالحين واعتبروهم من المشركين..
إلا إن الغريب في الأمر هو دفاع أهل السنة والوهابيين عن حكام المسلمين الذين ارتكبوا الجرائم والمنكرات وكان منهم ملاحدة وفجار أراقوا الدماء وانتهكوا الحرمات ويكفي لمراجعة تاريخ هؤلاء الحكام قراءة كتاب(تاريخ الخلفاء للسيوطي) وكتب التاريخ الأخري..
وأهل السنة والحنابلة خاصة لا يتصورون أن أحدا من الصحابة أوالتابعين أوتابعي التابعين من الممكن أن يدخل في دائرة الكفرأوالفسق،وذلك يعود لنظرتهم المغالية في الرجال،وتبنيهم روايات تضفي القداسة عليهم..
وهذه الرؤية للرجال والروايات لا تلتزم بها الشيعة،فمن ثم هم يتبنون رؤية مغايرة للصحابة وسلف أهل السنة،وما هومقدس عند أهل السنة ليس بالضرورةأن يكون مقدساً

عند الشيعة،أو حتى عند غيرهم من الاتجاهات المخالفة مثل المعتزلة والمتكلمة وأهل الرأي عموماً ..
وعلي كل حال فإن فكرة التكفير فكرة مرفوضة سواء جاءت من جهة الشيعة أو من جهة السنة..
أما ما يتعلق بالقرآن والتقية والغيبة والرجعة والبداء والتتار والصليبيين والصحابة فهو ما سوف نعرضه بالتفصيل في الفصول القادمة..
وقد طرق الكاتب قضية التوحيد عند الشيعة ونسب إليهم الشرك وأن الإمام عندهم يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء وبيده الكون وحوادثه،كما نسب إليهم الغلو والتجسيم وتفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل وغير ذلك..
وتحت عنوان: نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة قال في تفسير قوله تعالى:
أُوحِيَ إِلَيْكَ [ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ] الزمر /٦٥
جاء في الكافي – أصح الكتب عندهم في الرواية – وفي تفسير القمي – عمدة تفاسيرهم – وفي غيرها من المصادر المعتمدة تفسيرها بما يلي: يعني إن أشركت في الولاية غيره..
وفي لفظ آخر:لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك..
ومع هذا الكلام لنا وقفات..

أولاً :إن كتاب الكافي ليس أصح المصادر عند الشيعة،فلا يوجد عندهم كتاب يسمى صحيح كما هو الحال عند أهل السنة..
من هنا فإن قول هذا المدلس – أصح كتاب عندهم في الرواية – هو كقوله في تفسير القمي – عمدة تفاسيرهم – وكقوله – مصادرهم المعتمدة وكل هذا كلام يدل على جهله بمصادر الشيعة وطرق الرواية عندهم..
وكيف يعرف مصادر الشيعة وطرق الرواية عندهم وهو مجرد ناقل عن ناقل..؟
ثانياً :إن الاعتماد على رواية في مصدر من مصادر الشيعة لا يعني شيئاً وذلك لكون الرواية لا تمثل حكماً عندهم إذا ما تصادمت مع القرآن والعقل..
ثالثاً :إن اعتماد هذا الوهابي على هذه المصادر وحدها يعد من التصيد،إذ كان من المفروض عليه من باب التزام قواعد البحث العلمي أن يجوب كل كتب التفسير الشيعية ليري هل هناك إجماع لديها على هذا التفسير..
إلا إن هذا ليس من منهج الوهابيين،فبدون التصيد وانتهاك الخصم والتدليس وتحريف الكلم والتحصن بالقيل والقال لا يتمكنون من النيل من خصومهم..
رابعاً :ما هو القول لو أننا أنكرنا هذه الرواية وتبرأنا منها وحكمنا بأنها موضوعة..

من هنا فنحن نستعيد نفس الكلام الذي نقله من كتاب (أصول الشيعة الإمامية) وختم به هذا الموضوع وهو:فهذه الزمرة التي وضعت هذه الروايات كان جل همها وغاية قصدها البحث عن سند..
ولكن ليس لدعواهم في الإمامة كما قال، فأدلة الإمامة كثيرة ومتعددة في القرآن، والموضوع محل البحث هو الولاية لا الإمامة..

خامساً : إن قضية الوضع في الرواية وقع فيها الشيعة والسنة على السواء،والفارق في هذا الأمر هو أن الوضع عند السنة قد طال مصادرهم الصحيحة،بينما الشيعة لا توجد لديهم مصادر صحيحة ولا يسلمون بما حوي تراثهم من روايات..

سادساً : هل لا تحوي كتب التفسير السنية خرافات وأكاذيب..؟

إن أمانة النقل تقتضي من الباحث أن يلجأ إلى القول المعتمد لدى الخصم والذي يتفق مع أصول وقواعد مذهبه..

وكتب التفسير الشيعية الأخرى لا تجمع على هذه الرواية وهذا التفسير..

قال الطبرسي بعد أن قام بشرح الآيات السابقة لها:ثم أعلم سبحانه أنه المعبود لا معبود سواه، بقوله:قل: يا محمد لهؤلاء الكفارأفغير الله تأمروني أن أعبد،أي تأمرونني أن أعبد غير الله أيها الجاهلون فيما تأمرونني به،إذ تأمرون بعبادة من لا يسمع ولا يبصر،ولا ينفع، ولا يضر، ثم قال لنبيه ﷺ:ولقد أوحى إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من الأنبياء والرسل لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

قال ابن عباس:هذا أدب من الله تعالى لنبيه ﷺ وتهديد لغيره،لأن الله قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار،وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالإحباط على ما يذهب إليه أهل الوعيد،لأن المعنى فيه:أن من أشرك في عبادة الله غيره من الأصنام وغيرها،وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب به،ولذلك وصفها بأنها محبطة،إذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب،ثم أمر سبحانه بالتوحيد فقال: بل الله فاعبد أي وجه عبادتك إليه تعالى وحده دون الأصنام وكن من الشاكرين،الذين يشكرون الله على نعمه، ويختصون العبادة له..( )

وقد اعترض صاحبنا علي أن الولاية هي أصل قبول الأعمال عند الشيعة،وهذا الاعتراض ناتج من جهله بفكرة الولاية لأهل البيت،حيث إنهم هم واجهة الدين والناطق الشرعي باسمه بعد الرسول ﷺ فمن لا يعرفهم ولا يواليهم فمن أين يتلقي الدين..؟

وعلى أي أساس سوف يبني عمله حتى يحظى بالقبول عند الله تعالى..؟

وهذا هو المقصود بأن الولاية أساس قبول العمل عند الشيعة..

ونظرا لكون أهل السنة لا يعتقدون بولاية أهل البيت وإمامتهم فمن ثم هم يستهجنون هذا التصور ويرفضونه..

إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ما هو البديل الذي يطرحه أهل السنة لفكرة الولاية والإمامة..؟

أو السؤال بصيغة أخرى: ماهو مفهوم الولاية عند أهل السنة..؟

ومن يوالون بدلاً من أهل البيت..؟

والجواب على هذا السؤال سوف يجده القارىء بين ثنايا عقائد أهل السنة التي نعرضها ضمن فصول هذا الكتاب..

---

( ٢ ) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٨\ ٤٥٧ ط القاهرة نشر جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية..

وأراد هذا الوهابي أن يضرب فكرة الولاية والروايات المتعلقة بها والتي أورد بعضها منكراً لها،وذلك باستحضاره رواية من تفسير فرات تقول على لسان الإمام علي:سمعت رسول الله ﷺ يقول لما نزلت[**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**] الشورى /٢٣

قال جبريل: يا محمد إن لكل دين طُلاً ودعامةوفرعاً وبنياناً ،وإن أصل الدين ودعامته قول:لا إله إلا الله،وإن فرعه وبنيانه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا إليه..

ونقل معلقاً : فهذا النص يخالف ما تذهب إليه أخبارهم،حين يجعل أصل الدين شهادة التوحيد،لا الولاية،ويعد محبة أهل البيت هى الفرع وهي مشروطة بمن وافق الحق منهم ودعا إليه..

وهذا المغفل يناقض نفسه ويؤكد معتقد الشيعة الذي يقوم علىالشهادتين أولاً وأن ما دون ذلك هو فروع من هذا الأصل،وذلك من خلال هذه الرواية التي نقلها،والتي هى في الحقيقة تفسر الروايات الأخرى التي تقول:بني الإسلام على خمس وفيها الولاية وليس فيها الشهادتين..

وليس هو مخالف لتلك الروايات كما ذكر هذا المدعي..

ومن الأدلة على جهل هؤلاء وسفاهتهم أنهم ينقلون من (شرح عقائد الصدوق) للمفيد، و(عقائد الإمامية) للمظفر، و(الاعتقادات) للصدوق،وغيرها من كتب العقائد عند الشيعة التي تنص على أصول الدين عند الشيعة وهى خمسة:

التوحيد ( لا إله إلا الله )

النبوه ( محمد رسول الله )

الإمامة..

العدل..

المعاد،ويعني الإيمان بالغيب وما يشمله من بعث وحساب وجنه ونار وملائكته.. إلخ

فهل يمكن القول: إن هذه الحقيقة غابت عن هؤلاء..؟

أم هو التعصب والغلو الذي دفع بهم إلى اعتبار كل ما تستهجنه عقولهم من مقالات الشيعة هى أصول..؟

وهذه الرواية التي استشهد بها الوهابي إنما تؤكد حقيقة الولاية لأهل البيت التي أنكرها فيما سبق،وإن كان قد تمسك بالشرط الوارد فيها وهوالموافقة للحق والدعوة له..

والسؤال هنا: ما هو هذا الحق..؟

والجواب تنص عليه الرواية وهو:التوحيد، الحب،الولاية..

وهذا يعني أن هذا الحق يدور في محيط حب وولاية أهل البيت فمن وافقه كان على هدى وصراط مستقيم..

ومن خالفه كان على ضلالة واعوجاج..

أما قوله:لا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة ونقله رواية تقول:من دعا الله بنا أفلح،ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك،فهذه قضية تتعلق بالتوسل الذي يقر به جمهور أهل السنة ويرفضه الوهابيون..

وهي قضية استهلكت في بحوث كثيرة منشورة صدرت من قبل الشيعة وأهل السنة..
أما ما نقله من أن الشيعة تقول:إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله فالروايات التي تقول بذلك هى للوضع أقرب منها إلى الصحة،ويكفي لدحضها رؤية الملايين من شيعة العالم يحجون إلى بيت الله الحرام كل عام..
وما ذكره بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء وإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة،وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون،وأنه لا يخفي عليهم شيء،فهذه وغيرها من صور الغلو والخرافات السائدة فى التراث الشيعى،التي أصدر العديد من فقهاء الشيعة الكثير من الكتابات النقدية لها على مستوى الماضى والحاضر..
وعلى مستوى أهل السنة أصدر العديد من الفقهاء الكثير من الكتابات النقدية للخرافات وصور الغلو السائدة في التراث السني..
ومثال ذلك كتاب (الموضوعات فى الروايات والأخبار) لهاشم معروف الحسني من الشيعة،وكتابات الشيخ محمد الغزالى وغيره من السنة..
وقد دعم قولنا هذا الناقل بلا وعي حين أورد رواية المجلسي في (بحار الأنوار) التي تقول عن علي بن أبي طالب: إياكم والغلو فينا،قولوا:إنا عبيد مربوبون..
ونقل رواية أخري من (البداية والنهاية) لابن كثير تقول علىلسانه أيضاً : اللهم إني برىء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارىاللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً ..
ومرة أخرى يطرح السؤال التالي: لماذا نسب الغلو إلى الإمام علي وأهل البيت،ولم ينسب إلي أبي بكر وعمر..؟
والعجيب أن هذا التائه قد نسب إلى الشيعة قولهم بالتجسيم والتعطيل فيما يتعلق بصفات الله تعالىمعتمداً على بعض الأقوال المنسوبة لهشام بن الحكم والمنقوله من كتب السنة في حين ينقل روايات عن أهل البيت تتبرأ من مقالات التجسيم ومن هشام بن الحكم والقول بالتعطيل..
وينقل كلام الإمام علي:كمال الإخلاص نفي الصفات عنه..
وينقل كلام ابن تيميه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأئمة أهل البيت إثبات الصفات لله،وأن النقل بذلك ثابت ومستفيض في كتب أهل العلم كما ذكر في كتابه (منهاج السنة)..
فأي عقل يحمله هؤلاء..؟
إنه عقل الماضي الزائغ عن الواقع..
والثابت تاريخياً أن الذين اتهموا بالتجسيم هم الحنابلة وهم الذين فجروا مسألة خلق القرآن وضخموها وكفروا القائلين بها..( )
ومسألة خلق القرآن ورؤية الله تعالى يوم القيامة التي أثارها الكاتب من المسائل الخلافية بين أهل السنة والاتجاهات الإسلامية الأخرى وليس بينهم وبين الشيعة وحدهم..

---

( ٣ ) انظر دفع شبهة التشبيه بأكف التنزيه لابن الجو ي.

وكل ما فعله هذا الناقل هو عرض أقوال أهل السنة في هاتين المسألتين وهذا ليس بجديد..
وكأنه بهذا يريد التأكيد على أن مخالفة أهل السنة تعني مخالفة الإسلام..

## جذور الشيعة وجيش المهدي..

وهذا المنشور يحمل رقم اثنين من سلسلة تسمى الظاهر والباطن قال صاحبه في المقدمة:إن دور اليهود لم يتوقف عند تغيير مسار المسيحية،بل استمر وبقوة وضراوة بعد أن زلزلت عقيدة التوحيد الجزيرة العربية،ودكت حصونهم في المدينة المنورة، فراحوا يزرعون الفتنه ويمهدون لأفكار الشيعة أن تترعرع تحت سمعهم وبتدبيرهم حتي قلبوا لهم جميع أركان الإسلام ودعائمة القوية،فراحوا يعتقدون تحريف القرآن بيد الصحابة،وأن جمهور الصحابة قد ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ ،وأنهم يرفعون الأئمة أوصياء الدين فوق مستوى البشر،ونعرض بأيضاً عقيدتهم عن المهدي المنتظر وما أفعاله وإلام يدعووسيجد القارئ قدراً كبيراً من مفاجآت جيش المهدى التى لا تخطر على بال ملايين من أهل السنة،ثم نقدم عقيدة غلاة الباطنية من الإسماعيلية والفاطميين والدروز،وعلي القارىء أن يحدد في ختام قراءته لهذا الكتاب ما إذا كان أتباع هذه الفرق مازالوا مسلمين،أم أنهم مرقوا منه وأصبحوا من غير أهله..؟
وقال في موضع آخر حول الباب الخاص بعقيدة الإمامية الإثني عشرية:ولتعذرنا أيها القارىء الكريم لما سنسببه لك من دهشة مصحوبة بالأسي أثناء اطلاعك علي المعلومات الواردة في هذا الباب،ونحن على يقين أن قراءة هذا الباب بتدبير وتأمل سيمنحان المسلم من أهل السنة حصانة ضد هجمات الشيعة الطائشة،وعليه أن يصبر على ما يقرأه من جرأة الشيعة وهدمهم كل قواعد الإسلام وأسسه المتينه،وسيتأكد بنفسه أن دعواهم بنطق الشهادات الثلاثة المعدلة للشهادتين،بعد إضافة(وأشهد أنعلياً ولي الله) إنما هي أقوالهم بألسنتهم وما تخفي صدورهم من كراهية الإسلام أمروأدهى..
وبداية لنا كلمة حول هذا المنشورأو هذه السلسلة التي يظهر مما تحتويه أنها لا صلة لها بباطن وظاهر الدين،فكاتبها كشأن كل الوهابيين لا يملك الأدوات التي تعينه على الخوض في مثل هذه القضية التي تحتاج إلى أصحاب العقول لا النقلة بلا وعي..
من هنا فقد برز هذا المنشورسطحياً يفتقر إلي العمق كسائر المنشورات الوهابية وهذا ما دفع بكاتبه إلى التحصن بالأزهر الذي منحه الموافقة علي منشور(تسرب الفكر الباطني إلي الشرائع السماوية)ولم يبين لنا هل هذا هو المنشور الذي بين أيدينا أم هو منشور آخر..؟
وعلي كل حال فهو يظهر لنا فرحة بدعم الوهابيين له وموافقة الأزهر،وهذا بالطبع لا يضفي الشرعية على طرحه..
وهذا الباب الذي أشار إليه هو الباب السابع من كتابه من ص ٢١١ حتى ص ٣٠٥ هو الباب الخاص بالشيعة الإمامية الإثني عشرية أما بقية أبواب الكتاب فلا صلة لها بهم..
والباب الثامن الذي يليه كان تحت عنوان:عقائد غلاة الباطنية،وقد ركز فيه على الإسماعيلية والدروز والنصيرية ولم يشر إلى الشيعة الإمامية بشيء..

وهذه الكلمات التي ذكرناها من مقدمة منشوره إنما تدل على سذاجته وسطحيته واضطرابه،فهو لا يفقه حركة التاريخ،ولا يعلم شيئا عن تاريخ الأديان،وهو يصور اليهود وكأنهم قوة خارقة دبرت لقلب أركان الإسلام ودعائمة القوية بقيادة ابن سبأ،وكيف لهم أن يقلبوا أركان الإسلام ودعائمه وهي قوية كما ذكر،وهم قد دكت حصونهم وكسرت شوكتهم..؟

وإذا كان اليهود قد نجحوا في هذا فمن الذي ساعدهم وتعاون معهم من المسلمين في تلك الفترة..؟

وهو تساؤل طرحناه سابقاً ونعيده الآن لنكشف غفلة هذا الوهابي وأشياعه الذين يطعنون أمة المسلمين،إذ كيف تتاح الفرصة للتدبير لقلب أركان الإسلام ودعائمة القوية لأعداء الإسلام بينما الأمة تقف موقف المتفرج..؟

إنهم بهذا يتهمون الأمة بالخيانة لهذا الدين..

ثم هل الاعتقاد بعدالة جميع الصحابة يعد من أركان الدين ودعائمة..؟

والاعتقاد بالمهدي وغيبته يهدم هذه الأركان والدعائم..؟

ومن الغباء الظاهر في مثل هذه المنشورات أن أصحابها يرهبون القاريء ويخوفونه من الشيعة بدعوي سعيهم لهدم قواعد الإسلام،بينما هذه الدعوى غير مسلم بها،إذ إن قواعد الإسلام عند الشيعة هي قواعد الإسلام عند السنة..

والحقيقة التي يعمل الوهابيين على إخفائها وتضليل المسلمين عنها هي أن الشيعة بأطروحتهم المرتبطة بأهل البيت يشكلون خطراً على قواعد أهل السنة والوهابيين خاصة لا قواعد الإسلام،وبروز المد الشيعي بقوة سيكون على حساب هذه القواعد التي وضعها أهل السنة حيث ينبه المسلمين إلى أوجه النقص والخلل بها..

وهذا يفسر لنا تلك الهجمة الطائشة من قبلهم على الشيعة..

وسوف يتأكد القاريء من خلال عرض قواعد أهل السنة وعقائدهم أن دعواهم بالحفاظ علي قواعد الإسلام دعوى كاذبة،وأن أقوالهم هى التي ستكشف من الكاره لهذا الدين..؟

أما ما يتعلق بالشهادات الثلاثة التي ذكرها فلا وجود إلا لشهادتين،أما الشهادة بالولاية لعلي فهى تقال في الآذان فقط وبعد الشهادتين،وهي تعد بدعة في نظر فقهاء الشيعة لا ينص عليها أصل الأذان..

والآذان إنما هو إعلام بدخول الوقت لا أكثر وتصح الصلاة بدونه..

وهل الشهادة لعلي بالولاية تناقض التوحيد..؟

وقد كرر هذا الكاتب في منشوره القضايا المعتادة التي يطرقها الوهابيون على الدوام مستهدفين منها تحريض المسلمين علي الشيعة وتشويه صورتهم،مثل قضية القرآن والموقف من الصحابة والغيبة والرجعة وغيرها من القضايا التي أشرنا إليها سابقاً والتي سوف تأتي تفصيلاتها فيما بعد..

ومن غرور صاحبه تصوره أنه يقدم للمسلمين مفاجأة تصيبهم بالدهشة والأسي،وهو لا يعلم أن ما نقله في منشوره إنما هو يردد منذ قرون طويلة،وهو لم يؤد إلي حصانة أهل السنة ضد الشيعة بل دفع بالكثير من العقول المفكرة إلى التحول نحو الشيعة..

ومن التناقضات التي وقع فيها هذا الناقل أنه نقل بعض الروايات الواردة عن جعفر الصادق والتي تقول:إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا،ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس..
والرواية الأخري التي تقول:لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا..
ومثل هذه الروايات إنما هى في صالح الشيعة وتدعم فكرتهم في الروايات المنسوبة إلى أئمة أهل البيت..
وكيف لهذا الناقل بلا وعي أن ينقل مثل هذه الروايات التي تضرب دعواه وما ينسبه إلى الشيعة من أباطيل عن طريق رواياتهم التي كشف الإمام الصادق أن فيها كذب،فمن ثم لا يجوز الاحتجاج بها عليهم إلا إذا سلموا بصحتها..؟
وقد أورد نص عن ابن عساكر يقول:إن المهدي لما ادعى أنه من من ولد محمد بن إسماعيل قبل الأغبياء منه ذلك،مع علم أصحاب الأنساب بأن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق مات ولم يعقب..
وقال معقبا على هذه الرواية:وهذا الدليل يوضح براءة آل البيت الأطهار من انتساب القرامطة والفاطميين إليهم..
والحمد لله أنه ذكر أهل البيت الأطهار على الرغم من كونه لم يبين لنا لماذا هم أطهار..؟
والحمد لله أيضاً أنه ذكر القرامطة والفاطميين فقط ولم يذكر الشيعة الإمامية التي تحدث عنها في باب مستقلبعيداً عن الإسماعيلية والقرامطة والدروز والنصيرية وغيرهم..
والحمد لله ثالثاً أنه قال في ملخص الباب الثامن:لم تتوقف الباطنية عند حد التشيع لآل البيت كما ذهبت الشيعة الإمامية الإثنا عشرية،بل غالت وفاقتها في الغلو حتى جاوزت المدى..
وأن الغلو في الأئمة قد بلغ مداه حين عبد الفاطميون والدروز الحاكم بأمر الله،وعبد العلويون علي بن أبي طالب..
وهذا الكلام يعني براءة الشيعة الإمامية من الباطنية والغلو في أئمة أهل البيت،وأن علاقة الشيعة الإمامية بأهل البيت هي علاقة تشيع وولاء وإمامة باعتبار أنهم المصدر الشرعي الوحيد لتلقي الدين..

## إذهبوا فأنتم الرافضة

وهى قذيفة وارد اليمن كما هو حال منشور توضيح النبأ ودعم كاتبها قذيفته بخمس قذائف صغيرة هى بمثابة مقدمات للقذيفة الكبرى تحتوي إحداها على ما يلي:
قد أطلعنى الأخ.... على ما كتبه في الناحية العقائدية التي تدار عليها معرفة الحق في الرد على الروافض المبتدعة،والمتآمرة على الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً ،وهم أحقر وأصغر من أن يرد عليهم لأنهم لا علم عندهم عقلاً ولا نقلاً ..
وقد تركزت هذه المقدمات كما ركز المنشورعلى صد الهجمة الرافضية الغريبة على تربة اليمن وتاريخها الناصع حسب تعبيرهم،ومما يؤسف له في الآونة الأخيرة ظهور من تنكر لمذهب الزيدية فى اليمن،وأخذ يجر الناس إلى مذهب الرافضة الذي تبرأ علماء الزيدية منه..

وهذا يشير إلى نهضة شيعية في اليمن أزعجت الوهابيين ودفعت بهم إلى هذه الثورة..
وأكد هذا الوهابي اليمني من خلال منشوره على عصمة الكتاب والسنة..
وجميع المسلمين يسلمون بعصمة الكتاب لكنهم لا يسلمون بعصمة السنة ولو سلموا بها لساووها بالكتاب وهذا عين الضلال..
وأكدأيضاً على عقيدة أهل الإسلام في الصحابة والقرابة،ويقصد بأهل الإسلام أهل السنة بالطبع،وقد كان من الأولى أن يقول عقيدة أهل السنة فى الصحابة وأهل البيت،إلا أن القوم اعتادوا على التضليل والتطرف،وهو بهذا يريد إيصال القارىء إلى نتيجة مفادها أن الذين يقولون بغير قول أهل السنة في الصحابة وأهل البيت،هم خارج دائرة الإسلام..
ثم حدد الكتاب والسنة كأساس وميزان لمن يريد الخوض في شأن الصحابة،وغفل أن هذا الميزان يملكه الشيعة أيضاً ويبنون على أساسه موقفهم من الصحابة..
وتعمد هذا الوهابي الخلط - شأنه شأن بقية الوهابيين- بين الشيعة الإمامية والفرق الأخرى،وذلك من خلال قوله الشيعة يلتقون في خندق واحد وتحت لافتة واحدة ودعوى واحدة مع القرامطة والمكارمة والباطنيين والنصيريين والدروز والفاطميين والإسماعيليين..
فهو قد خلط بين فرق الماضي والحاضر..
ومن علامات جهله قوله: يكفينا كتاب الله من أخطر ما نتج عن المخطط الشيعي الرافضي..
ونشوء هذه الفكرة في واقع المسلمين يعود سببها إلى الخرافات والأكاذيب التي تم حشو كتب السنن بها ونسبتها إلى الرسول ﷺ..
وسيراً مع النهج الوهابي الذي يجرم إحياء المناسبات ويعدها من البدع عد الاحتفال بعيد الغدير وذكرى عاشوراء من البدع والضلالات التي لا أصل لها في الدين..
وبرهن على قوله بروايات البخاري ومسلم والنسائي هذه الروايات التى لا وزن لها عند الشيعة..
إلا إن الغريب أنه قال:إلى الذين يسبون معاوية أو غيره نوجه هذا السؤال:أليس معاوية على الأقل من المسلمين،وهل يوجد في الأرض أحد من المسلمين ينفي الإسلام عن معاوية..؟
فهو قد افترض سؤالاً وأجاب عليه..
ونحن نقول له ولأمثاله من المغفلين نعم هناك من المسلمين من لا يعتقد أن معاوية لم يدخل الإسلام لا هو ولا أبوه ولا أمه..
وهذا الكلام يعنى أنه يوجد فى الأرض من ينفى إسلام معاوية وهم الشيعة..
لكن الشيعة بالطبع ليسوا من المسلمين في منظوره ..
وقال:إن الشيعة لم يهتموا بعلوم الحديث ولا يلقون أي بال لعلم الجرح والتعديل،وغاب عنه أن أقرانة ينقلون من كتب الرجال الشيعية،وهذا يعني وجود علم الرجال عند الشيعة..

وتعجب من الحملات التي تشن على البخاري ومسلم وكتب السنن الأربع،مع أنه لا يوجد فيها حديث واحد فيه انتقاص،أو جرح لأحد من أهل البيت،واحتج بأن الشيعة يستدلون بهذه المصادر في مدح أهل البيت..
والشيعة يستدلون بروايات البخاري ومسلم وكتب السنن الأخرى للاحتجاج بها على أمثاله لكونهم يعترفون بصحتها ويدينون بها،فهم يستدلون عليهم بما يعتقدون وهذا يعد أقوى صور الاستدلال..
ولا يعنى هذا بحال أن الشيعة تعتقد في صحة البخاري وغيره من مصادرأهل السنة أوأن هذا الاستدلال يعد صورة من صور التناقض كما يدعون..
أما قوله:إن روايات البخاري ومسلم وكتب السنن لا تنتقص أو تجرح لحداً من أهل البيت فهو جهل وتعصب،ولو كان الأمر كذلك فلماذا جعلوا الحكام أئمة بدلا من أئمة أهل البيت..؟
ولماذابرز اتجاه التشيع الموالى لأهل البيت وخاصم أهل السنة..؟
ولماذا حورب أهل البيت وقتلوا من قبل الحكام..؟
ومن الطريف في هذا المنشور أن صاحبه حدد أن الشيعة محرومون في الدنيا والآخرة، ونقل قول ابن حنبل:ما علمنا رأى رافضياً ختم الله له بخير..
وهذه الرواية التي أطلقها لإطلاق المسلمات تؤكد ما ذكرناه سابقاً من أن القوم يكذبون الكذبة ويصدقونها..

## السياط اللاذعات في كشف كذب وتدليس المراجعات

والمراجعات كتاب يحوي مجموع الرسائل المتبادلة بين السيد عبد الحسين شرف الدين من فقهاء الشيعة في لبنان (ت ١٩٥٧م) وشيـــخ الأزهـرسليم البشري(ت ١٩١٦م )
وقد أعلن الوهابيون غضبتهم على هذا الكتاب الذي يركز على فكرة الإمامة من خلال مصادر أهل السنة،وما حواه من نصوص قرآنية ونبوية انزعجوا بسببها فكان أن أطلق هذا الوهابي قذيفته هذه على الكتاب وصاحبه..
وسوف نتجنب ما حوته هذه القذيفة من سباب وشتائم لا تدل على خلق بل تدل على تهور وعدوانية وحقد لا يتصف أهل العلم بشيء منه..
وفي الفصل الأول من هذا المنشور وتحت عنوان:حقيقة كتاب المراجعات،حاول كاتبه أن يبرهن على أن كتاب المراجعات موضوع ومكذوب على شيخ الأزهر..
ومحاولة هذا الوهابي لم تكن من اجتهاده بل هى منقولة بالكامل من منشور آخر مع اختلاف يسير في بعض الجمل والكلمات وهو (مسألة التقريب بين السنة والشيعة)..
وهي قد تكررت في كل ما كتب ضد كتاب المراجعات من قبل الوهابيين وفى مقدمتها منشور(البينات في الرد على أباطيل المراجعات) ..
وعلي رأس هذه الشبهات التي أثاروها:
إن الكتاب جاء من جهة عبد الحسين شرف الدين وحده..
إن الكتاب لم ينشر إلا بعد عشرين عاماً من وفاة البشري..
إن أسلوب الرسائل التي حواها الكتاب واحد..
إن نصوص الكتاب تحمل في طياتها أمارات الوضع والكذب..

إلا أنه قد صدرت من جهة الشيعة العديد من الردود للدفاع عن المراجعات

وعلى رأسها كتاب (تشييد المراجعات) للميلاني..

وقد أشار كاتب المراجعات إلى قصته وكيف دون هذه الرسائل ولماذا تأخر صدورها..؟ يقول: كتاب المراجعات،أو المناظرات الأزهرية والمباحثات المصرية مجلد واحد،يثبت رأي الإمامية في الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ ألفناه في مصر،إذ أتيناهاسنة (١٣٢٩ هـ) فجمعنا الحظ السعيد بإمامها الوحيد الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الجامع الأزهر في ذلك العهدحضرت درسه وأخذت عنه علماً جماً،وكنت أختلف إلى منزله أخلو به في البحث عما لايسعنا البحث عنه إلا في الخلوات،وكان جل بحثنا هذا في الإمامة التي ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل عليها،وقد فرضنا على أنفسنا أن نمعن النظر في البحث عن أدلتها متجردين من كل عاطفة سوى انتجاع الحقيقة والوصول إليها من طريقها المجمع على صحته،وعلى هذا جرت مناظراتها ومراجعاتها،وكانت خطية تبادلنا بها المراسلة إلزاماً ونقضاً ..

وكنت أردت يومئذ طبع تلك المراجعات،وهي (١١٢) مراجعة لكن الأقدار الغالبة أرجأت ذلك،فلما نكبنا في حوادث سنة (١٣٣٨هـ) انتهت مع سائر مؤلفاتي يوم صبح نهباً في دورنا..

وما أن فرج الله عنا بفضله وكرمه حتى استأنفت مضامينها بجميع مباحثاتها التي دارت بيننا،فإذا هي بحذافيرها مدونه بين دفتي الكتاب مع زيادات لا تخل بما كان بيننا من المحاكمات..(١)

(١) انظر بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين ج٢/٩٨

وأشار أيضاً في كتابه (النص والاجتهاد)عن نصوص المراجعات بقوله:تبادلنا ذلك مع شيخنا شيخ الإسلام ومربي العلماء الأعلام ( الشيخ سليم البشري المالكي ) شيخ الجامع الأزهر يومئذ ( رحمه الله ) أيام كنا في خدمته،وكان إذ ذاك شيخ الأزهر،فعني به عنايته بحملة العلم عنه،وجرت بيننا وبينه حول الخلافة عن رسول الله ﷺ ونصوصها مناظرات ومراجعات خطيةبذلنا الوسع فيها إيغالاً في البحث والتمحيص وإمعاناً فيما يوجبه الإنصاف والاعتراف بالحق،فكانت تلك المراجعات..

والأدار الغالبة التي حالت دون صدور الكتاب سريعاً وتسببت في تأخيره تتمثل في موقف السيد عبد الحسين من الإستعمار الفرنسي آنذاك،وموقف الفرنسيين منه،ذلك الموقف الذي أدى إلى إحراق بيته بما فيه من كتب وأثاث بعد أن يئست قوات الاحتلال من القبض عليه،هذا بالإضافة إلي قيام الحرب العالمية الأولى قبل ذلك..( )

وفي الفصل الثاني من ( السياط ) وتحت عنوان:منهج الرافضة عموماً وعبد الحسين خصوصاً في الاستدلال من كتب السنة،تبين أن هذا الفصل أيضا منقول من منشورات أخري..

وقد حدد هذا المنهج فيما يلي:

. أن فقهاء الشيعة دسوا على أحاديث السنة نصوص مطابقة لمذهبهم ضل بها كثير من خواص السنة وعوامها..

. استغلال المشابهة في أسماء الرواة السنة مع رواه الشيعة وإدخال أحاديث على لسان رواه السنة تخدم مذهب الشيعة

. نسبة كتب تطعن في الصحابة ومذهب أهل السنة إلي فقهاء من السنة..

. النقل من كتب عزيزة والإستدلال بها على الطعن في الصحابة..

. الزيادة في النصوص المتداولة المشهورة..

. ادعاء الإجماع على لفظ محدد للرواية التي تخدمهم بينما للرواية ألفاظاً أخرى لا تفيد غرضهم..

. النقل من علماء لا يمثلون أهل السنة للاحتجاج بأقوالهم عليهم..

. تأليف كتب في فضائل الخلفاء الأربعة تضم أحاديث صحيحة عند أهل السنة، ويضعون في مناقب علي ما يوجب القدح في الثلاثة..

. الاستناد إلى الأحاديث الضعيفة والموضوعة والادعاء أنها من مصادر السنة المعتبرة والمتفق عليها..

ومثل هذا وغيره يسقطه طرح هذا الكتاب المفصل لعقائد الشيعة وتوجهاتها وطرق استدلالاتها،وكأنه بهذا الكلام ينسب الجهل إلي أهل السنة الذين استطاع الشيعة اختراقهم بهذه السهولة والعبث في نصوصهم..

والحق أن مثل هذا الكلام يثبت التداخل بين الإتجاهين عبر التاريخ في مجال النقل والرواية،ذلك التداخل الذي أقر به فقهاء السنة حين اعترفوا برواة الشيعة ونقلوا عنهم وهو ما يدحض كلام صاحبنا على ما سوف نبينه في ملاحق الكتاب..

أما ما يتعلق باتهام شرف الدين بالكذب في النقل وتغييره وبتره النصوص،والغش والتدليس وكتمان الحقيقة والتناقض،فكل ذلك مما اعتدنا عليه من الوهابيين الذين يلقون بالتهم جزافاً ،وبغير علم على أساس النقل واعتماداً على الخصومة والعداء للشيعة..

ومكمن الإشكال الذي يرونه في المراجعات ليس في أمر صحة هذا الكتاب ونسبته إلى الشيخ البشري،إنما الأشكال فيما يحتويه من نصوص تمس الصحابه وتحرج أهل السنة..

---

( ٣ ) المرجع السابق ج١٢\ ١٥

وهو ما عبر عنه صاحب السياط بقوله:ولعل القارىء يلحظ في كلامي شدة في القول إنتهجتهاوسياطاً شداداً أنزلتهاعلى صاحب المراجعات وكتابه،وحسبي في ذلك أنني رأيت ما لا يصبر عليه مسلم،فقد طعن هذا الرافض وقومه في أصحاب محمد ﷺ وخونوهم وقدحوا في دينهم وأمانتهم وهم حملة الدين والكتاب وحفظته..
ولا أدعي أن هذه الصحف من بنات أفكاري فقطفألبس ثوباً ليس لي،ولكنها صحف عراقية بأيد يمانية..
وهكذا اعترف لنا هذا الوهابي بكذبه،وما كنا في حاجة إلي سياطه هذه وهو قد استعارها من آخرين..
ويكفي في ختام هذا التعليق أن نذكر دفاعه عن معاوية بقوله : ..فإن معاويه كاتب الوحي وخال المؤمنين اجتهد في قتال علي وكان الحق مع علي فله أجر الاجتهاد..
فأي نص وأي عقل يقبل أن القتال يعد اجتهاداً ،وقتال صاحب الحق باعترافهم..
ثم من قال من أهل السنة بصحة ادعاء أن معاوية كان من كتبة الوحي..؟
والثابت عند فقهاء الرواية ما جاء على لسان اسحاق بن راهويه أنه لم تصح في معاوية منقبة كما جاء في فتح الباري كتاب الفضائل باب ذكر معاوية..
من أجل ذلك اخترعوا له أو اخترع لنفسه فكرة خال المؤمنين باعتباره شقيق السيدة رمله بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ والمعروفة بأم حبيبة،وقام ابن قدامة الحنبلي بوضع نص معاوية خال المؤمنين ضمن نصوص عقيدته المسماة (لمعة الإعتقاد) والتى قام بشرحها وتوثيقها ابن عثيمين وغيره من أئمة الوهابية..
ومن أكاذيب الوهابيين إدعاؤهم أن الشيعة يطعنون الصحابة ويخونونهم ويقدحون في دينهم وأمانتهم،والحقيقة أنهم يطعنون ويخونون ويقدحون في معاوية وأمثاله،ويحبون ويوالون من استقام على الدين الحق،وهم كثير علي ما سوف نبين في فصل الصحابة..
إلا أن مانود قوله بشأن كتاب المراجعات هو أن النصوص التي حواها ليست من اختلاق عبد الحسين شرف الدين،وإنما تزدحم بها كتب السنن،وقد تكون هناك بعض الأخطاء في النقل من مصادر أهل السنة،لكن هذه الأخطاء مما هو معتاد وقوعه في مثل هذه الموضوعات على مستوى الكتابات السنية والشيعية..
والأمر الذى يجب ذكره في هذا المجال أن كتاب المراجعات يقدم لنا درساً بليغاً في أدب الحوار ويؤكد لخلق الخلاف وهو الخلق الذي ندعوالوهابيين إلى التحلى به..

## حقيقة الشيعة حتى لا ننخدع

قال كاتبه فى مقدمته: هذه هى الطبعة السابعة عشر من كتابنا والذي بحمد الله لقى رواجاً وقبولاً لدى كثير من المثقفين وغيرهم من السنة والشيعة على السواء لأننا التزمنا فيه الحياد..
وهذا الكلام كذب تثبته نصوص كتابه النقلية بلا وعي ولا تبين من كتب الشيعة والتى تجعل منه صورة من منشورات الوهابية النقلية البعيدة عن الموضوعية وقواعد البحث العلمي والعدل والإنصاف..

ومنشورات الوهابية كما يدل الواقع لا يقرؤها أحد من أصحاب العقول من أهل السنة فضلا عن الشيعة،وإنما رواجها يكون بين العامة والبسطاء والسوقة..
ويحاول هذا المنشور أن يصور أن التقية أساس التشيع وأن الشيعة تيار متطرف وعدواني يسعى للقضاء على أهل السنة ويستبيحهم،فهو لا يرعى لهم حرمة ولا يعترف بهم كمسلمين،محدداً أن الشيعة يقولون بإباحة دماء وأموال أهل السنة الأمر الذي لا يجد له شواهد إلا بعض النقولات التى نقلها من كتب الشيعة..
وهذه النقولات لا تخرج عما يلي :
. أنها اقوال تمثل أصحابها..
. أنها موجهة إلى طائفة النواصب..
. أنها رد فعل للضغط والإرهاب من الخصوم..
والذين يقولون مثل هذا الكلام لا يعتدون بما كان يواجهه ويعانيه الشيعة عبر التاريخ من المتعصبين السنة والحكام الذين كانوا يدعمونهم باعتبارأن هذاعمل مشروع في نظرهم..
والوهابيون يتغاضون عن الجرائم والبطش والتنكيل الذى لحق بالشيعة ثم يحرمون عليهم رد الفعل ولو نظرياً ..
وفي الوقت نفسه يتغاضون عن صور العنف والإرهاب التي مارسها الحنابلة ضد الشيعة وغيرهم والتي تزدحم بها كتب التاريخ..
ويتغاضون عن العمليات الانتحارية التي تقوم بها عناصرهم في العراق وأفغانستان وباكستان ودول العالم والتي يسقط ضحيتها عشرات الأبرياء كل يوم..
ويتعجب الكاتب من أن الحق عند الشيعة هو مخالفة ما عليه أهل السنة..
وما هو وجه التعجب في هذا وكل مذهب يعتقد هذا الاعتقاد ويتعصب لما هو عليه وحال المذاهب الأربعة يشهد بهذا..
ومن الطبيعي أن يخالف الشيعة أهل السنة وأن يعتبروهم لا يمثلون الدين الحق لكن هذا بحال لا يستوجب تكفيرهم..
والعجيب أن الكاتب دافع عن الأزهر ضد تهمة وجهها إليه أحد الشيعة بالإعداد لتزوير أمهات الكتب،وحذف منها ما يتعلق بأهل البيت ويدعم طرح الشيعة،فى حين أنهم يهاجمون الأزهر ولا يعترفون برجاله..
هذا فى الوقت الذى قاموا هم بتزوير كتب التراث وحذف النصوص التي لا تخدم مذهبهم منها،ويتجلى ذلك في حذفهم جملة (عليه السلام)التى كانت مكتوبة في أمهات وشروحات الكتب القديمة،مثل البخاري ومسلم وكتب السير والتاريخ والتراجم عندما يذكر اسم الإمام علي أو السيدة فاطمة الزهراء أو الحسن والحسين..
وقد ضربنا المثل فيما سبق على كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني..
ثم ينقل الكاتب صور من نقد الشيعة لأصحاب المذاهب الأربعة،ونسى أن المذاهب الأربعة كفرت بعضها بعضاً وحاربت بعضها بعضاً ،وهو ما سوف نلقي الضوء عليه فيما بعد..
ومن الطريف أنه نقل قصة الكسروي الذي صرح بعداوتة للإسلام في إيران واغتيل على يد جماعة نواب صفوي..

وهو يريد الاستدلال بهذه القصة على إرهاب الشيعة لخصومهم ومنتقديهم وأن الشيعة قتلةمعللاً أن الكسروي كانت له كتب كثيرة،وأن مقالاته كانت منتشرة في الصحف الإيرانية ويهاجم بها أصول المذهب الشيعي..
والسؤال هنا:هل هذا الوهابي حريص على حرية الرأي إلى هذا الحد..؟
أم هو حريص على المذهب الشيعي..؟
وعلى فرض التسليم بهذه القصة فالاغتيال باسم الشيعة أو باسم السنة مرفوض..
إلا إن المغالطة الفاضحة هنا هى أن الفرق الوهابية من التكفير والجهاد وجند الصحابة وغيرهم المنتشرون في جميع أنحاء العالم،هى التي تتبنى الاغتيالات والتصفية الجسدية للمخالفين من أهل السنة ثم اتجهت بعد ذلك إلى الشيعة..
ومادام هذا الوهابيقد نصب نفسه مدافعاً عن الحريات وأصحاب الرأى فهل له أن يخبرنا لماذا اغتالوا الكاتب فرج فوده فى مصر..؟
ولماذا حاولوا اغتيال نجيب محفوظ وغيره..؟
ولماذا تنسف وتحرق جماعة جند الصحابة السلفية في باكستان مساجد الشيعة بالمصلين..؟
ولماذا يقتلون المسلمين وغيرهم فى كل مكان بعملياتهم الانتحارية..؟
وإذا كان بعض فقهاء الشيعة قد أباحوا قتل النواصب أعداء أهل البيت فهل أهل السنة يعدون أنفسهم من أعداء أهل البيت..؟
وإذا كان جوابه نعم فقد أضر بأهل السنة..
وإذا كان الجواب لا فلا توجد مشكلة..
وحتى قصة الكسروي هذه لم يات بها هذا الوهابي بجهده وبحثه بل نقلها عن مصدرمعاصر من مصادرهم وهوكتاب مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة الذي لا يقر التقريب ويرفضه من منطلق المذهبية والتعصب..
والناقل يؤكد لنا أن الوهابيين ضد وحدة المسلمين وتواقفهم وتقاربهم لأن ذلك سوف يكون على حسابهم،فهم ليسو على استعداد للتنازل عن أفكارهم التيعدوها ديناً ،أو المرونة في مواجهة الواقع..
والتوحيد والتقريب في مفهومهم ليس له إلا طريقة واحدة وهى دخول جميع المسلمين في مذهبهم والتخلي عن عقولهم ..
ومما يذكر حول هذا المنشور أن صاحبه قد أصدر طبعة جديدة منه قال إنها الطبعة العشرون..
وقام بتصحيح بعض الأخطاء في النقل التي وقعت في الطبعات السابقة وزاد فيها بعض الأخبار والنقول حسبما ذكر في مقدمة الطبعة المذكورة..
وقد بالغ في تصيده لمواقف وممارسات وفتاوى الشيعة فجعل فيكتابه مبحثاً تحت عنوان: موقف الناخب الشيعي من المرشح السنيذاكراً أن مراجع الشيعة يدعون لمقاطعة المرشحين السنة..
وإذا كان هذا قد حدث فما هى المشكلة في ذلك..؟

وهل يجوز عند أهل السنة إعطاء أصواتهم للشيعة..؟
وقدم في نهاية منشورمرسالة للإخوان المسلمين مؤكداً أن الذين تعاطفوا مع الشيعة لم يكونوا على علم بمعتقداتهم،وعلى رأسهم الشيخ حسن البنا والشيخ محمد الغزالي وجميع الذين تبنوا فكرة التقريب..
ثم استنجد بمعارضى التقريب مثل إحسان إلهى ظهير والسالوس ومحمد عبد الوهاب ومحب الدين الخطيب ومحمد عمارة وبعض من الوهابيين الذين هاجموا الشيعة..
واعتبر السالوس من الأبطال الذين انتبهوا إلى ألاعيب الشيعة..
واعتبر يأضاً أن التقية هى التي أوقعت الشيخ شلتوت في فتواه التي قال فيها بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية..
ثم قال بعد ذلك:ولم يؤيد الشيعة إلا جاهل أو مفكر متطفل استدرجه دهاة التقية فاستكتبوه فكان بوقاً لهم،أو رجل فرشوا منزله بالسجاد التبريزى فكان نعم العون لهم..
وهكذا اتهم هذا الوهابي رموز الأمة بالجهل والغفلة كما اتهم السابقين الذين رووا أحاديث الشيعة في أمهات مصادر السنة..
وقرر أخيراً أن الشيعة ماضون في نشر دعوتهم وترويجها بين العوام مستغلين الظروف السيئة التي يعيشها المسلمون..
وأن التقريب بين السنة والشيعة مستحيل..
والحق أن الشيعة تروج لأفكارها ومعتقداتها بين العقلاء والمعتدلين والمثقفين..
أما العوام والسوقة فهم مجال الوهابيين..
والظروف السيئة التي يعيشها المسلمون اليوم إنما هى بسبب فرقهم الجاهلة المتطرفة والإسلام المعوج الذى أبرزوه وأشاعوه بين الناس،مما دفع البعض منهم إلى الإرتداد عن الإسلام إلى البوذية والمسيحية وغيرها من الأديان،وهو ما نراه واقعاً في الساحة الأوربية اليوم وحتى في ساحة المسلمين..
وبسببهم وبسبب فرقهم أيضاً اندفع العديد من أصحاب العقول والفطر السليمة نحو التشيع..

## هل فرحت بالشيعة..؟

بعد انتصارات حزب الله في لبنان انتفض الوهابيون بقوة وأصدروا كماً كبيراً من المنشورات التي تعد صورة طبق الأصل من المنشورات السابقة المنقولة من بعضها..
وهل فرحت بالشيعة هو واحد من هذه المنشورات ركز فيه صاحبه على الخمينى منزلاً عليه شتى اللعنات والمسبات،من خلال استعراض مجموعة من الأقوال المنقولة من المنشورات السابقة المقتطعة من كتبه المترجمة عن الفارسية،ومنشور لله ثم للتاريخ المزعوم وغيرها من منشوراتهم التي عدوها بمثابة وثائق ثابتة لا تقبل النقض..

وقد استفز صاحب هذا المنشور ثناء الخميني على الطوسي وسبه لأبي بكر وعمر وانتقاصه لرسول الله ﷺ وتكفيره لأهل السنة كما زعم،وكما هو مكرر في منشوراتهم الإنتقائية المغرضة..

تحت عنوان أقوال إمامهم الخمينى قال:فما أظن أبداً أحداً منهم الآن يلين له أن يتبرأ من أى كلمة قالها الخمينى،بل إنهم عند هذا الموطن سيستكبرون ويستنكفون ويأنفون..

وهذا الكلام يدل على جهل صاحبه إذ رأى الخمينى لم يكن يوماً إماماً للشيعة،بل كان زعيماً لثورة وقائداً لدولة ومرجعاً لقطاع من الشيعة،وهو يمثل الأقلية بالنسبة إلى غيره من المراجع الكبار المتواجدين فى عصره..

والخوئي والكلبكاني وشريعة مداري وغيرهم من المراجع كانوا معارضين له ورافضين لفكرة ولاية الفقيه التي نادى بها،فمن ثم لم تكن كلماته نصوصاً مقدسة،وإنما كانت تعبر عن مواقفه واجتهاداته في مجال الحكم والسياسة أكثر من كونها تعبر عن التشيع وأهل البيت..

ومنهج التصيد الذي يعتمد عليه هؤلاء جعلهم يركزون على الخميني دون بقية المراجع والفقهاء الآخرين من الشيعة،وذلك لكونه ارتبط بدولة شيعية كانت لها العديد من المواقف والممارسات التي يمكن تصيدها واستثمارها لضرب الشيعة..

ولم يكن الخميني يوماً - إن كان ما نسب إليه صحيحاً - حجة على الإسلام والتشيع فهو رجل كبقية الرجال يخطىء ويصيب،والحق لا يعرف بالرجال،بل يعرف الرجال بالحق والتركيز عليه بهذه الصورة،حتى بعد رحيله يؤكد ما ذكرناه من أن الحرب على الشيعة دوافعها سياسية وما الوهابيين إلا أدواتها..

وهاجم صاحب هذا المنشور رموز الإخوان الذين دعوا للتقريب ونبذ الخلاف بين المسلمين وعلى رأسهم حسن البنا بالإضافة إلى الشيخ الغزالي والدكتور القرضاوي..

وأكد على أن تأييد إيران للمقاومة الفلسطينية ودعمها وعدم التصريح من جهتها ومن جهة حزب الله بأية مواقف عدائية للصحابة وأهل السنة هو من باب التقية..

أليست هذه نكتة ..

## الفكر التكفيرى عند الشيعة حقيقة أم افتراء

وهذا المنشور هو نفسه منشور(تكفير الشيعة لعموم المسلمين) الذي صدر منذ سنوات وقد تم تغيير عنوانه ودار النشر السابقة مع إضافة مقدمة جديدة له لأحد عناصر الأزهر المفصولين صاحب كتاب(الجذور اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرائع) للصدوق..

ويسعى الكاتب إلى التأكيد على أن التكفير عقيدة راسخة عند الشيعة معتمداً على أقوال لبعض الفقهاء والمحدثين منهم على مستوى الماضي والحاضر خاصة تكفير الشيخين..

وقد حوى الكتاب ملحقاً بعنوان:وثائق التكفير من كتب الشيعة الإثني عشرية،ضم مجموعة من المُلفة بعض الكتب الشيعية وصفحات منها تحمل نصوصاً تكفيرية وهذه الكتب هى:

كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري..

وكتاب (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) للكركي..

وكتاب (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين) للنجفي..

وكتاب (العقائد) للمجلسي..

وكتاب (حق اليقين في معرفة أصول الدين) لشبر..

وكتاب (مصباح الفقاهة) للخوئي..

وكتاب (بحار الأنوار) للمجلسي..

إلا أن الأمر الملفت في هذا المنشور هو أن صاحبه ذكر تحت عنوان:

تقتيل أهل السنة واستباحة أموالهم من أخطر آثار فكرهم التكفيري..

وتبني بعض مراجعهم لهذا المظهر الخطير كعقيدة يتعبدون بهاونقل كلاماً للبحراني والجزائري- وكلاهما من الإخباريين- يؤكد دعواهضارباً المثل بما حدث في بغداد على يد التتار في الماضي،وما يحدث فيها اليوم بمساعدة الرافضة حسب قوله..

والجميل هنا هو أنه صرح بأن هذا هو كلام البعض،أي ليس كلام الكل،وهو بهذا التصريح يؤكد لنا منهج التصيد الذي يتبنونه في مواجهة خصومهم..

والسؤال هنا هو:لماذا لم يتجه هذا الوهابي إلى مصادر الأصوليين الذين يمثلون أغلبية الشيعة واكتفى بالتركيز على المصادر الشاذة التي تكتظ بالخرافات..؟

ولماذا يركز على الروايات ويبنى عليها مواقف ورؤى دون أن يتبين مدى صحة هذه الروايات وقيمتها العلمية عند الخصم..؟

وهو وأمثاله غارقون ليل نهار في متاهات الروايات يصححون هذه،ويضعفون هذه وينكرون هذه،مما يحتج به عليهم من قبل خصومهم..؟

وما يمكن قوله حول هذه الكتب المذكورة وغيرها أنها تشكل أزمة في التراث الشيعى تماماً كما تشكل كتب الحنابلة وابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكتب الوهابيين أزمة في التراث السني..

ونصوص تكفير تارك الصلاة والقائل بخلق القرآن وساب الشيخين ومنكر الروايات وغيرهم تكتظ بها كتب أهل السنة..

وقد كُفر أبو حنيفة من قبل العديد من الفقهاء،ونقل نصوص التكفير الخطيب في كتابه(تاريخ بغداد) الذى طبع وبذيله الرد المسمى(السهم المصيب في كبد الخطيب) للكوثري..

هذا بالإضافة إلى فتاوى التكفير المعاصرة على لسان فقهاء الوهابية وفرقهم المنتشرة في كل مكان وهو ما أشرنا إليهسابقاً ..

والخلق وأمانة النقل تفرض علينا أن نلقي الضوء على جهود فقهاء الشيعة في مقاومة ظاهرة التكفير والسب واللعن عندهم..

وتفرض علينا عدم التركيز على الاتجاهات المتطرفة والمغالية من الحنابلة وابن تيمية وتلاميذه والوهابيين المعاصرين واستغلالهم في ضرب أهل السنة..

ومن الممكن لأي باحث شيعي أن يقوم بإصدار كتاب يحمل النصوص التكفيرية التي تزدحم بها كتب أهل السنة،ويحشد فيه ما يمكن حشده من الرواياتويضع له ملحقاً يحوى صوراً لأغلفة هذه الكتب وصفحات منها رداً على الوهابيين إلا أن هذا الأسلوب لا يأتى بشيء..

وليس من الحكمة أن يدور المسلمون في متاهة المنشورات ويتراشقوا بها ويغرقوا في دوامة الردود المستمرة من القرون الماضية دون توقف..

وفكرة التكفير واكبت جميع المذاهب وليس الشيعة وحدهم وهى غالباً ما تبرز نتيجة للضغط والإرهاب..

إلا أن الواقع يشهد بهذا الكم من الفرق التكفيرية المنتشرة في بقاع المسلمين اليوم التي تنتسب لأهل السنة ولا صلة للشيعة بها..

## كسر الصنم

وهذا منشور فرح به الوهابيونكثيراً وسعوا إلى تحقيقه ونشره وتوزيعه في كل مكان..

على غلافه كتب مايلي:ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل نقض كتاب أصول الكافي للكليني،وهو من تاليف آية الله العظمى السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي،حسبما جاء على غلافه وترجم من الفارسية إلى العربية،وقدم له ثلاثة من دعاة الوهابية المتربصين بالشيعة والمفروض أن مؤلفه شيعي كما هو واضح من لقبه..

والكاتب كما هو واضح عد كتاب الكافيصنماً تمكن من كسره..

وما يدعونا للتوقف هو العنوان الفرعي الذي يقول:أو ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل..

ولست أدرى ما هو المقصود بالكتب المذهبية والموضوع يتركز حول كتاب واحد هو الكافي.. ؟

وإذا كان المقصود هو كشف ما ورد فيه من أمور مخالفة للقرآن والعقل فهو أمر جيد ومطلوب،ليس على مستوى الكافي وحده،وإنماعلى مستوى كتب الأحاديث جميعها عند السنة والشيعة..

وليت الذين تبنوا هذا الكتاب ليضربوا به الشيعة من خلال إثبات مناقضة روايات الكافي للقرآن والعقل،يلتزموا بهذا المنهج مع البخاري وغيره من كتب السنن ليتم تطهير التراث الإسلامي من الخرافات..

ونشر هذا الكتاب وضعهم في مازق كبير برفعهم شعار القرآن والعقل الذي يصطدم بأصول مذهب أهل السنة..

وقد جاء في المقدمة الأولى للمنشور أن المؤلف وجد معظم ما في الكافي يتناقض مع ما جاء به القرآن الكريم ويصطدم بالعقل الذي منحه لنا ربنا عزوجل حسبما ذكر..

وفى المقدمة الثانية استخدم المؤلف طريقتين إثنتين لفهم الكتاب:

الأولى:جمع الآية بنظيراتها من الآيات وذلك أخذاً بقاعدة أن خير من يفسر القرآن هو القرآن نفسه..

الثانية:العقل الفطري اليقيني وهو دليل من أدلة هذه المسائل التي يدور حولها الجدل..

وفي المقدمة الثالثة جاء مايلى:إن كتاب الكافي احتوى بعض الأحاديث الصحيحة والمؤلف لم يتطرق إلى هذه الطائفة من الأحاديث،بل تناول بالنقد الأحاديث التي تخالف القرآن والعقل..

وهذا اعتراف منهم بأن الكافي يحوى أحاديث صحيحة،وهو بهذا يتساوى مع بقية كتب الأحاديث عند جميع المذاهب..

وما يجب ذكره هنا هو أن المقدمات الثلاث لا صلة لها بموضوع الكتاب،وإنما ركزت هجومها على الشيعة وعلى فكرة التقريب..

والسؤال هناهو:هل أصحاب المقدمات الثلاث يتبنون نهج القرآن والعقل الذي تبناه مؤلف الكتاب..؟

وإذا كانوا لا يتبنونه فلماذا يثنون عليه وعلى نهجه المصادم لنهج أهل السنة الذين يروون في سنن الدارمى بسند صحيح :السنة قاضية على الكتاب..؟

ويتسائل مؤلف الكتاب في مقدمته الأولى-موجهاً هذه التساؤلات للشيعة- لماذا لم يبين الله تعالى صراحة لرسوله وللرعيل الأول من المسلمين في صدر الإسلام أن أصول الدين هى التى تزعمونها أنتم..؟

لماذا لم يقل أن أصول الدين خمسة..؟

ولماذا لم يقل أن العدل أصل من أصول الدين أوالمذهب..؟

لماذا جعل صانعو المذهب الإمامةأصلاً للدين وعدم الإيمان بالإمام كفراً ..؟

لماذا صنع الذين يدعون محبة علي وطاعته لأنفسهم مذهباً ..؟

وهل ادعى علي لنفسه بأنه أتى بمذهب..؟

هل كان هو نفسه جعفرياً أوزيدياً وأ صوفياً وأ شيخياً ..؟

هل ادعى الإمام جعفر الصادق بأنه قد جاء بمذهب إسمه الجعفرية..؟

أليس دين الله ديناً واحداً ومسلكاً واحداً وطريقاً واحداً أم هو مئات المسالك والمذاهب..؟

لماذا لا يترك العلماء المتمذهبون هذه الأسماء والمذاهب والتفرق..؟

ومثل هذه التساؤلات تدل على سذاجة وعدم وعي وتثير الشك في قدرات مؤلف هذا الكتاب ونسبته للشيعةقبل اعتباره مرجعاً مشهوراً من مراجعهم..

إلا أن هذا لا يعنينا فكل مذهب من حقه أن يستنبط من نصوص الدين ما يشاء من مفاهيم ومعتقدات شريطة أن يبرهن عليها بالأسانيد الصحيحة المعقولة..
والشيعة يبرهنون على أصل الإمامة وحصرها في محيط أهل البيت بنصوص استنبطوها من القرآن والسنة،وكذلك العدل الذي هو أصل عند المعتزلة أيضاً ،بالإضافة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،لكن الوهابيين لا يعنيهم المعتزلة لكونهم لا يشكلون خطراً عليهم كما يشكل الشيعة..
والعدل يوجب أن يتم مناقشة نصوص الخصم والرد عليها بالبراهين الصحيحة والأدلة الساطعة لا الطعن في مفاهيمه ومعتقداته وتشويه الخصم فى أعين المسلمين..
وهذا ما لا يفهمه الوهابيون الذين يقسمون التوحيد إلى ثلاث أقسام هى:الألوهية والربوبية والاسماء والصفات دون دليل شرعي صريح على هذا التقسيم..
من هنا فنحن نتوجه إليهم بالتساؤلات التالية:
لماذا لم يبين الله صراحة أن التوحيد ينقسم إلى ثلاث أقسام.. ؟
ولماذا لم يبين مكانة الشيخين وأن خير الناس بعد رسول الله أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي،حتى لا تختلف الأمة مثل هذا الاختلاف الذي شق صفها وأوقعها فى الفتن المستمرة حتى اليوم ..؟
ولماذا لم يبين أن الجهاد ماض وراء كل إمام براً كان أو فاجراً ،وأن السمع والطاعة له وإن جلد الظهور وسلب الأموال..؟
وهذه الأمور وغيرها عقائد ثابتة عند أهل السنة لا يوجد لها بيان من الكتاب..
أما فكرة التكفير فهى مرفوضة عقلاً وشرعاً ،ولا يجوز للشيعة أوالسنة أن يكفروا أحداً من المسلمين على أساس مفاهيمهم وقواعدهم..
إن التكفير سلطة إلهية لا يملكها أحد إلا الله سبحانه،وأى جهة أو مذهب تتبناه وتنادى به إنما تعتدى على سلطة الله تعالى ..
أما ما يتعلق بالتساؤلات الأخرى فهى كلام لا يصح الإحتجاج به فى هذا الموضع،لكون أهل السنة تنطبق عليهم مثل هذه الحالة المذهبية المتفرقة،بين الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة والأشاعرة وابن تيمية والوهابية والسلفية وغيرهم..
ويبدو أن المترجم لم ينتبه إلى أقوال المؤلف الشيعي الأصل- كما يدعي- التي تركز على القرآن والعقل وتصطدم بطرح أهل السنة والتى سوف نعرض المزيد منها في الآتى:يقول المؤلف في مقدمتة الثانية:إعلم أن الإسلام دين إلهي يدعو الناس إلى الوحدة والإتحاد،وقد كان المسلمون متحدين في عهد رسول الله ﷺ لم يكن لهم إسم إلا الإسلام،ولم يكن فيهم هدى إلا هدى القرآن،ولم تكن العصبية المذهبية ولا كتبها وجدت آنذاك،وكان القرآن هو حجتهم الوحيدة،وبسبب إجتماعهم وإتحادهم على الدين الواحد والكتاب الواحد تقدموا إلى الأمام وقوى أمرهم ونشروا الإسلام بين العباد والبلاد وعرفوا الناس به،لكن بعد مضي قرن أو قرنين من الزمان ظهرت أخبار بإسم الدين ووجد أشخاص بإسم المحدثين والمفسرين،الذين جاؤوا بأحاديث مسندة عن النبى ﷺ أوأقوال لأكابر المسلمين محاولين بذلك توجيه الأنظار إليهمثم شيئاً فشيئاً ظهرت فئة

تزيت بزى العلماء فرقوا أمر هذه الأمة ونشروا بينها الاختلاف عن طريق هذه الأخبار والأحاديث..
ومثل هذا الكلام يشكل حرجاً لأهل السنة إذ هو يدعم الإتجاه القرآني ويدعوا إلى نبذ الأحاديث أو التشكيك فيها على الأقل،كما يقلل من شأن الفقهاء الذين برزوا في ظل هذه الأحاديث وأسسوا عليها مذاهبهم..
والنزعة القرآنية العقلية التي يتحلى بها المؤلف هى من رواسب التشيع أوهو محاولة لإثبات شيعية المؤلف بالطبع،فمذهب أهل السنة الذي إتجه إليه بعد خروجه من دائرة الشيعة كما ذكر عنه لا يتبنى هذا الإتجاه بل يجرمه..
ويشير المؤلف إلى أن الأخبار التي يضمها الكافي فيما يتعلق بالعقيدة كلها أو معظمها من أحاديث الآحاد..
وهى نفس حالة أهل السنة الذين تقوم عقائدهم على أحاديث الآحاد..
وتحت عنوان ما هى الحجة فى الإسلام قال:إن في الإسلام حجتين لا ثالث لهما،وذلك طبقاً لآيات القرآن وسنة الرسول ﷺ والأحاديث المعتبرة وهما:

**- الكتاب الإلهى..**

**- العقل..**

ثم يقول:لا ينبغي الإلتباس هنا إذا قلنا أن مخالفة أصول الكافي مع الحجتين الالهيتين قائمة،فإننا لا نقصد بذلك إلا الأخبار المخالفة للقرآن والعقل في الكافي،أي نقصد الأخبار والأحاديث الواردة فيه والتي تخالف القرآن والعقل في المجلد الأول- يعنى في أصول الكافي لا فروعه- وبالتالي فإننا نقبل في الوقت نفسه ما توافق مع القرآن والعقل،ويجب رفض كل خبر يخالف القرآن والعقل كما روى الكليني نفسه في الكافي..
والسؤال هنا:هل يقبل أهل السنة والوهابيين أن تطبق قاعدة القرآن والعقل على رواياتهم..؟
ولماذا يريد الوهابيون تطبيق هذه القاعدة على روايات الشيعة ويتجنبون تطبيقها على رواياتهم..؟
لاشك أن قبولهم هذه القاعدة سوف يدمركتب السنن وعلى رأسها البخاري ومسلم..
ومسألة الخرافة والتلاعب بنصوص القرآن أمر مرفوض سواء جاء من جهة الشيعة أومن جهة السنة..
أما مسألة أحاديث الآحاد فلا يحتج بها الشيعة في العقائد كما ذكر الكاتب لكن فقهاء الشيعة خالفوا هذه القاعدة،واحتجوا بأحاديث الآحاد في الأمور العقائدية- كما ذكر يأضاً إلا أن أهل السنة يحتجون بها ويدافعون عنها في مسائل الإعتقاد وغيرها لكونها تشكل معظم الأحاديث التي تضمها كتب السنن..
والظاهر أن الوهابيين لم يدققوا في أقوال الكاتب التي تدعو إلى رفض الأحاديث المخالفة للقرآن والعقل،والتي هى دعوة الكليني أيضا،بالإضافة إلى نقده الاعتماد على أحاديث الآحاد فيمجال الاعتقاد عند الشيعة مما يعد نقداً لأهل السنة يأضاً ..

وهو ما دفع بالمعلق على الكتاب إلى ذكر ملاحظة في الهامش تقول:هذا في مذهب الشيعة والمتكلمين،وأما أهل السنة فإن الحديث الصحيح حجة في العلم والعمل لحصول الإطمئنان الكافي أن رسول الله ﷺ قد قاله..

وكان من الواجب عليه أن يضيف مبيناً كيفية حصول الاطمئنان الكافى أن رسول الله ﷺ قد قاله،فمثل هذا الكلام يجسم لنا أزمة الروايات عند الشيعة والسنة،فإن حصول الإطمئنان الكافي يكون إما بطرق السنة أو بطرق الشيعة التي تقوم على أساس الرجال وقواعد التعديل والتجريح لدى الفريقين..

وهذه القواعد لا تخرج عن كونها إجتهادات في محيط الرجال وتبدو بصمة السياسة والمذهبية واضحة فيها،ولا يمكن أن تصل إلى درجة اليقين المطلق والخلاف في دائرتها لا نهاية له ولازال مستمراً في واقع السنة والشيعة..

وكما أن هناك خلاف حول أحاديث الكافي ورجاله عند الشيعة،هناك خلاف حول أحاديث البخاري ورجاله عند السنة،ويكفى إلقاء نظرة في مقدمة فتح الباري شرح البخاري المسماة هدى الساري والتي كتبها ابن حجرخصيصاً للدفاع عن البخاري ورد الطعون التي وجهت إليه من فقهاء الحديث..

وعلى مستوى الماضي والحاضر ظهرت العديد من الأطروحات التصويبية والتهذيبية للأحاديث والروايات ..

على مستوى الشيعة ظهر كتاب صحيح الكافي للبهبودي وغيرها من الكتب..

وعلى مستوى السنة ظهرت سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة للألباني- الذى قام باختصار بعض كتب السنن- وغيرها من الكتب..

وكتاب كسر الصنم محور الحديث هنا لم يرد فيه أي نص من نصوص الكافي وكل ما جاء فيه تخريجات لأحاديثه وفق الأبواب التي وضعها الكليني..

وتحت كل باب وضع كاتبه أرقام الأحاديث وأمام كل رقم قال:سنده ضعيف أو مرسل أو مرفوع أو لا اعتبار له أو مجهول،أو أحاديث الباب كلها متناقضة ومتعارضة وهكذا..

وهذا يشكل نقطة ضعف كبيرة للكتاب ويظهره وكأن مؤلفه يتحدث في فراغ فكل كلامه لا قيمة له بدون النصوص التي ينتقدها ويطعن فيها..

لكن الوهابيين لا يعنيهم هذا الأمر مادام الكتاب ضد الشيعة العدواللدود والمقدم على جميع الأعداء ..

ولا يعنيهم أيضاً أن مثل هذه الكتب تسيء إلى أهل السنة قبل أن تسيء إلى الشيعة،فما يعنيهم هو مذهبهم ومعتقداتهم التي يتصورون أنها الإسلام،والتي لا يمكن لها أن تصمد وتبقى إلا في ظل الفتن والقلاقل والصراعات التي يصنعونها بين الحين والآخر..

ولا يعنيهم الصهاينة أو الامريكان أو طواغيت الأرض،فكل هؤلاء ليسوا أعداءاً ولا يشكلون خطراً على الإسلام والمسلمين،ولا وجود لهم في تصوراتهم وكتاباتهم..

وهذا ما يؤكد لنا أن الحرب التي يشنها هؤلاء على الشيعة هى حرب مذهبية يدافعون من خلالها على أنفسهم ومعتقداتهم المعوجة..

وفى نهاية الكتاب وضع المؤلف عدداً من الفروق بين الدين والمذهب الجعفري وهى:

. دين الله له إسم واحد هو الإسلام لكن المذهب من صنع البشر وله أسماء متعددة..

. دين الله تعالى ليس فيه خرافات ولكن المذهب ملىء بالخرافات..
. إن الـدين يـدعو للوحـدة والإتحـاد ولكـن المـذهب يكـرس التفرقـة والجـدال والعنـاد والحرب..
. إن الدين سهل ميسور ولكن المذهب صعب مستصعب..
. لا يحق لأحد في الدين أن يتكلم برأيه ويصدر الفتوى ويقنن القوانين وهذا خاص بالله تعالى ولكن في المذهب يحق لكل إمام ومجتهد ومرشد وشيخ أن يفتي..
. إن أحكام دين الله لا تغير ولا تبدل لكن في المذهب يتغير الحكم والفتوى بين حين وآخر..
. يجب في الدين نصب ولي الأمر بين الناس ليجري أحكام الله ولكن في المذهب يمكن أن يتغيب ولي الأمر مئات السنين..
. في الدين الاسلامي لا حجة غير الرسل والعقل لكن في المذهب يكون كل إمام مرشد وحجة..
. الدليل والحجة في الدين هو الكتاب في حين في المذهب هناك عشرات الكتب هى الدليل والحجة..
. الإسلام لا يعترف بغير الله مؤثراً في الأمور التكونية والخوارق بينما في المذهب كل إمام ومرشد وقطب هو منشىء للكرامات وخوارق العادات..
. إن في الاسلام الدعاء عبادة ودعاء غير الله شرك لكن في المذهب نداء المقربين إلى الله تعالى هو أمر ضروري ولازم..
. الشعائر في الأسلام فيما شرعه الله ولكن في المذهب الشعائر المبتدعة كثيرةجداً ،كبناء القبور والمشاهد،ولطم الخدود وشق الصدور،وضرب السلاسل والضرب بالدف وضرب الآلات الموسيقية ولبس السواد..
. في الإسلام يجب على كل إمام ومأموم أن يتبع الدين بينما في المذهب أصبح الإمام والإمامةأصلاً للدين..
. لايحق لأحد تقاضى الأجر على الدعوة وتبليغ الدين ولكن في المذهب أصبح الأمر رائجاً ومن مقررات أهل المذهب..
. لا يجوز في الإسلام التزلف والمدح والثناء على غير الله تعالى ولكن هذا كله أصبح من الأمور التيتقدم لرجال المذهب حتماًوضرورياً ..
. الغنائم الحربية في الإسلام والمعادن فيها الخمس،ولا يمكن أخذ الخمس هذا من التجار وصغار الكسبة إلا أن هذا صار واجباً في مذهب الشيعة..
. الإسلام لا يعرف النذر والوقف والهدايا للمقابر والموتى وتعتبر هذه البدع من الضروريات المهمة في المذهب..
. لا يوجد في الإسلام تمييز طبقى سيد وغير سيد،رجال دين وغير رجال دين،وإمام وغير إمام ولكل واحد منهم ميزات خاصة..
ومثل هذه الأمور التي أخذها المؤلف على مذهب الشيعة يمكن أن تؤخذ أيضاً على مذهب السنة فحالة المذاهب واحدة وتناقضاتها وسلبياتها واحدة، بل إن معظم هذه الأمور – عدا الأمور الخاصة بالشيعة- تعد حجة على أهل السنة..

ولو أدرك هذا المترجم وأنصاره من الوهابيين ما ترجم هذا الكتاب الذي لم يحو شيئاً يدين الشيعة،فالرواية كونها موضوعة أو ضعيفة أو مرسلة أو متناقضة مع غيرها،أو متصادمة مع القرآن والعقل،أمر ليس بجديد،وهو شغل فقهاء الحديث على مر الزمان وقد تعرضت العديد من كتب الحديث عند أهل السنة لمثل ما تعرض له الكافي من النقد والطعن في أحاديثها فلماذا لم تكسر..؟

وألقى الوهابيون على المسلمين المزيد من القذائف الأخرى الفارغة التي تهدف إلى شغل المسلمين ببعضهم وعدم الانشغال بهم وبعوراتهم التي عرت الإسلام وأهل السنة..

ومن هذه القذائف الجديدة القديمة:

**نصيحتي لكل شيعي..**

**الشيعة هم العدو فاحذرهم..**

**عداء الشيعة لأهل السنة..**

**خطبة الحذيفي في الشيعة..**

**يحسبون أنهم مهتدون..**

وغيرها من القذائف التي لا يتسع المجال لذكرها هنا،ومعظمها كتيبات صغيرة بأسماء أو دور نشر وهمية وتوزع مجاناً أو تباع بأسعارزهيدة،مما يشير إلى أن ورائها جهات تدعمها بلا حساب،تلك الجهات التى فتحت الأبواب على مصارعها لباعة الأرصفة كى يتحولوا إلى ناشرين على حساب الشيعة..

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو:هل الذين يقفون وراء هذه المنشورات يخدمون الإسلام أم يخدمون مذهبهم..؟

إن مثل هذه القذائف يصدها الشيعة بوسائلهم الدفاعية هذا في حالة سقوطها عليهم..

وفي الحقيقة هى تسقط على العامة من المسلمين الذين لا تشغلهم مثل هذه القضايا،وهم منشغلون بأحوال المعيشة ومشاكل الحياة،التيلا يجدون لها حلولاً عند الوهابيين الغارقين في الماضي ويعيشون فيوادٍ آخر غير واديهم..

وأقل ما يقال في قذائفهم أنها منقولة من بعضها،مكررة في موضوعاتها واهية ضرباتها، منعدمة تاثيراتها،ساذجة في شبهاتها،لم تؤثر في الشيعة ولم تحصن العامة أوتشكك المثقفين الذين انتبهوا إلى قوة المد الشيعى المتزايد..

وهم يفترضون سوء النية في خصومهم علي الدوام، فهم حشوية هذا الزمان، وقد حشو كتبهم بروايات استخدموها في ضرب الشيعة،ومع هذا الحشو وقعوا في روايات تناقضها ومن غبائهم أنهم إستحضروا هذه الروايات لكشف تناقض الشيعة فكشفت الروايات تناقضهم هم..

وما يجب ذكره هنا حول الروايات هو أن التراث السني والشيعي قد اخترقته الأصابع اليهودية..

وكما أن هناك بعض الروايات عند الشيعة أستغلت من قبل الخصوم في محاولة إثبات أن التشيع جذوره يهودية،هناك يأضاً روايات عند أهلالسنة تتطابق نصياً مع نصوص التوراة..

ومن هذه الروايات:

**خلق الله آدم على صورته..**

**خلقت المرأة من ضلع آدم..**

**اختتان إبراهيم وهو ابن تسعة وتسعين سنة..**

**وأنه كذب ثلاث كذبات..**

**دخول سليمان على نسائه التسع والتسعبن..**

**الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت..**

**قول آمين الذي يردد فى الصلاة وفي الدعاء..**

**بالإضافة إلى أحاديث الرجم..**

وهذه الروايات وغيرها وردت في كتب الصحاح.. ( )

( ٣ ) انظر البخ ي كتا ب التوحيد وبا ب فضائل الأنبيا ء في البخ ي ومسلم والاعتقا د للبيهقى وانظر لنا دفاع عن الرسو ل،وانظر القرا ءة سفر التكوين الإصحاحالأ ل والثانى عشر والسابع عشر ،وسفر التثنية الإصحاح السابع والعشر ن،وسفر الملو كالأ ل الإصحاح الحا دى عشر ،ومما يذكر هنأ ن أحد الوهابيين المعاصرين وهو التويجر ي أصد ركتاباً يحمل اسم :عقيد ة أهل الإيمان في خلقآ دم على صو رة الرحمن قد م له كبيرهم ابن با ز

# المتحولـون

**من السنة إلى الشيعة والعكس ..**

تأثر الكثير من الشباب المسلم بالثورة الإسلامية الإيرانية وهو ما أدى إلى تحولهم من السنة إلى الشيعة وبروز ما أطلق عليها ظاهرة الاستبصار..
وكتب هؤلاء الشباب العديد من الكتب التي تحكي قصة تحولهم..

وتلقفت المؤسسات الشيعية هذه الكتابات بما تحويه من نقد شديد لعقائد أهل السنة وروجتها في كل مكان وترجمتها للعديد من اللغات..
وكان الاستثمار المذهبي لهذه الظاهرة قد أدى إلى استفزاز الطرف الآخر الذي قام بمحاولة لضرب هذه الظاهرة بإصدارالعديد من الكتابات التي تحكي فصة تحول البعض من الشيعة نحو السنة..
إلا أن هذه الكتابات لم تكن على المستوى المطلوب وبعضها كان من اختراع العناصر الوهابية المتطرفة للنيل من الشيعة..

لله ثم للتاريخ..

وفي مقدمة هذه المنشورات منشور صغير صدر في الكويت تحت عنوان (لله ثم للتاريخ) يتكون من (١١٢) صفحة منسوب لأحد رجال الشيعة في النجف يحمل اسم حسين الموسوي..
وفي هذا المنشور تحدث كاتبه عن غرائب تجاربه مع مراجع الشيعة،وما كان يحدث له معهم كلهم أو مع واحد منهم،وكان يرد قراءه إلى أمهات كتبهم التي تنص على مشروعية هذا الفعل القبيح حسب تعبيره..
وقال في مقدمته:كل من يتناول هذا المنشوربالقراءة المتأنية سوف يلمس صدق المؤلف واختلاف طريقته عن طريقة من سبقة من المؤلفين الشيعة الذين نقدوا بعض أصول مذهبهم..
والمنشورنسب إلى جمعية تسمى صلاح الدين الخيرية بتاريخ ١٤/صفر/١٤٢٢ه دون ذكر عنوانها..
قال كاتبه:هذه رواية صيغت على شكل بحث قلتها بلساني،وقيدتها ببناني قصدت بها وجه الله ونفع إخواني ما دمت حياً قبل أن أدرج في أكفاني..
وقال: كانت الأمنية أن يأتى اليوم الذي أصبح فيه مرجعاً دينياً أتبوأ فيه زعامة الحوزة وأخدم ديني وأمتي وأنهض بالمسلمين..
وهناك أمنيات كثيرة مما يتمناه كل شاب مسلم غيور..
ويسر الله تعالى لى الإلتحاق بالدراسة وطلب العلم،وخلال سنوات الدراسة كانت ترد علي نصوص تستوقفني،وقضايا تشغل بالي،وحوادث تحيرني..
المهم أني أنهيت دراستي بتفوق حتى حصلت على إجازتي العلمية في نيل درجة الاجتهاد من أوحد زمانه العميد محمد الحسين آل كاشف الغطاء زعيم الحوزة،وعند ذلك بدأت أفكر جدياً في هذا الموضوع،فنحن ندرس مذهب أهل البيت،ولكن أجد فيما ندرسه مطاعن في أهل البيت،ندرس أمور الشريعة لنعبد الله بهاولكن فيها نصوصاً صريحة في الكفر بالله تعالى..
أي ربي ما هذا الذي ندرسة..؟
أيمكن أن يكون هذا هو مذهب أهل البيت حقاً ..؟
ل هذا يسبب انفصاماً في شخصية المرء،إذ كيف يعبد الله وهو يكفر به..؟
كيف يقتفى أثر الرسول ﷺ وهو يطعن به..؟
كيف يتبع أهل البيت ويحبهم ويدرس مذهبهم،وهو يسبهم ويشتمهم..؟

ثم يطرح السؤال التالي:ما موقف هؤلاء السادة والأئمة وكل الذين تقدموا من فحول العلماء،ما موقفهم من هذا..؟
أما كانوا يرون هذا الذي أرى..؟
أما كانوا يدرسون هذا الذي درست..؟
بلى،إن الكثير من هذه الكتب هي مؤلفاتهم هم،وفيها ما سطرته أقلامهم،فكان هذا يدمي قلبي ويزيده ألماً وحسرة..
ويحدد الكاتب أنه قرأ كل المصادر المعتبرة وغير المعتبرة وكل كتاب وقع في يده، وكانت تستوقفه نصوص وفقرات بحاجة إلى تعليق،فأخذ ينقل تلك النصوص ويعلق عليها بما يجول في نفسه،ولما انتهى من قراءاته للمصادر المعتبرة،وجد عنده أكلساً من قصاصات الورق فاحتفظ بها عسى أن يأتي يوم يقضى الله فيه أمراً كان مفعولاً ..
وكانت له علاقات حسنة مع كل المراجع والعلماء والسادة،وكان يخالطهم ليصل إلى نتيجة تعينه على اتخاذ القرار الصعب الذي اتخذه،رغم خوفه من انتقام الشيعة وإتهامه بالعماله لأمريكا أوإسرائيل وبيع دينه وضميره بعرض من الدنيا..
وأصدر كتابه هذا وهوعلى يقين أنه سيلقى القبول عند طلاب الحق لا أهل الضلالة أصحاب المتعة والخمس الذين لبسوا العمائم وركبوا (المرسيدس ) و( السوبر ) حسب تعبيره..
ويظهر لنا من هذا الكلام أن كاتبهلا صلة له بالشيعة ولم يكن منهم يوماً ما،ولا صلة له بالكتابة أيضاً،وإنما هو شخصية مخترعة من قبل الوهابيون لضرب الشيعة..
إلا أن الذين اخترعوا هذه الشخصية لم يحسنوا بناءها وضبط لغتها بحيث تتفق مع لغة فقهاء الشيعة الذين عد الكاتب نفسه واحداً منهمبل عد نفسه مجتهداً ،والاجتهاد رتبة علمية لا تمنح بهذه الصورة الساذجة التي صورها،وهذا يدل على جهله بنظم التعليم في الحوزات العلمية عند الشيعة والتي لا تخرج مجتهدين..
ثم كيف بعد هذه القراءات الطويلة والخوض في المصادر المعتبرة وأكداس القصاصات من الورق لا يخرج لنا إلا بهذا المنشور الصغير الفارغ المضمون..؟
ومثل هذه الشخصية التى لها هذه العلاقات والقيمة العلمية التي يلقي المنشور الضوء عليها لابد وان تكون مشهورة إلى الدرجة التي لا تحتاج معها إلى مثل هذا الكتاب المهلهل..
هذا كله يثبت لنا أن كاتب هذا المنشور هو شاب لا شيخ،وهو ما يتضح لنا من خلال قوله: كل شاب مسلم غيور..
إلا أن هذا كله لا يعنينا،وما يعنينا هو موضوع المنشور الذي يعد صورة طبق الأصل من منشورات الوهابيين..
وقد بدأ منشوره بحكاية ابن سبأ وإثبات كونه شخصيته حقيقية تنطق بها مصادر الشيعة..
ثم ركز على حقيقة إنتساب الشيعة لأهل البيت سارداً العديد من الروايات والنصوص التأريخية التي تقود إلى براءة أهل البيت من شيعتهم..
وتناول بعد ذلك نكاح المتعة..

ثم تناول مسألة الخمس مشيراً إلى أنه استغل من قبل الفقهاء والمجتهدين استغلالاً بشعاً ..

وتحدث بعد ذلك عن صحيفة الجامعة،والجف،ومصحف فاطمة..

وحاول الكاتب من خلال فصل خاص أن يؤكد على نظرة الشيعة إلى أهل السنة وأنهم العدو الوحيد للشيعة،ولذا وصفوهم بأوصاف وسموهم بأسماء منها: العامة والنواصب..

وتناول بعد ذلك أثر العناصر الأجنبيه في صنع التشيع،وضرب مثلا بهشام بن الحكم وزرارة بن أعين وأبو بصير ليث بن البختري وغيرهم..

ثم تحدث عن المهدي وأنه يضع السيف على العرب،ويهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي،ويقيم حكم آل داود..

وقال:إن من أعظم آثار العناصر الأجنبيه في حرف التشيع عن ركب الإمة الاسلامية هو القول بترك الجمعة وعدم جوازها إلا وراء إمام معصوم..

وختم كلامه عن المهدي بقوله:إن كثرة الفساد تعجل في خروج الإمام المهدي،وقد استجاب كثير من الشيعة لذلك،وطبقوا هذه التعليمات ومارسوا الفساد بكل ألوانه..

وختم منشوره بطرح السؤال التالي:هل أبقى في مكاني ومنصبي وأجمع الأموال الضخمة من البسطاء والسذج باسم الخمس،والتبرعات للمشاهد،وأركب السيارات الفاخرة،وأتمتع بالجميلات..؟

أم اترك عرض الدنيا الزائل وأبتعد عن هذه المحرمات،وأصدع بالحق لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس..؟

والإعتماد على مثل هذا المنشورالضعيف يدل على اهتزاز موقف الوهابيين في مواجهة الشيعة..

ومن جهة أخرى هو يؤكد لنا افتقادهم الموضوعية العلمية والأدلة القوية،وهذا كله يقودنا إلى الحكم أن حربهم ضد الشيعة ليست بريئة،ولا خالصة لوجه الله تعالى،وإنما هى حرب شنوها من أجل الدفاع عن أنفسهم لا عن الإسلام ولاعن أهل السنة..

ونحن نقول لصاحب هذا المنشور:إن كاتب هذه السطورومؤلف هذا الكتاب كان من رموز الجماعات الوهابية لفترة طويلة،وكان يدرس مذهب أهل السنة ويحفظ عقائدهم ويترنم بها،ثم تخلى عن هذا كله بعد أن اكتشف مطاعنهم في أهل البيت،وتمجيدهم للحكام الطغاة،وتبنيهم لروايات التجسيم،ونسبة الخرافة لرسول الله(ص) وغير ذلك

وكان يمكن أن يستمر في هذا الطريق،ويركب المرسيدس،ويتزوج الجميلات،كما حدث لغيره من أبناء جيله الذين استمروا على طريق الوهابية،وأصبحوا من أصحاب الملايين..

والآن أسأل ما موقف هؤلاء السادة والأئمة وكل الذين تقدموا من فحول العلماء،ما موقفهم من هذا،أما كانوا يرون هذا الذي أرى،أما كانوا يدرسون هذا الذي درست..؟

ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت..

وهذا المنشور الصغيرأصدره أحد المتحولين عن الشيعة في البحرين بدأ فيه بالحديث عن بعض ذكرياته مع الشيعة،وكانت نيته متجهه إلى دراسة الموسيقي،لكن هذا لم يتحقق

بالطبع بعد أن إنغمس في مواكب الشيعة،وشارك في إحياء مناسباتهم التي كان يفرح بها شباب الشيعة لكونها تعطيهم الفرصة لمعاكسة الفتيات..
وكان قد أجريت له عملية جراحية وضعته بين الحياة والموت،وأرادت والدته أن تذهب به إلى لحد المزارات وتنذر له نذراً هناك إلا أنه شفى دون ذهاب أو نذر..
وينقل بعد ذلك شائعة شيعية تقول:إن الخوئي بعد وفاته ظهرت صورته في القمر..
ثم يحدد لنا بعد ذلك ما أرقه من الشيعة وهو سب الصحابه ولعنهم،وإباحتهم نكاح المتعة، واللطم والنواح في عاشوراء..
ويقص في الصفحات التالية قصة رجل شيعي أشتهر بمعالجة المرضي وحل مشاكل الناس بالقرآن والأدعية المشروعة،وقد حاول هذا الرجل أن يعيده إلى صفوف الشيعة عن طريق بعض الحيل السحرية ففشل..

وتحت عنوان:تاريخ أهل البيت ينفي عقيدة الإمامية النصية قال:إن المتأمل في التراث التأريخي الشيعي يجد أن عقيدة الإمامة التي يوالى ويعادى عليها الشيعة اليوم لم تكن مكتملة،ولا واضحة المعالم عند الشيعة أنفسهم حتى وفاة الإمام الحسن العسكري وافتراق الشيعة بعد موته إلى فرق كثيرة،منها الإمامية الإثني عشرية والإسماعيلية ولذلك لم يكن عامة الشيعة يميزون كثيراً بين أئمة أهل البيت..
وهناك عدة أحاديث شيعية تصرح بإمكانية جهل الشيعة بالإمام،بل إن روايات كثيرة تشير إلى عدم معرفة الأئمة أنفسهم بإمامتهم أوإمامة الإمام اللاحق من بعدهم إلا قرب وفاتهم..
ثم ذكر أن صاحب كتاب:(النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب)جاء بلقب للإمام المهدي (خرومجوس ) وهو اللقب السابع والأربعون المذكور في الكتاب..
وتعجب من هذا اللقب الذي تسبب له في هزة،وتأكد له أن مهدي الشيعة سوف ينتقم من العرب لآبائه الفرس،حيث تشير رواية في بحار الأنوار إلى أن المهدي من ولد يزدجرد..
وطرح بعد ذلك سؤالاً :لماذا غاب صاحب الزمان..؟
ولماذا يهاجمون المرجع محمد حسين فضل الله..؟
وختم منشوره بقصة قصيرة لشاب شيعي تحول إلى التسنن بعد إصابته بمرض نفسي عالجه منه إمام مسجد سني بالقرآن بعد أن فشل علماء الشيعة في علاجه منه..
وهذا الشاب تسنن والده أيضاً ،وهو بائع خضار،عندما ذهب إلىالحج شيعياً وعاد منه سنياً ،بعد أن بين له أحد عناصر السنة أن بغض عائشة يناقض القرآن..
وهذا البائع كان على علاقة بثلاثة من السنة،دار بينه وبينهم ذات مرة حديث عن مسألة سب الشيعة لعائشة والطعن فيها فلم يستطع أن ينكر ذلك وقال:بصراحة نحن الشيعة نبغضها ونكرهها ونسبها ونلعنها وهي ناصبية ونعتقد بأنها من أهل النار..
فقال له أحدهم:ألم تسمع قول الله تعالى في سورة الأحزاب[ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ] وفسر له الآية وشرحها له..

عندها اختار الرجل من سماع الآية والمعنى،وتساءل:هل هذه الآية موجودة في القرآن..؟
إنني أسمعهالأول مرة،فقلبوا له صفحات القرآن حتى أوقفوه على الآية..
فقال: الآن عرفت أن عائشة هي أمي وأم كل مؤمن هي وبقية زوجات الرسول ﷺ..
هكذا ببساطة ترك هذا البائع عقيدته الموروثه..

## الوصية الخالدة..

وهو منشور بدون ناشر كما هو حال منشور ربحت الصحابة..
وقد تركز موضوعه في محيط مسألة الشرك والتوسل وهي كما قال كاتبها:رسالة لطيفة في توحيد رب العالمين كتبتها بعد أن وقفت على روايات لآل بيت النبوه تخالف ما يدعيه بعض المنتسبين إلى مذهبهم اليوم..
والحمد لله أنه قال بعض ولم يقل كل..
وفي نهاية منشوره قال:لنقلها بكل وضوح: كفانا شعارات أيها الناس..
إلى متى نتكلم باسم أهل البيت ونحن لا نعيش التوحيد الذي عاشوه،نتعلق بالمخلوقين ونستغيث بهم عند الشدائد،ونرغب في إنعامهم علينا ورزقهم لنا،ونعرض عن الرازق السامع لكل شكوى..؟
إلى متى نتكلم عن حب الله تعالى وحب رسوله الكريم ولا تتحرك مشاعرنا لكلام الله تعالى وكلام رسوله الكريم اللذان يحضاننا على التوجه لله تعالى وحده لا لأنبيائه ولا لغيرهم..؟
إلي متى نتكلم عن اتباع أهل البيت ولا نعرف من هذا الاتباع إلا شتم الأموات والوقيعة بين المسلمين وإثارة النعرات الجاهلية..؟
أين نحن من جهود أهل البيت المبذولة في ترسيخ معالم التوحيد في نفوس الناس ومحاربة البدع والخرافات التي طرأت على المجتمع المسلم..؟
إننا بحاجة إلى وقفة نصحح بها مفاهيمنا ونحاكم فيها أنفسنا.. ؟
ونحن لا نختلف مع الكاتب فيما قاله عن وجوب إتباع أهل البيت بحق والتوقف عن السب والشتم..
ولا نختلف معه في محاربة البدع والخرافات وترسيخ معالم التوحيد واضعين نصب أعيننا جهود أهل البيت في هذا المجال..
إلا أن تحقيق الاتباع ومحاربة البدع والخرافات وترسيخ معالم التوحيد يجب أن يتم في محيط أهل السنة يأضاً ..
أما نفي التوحيد عن الشيعة لكونهم يجيزون التوسل المحارب من قبل الوهابيين فهذه مسألة تنقض دعوي صاحبنا برفض الشعارات وتنزع عنه صفة التجرد..
وإذا كانت الشيعة بحاجة إلى وقفة تصحح فيها المفاهيم وتحاكم فيها النفس فإن أهل السنة يأضاً بحاجة إلى ذلك..

وإذا كان الوهابيون قد اعتمدوا على كتاب موسي الموسوي: (الشيعة والتصحيح) واستثمروا نقده للشيعة ورفضه لبعض الممارسات والسلوكيات،فإن هذا يدعوهم إلى مجاراة الموسوي وإصدار كتاب مثل كتابه يكون عنوانه (أهل السنة والتصحيح)..
والموسوي لم يرتد عن التشيع ويتحول إلى أهل السنة فقد كان صاحب موقف ورأي اختلف فيه مع الشيعة،واختلف الشيعة معه،إلا أن عقدة التربص لدي الوهابيين وخصوم الشيعة استثمرت كتابه وسلطت عليه الاضواء بقوة أثناء الحرب العراقية الإيرانية ولا زال يستثمر حتى الآن..
ونظرة على تلك الكتابات التي برزت من الجانب الآخر ورصدت لنا حالات التحول من السنة إلى الشيعة يمكنها أن تكشف لنا مدى الفارق الكبير والمضمون العميق والإحاطة الكاملة بأطروحة أهل السنة..
وقد كشفت هذه الكتابات عورات الوهابيين وهي عورات كبيرة وخطيرة كان من الواجب عليهم أن ينشغلوا بها بدلاً من الانشغال بالشيعة..
وهو ما أدى بصاحب منشور جذور الشيعة إلى أن يعلن غضبه وثورته على حالات التحول نحو الشيعة بقوله:اجتمع اللئام على موائد النيام،فإذا أذن مؤذن في الناس يكشف لهم ما يحاك من حولهم،تثائب أصحاب العزائم المتهالكه قائلين:دعونا نقارب بين المذاهب،ألا يعلم هؤلاء أن الأمر انتقل من عداوة دفينة في سراديب التقية قد تحولت إلى هجمات علنية،وإن المتتبع لنشاط الشيعة يلاحظ كثرة الكتب التي تظهر بين أوساط السنة مثل:رحلتي من السنة إلى الشيعة،المراجعات،وركبت السفينة،بل إن داراً لنشر الفكر الشيعي قد تأسست في مصر ..
ولست أدري ماهو الغريب في نشر الكتب الشيعية وتأسيس دور نشر شيعية والساحة الإسلامية تزدحم بكتب التغييب والتخلف والتطرف التي تصدرها دور النشر الوهابية المنتشرة في كل مكان..
هل يريد هؤلاء أن تكون الساحة الاسلامية حكراً عليهم..؟
إلا أن وصفه لظاهرة التحول بأنهاهجمات علنية يعني نقض فكرة التقية التي لازالوا ينسبونها للشيعة حتى اليوم ..

## ملاحظات:

عند التأمل في المنشورات الصادرة عن الوهابيين تستوقفنا العديد من الملاحظات التي تكشف لنا أزمتهم في النقل..
وأول هذه الملاحظات ما يتعلق بأهل البيت فقد ذكرت هذه المنشورات مناقبهم وفضائلهم من الإمام علي حتى الإمام الحسن العسكري،وهو الإمام الحادي عشر،وهذا يعد اعتراف منهم بوجود هؤلاء الأئمة من خلال مصادرهم،في حين أنهم عجزوا عن إبرازهم بصورتهم الصحيحة وإلقاء الضوء على علومهم وآثارهم في دائرة أطروحة أهل السنة فهذه العلوم والآثارلا وجود لها في مصادرهم الفقهية والعقدية..
وهذا الاعتراف من قبلهم يضرب فكرة ابن سبأ فهؤلاء هم أئمة الشيعة،وقد قال صاحب منشور جذور الشيعة:رغم جهود علماء السلف عبر العقود والقرون الماضية في خدمة هذا الدين.. فإن لآل البيت دور عظيم في هذا الشأن..ولا أتجاوز الحقيقة حين أقول:إن

آل البيت هم أصحاب ذلك المقام والذين إذا تبوءوه،استقامت أمور الدعوة فعندهم الوسطية الحكمية التي تضيء طريق الصواب في ظلمات الفتن..
وهذا يؤكد ما تقول به الشيعة من أن أهل البيت هم مصدر كل العلوم الاسلامية،من فقه وتفسيروحديث وعقائد ولغة وأصول..
ويؤكد أيضاً حالة التداخل بين التشيع والتسنن..
ويشيرالوهابيون في منشوراتهم إلى مسألة العنصرية التي يرمون بها الشيعة مدعين أن التشيع جذوره فارسية مجوسية..
كذلك مسألة نسبة التشيع الي اليهود تشير إلى الجهل بتأريخ الصحابة والتابعين من أصحاب الأصول اليهودية ..[٣٣]
ومثلها محاولة إيجاد تشابه بين عقائد الشيعة وعقائد اليهود.. [٣٤]
وفكرة الافضلية والفرقة الناجية وانحصار الحق في دائرتهم التي يتبناها أهل السنة قال بها اليهود حيث اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار..
وفكرة عدم الخلود في النار لأهل الكبائر قال بها اليهود وأكدها القرآن بقوله تعالى **[قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ]** البقرة \ ٨٠
واذا كان اليهود قد غالوا في ملوكهم وقالوا بانحصار الملك في آل داود،فقد غالي أهل السنة في الحكام،واعتبروا طاعتهم والصلاة والحج والجهاد من ورائهم من العقائد، وقالوا بحصر الإمامة في قريش..
وقام اليهود بتحريف الكتب،وتبنى أهل السنة القول بأن الرسول ترك القرآن متفرقاً وغير مجموع وقد جمع ورتب بعد وفاته..
وتبنوا آلاف الروايات التي نسبوها للرسول ﷺ وأدت إلى تشويه النبى والغلو في الصحابة والحكام وابتداع أحكاماً فوق أحكام القرآن..
واعتقاد الوهابيين أن الشيعة والمتصوفة من المشركين وعدم جواز نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم يوازي المعتقد اليهودي الذي ينص على نجاسة غيرهم..
حتى أن الخلاف الذي وقع بين الحنابلة المجسمة والآخرين من الفقهاء مثل الطبرى وابن الجوزى،والخلف من بعدهم حول الموقف من صفات الله سبحانه الواردة في الروايات
وإصرار الحنابلة على أخذ هذه الصفات على وجه الحقيقة،بينما يرى الآخرون أخذها على وجه المجاز،هذا الخلاف له ما يشابهه عند اليهود،حيث وقع الخلاف بين فرقة القرائين الذين يرون أخذ صفات الله الواردة في التوراة على وجه المجاز بينما ترى فرقة الربانيين أخذها على وجه الحقيقة..
ويحاول الوهابيون ضرب الشيعة بأهل البيت واستدلالهم بمواقف وسلوكيات أتباع الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين التي دفعت هؤلاء الأئمة إلى الصدام بهم وتوبيخهم، واعتبار هذا دليل على فساد الشيعة وعدم صدقهم والتزامهم بنهج أهل البيت..

---

( ٣٣ ) انظر كتب تاريخ اليهود وسوف يأتي بيان ذلك في فصل شبهات تأريخية .

( ٣٤ ) انظر الفصل السابق .

وهذا الاستدلال يدل على الغباء،إذ أن الرسل ﷺ قد مروا بنفس التجارب وتمرد عليهم أتباعهم – كما هو حال موسى مع بني اسرائيل - فهل هذا يعني أن جميع اتباعهم ليس فيهم خير.. ؟

وأنهم عجزواعن استقطاب أتباع جدد.. ؟

أليس هذا التصور ينطبق على الصحابة الذين أضفى عليهم أهل السنة صفة العدالة، بينما تواترت نصوص القرآن تكشف مواقف وسلوكيات بعضهم المضرة بالدين المؤذية للرسول..؟

وحسم هذا الأمر قوله تعالى**[وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ]** محمد / ٣٨

وهل هذا يعني أن توبيخ الإمام علي أو الحسن لبعض أصحابه،وتخلي الشيعة عن نصرة الحسين،أن الشيعة تخلوا عن نصرة أهل البيت والالتفاف حولهم..؟

أو أن كل الشيعة على مر الزمان على هذه الصورة..؟

وهل أتباع أهل السنة لا ينطبق عليهم مثل هذا التصور..؟

إن حال الوهابيين وغيرهم يشهد بانطباق هذا التصور عليهم..

ويلاحظ في هذه المنشوراتأيضاً جهالات عديدة في النقل والتخبط في تحديد المصادر وخلط بين الأصول والفروع..

ومن ذلك أن نقلهم العشوائي جعلهم ينسون كلمة (عليه السلام) ويذكرونها في كتبهم مع أن هذه الكلمة لا توجد إلا في مصادر الشيعة،وهي خاصة بأئمة أهل البيت،وقد كانت موجودة في المصادر السنية القديمة كما ذكرنا ..

واعتراف السلف بكلمة (عليه السلام) يعني أنهم كانوا يعلمون الوضع الشرعي لأهل البيت..

ويعني أيضاً أن الوهابيين لا يمثلون السلف وإنما يمثلون مذاهبهم..

ومن ذلك نقل خرافات من كتب الشيعة دون تثبت وتأكيد على تبنيهم لها والإسراف في النقل من مصادر محدودة تخدم أغراضهم مثل كتاب: بحار الأنوار وكتاب الأنوار النعمانية وكتاب بصائر الدرجات وغيرها من الكتب الروائية التي لا تعكس معتقدات محددة يسلم بها الشيعة،مع تناسي أن العديد من المصادر الصحيحة عند أهل السنة تحوي الكثيرمن الخرافات.. [٣]

وأمثلة ذلك نقل صاحب منشورجذور الشيعة عن منشور لله ثم للتاريخ أن المهدي حين ظهوره سوف ينقل الحجر الأسود من الكعبة إلى الكوفة وبالتالي سوف يحول القبلة إلى الكوفة..

وعلي فرض التسليم بصحة هذه الرواية ماهي صلة الحجر الأسود بقبلة المسلمين..؟

---

( ٣ ) انظر نظ ج من ه ذ ه الخ ا ف ات في ك ت ب التوحيد في البخ ي وكتب السنن مثل رواي ة :رؤي ة الله وذ ول ه إلى الدنيا ،ووضع قدمه في النار لكي يوسعها ،وأنه سبحانه سيكشف عن ساقه يو م القيامة ،كذلك حديث رضاعة الكبير في مسلم كت ب الرضا ،ورواية في ر الحجر بثو ب موسى وجريه وراه ه وهو عريا ن،واعتذ ائه على ملك الم ات وفقأ عينه في البخ ي ومسلم ب ب فضائل موسى ،وروايا ت زواج الرسو ل بعائشة وهى طفلة ،ومص الرسو ل أل ء البكر ى فر ن لبناً في الاستيعا ب ح السين ترجمة سيابة بن عاصم وغيرها..

ويذكر في ص ٢٧٥:لا ريب أن الشيعة تقرأ القرآن قرناً بعد قرن ولا يجاوز تراقيهم وهو ما يمثل اعترافا منه بصحة قرآن الشيعة..
ونقل رواية من كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي باعتبار أنه مصدر من مصادر الشيعة..
وعد صاحب منشوربشري للشيعة آية المتعة في سورة النساء من المتشابهات..
واستدل صاحب منشور فكر الخوارج والشيعة بحديث: تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنتي..
وهو حديث أقل ما يقال فيه أنه ضعيف..
ولا يوجد له أثر في الصحاح السته عند أهل السنة فقد رواه مالك فى الموطا والحاكم في المستدرك..
ورواته كثر فيهم القيل والقال في كتب الرجال..
ويكفي أن من رواته سيف بن عمر المتهم بالوضع والكذب عندهم..
وما نود تأكيده هنا هو أن الشيعة يتمسكون بالكتاب والسنة أيضاً ولكن السنة يأخذونها عن طريق أهل البيت..
وذكر صاحب فكر الخوارج والشيعة أن ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة بعد أن استدل بأقواله – هو من كتاب الشيعة بينما هو معتزلي معروف..
وجاء في كتاب بشرى للشيعة أن الشيعة يفضلون الكلب على أهل السنة وذكر الروايات التالية:
ما خلق الله شيئا شراً من الكلب والناصب شر منه..
إن الناصب أهون على الله من الكلب..
والنواصب هم الذين ناصبوا أهل البيت العداء،وهي تهمة يبرأ أهل السنة أنفسهم منها في مصادرهم..
وهذا الناقل يلصق تهمة النصب بنفسه وبمذهبه وهو لا يدري،فما دام أهل السنة لا يعتبرون أنفسهم من النواصب فما هو مبرر طرح هذه القضية..؟
وفي منشور فضائل الصحابة كذب صاحبه دعوي تكفير الشيعة من قبل أهل السنة ثم وقع في تناقض وأكد هذه الدعوي بقوله: وغاية ما في الأمر ان اهل السنة يقولون بكفر من يدعون تحريف القرآن الكريم أو ينكرون السنة الثابته الصحيحة عن النبي ﷺ أو ينسبون الصحابة إلى التواطيء على الكذب على الله ورسوله ﷺ أو يكفرون الصحابة ويدعون ردتهم عدا خمسة أو سبعة... الخ هذه العقائد المكفرة..
ثم تحدث بلغة مطلقة وقال:بل إن كل مسلم على وجه الأرض يتفق مع أهل السنة في ذلك بما فيهم مسلمو الشيعة..
وهذا الكلام يعني أن الشيعة في منظور أهل السنة فيهم كفار وفيهم مسلمون..
الكفار في منظورهم الذين يقولون بهذا الكلام..
والمسلمون من يتفقون معهم في معتقداتهم..
والسؤال هنا:هل الذين يتفقون مع أهل السنة في هذه المعتقدات يعدوا من الشيعة..؟

إلا أن صاحب المنشور عاد وفصل بقوله: غير أن الشيعة الإثني عشرية الذين يعتقدون هذه الاعتقادات الباطلة ويفترون هذه الفرية حتى يوهموا الناس أنهم من الشيعة – والشيعة الصادقون برءاء منهم – ثم يوهموا الناس أن أهل السنة يكفرون جميع الشيعة..

والواضح من خلال هذا الكلام أن التكفير يتجه نحو الشيعة الإثني عشرية وأن الشيعة الصادقون برءاء منهم..

ولست أدري ماذا يقصد بهذا الكلام المضطرب المتخبط..؟

هل يقصد القول أن غالبية الشيعة في العالم اليوم – وهم إمامية إثني عشرية – كفار..؟

وإذا كانوا كفاراً فمن هم الشيعة الصادقون في تشيعهم..؟

وأين أقوالهم التي يتفقون بها مع أقوال أهل السنة..؟

لعل هذا الوهابي الضائق بالإثني عشرية أراد أن يخترع لنفسه شيعة آخرون يوافقون مذهبه ومعتقده..

وسوف نبين أن دعوى تحريف القرآن وقع فيها أهل السنة أيضاً ،وأن السنة الثابته الصحيحة هي ثابته وصحيحة بطرق أهل السنة التي لا يعترف بها الشيعة..

وأن فكرة الصحابة يتسترون بها لضرب خصومهم الذين يخالفونهم في تعريفهم لمفهوم الصحبة،وإدخال كل من هب ودب في دائرته،وتعويم النصوص القرآنية الخاصة بهم..

ومن جهل هذا الكاتب أنه في دفاعه عن يزيد بن معاوية،ورفض اتهامه بالفسق وشرب الخمر،جاء برواية منسوبة لمحمد بن الحنفية تزكي يزيد،وتشهد له بالتقوى والصلاح ثم علق في الهامش بقوله:والقوم - الشيعة - بسحرهم العظيم- لا يعدونه - أي ابن الحنفية - من أهل البيت..

وعلامات جهله تظهر لنا بوضوح في مصدر هذه الرواية وهو منشور(الخطوط العريضة) لمحب الدين الخطيب الذي نقلها بدوره عن ابن كثير في تاريخه..

وتاريخ ابن كثير ليس من مصادر الحديث عند أهل السنة لكنه يصح الاستدلال به هنا لسببين:

الأول:أنه لتلميذ ابن تيمية إمام الوهابيين ومرجعهم..

والثاني:أن الخصم هنا هم الشيعة المستحلين من قبلهم..

وصاحبنا تجاهل أو لا يعلم أن مفهوم أهل البيت عند الشيعة إنما ينحصر في حدود الائمة الإثني عشر فقط،فلا يعد ابن الحنفية أوابن عباس وغيرهما من أهل البيت،ولم يقل بذلك أحد ممن يعلم ويلم بعقائد الشيعة..

وجاء هذا الناقل بلا وعي برواية تدين مذهبه وهي رواية البخاري التي تقول:لقيت البراء بن عازب فقلت:طوبي لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة،فقال:يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده..

واستنكر رأ تتخذ دليلاً على أن الأولين أصحاب بيعة الرضوان من الممكن أن يحدثوا شيئاً بعد الرسول ﷺ أو يرتدوا على أدبارهم،وعد هذا استهزاء واضح وغمز بالقرآن الكريموكفي به كفراً مبيناً ..

وكيف لا تتخذ دليلاً وهى نص واضح صريح وصحيح..؟
والأزمة هنا تكمن في ربط القرآن بالصحابة حتى أصبح المس بالصحابة مس القرآن، وهذا هو الغلو بعينه،بل هو التحريف البين لنصوص القرآن..
لقد نزل القرآن ليزكي أفعال ومواقف بعينها ارتبطت بهم،ولا يعني هذا بحال استمرارهم في محيط التزكية حتى الممات،وإلا أضفينا عليهم العصمة،وهذا ما لا يقول به أهل السنة الذين يعتقدون أن الصحابة يصيبون ويخطئون غير أن الله غفر لهم وتاب عليهم..
وإذا سلمنا بأن الله غفر لهم وتاب عليهم فثم هناك سؤالاً يطرح نفسه وهو:هل التوبة والغفران تشمل الذين جاءوا بعد نزول آيات القرآن الخاصة بالسابقين الأولين والمهاجرين والأنصار..؟
أو السؤال بصورة أخرى:هل يدخل في محيط التوبة والغفران من رأى الرسول ولو ساعة،أو سلم عليه أو ولد في عصره،وكل هؤلاء صحابة بمفهوم أهل السنة..؟
وفي منشور(فضائل الصحابة)الذي سوف نستعرضه لاحقاً عمل صاحبه جاهداً علي نقض فتوي الشيخ شلتوت،التي تعترف بالشيعة الامامية وتجيز التعبد بمذهبهم كسائر المذاهب الاسلامية..
وقال معلقاً :وهب أن شيخ الأزهرأوالشيخ محمد الغزالي قد قالا ذلك لأسباب سياسية أو طمعاً في أن يراجع القوم أنفسهم،أو لعدم علمهما بالروايات المكفرة التي تغص بها كتبهم،ناهيك عن تصريح كبارر جال دينهم بالعقائد المكفرة قولاً واحداً،وذلك إما بسبب استخدام القوم للتقية أو لحجبهم الكتب المصرحة بعقائدهم الفاسدة..
وهذا الكلام يعني اتهام الشيخين بالجهل وأن ما قالاه في حق الشيعة كان بدافع السياسة،وهو كلام يكشف جهل صاحبة وجرأته على الآخر،وهي من صفات الوهابيين الذين يحاولون دائماً تصوير أنفسهم بأنهم أصحاب الحق والعلم والسبق على الدوام..
وكيف يتهم الشيخان بالجهل وهما كانا فى جماعة التقريب التي نشرت العديد من مصادر الشيعة،وعلى رأسها مجمع البيان في تفسير القرآن الذي قدم له الشيخ شلتوت وحققه علماء الأزهر..
ويبدو من خلال منشورات الوهابيين جهلهم الواضح بحوادث التاريخ التي يلصقونها بالشيعة مثل حوادث القرامطة..
كذلك هم نصبوا أنفسهم حماه لأهل السنة وناطقين بلسانهم..
ولم يعتدوا بظاهرة المتحولين من السنة إلى الشيعة،واعتبروا أنهم عناصرلا وزن لها ولا يمثلون شيئا في أهل السنة وأنهم نكرات..
في الوقت الذي اعتبروا صاحب منشور(الشيعة والتصحيح) وصاحب منشور (لله ثم للتاريخ) من كبار علماء الشيعة،وكلاهما قد نال درجة الاجتهاد من عظمي وكبري الحوزات العلمية،وقد تدرجا في اسرة علمية على المذهب الإمامي،وأصبحا فقيهين يجوزتقليدهما كما ينص على ذلك منهجهم في الفقه..
وقال أحدهم:علي أية حال فإن الحكم علي دين ما،أومذهب ما لا يكون بشهادة أحد من الناس،إنما يكون من خلال الأصول التي تثبت على هذا أوذاك ومن مصادره الموثقة

عند أصحابه،وهذا ما فعله علماؤنا عند تعاملهم مع دين الرافضة الإمامية الجعفرية الإثني عشرية،وعلي سبيل المثال لا الحصر راجع عموم مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير،والشيخ منظور نعماني،والدكتورعلي السالوس،ومن قبلهم الشيخ محب الدين الخطيب حول هذا الموضوع،لتعرف المنهجية المنصفة في الحكم على القوم من خلال كتبهم وتصريحاتهم وشهادتهم على أنفسهم،وكما قيل:( من فمك ادينك )..

ومن الطبيعي أن يكون هناك رد فعل تجاه المتحولين نحو الشيعة،إلا أن رد فعل الوهابيين يتناسب مع طبيعتهم العصبية التي تتجاوز حدود العدل والإنصاف مع الخصم،لكن اعتبار موسى الموسوي وحسين الموسوي من المجتهدين هو كذب، فلا هم بمجتهدين ولا لهم مقلدون في دائرة الشيعة، هذاعلى فرض التسليم بشخصية حسين الموسوي المزعومة..

واعتبار إحسان إلهي ظهير ومنظور نعماني والسالوس من علماء السنة كذب أيضاً فهم لا يخرجواعن كونهم باحثين وكتاب في مجال الفكروالصحافة..

اما محب الدين الخطيب فلم يكن شيخاً وكان المناهضين لدولة الخلافة العثمانية وفر من الشام إلى مصر،وأسس المطبعة السلفية ومكتبتها التي نشرت العديد من الكتب الموجهة ضد الشيعة بالتعاون مع الدوائر الوهابية..

وهؤلاء المبجلين من قبل هذا الوهابي لم تكن كتاباتهم ضد الشيعة تتحلى بالمنهجية العلمية وتعتمد على المصادر الموثقة كما ادعي،بل كانت كتابات مهلهله تحوي عورات وثغرات اعتمد عليها الشيعة في ردودهم عليها وهي ردود منشورة في كل مكان..

وإذا كانت كتب هؤلاء بهذا المستوى فلابد أن تكون منشورات الوهابيين هى أضعف وأقل قيمة وهو ما بيناه من خلال نصوصها..

والملاحظة الأخيرة حول هذه المنشورات تتركز فيما ادعوه وحشوبه كتبهم من مناظرات وحوارات دارت بينهم وبين أفراد من الشيعة أونقلت من مصادرهم التأريخية..

وهي مناظرات وحوارات ساذجة تتفق مع عقول الوهابيين الضعيفة وتعتمد على مواقف وسلوكيات لا على علم..

ومن هذه الحوارات ما ختم به الوهابي اليمني منشوره فضائل الصحابة من قصص وحكايات دارت بينه وبين عناصر من الشيعة هناك..

وقد نقل صاحب منشور جذور الشيعة مناظرة من صفحة واحدة نقلها من كتاب الاعتصام للشاطبي..

والوهابيون يخلطون دائماً بين الأصول والفروع ويضخمون الفروع لتصبح طُولاً ثم يبنون عليها أحكام الشرك والتكفير،وهذه من متاهاتهم التي تؤكد سيادة العقل المذهبي ورثوها عن الماضي كما ورثوا الخلط بين الشيعة الإمامية والفرق الأخرى..

ومن بين القضايا التي تم تضخيمها من قبلهم واعتبروها من القضايا الفاصلة بين الإيمان والشرك،قضيةالتوسل بأهل البيت والأولياء،تلك القضية التي نهضت على أساسها فرقة الوهابية وشغلت بها المسلمين في كل مكان..

قال أحدهم في منشورالغلو ومظاهرة في الحياة المعاصرة:

الغلو على نوعين:
الأول:غلو مخرج من الملة:وهو ما بلغ بصاحبه إلى تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله،كمن ينسب إلى بعض الخلق أنه يعلم الغيب أو أنه على كل شيء قدير،أو أنه يتصرف في الكون بحياة أو موت أو نفع وأضر استقلالاً بقدرته هو ومشيئته،وهذا يوجد عند كثير من الغلاة من الروافض والصوفية وأشباههم..
ومن صورة أيضاً :صرف العبادة لغير الله كدعاء الأولياء،والاستغاثة بهم والذبح لهم والنذر لهم والطواف بقبورهم تقرباً اليهم،لأنها عبادات والعبادات لا يجوز صرفها لغير الله،ومن صرفها لغير الله فقد أشرك..
وكلام هذا الوهابي إنما هو صورة من صور الغلو،ومن يملك هذه اللهجة الحادة كيف يكتب عن الغلو..؟
وكيف له الحكم أن من بين المسلمين الذين نطقوا بالشهادتين وأقروا لله بالقدرة واستئثاره بعلم الغيب،وأنه يحيي ويميت ويملك مقادير كل شيء – من يساوي به بشر من خلقه..؟
وذكره الروافض والصوفية هو من قبيل التضليل والتعميم غير المبرر الذي يعكس لنا غلوه في الآخر المخالف لنهجه..
وكان من الواجب عليه شرعاً أن يبين ويفصل لا أن يلقي بالمسلمين خارج دائرة الملة على هواه..
وقد ذكر أن من صور الغلو المخرج من الملة صرف العبادة لغير الله..
وهذه الصورة المدعاه تطبق على الشيعة والصوفية من قبلهم،فهل يعني هذا أن الشيعة والصوفية لا صله لهم بالصورة الأولى التي ذكرها..؟
أم إنهم يشتركون في الصورتين..؟
وإذا اشتركوا في الصورتين فما هو مبرر التفريق بينهما..؟
اما النوع الثاني من الغلو حسبما ذكر فهو ما كان وسيله إلى الشرك وذريعة إليه ومنه: رفع قبور الأولياء،وبناء القباب والمساجد عليها،أودفن الأولياء في المساجد وشد الرحال إليهم،والتوسل إلى الله بجاههم والحلف بهم،مع الاعتقاد أن الحلف بهم دون الحلف بالله أما إن قام بقلب الحالف أن الحلف بغير الله كالحلف بالله أو أعظم فهذا شرك أكبر..
ومعني هذا الكلام أن النوع الثاني لا ينقل من الملة،فإذا كان لا ينقل من الملة،فما هو مبرر هذه الحرب الضروس التي يشنها الوهابيون على الشيعة والمتصوفه بسبب القبور والقباب والزيارات والتوسل..؟
وكيف لنا أن نحدد الفارق بين ما هو شرك وما هو وسيلة إلى الشرك في أمر من أمور الباطن..؟
ويبدو – وهو الظاهر – أن الوهابيين قد حسموا هذا الأمر بالخلط بين الأمرين،وهو ما يتناسب مع قدراتهم وعقولهم الضعيفة وميولهم العدوانية..
وتأمل قوله:أما إن قام بقلب الحالف أن الحلف بغير الله كالحلف بالله أو أعظم فهذا شرك أكبر..، فتجده يحاول أن يسحب ما قاله بوضع شرط يصعب تحقيقه وقبوله عقلاً وشرعاً إذ الأحكام تبنى على الظاهر فكيف له أن يقيم حكماً على الباطن..؟
وكيف لنا أن نعرف ما في قلب الحالف..؟

وكيف للحالف أن يحلف بما هو أعظم من الله سبحانه..؟
ومن التساؤلات الغبية التي يطرحونها دائماً من باب التحدي بادام علياً بهذه القيمة والقداسة العالية فلماذا لم يذكر في القرآن..؟
والجواب ببساطة وما دام ابو بكر بهذه القيمة والمكانة والقداسة العالية وعليُ أدنى منه عندكم فلماذا لم يذكر في القرآن..؟
ومن براهين جهل الوهابيين بعقائد السلف أنهم وضعوا أفكار وعقائد مخالفيهم في دائرة الغلو باعتبار أن هذه الأفكار والعقائد تصطدم بأصول الدين،بينما السلف قد فرقوا بين أصول الدين وفروع ومسائل الاعتقاد..
وكل مسألة من مسائل أصول الدين يجب أن تكون من مسائل العقيدة،ولكن ليس كل مسألة من مسائل العقيدة يجب ان تكون من أصول الدين،فبعض مسائل العقيدة من أصول الدين وبعض مسائلها ليس من أصول الدين،ولا يصح الخلط بين مسائل العقيدة المرتبطة بأصول الدين وبين مسائل العقيدة المنفصلة عن أصول الدين.. (٣٦)
ولو تم ادراك هذه المسألة لحسم هذا الصدام الواقع بين السنة والشيعة وغيرهم..
والوهابيين ماهم إلا ضحايا لفقهاء الماضي من الحنابلة الذين عدوا الكثير من المسائل عقائد بينما هى لا صلة لها بالمعتقدات وهى لا تخرج عن كونها مجرد آراء ومواقف..
ومن ذلك قول ابن تيمية:إن القتال في الفتنه الكبري كان الصحابة فيها ثلاث فرق:
فرقة قاتلت في هذه الناحية..
وفرقة قاتلت في هذه الناحية..
وفرقة قعدت..
والفقهاء اليوم على قولين:منهم من يرى القتال من ناحية علي – مثل أكثر المصنفين لقتال البغاة..
ومنهم من يري الإمساك،وهو المشهور من قول أهل المدينة وأهل الحديث،والأحاديث الثابته الصحيحة عن النبي ﷺ في أمر هذه الفتنة توافق قول هؤلاء،ولهذا كان المصنفون لعقائد أهل السنة والجماعة يذكرون فيه ترك القتال في الفتنة والإمساك عما شجر بين الصحابة.. (٣٧)
وفكرة الامساك عما شجر بين الصحابة أصبحت من العقائد عند المصنفين لهذه العقائد بينما هي في الحقيقة لا صلة لها بأصول الدين..
كذلك مسألة طاعة الحكام والحج والجهاد من ورائهم ولو كانوا فجرة وأ فساقاً وضعها المصنفون بين العقائد تحت ضغط الأحاديث المنسوبة للرسول ﷺ ..
يأضاً ما يتعلق بصفات الله تعالى أوجب المصنفون الإيمان بها كماوردت في القرآن والأحاديث وليس في القرآن وحده ما يوجب هذا المعتقد..

---

( ٣ ) انظر كتاب معاً على طريق الدعوة ابن تيمية وحسن البنا ،وانظر المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابيين للدكتور عطا العطا ،صاحب كتاب رحلتي من الوهابية إلى الإثني عشرية .

( ٣ ) مجموع الفتاوى ج٢٠ \ ٣٩٤

وهذا ما أدى إلى وقوع الحنابلة في متاهات التجسيم حيث غالوا في هذه الأحاديث وكفروا الرافضين لها أوالمؤولين لها على وجه المجاز..
أما مسألة التوسل والأضرحة والقباب فلم يركز عليها مصنفو العقائد،ولا تجد لهاذكراً في كتبهم عدا بعض الكتب المتأخرة التي كتبها الحنابلة وكتب الوهابيين..
ومن غبائهم أنهم يتهمون في منشوراتهم الشيعة بالحقد علي الاسلام والمسلمين والكيد لهم على أساس أكاذيب وشبهات اخترعها مؤرخوهم ورواتهم وصدقوها..
إلا أن الواقع المعاصر يشهد بما حل من نكبات على الإسلام والمسلمين اليوم بسبب فرق التكفير والجهاد الوهابية،الذين تسببوا في تشويه الإسلام وارتداد الناس عنه،وفتح الأبواب على مصارعها للهجوم عليه،والطعن في القرآن من قبل الدوائر العالمية،ودفع الحكومات للبطش بالمسلمين في كل مكان..
وقد حلت النكبات بالإسلام والمسلمين بداية من ظهور الفرق الأفغانية ونهاية بظهور الفرق الإنتحارية التي نشرت الرعب والفزع في كل مكان باسم الإسلام..
فهل هذه النكبات مسئول عنها الشيعة أم هذه الفرق..؟
ومن ينفع الإسلام ومن يضره اليوم..؟
وماذا يمكن أن يقول التاريخ في هذه النكبات وإلى أي جهة سوف يلقي بالمسئولية..؟
إلا أن أصحاب هذه المنشورات المخربة لعقول المسلمين لم يبينوا لنا أي إسلام يقصدون..؟
هل هو إسلام الماضي الذي ورثوه عن سلفهم..؟
أم هو إسلام المذاهب التي نبذوها وناصبوها العداء..؟
أم هو إسلام الحاضر الذي نكبوه وشوهوه..؟
وفي الوقت الذي تتجه فيه هذه الفرق نحو المسلمين بمدافعها وقنابلها،يتجه حزب الله الشيعي بمدافعه وقنابله نحو الصهاينة في جنوب لبنان..
ومع ذلك اعتبروا حزب الله هو حزب الرافضة الشياطين لكونهم يعتقدون أن الملائكة معهم وحدهم دون بقية المسلمين..
ومن هنا قاموا بإصدار العديد من المنشورات التي تثير الشبهات من حوله..
ومن هذه المنشورات:

**ماذا تعرف عن حزب الله..؟**

**حزب الله الرافضى..**

**تاريخ أسود وافتراءات..**

**حقيقة المقاومة..**

**حسن نصر الله خمينى العرب،والشيعة الرافضة الشر الذي اقترب..**

والوهابيون الذين تركوا جهاد أعداء الإسلام وتفرغوا لجهاد المسلمين لا يريدون لأحد أن يشهر سلاحاً في وجه الصهاينة،وإذا كان حزب الله لا يعجب هؤلاء فلماذا لم يشكلوا حزب الله السني المبارك من قبل الله ويفوتوا الفرصة على الرافضة..؟

إن حقيقة المسألة لا تكمن فى حزب الله،وإنما تكمن في المد الشيعي المتنامي والذى أخذ دفعة قوية من خلال انتصاراته مما شكل خطراً عليهم،وهم الذين يشعرون أن الزمان ليس زمانهم وأن البساط يسحب من تحت أرجلهم..
وانتصارات حزب الله هى انتصارات للإسلام والمسلمين لا للشيعة أوالسنة ..
ومن الطبيعي أن ينزعج هؤلاء من حزب الله الذي عرى المنهزمين والمتقاعسين والعملاء من العرب والمسلمين..
وقد استفزهم تصريح حسن نصر الله لأحد الصحف الذينشر ملحقاً في منشور

(ماذا تعرف عن حزب الله)تحت عنوان: حسن نصر الله يكفر أهل السنة..

ونص التصريح هو رأي نصر الله:أن بعض الحركات الإسلامية تقدم اليوم خدمات جليلة للأمة،ومما لاشك فيه أن بعض الحركات التي تسمى نفسها إسلامية تقدم خدمات جليلة لأمريكا وإسرائيل على حساب الإسلام،ونفى أن نكون أهل عصبية ونتعصب لكل ما هو باسم الإسلام في العالم لكل حركة أو شخصية إسلامية،فهناك بعض المجموعات التي تنسب نفسها إلى الإسلام تكفر السنة والشيعة من مختلف المذاهب،وتقتل الشيعة والسنة وأولوياتها قتل المسلمين الذين لا ينتسبون إلى خططها وفكرها..
وقال - وهو ما ركز عليه صاحب المنشور باللون الأصفر والأحمر- :إنني أتحدث بالتحديد عن الحركات الوهابية التي لا تقوم ولا تعمل أي عمل لتحرير القدس،بل تسعى من أجل التطبيع مع العدو وتفتن أمتها لمصلحة الولايات المتحدة،هنا نقول للباحثين لا نقبل أن تحسبوا الحركة الوهابية على الإسلام وعلى الصحوة الإسلامية..
ومثل هذا الكلام لا يشير إلى شيء من التطرف أو الاعوجاج في القول أو تكفير أهل السنة كما ادعى صاحب المنشور،بل هو رؤية نقدية لحالة التطرف السائدة المدعومة من الوهابيين..
وهو يعكس لنا حالة الغفلة التي يعيش فيها هؤلاء وخوفهم الشديد من الآخر ومن النقد ومحاولات الصحوة الإسلامية التي سوف تكون على حسابهم بالطبع..
ومن صور التلبيس والتضليل توظيف هذا الكلام من قبل الوهابيين بهذه الصورة التي تدل على مدى ضعف عقولهم واستخفافهم بعقول الآخرين..
وختاما ننقل هنا أهم مظاهر الغلو في العصر الحديث كما حددها صاحب منشور فكر الخوارج والشيعة فيما يلي:

- التشدد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين..
- التعالي والغرور وما يؤدي إليه من تصدر الأحداث..
- الاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين..
- الطعن في العلماء العاملين..
- سوء الظن..
- التشدد والعنف مع الآخرين..
- التكفير..

ومن الواضح ان هذه المظاهر هى خاصة بالفرق والجماعات الوهابية التي تتمسح بالسلف،وتنطبق عليهم قبل أن تنطبق على الشيعة،وقد اعترف بها أحد كتابهم،ومن فمهم ندينهم..

وبعد هذه الرحلة الطويلة مع منشورات الوهابيين نخرج بالنتائج التالية:

أولاً :هذه المنشورات صورتها وموضوعاتها ومراجعها واحدة..

ثانياً :أنها تفتقد إلى الأمانة في النقل والموضوعية في العرض..

ثالثاً :أنها تحوي العديد من الأخطاء العلمية..

رابعاً :أنها تحوي العديد من الشتائم والافتراءات..

خامساً:أنها تعتمد على مصادر إنتقائية..

سادساً :أنها تحوي جهالات بمدلولات النصوص..

ومما سبق ذكره يتبين لنا أنهم يفتقدون الأمانة ويتسمون بالكذب ويسعون إلى تضليل المسلمين وهذا كله مما ينقض شهادتهم في الشيعة وغيرهم..

قال سبحانه[ **لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً** ] النساء /١٤٨

# أصل التسمية

## تسمية الشيعة وتسمية السنة..

كان من نتيجة حالة العداء التي سادت واقع المسلمين ضد الشيعة،وحملات الدعاية المضادة التي استمرت لقرون طويلة،ولاتزال آثارها ممتدة حتى اليوم – أن أصبحت كلمة الشيعة تعني الزيغ والضلال والانحراف..

وقد نبع هذا التصور من حالة الاعتياد على نهج ثابت ومذهب واحد شاع بين المسلمين عبر القرون ترعرعوا في ظله وارتووا من معينه،وبات من المسلمات أنه الجهة الشرعية الوحيدة المعبرة عن الإسلام والناطقة بلسانه..

و نبع أيضاً من اختفاء الشيعة وعدم امتلاكهم القدرة للدفاع عن أنفسهم مما ساعد على انتشار الشائعات وإثارة الشبهات من حولهم..

من هنا أردنا من خلال هذا الباب أن نلقي الضوء على أصل تسمية الشيعة وجذورها وهل كلمة شيعة بدعة مختلقة..؟

وفي المقابل لابد لنا من إلقاء الضوءعلى أصل تسمية السنة وجذورها..

و متى برز المصطلحان في واقع المسلمين..؟

## تسمية الشيعة

ارتبطت كثير من التسميات السائدة في عالم الفرق عبرالتاريخ بالأشخاص الذين تزعموها وأبرزوها وسط المسلمين..

على مستوى الشيعة:

أطلقت تسمية الكيسانية نسبة إلى كيسان.. (١)

والزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين.. (٢)

والسبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ.. (٣)

والجعفرية نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق.. (٤)

والإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.. (٥)

وعلى مستوى السنة:

أطلقت تسمية المالكية نسبة إلى مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)

وتسمية الحنفية نسبة إلى أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ)

---

(١ ) هو مولى الإمام علي ويقال إن هذه الفرقة تولدت من ثورة المختار بن عبيد الثقفي الذي خرج يطالب بدم الحسين . .

(٢ ) ذكرت كتب الفرق والتاريخ أن زيد اختلف مع الشيعة بسبب الموقف من أبي بكر وقوله بجواز إمامته فرفضه الشيعة ومن هنا نشأت فرقة الزيدية . .

(٣ ) سبق الإشارة لابن سبأ . .

(٤ ) هو الإمام السابع عند الشيعة الإثني عشرية وهو امتداد لمن سبقه من الأئمة ولايمثل فرقة قائمة في اتباعها كما تحدثت كتب الفرق . .

(٥ ) توفي إسماعيل في حياة أبيه ولم يقف طائفة من الشيعة بإمامة موسى بن جعفر ،واعتقدت إسماعيل هو الإمام والإمامة في ذريته ومن هنا نشأت فرقة الإسماعيلية . .

والشافعية نسبة إلى محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)
والحنبلية نسبة إلى أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ)
والأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)
والماتريدية نسبة إلى محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (ت ٣٣٣ هـ)
والظاهرية نسبة إلى سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ ه)
والوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ)
ويلاحظ أن التسميات التي ارتبطت بالأشخاص هى التي سادت والتصقت بكثير من الفرق والاتجاهات،بينما أصل المعتقد و التصور لم يكن له دور في هذه التسميات،كذلك هناك تسميات ارتبطت بحوادث معينة صاحبت بعض الفرق والاتجاهات ولم يكن لها صلة بأصل المعتقد..
فتسمية المعتزلة ارتبطت بأهل العدل و التوحيد نسبة إلى القصة المشهورة الخاصة بواصل بن عطاء.. (١)
و تسمية الخوارج ارتبطت بالمحكمة نسبة إلى قصتهم في الخروج على الإمام علي..(٢)
و تسمية الرافضة ارتبطت بالشيعة نسبة إلى قصتهم مع زيد بن علي.. (٣)
و تشهد الوقائع التأريخية أن التشيع لأهل البيت كمعتقد سبق تسمية الشيعة و تسمية السنة ومعتقدها أيضاً .. (٤)
و تشهد المصادر السنية بأعلمية الإمام علي وتفوقه على أقرانه من الصحابة،ذلك التفوق الذي جعل كتلة من الصحابة تتحزب له وتواليه في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته..
وقد ورد في بعض المصادر قول النبيﷺ :والذي نفسي بيده، إن هذا –يعني علياً - وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.. (٥)
وورد عن الإمام علي قوله:عهد إلي النبي الأمي إذهب يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.. (٦)
وورد عن جابر بن عبد اللهكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغض علياً .. (٧)

---

(١ ) كان واصل بن عطاء من تلاميذ الحسن البصري واختلف معه في قضية الكبيرة واعتزله ولقب أتباعه بالمعتزلة ،انظر قصة المعتزلة في كتب الفرق .

(٢ ) انظر حوادث عام ٣٨ هـ في كتب التاريخ .

(٣ ) سبق الإشارة إلى قصة زيد .

(٤ ) سيأتي بيان أن السنة كتسمية نشأت في العصر العباسي وهو العصر الذي قنن فيه فقه وعقائد أهل السنة .

(٥ ) انظر الدر المأثور في تفسير كتاب الله بالمأثور للسيوطي تفسير قوله تعالى أولئك هم خير البرية) وانظر النهاية لابن الأثير مادة (قمح) والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي .

(٦ ) مسلم كتاب الإيمان باب حب الأنصار ،وانظر كتب السنة .

(٧ ) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ١٣٢ والحاكم جـ ٣ والطبراني في الأوسط جـ٢ /٣٩ وانظر مسند أحمد .

و مثل هذا الوضع المتميز للإمام علي هو الذي أنبت بذرة التشيع له ولأبنائه بمباركة الرسول ﷺ مما يعني أن الشيعة كحزب وتكتل برز في عهده وتحت رعايته حيث أن النصوص الواردة على لسانه ﷺ لم تكن سوى صورة من صور الدعم لهذا الاتجاه..
أما الشيعة كلفظ فهي ليست من اختراع أبناء المذهب،وإنما هي كلمة عربية متداولة ورائجة في لسان العرب في الجاهلية والإسلام،وإن كانت إلتصقت بالمتبعين للإمام علي في حياته،والمتبعين لأبنائه بعد وفاته.. (١)
قال أبو حاتم الرازي:إن الشيعة لقب قوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياة الرسول ﷺ وعرفوا به مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وغيرهم.. وكانوا يقال لهم:شيعة علي وأصحاب علي.. (٢)
و قال أبو نعيم الأصفهاني عن مجاهد بن جبر:شيعة علي الحلماء والعلماء الذابلي الشفاة الأخيار الذين يعرفون بالرهبانية من أثر العبادة.. (٣)
وروي أن علياً نظر إلى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه: من هؤلاء..؟

قال:شيعتك يا أمير المؤمنين..

قال:وما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة..؟
فقال:وماسيماهم..؟
قال:خمص البطون من الطوى،يبس الشفاة من الظمأ،عمش العيون من البكا..(٤)
و قد ورد لفظ شيعة في القرآن في عدة مواضع منها..
[**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً**] الأنعام /٦٥

[**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**] الأنعام /١٥٩

[**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ**] سبأ /٥٤

[**وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**] الصافات /٨٣

[**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً**] القصص /٤

---

(١) أصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة و المطاوعة ،و شايعه صحبه و أيده ،وهي دلالة على الموالاة والمناصرة ،انظر كتب اللغة مادة (شيع)

(٢) كتاب الزينة باب ذكر ألقاب الإمام .

(٣) حلية الأولياء جـ ١ /٨٦

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٣ /٣٠٤

[...فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ...] القصص /١٥

[...ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً] مريم / ٦٩

[وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ] الحجر / ١

[وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ] القمر / ٥١ (١)

وحول قوله تعالى[إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ]

قال الحكيم الترمذي: لما قوله شيعاً على كذا وجه،فالشيعة:واحدة وجماعتها شيعاً، ولشيعة كل فرقة شايع بعضهم بعضاً،أي شاع قول كل واحد منهم في قول الآخر، فصاروا مختلطين قولاً وفعلاً،فهم شيعة بالاختلاط،ولذلك يقال للشيء بين شركاء:شائع غير مقسوم،ويقال شاع هذا الأمر في الناس،لتفرقه واختلاط الخبر بأسماعهم وقلوبهم..وللشيعة نظيرين في الدلالة القرآنيةهما:الفرق،وأهل الدين.. (٢)

ومعتقد الشيعة أن بداية التشيع وزمن تكوينه كان في عهد رسول الله ﷺ فهو أول من غرس هذه البذرة ونماها ورعاها في جميع مراحل حياته،فهي وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواءً بسواء،فإطلاق اسم الشيعة على الموالين لعلي جرى منذ عهد النبي ﷺ وعلى لسانه،وليس في عصر الخلفاء أوالعهد الصفوي أوغير ذلك.. (٣)

و ذهب ابن خلدون إلى أن الشيعة ظهرت في أيام الشورى،وأن هناك جماعة من الصحابة كانوا يتشيعون لعلي،و يرون أنه أحق بالخلافة من غيره ولما عدل بها عنه على غيره تأففوا وأسفوا كالزبير وعماروالمقداد وغيرهم.. (٤)

و ذهب ابن حزم إلى أن الشيعة ظهرت بعد مقتل عثمان.. (٥)

و ذهب ابن النديم إلى أن الشيعة نشأت بعد خلاف طلحه والزبير مع الإمام علي وتمردهما عليه.. (٦)

وتسمية شيعة لم تكن ترتبط بالإمام علي خاصة في حياته،فقد كان هناك شيعه لأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشةفمن ثم كانت هذه التسمية سيراً مع المدلول اللغوي مشاعاً لكل فئة وحزب يناصر شخصاً أوفكرة أومعتقد..

---

(١) ومجوع ما تشير إليه هذه النصوص هو الدلالة على الجماعة ذات النهج الحسن المستقيم والجماعة ذات النهج الفاسد الضال..

(٢) انظر تحصيل نظائر القرآن .

(٣) انظر هذه هي الشيعة لباقر شريف القرشي ،وأصل الشيعة وأصولها لمحمد كاشف الغطاء وبحث حول الولاية لمحمد باقر الحكيم ،وعقيدتنا لناصر مكارم الشيرازي ،وتاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة لعبد الله فياض..

(٤) انظر العبر لابن خلدون .

(٥) انظر الفصل في الملل و النحل جـ٢ ص ٨ .

(٦) انظر الفهرست .

و تشير بعض الدلائل التأريخية إلى أن تسمية الشيعة قد التصقت بالموالين للإمام علي وأبنائه لأول مرة في ابتداء حركة المختار بن يوسف الثقفي التي عرفت بحركة التوابين

عام ٦١هـ التي قامت من أجـــل الثأر للحسين من قتلته.. (١)
إلا أن تحديد تاريخ التصاق تسمية الشيعة بأتباع الإمام علي وأهل البيت ليس هو القضية،وإن كانت هذه التسمية قد التصقت بطائفة الإثني عشرية التي تمثل أغلبية الشيعة في العالم اليوم،من دون بقية طوائف الشيعة الأخرى التي لا تزال لها بقايا وتتسمى بأسماء أئمتها.. (٢)
و الخلاصة أن كل مسلم في حقيقة الأمر هو شيعي من حيث المدلول اللغوي لكلمة شيعة..

## تسمية السنة

السنة في اللغة تعني الطريقة وهي تنطبق على الحسنة والسيئة منها..
قال الجرجاني:السنة في اللغة الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية،وفي الشريعة هي الطريقة المسلوكة في الدين في غيرافتراض ولا وجوب.. (٣)
و قال ابن تيمية:السنة هى العادة وهى الطريق التي تتكرر لنوع الناس مما يعدونه عبادة أولا يعدونه عبادة.. (٤)
والسنةتأتي أيضاً بمعنى السيرة.. (٥)
و جاء في القرآن قوله تعالى[**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ**... ] آل عمران/١٣٧
و قوله[**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً**] الإسراء/٧٧
و قوله[**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**] الأحزاب/٦٢
وجاء في الحديث النبوي:لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراع بذراع.. (٦)

---

(١) تشير هذه المصادر أن قائد هذه الحركة كان يلقب بشيخ الشيعة وهو سليمان بن صرد الخزاعي حسبما ورد في أنساب الأشراف ج٥ ص٢٠٤ :..تلاقت الشيعة بالنخيلة والمدائن فأتي بعد قتل الحسين – ففزعوا إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة وهم : سليمان بن صرد الخزاعي ،وكانت له صحبة فأتي بالرؤوس – والمسيب بن نجبة الفزاري،وكان من أخيار صحابة علي ،وعبد الله بن نفيل الأزدي وعبد الله بن وال التميمي ورفاعة بن شداد البجلي ،فاجتمع هؤلاء النفر في منزل سليمان بن صرد ومعهم خمس من وجوه الشيعة

(٢) مثل فرقة الإسماعيلية التي تحولت إلى فرقتين في عصر الخليفة المستعلي الفاطمي هما :فرقة الدرزية التي تحولت إلى الاغاخانية في الهند ،والمستعلية التي تحولت إلى السليمانية والبهرة ،وهى الموجودة اليوم بطائفة البهرة ،كذلك فرقة النصيرية العلوية الموجودة في سوريا وتركيا اليوم

(٣) انظر التعريفات

(٤) انظر اقتضاء الصراط المستقيم

(٥) انظرلسان العرب وكتب اللغة مادة سنة .

وجاء:من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة،ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.. (٢)

وجاء:عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي.. (٣)

والمقصود بالسنة في دائرة النصوص القرآنية والنبوية هوالمدلول اللغوي لا المدلول الاصطلاحي..

أما إطلاق كلمة سنة على الأحاديث النبوية فقدجاء متأخراً بعد القرن الأول،وقبل ذلك التاريخ لم تكن لكلمة سنة صلة بأي من الفرق والاتجاهات التي كانت سائدة في واقع المسلمين..

وبعد انتشارالأحاديث واعتبارها المصدرالثاني للتشريع بعد القرآن قام الفقهاء بابتداع تعريفين للسنة:

الأول:تعريف أهل الفقه:هى ما يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها.. (٤)

الثاني:تعريف أهل الأصول:هى ما ورد عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .. (٤)

أما تسمية أهل السنة فقد برزت في العصر العباسي وارتبطت بأهل الحديث من الحنابلة وهم الفئة التي تصدت لجمع الروايات والحفاظ عليها والتمسك بها .. (٦)

ثم ارتبطت بعد ذلك بالأشاعرة والماتريدية.. (٧)

و تطورت بعد ذلك لتشمل أهل الحديث والمذاهب الأربعة والأشاعرة والماتريدية..

وفي العصر الحالي الذي ساد فيه الخط الوهابي الحنبلي بين كافة المؤسسات والرموزوالجماعات أصبح أهل السنة هم الحنابلة ابتداءً بابن حنبل وابن تيمية ونهاية بمحمد بن عبد الوهاب.. (٦)

---

(١ ) رواه البخاري ومسلم .

(٢ ) رواه مسلم .

(٣ ) رواه الترمذي وأبو داود .

(٤ ) وفي تعريف آخر :ما ثبت عن النبي ﷺ من غير الفرض ولا وجوب،وقد تطلق عند الفقهاء على ما يقابل البدعة ،انظر كتب قواعد وأصول الفقه .

(٥ ) انظر الموافقات للشاطبي والمستصفي للغزالي وكتب الأصول.

(٦ ) قام المأمون العباسي بضرب أهل الحديث وتصفيتهم وقبض على إمامهم أحمد بن حنبل وسجنه وعذبه ،ولم يستطع الحنابلة بالرغم من مواياتهم في عصر المعتصم والواثق من بعده ،حتى جاء المتوكل فقام بنصرتهم فلقبوه بناصر السنة ثم القادر من بعده ،انظر كتب التاريخ بدءة المأمون وابن حنبل والمتوكل .

(٧ ) دعمت الدولة التي قامت في بلاد ما وراء النهر المذهب الحنفي والماتريدي،بينما دعمت دولة الأيوبيين والمماليك الشافعية والأشاعرة ،واعتنقت هذه الدولة أن أهل السنة هم الماتريدية والأشاعرة ،بينما دعمت الدولة التى قامت فى بلاد المغرب والاندلس مذهب المالكية و دعمت الدولة العثمانية مذهب الأحناف لكونه يجيز تولي الخلافة لغير القرشي ،ويعد سلاطين زهرفي عصر الدولة الأشاعرة والماتريدية على أنهما جناحا أهل السنة .

إن وجود أهل الحديث وأهل الرأي والمذاهب الأربعة والأشاعرة والماتريدية وابن تيمية وجماعته وابن عبد الوهاب وفرقته في الماضي،ووجود الجماعات المتناحرة في الحاضر من إخوان وجهاد وسلفيين وغيرهم،يدل على أن أهل السنة لم يكونوا جماعة واحدة في أي فترة من فترات التاريخ،وأن هناك نزاع دائم بين هذه الفرق والاتجاهات حول استحقاق تسمية أهل السنة..

ويبدو ذلك بوضوح من خلال تلك المواقف المتطرفة التي تبناها أهل الحديث من الحنابلة وغيرهم تجاه المخالفين لهم في الماضي،حيث اعتبروهم من المبتدعة الضالين،واعتبروا أنفسهم أهل الحق والفرقة الناجية من النار،وقد انعكس هذا الموقف على الجماعات المعاصرة التي تبنت نفس المواقف من المخالفين لها.. (٢)

و مما سبق يمكن القول أن تسمية السنة برزت في واقع المسلمين مع ظهور حركة تدوين الأحاديث وجمع الروايات على يد الحنابلة بداية..

من هنا فهي تسمية خاصة وليست عامة،وإن كانت قد عممت فيما بعد لتشمل فرقاً واتجاهات متعددة..

وإن كانت هذه التسمية قد ارتبطت بالأحاديث وتدوينها والتمسك بها،فإن الشيعة قد ارتبطوا بالسنة ودونوها وتمسكوا بها أيضاً ..

و كما أن أهل السنة يتمسكون بالكتاب والسنة كمصدرين للتشريع، فإن الشيعة يتمسكون أيضاً بنفس المصدرين..

ومن هنا يتبين لنا أن السني هو شيعي في الحقيقة، والشيعي هو سني..

و السؤال الذي يفرض نفسه هناهو:لماذا التصقت تسمية أهل السنة باتجاه واحد فقط،ولم تلتصق بأي من الاتجاهات الأخرى التي تتبنى الكتاب والسنة..؟

و الجواب إن اتجاه أهل السنة الذي تركز في الحنابلة،أو المذاهب الأربعة أوالاشاعرة والماتريدية والوهابية من بعدهم دعم من قبل الحكام،وأحاطت به صور الدعاية والترويج وفتحت أمامه أبواب الانتشار والشيوع دون غيره من الاتجاهات الأخرى،فهو قد علا و ساد بفعل عوامل و مقومات لم تتوافر للآخرين..

---

(١ ) ويقصد بهم هنا الوهابيين الذين يدعون تمثيل أهل السنة وينطقون بلسانهم في وجه الشيعة اليوم..

(٢ ) انظر كتب الفرق والشروح والإبانة لابن بطة ،وشروح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ،وعقيدة أهل السنةلابن حنبل ،وأصول عقائد أهل السنة للأشعري،وشرح السنة للبغوي،والعقيدة الواسطية لابن تيمية ،وانظرلنا كتاب أهل السنة شعب الله المختار..

# محاور الخلاف

**- القرآن..**
**- السنة..**
**- أهل البيت..**
**- الصحابة..**

تبين لنا من خلال ما سبق أن هناك العديد من القضايا التي يمسك بها خصوم الشيعة ويعتمدون عليها في حربهم المستمرة من قديم..
ويمكن تلخيص هذه القضايا في أربعة هى:القرآن والسنة وأهل البيت والصحابة..
وهذه هى القضايا الكبرى التي سوف نستعرضها في هذا الباب..
أما القضايا الصغرى فقد ألقينا الضوء على بعضهاسابقاً وسوف نلقي الضوء على المزيد منها لاحقاً..

*القــرآن

يثير خصوم الشيعة على مستوى الماضي والحاضر أن الشيعة يقولون بتحريف القرآن،وأن لديهم قرآناً سرياً خاصاً بهم..
وفي الحقيقة لم يتمكن هؤلاء الخصوم من السابقين واللاحقين إثبات وجود هذا القرآن السري أو إثبات دعوى التحريف..
و الأمر في حقيقته لم يخرج عن دائرة الشبهات التي تم تضخيمها بسبب عدم أمانة النقل وتجاوز حدود الخلاف..
ويشير الخصوم على الدوام إلى فكرة مختلقة تدور حول مصحف منسوب للسيدة فاطمة الزهراء،وكونه المصحف السري للشيعة،وفات هؤلاء أن كلمة مصحف إنما هي كلمة حادثة على القرآن ولم تطلق علية إلا في فترة عثمان بن عفان..
وكلمة مصحف تشمل كل ما صحف،أي كل ما جمع من ورق بين دفتين..
فهي كلمة تطلق على أي كتاب..
والشيعة يعترفون بوجود مصحف لفاطمة ورثتة عن أبيها ﷺ وهو يحوي العديد من الحكم والنصوص غير القرآن..
إلا أن هذا المصحف لا وجود له عند الشيعة وهو عبارة عن نصوص متناثرة في شتى المصادر الشيعية..
ولماذا يستكثر هؤلاء أن يكون للزهراء مصحفها الخاص بها،وعائشة وسائر الصحابة كانت لهم مصاحفهم التي انتزعها منهم عثمان وأحرقها فيما بعد..؟
وهل من المقبول أن ترث عائشة كل هذا العلم عن رسول الله الذي يتناقله عنها أهل السنةولا ترث فاطمة عن أبيها شيئاً ..؟
يقول الشيخ البلاغي:ولا يخفى أن مصحفها (عليها السلام) إنما هو كتاب تحديث بأسرارالعلم،كما يعرف ذلك من عدة روايات في أصول الكافي،وما أزعم أن فيه قرآناً..(١)

(١)مقدمة الآء الرحمن ،وانظر أصول الكافي باب الصحيفة والمصحف والجامعة ،وقد روى فيه عن جعفر الطيار قوله :ما فيه من قرآنكم حرف واحد ،أي لا صلة له بالقرآن.

ويدعي الخصوم من المعاصرين وجود سورتين لدى الشيعة - سورة الولاية وسورة النورين- لا وجود لهما في القرآن المتداول بين المسلمين..
ومصدر سورة الولاية هذه منشور الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب..
إلا أن أقل متأمل في كلمات هذه السورة القصيرة يكتشف أن لغتها ضعيفة وركيكة ولا تنسجم مع نصوص القرآن كذلك سورة النورين..
والذين نقلوا سورة النورين ليضربوا بها الشيعة اختلفوا في نصها على الرغم من قصرها,وهذا يشكل علامة استفهام كبيرة حولها..
إلا أن الخصوم يتشدقون على الدوام بأن نص سورة الولاية قد ورد في كتاب(فصل الخطاب)الذي أشرنا إليه فيما سبق..

ونحن نضيف على قولهم بأن نص سورة النورين أيضاً ورد في نفس الكتاب..
ولكن النوري صاحب الكتاب ذكر مرجع هاتين السورتين وهو كتاب (دبستان مذاهب) الصادر في الهند أيام الانجليز،وليس أي مصدر من المصادر المعتمدة عند الشيعة..
من جهة أخرى فإن النوري كما جمع في كتابة العديد من الروايات الشيعة التي تشير إلى الزيادة والنقصان في القرآنجمع أيضاً الروايات الأخرى المتداولة عند أهل السنة التي تشير إلى الزيادة والنقصان،بل تؤكد وجود العديد من السور القرآنية عندهم ولا وجود لها في القرآن الحالي..
والأصوليون لا يعترفون بصحة هذه الروايات التي تشكك في القرآن..
غير أن العديد من هذه الروايات ثابتة وصحيحة عند أهل السنة..
وهذه هي النقطة التي فاتت الوهابيين وأئمتهم من البدو والأعراب أوالتي تغافلوا عنها تحت وطأة التعصب المذهبي..(١)
وذكر النوري العديد من الروايات المتداولة في كتب أهل السنة التي تشيرالى وجود سورة باسم الخلع وسورة باسم الحفد،وقد ذكرهما السيوطيأيضاً في كتاب الإتقان في علوم القرآن جـ١ /٢٢٧،وله مخطوط تحت عنوان (إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد)..
و قد حشد السيوطي في كتابه المذكور العديد من الروايات التي أخرجها الطبراني وأبو داود والبيهقي والتي تشير إلى نصوص قرآنية كانت متداولة بين الصحابة والسلف ولا وجود لها في القرآن الحالي..
ويمكن مراجعة كتاب (المصاحف للسجستاني) وهو يعرض للعديد من مصاحف الصحابة والتابعين وهي جميعها مصاحف مختلفة عن بعضها في جمل وكلمات..

(١) انظر دفاع عن القرآن الكريم للشيخ الجلالي طبعة القاهرة ،وهو مؤلف شيعي ،وهو في نفس الوقت من هذه الروايات فيما سيأتي..

وقد صدر في مصر عام ١٩٤٨م كتاب (الفرقان) حشد فيه مؤلفة محمد عبد اللطيف بن الخطيب العديد من الروايات التي تشير إلى تحريف القرآن والتي تكتظ بها كتب أهل السنة..
وأعلن الأزهر غضبته على هذا الكتاب في حينه وتمت مصادرته..
ويعتقد أهل السنة أن الرسول ﷺ توفى وترك نصوص القرآن متفرقة في صدور الصحابة,وأن عمر أوعز لأبي بكر بجمع القرآن بعد أن قتل عدد كبير من القراء في وقعة اليمامة,وذلكخوفاً من ذهاب القرآن،وأن هناك آيات من القرآن كانت عند بعض الصحابة ولا يعلم بها البعض الآخر..
إلا أن أبا بكر رفض من البداية طلب عمرمحتجاً أن هذا الأمر لم يفعله رسول الله فلم يزل عمر يراجعه حتى شرح الله صدره,وتم إحضار زيد بن ثابت للقيام بمهمة جمع القرآن أبي في البداية محتجاً بنفس حجة أبو بكر,ولما توالى علية الضغط من قبل أبي بكر وعمر وافق فأوكل الأمر لزيد..
قال زيد: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدورالرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري,لم أجدها مع أحد غيره [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ..] حتى خاتمة براءة,فكانت الصحف - أي القرآن المجموع - عند أبي بكر حتى توفاه الله,ثم عمرفى حياته,ثم حفصة بنت عمر.. (٢)
وروي أن أبا بكر قال لعمر وزيد:اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه..(٢)
وقام عثمان بن عفان بإحراق المصاحف التي في حوزة الصحابة،ومنع تداول أية مصاحف بين المسلمين غير المصحف الذي قام بنسخة من النسخة التي كانت في حوزة حفصة.. (٣)
وكان هدف عثمان من هذا الفعل كما صرح المؤرخون والفقهاء هو جمع الأمة على قراءة واحدة لحسم الخلاف.. (٤)
ويعتقد أهل السنة أن هناك العديد من الآيات المتعلقة بالأحكام قد رفعت من القرآن إلا أن أحكامها لازالت باقية..
ويعتقدونأن لعمر بن الخطاب موافقات نزل بها القرآن مؤيداً له دون الرسول،أي أن عمر كان يسبق القرآن فيقول شيئاً أو يحكم حكماً فينزل الوحي موافقاً له،بل إنه كان يوجه الرسول ﷺ ويصحح له..

---

(٢) أنظر البخاري كتاب فضل القرآن وشرحه في فتح الباري لأبن حجر جـ٩ ،وأنظر الإتقان فى علوم القرآن للسيوطي ،وتاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ،واللخاف هي صفائح الحجارة والعسب هو جريد النخل .

(٣) أنظر المراجع السابقة .

(٣) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣\ حوادث عام ٢٥ هـ وطبقات ابن سعد ج٢\ ٣٥٦ وانظر المراجع السابقة..

(٤) المراجع السابقة .

ولنا وقفة هنا حول زيد بن ثابت الذي أوكل إليه أمر جمع القرآن من قبل أبي بكر وعمر..

روى أن عبد الله بن مسعود سئل:ألا تقرأ على قراءة زيد..

قال:مالى ولزيد ولقراءة زيد لقد اخذت من فيَ رسول الله ﷺ سبعين سورة وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذوءبتان.. (٤)

وروى عنه:قرات من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذوءابة فى الكتاب.. (٥)

ويعتقد الشيعة أن القرآن هو المعجزة الإلهية الثابتة عن طريق التواتر القطعي عن طريق جبريل إلى النبي،إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كاتب الوحي،وربيب الرسول وأعلم الأمة بنصوصه وأحكامه,وعلى يده تتلمذ أبن عباس وابن مسعود وأهل البيت.. (٦)

والقرآن الحالي السائد بين المسلمين إنما هو بقراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي,عن علي بن أبي طالب.. (٧)

ويعتقد الشيعة على أساس ما سبق أن الرسولﷺ ترك القرآن مكتوباً ومحفوظاً ومبيناً قبل وفاتهوكان هذا مشهوراً بين الصحابة..

وقد ورد عند أهل السنة العديد من النصوص التي تؤكد ذلك ..

ومن أمثله تلك النصوص:

**خيركم من تعلم القرآن وعلمه..**

**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين..**

**تعاهدوا هذا القرآن..**

وعن أبن مسعود قال:قال لى النبي إقرأ علي القرآن:

**فقرأت عليه سورة النساء..**

**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال..**

---

(٤) انظرتاريخ المدينة المنورة ج١٣ ٦٠٠ وتأمل نسبة زيد لليهود ،والذؤابة هى شعر الرأس المضفور و ذؤابة كل شئ أعلاه ،وجمعها ذؤابات،انظر لسان العرب ج١ \ ٣٧٩

(٥) انظر مسند احمد ج١\ ٣٨٩ و٤٠٥ و٤٤٢

(٦) علي هذا الاعتقاد يرفض الشيعة فكرة نقل القرآن عن طريق الرجال من الصحابة وإنما تم نقلة من مطهر إلى مطهر ومن معصوم إلى معصوم،فالقرآن كتاب معصوم منقول عن معصوم وفي حفظ معصوم ،ووصل إلى المسلمين دون شك أو ريب في نصوصه وآياته..

(٧) وهي القراءة السائدة اليوم وعليها إجماع السلف والخلف ،انظر سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٧/ ٤٢٦ ،ومشكل الآثار للطحاوي جـ ٤/ ١١ وتاريخ القرآن لشاهين وكتب القراءات.

**وما أجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا حفتهم الملائكة..**

وقد أوصي الرسول بكتاب الله في حجة الوداع في الحديث المشهور..
وهذه الروايات وردت في كتب الصحاح وعلى رأسها البخاري ومسلم..
وتكتظ كتب السنن بالعديد من هذه النصوص التي تشير في دلاله واضحة إلى أن القرآن كان معروفاً بآياته وسوره في حياة الرسول ..
من هنا فإن الشيعة لا يعترفون بقصة جمع القرآن على يد أبي بكر وعمر ويرفضون فعلة عثمان بحرق المصاحف معتبرين أن ذلك كله ليس في صالح القرآن..
ويعتقد الشيعة أن هذا القران ثابت على حرف واحد ولغة واحدة..(٨)
وأن الرسول ﷺ قد حدد للأمة قبل وفاته مصدر تلقي القرآن والجهة التي أحاطت بعلومه وأسراره وهم أهل البيت من بعدة.. (٩)
يقول الشيخ كاشف الغطاء:إن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله للإعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام,وأنة لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة,وعلي هذا إجماعهم – الإمامية – ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه تحريف فهو مخطئ نص الكتاب [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم – أهل السنة – في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذةوأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً ,فإما أن تأول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار.. (١٠)
ولا شك أن الاختلاف في أمر الرواية والنقل وتحديد مصدر التلقي في دائرة أهل البيت عند الشيعة قد انعكس على فهم نصوص القرآن ومدلولاتها..
من هنا اصطدم السنة بالشيعة في مجال التفسير واستنكروا التفسيرات الشيعية للعديد من نصوص القرآن,واعتبروا بعض هذه التفسيرات ضرب من الخرافة..

---

(٨) لا يعتقد الشيعة في تعدد قراءات القرآن وحديث أنزل القرآن علي سبعة أحرف المشهور في كتب السنن غير متوفر بصحته عندهم .

(٩) وهذا الاعتقاد نابع من الأحاديث الصحيحة المتوفر بها عند الشيعة والسنة وهي أحاديث الثقلين المنتشرة في كتب السنن والتي قالها الرسول في حجة الوداع ومنها حديث مسلم :ألا أيها الناس,فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين :أولهما كتاب الله,فيه الهدي والنور,فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ،فحث علي كتاب الله ورغب فيه,ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهلبيتي .

وفي رواية لأبي وإني تارك فيكم ثقلين :أحدهما كتاب الله وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركة كان علي ضلالة(باب من فضائل علي بن أبي طالب) من هنا فإن الشيعة يعتقد أن ربط القرآن بأهل البيت يعني أنهم الجهة المعصومة الوحيدة لتلقي القرآن التي أوصي بها النبي ﷺ .

(١٠) انظر أصل الشيعة وأصولها طبعات والقاهرة .

وتبقي بعض الشبهات المثارة حول عدد آيات القرآن عند الشيعة وما يطلق علية الجفرأوالجامعة وصلتها بالقرآن..

وما يروي في بعض مصادر الشيعة:إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد سبعةعشرالف آية.. (١)

وهذه الرواية تصطدم بالقرآن الذي لا تزيد آياته عن ستة آلاف ومائتين..

و قد روى السيوطي عن الطبراني رواية قول عمر:القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرفـفمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين.. (١)

وهذه الرواية مرفوضة أيضاً,وكلا الروايتين تعكس حالة الخلط عند الرواة وأهل النقل..

ويظهر من الروايات المتداولة في كتب الشيعة أنه كان لدى أئمة أهل البيت ثلاث كتب موروثة عن الإمام علي:

الأول:الجفر..

والثاني هو ما أطلق علية مصحف فاطمة..

أما الثالث فهو الجامعة..

وهذه الكتب الثلاثة عبارة عن حكم ونبوءات وأحكام منقولة عن الرسول بخط الأمام علي،وهى ليست موجودة بتمامها لدي الشيعة وإنما هي متفرقة بين مصادر شتي وتخضع لما تخضع له سائر الروايات المنقولة عن أئمة أهل البيت..

## نماذج من روايات الصحابة في القرآن :

روى أبو الأسود قال:بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن,فقال أنتم خيارأهل البصرة وقراؤهم،فأتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم,وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها,غير أني حفظت منها:لوكان لابن آدم واديان من مال لابتغي وادياً ثالثاً,ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب,وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بالمسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها:يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون,فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.. (١)

وروىأن عمر بن الخطاب كان جالساً على منبر رسول الله فقال:إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب,فكان مما أنزل علية آية الرجم,فقرأناها ووعيناها وعقلناها

---

( ١ ) انظر الكافى ج ٢

( ١ ) الإتقان جـ١ /١٩٨

( ١) انظر مسلم كتاب الزكاة . .

فقد رجم رسول الله ورجمنا بعده,فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل:ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ..(١٤)

وروى عنه أيضاً: إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله:أن لا ترغبوا آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم،أولا كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم.. (١٥)

وروي عن ابن عمر قوله:لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله,وما يدريه ما كله،قد ذهب منه قرآن كثير,ولكن ليقل: قد أخذت ما ظهر.. (١٦)

وروى أبو يونس مولى عائشة: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفين,وقالت:إذا بلغت هذه الآية فآذني (وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغتها آذنتها فأملت علي:(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين ) قالت:سمعتها عن رسول الله .. (١٧)

وروى عنها أيضاً:كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات,فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن..(١٨)

وروى عروة بن الزبير عنها:كانت سورة الأحزاب تقرأ من زمن النبي مئتي آية, فلما كتب عثمان المصحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن .. (١٩)

وروى أن عمر قال لعبد الرحمن بن عوف:ألم تجد فيما أنزل علينا,أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة,فأنا لا أجدها..؟

قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن..؟ (٢٠)

وعن حميدة بنت أبي يونس:قرأ علي أبي – وهو ابن ثمانين سنة – في مصحف عائشة:إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلي الذين يصلون الصفوف الأولي..

قالت:قبل أن يغير عثمان المصاحف..(٢١)

وروي أبي بن كعب أن الرسول قال له:إن الله أمرني أن أقرأ عليك فقرأه: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) فقرأ فيها:أن ذات الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية من يعمل خيرا فلن يكفره..

---

(١) البخاري كتاب الحدود باب رجم الحبلى ونص الآية المزعومة : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ،أنظر كتب السنن .

(١) البخاري ج٨ /٢١

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ ٢ /٤

(١) مسلم كتاب المساجد والترغيب ج٥ /٢١٧ والنسائي جـ١ /٢٣٦ وأبو داود جـ / ١١٢

(١) أنظر مسلم والبخاري كتاب الرضاع ،وانظر الإتقان.

(١) مسلم جـ٤ /١٦٧

(٢) الناسخ والمنسوخ جـ٨

(٢) الإتقان .

وقرأ عليه:ولو أن لابن آدم وديا من مال لابتغى إليه ثانياً,ولو كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب,ويتوب الله عن من تاب.. [٢٢]

وروي: كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول:إنهما ليستا من كتاب الله..[٢٣]

وروي عن عثمان أنه قال:إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها،فقيل له:ألا تغيره..؟

فقال:دعوفإنه لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً ..(٣)

ودعوى النسخ التي يتسلح بها أهل السنة والشيعة في مواجهة الكم المنسوب للقرآن من سور وآيات في رواياتهم ومصادرهم هى دعوي باطله لوجوه:

الأول:إن فكرة النسخ محل خلاف شديد بين الفقهاء والمحدثين وقد أنكرها بعضهم جملة وتفصيلاً ..

الثاني:إن نصوص هذه السور والآيات ركيكه وضعيفة ولا ترقى إلى مستوى النص القرآني..

الثالث:إذا سلمنا بالنسخ فهذا يعني قبول هذه النصوص والاعتراف بها وأنها توازي نصوص القرآن وهو ما يؤدي إلى قبول التحريف..

الرابع:إن هذه النصوص تضيف أحكاماً فوق القرآن عند السنة بينما النصوص المنسوبة للشيعة لا تضيف شيئا يصطدم بجوهر الدين وأصوله..

الخامس:الأرجح أن هذه النصوص هى روايات وتفسيرات ولا صلة لها بالقرآن وإنما ربطت بالقرآن عن طريق الدس والوضع من قبل أعداء الإسلام..

## نماذج من روايات الشيعة في القرآن :

يروى أن الرسول ﷺ يسأل الرايات يوم القيامة عما فعلوا بالثقلين – الكتاب والعترة- فتقول الراية الأولى عن الكتاب:أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا..

وتقول الراية الثانية:أما الأكبرفحرفناه ومزقناه وخالفناه... [٢٤]

ويروى أن المصحف يقول يوم القيامة:يارب حرفونى ومزقونى..[٢٥]

ويروى أن جبريل نزل على محمد بقوله تعالى:بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله- في علي – بغيا.. [٢٦]

---

( ٢ ) الد ر المنثو ر جـ٨ /٥٨٦

( ٢ ) مسند أحمد جـ٥ ١٢٩ ومجمع الز وائد للهيثمي جـ١ /١٤٩ والإتقا ن جـ٢ /٣٢٠

( ٢ ) انظر الخصا ل للصد وق وتفسير القمي ج١ \ ١٠٩

( ٢ ) الخصا ل

( ٢ ) انظر تفسير القمي والعياشى وكت ب سليم بن قيس والمسائل السورية للمفيد ،والاية في سو رة البقر ة رقم ٩٠

وبقوله تعالى:وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - في علي.. [٢٧]
وبقوله تعالى:ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا - في علي-نوراً مبيناً – مصدقا لما معكم.. [٢٨]
وبقوله تعالى:إن الذين كفروا وظلموا – آل محمد حقهم – لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا.. [٢٩]
وبقوله تعالى:يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم – في ولاية علي – فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا – بولاية علي– فإن لله ما في السموات والأرض..[٣٠]
إلا أن ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن روايات التحريف عند الشيعة تكاد ترتبط بالتيار الإخباري كما ذكرنا..
والتيار الإخبارى يذهب إلى عدم حجية ظاهر القرآن ويتبنى تأويل الروايات التي ترفض التحريف وهو يعتقد أن قوله تعالى (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**)لا يعنى عدم تعرض نصوص القرآن للتحريف..
والاعتماد على رويات هذا التيار ومصادره في الحرب الدائرة على الشيعة،وتأكيد تهمة التحريف عليهم،يشبه موقف خصوم الإسلام الذين يعتمدون على الروايات والخلل القائم فى واقع المسلمين والجماعات المتطرفة فى ضرب الاسلام،وكلا الموقفين يعتمد على التصيد الذي يتصادم مع منهج الباحثين عن الحقيقة..

## نماذج من أقوال أئمة أهل البيت حول القرآن :

قال الإمام علي:كتاب ربكم فيكم,مبيناً حلاله وحرامه,وفرائضه و فضائله,وناسخه ومنسوخه,ورخصه وعزائمه,وخاصة وعامه,وعبره وأمثاله,ومرسله ومحدوده,ومحكمه ومتشابهه,مفسراً مجمله,ومبيناً غوامضه,بين مأخوذ ميثاق في علمه,وموسع على العباد في جهله,وبين مثبت في الكتاب فرضه,ومعلوم في السنة نسخه,وواجب في السنة أخذه،ومرخص في الكتاب تركه،وبين واجب بوقته,وزائل في مستقبله,ومباين بين محارمه,من كبير أوعد عليه نيرانه,أو صغيراً من ِ له غفرانه,وبين مقبوله في أدناه,موسع في أقصاه..[٣١]
وقال الإمام الحسن :إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدورفليجل جالٍ بضوئه وليلجم الصفة,فإن التلقين حياة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور..[٣٢]

---

( ٢ ) الم اجع السابقة ،والاية فى سو رة البقرة رقم ٢٣
( ٢ ) الم اجع السابقة ،والاية فى سو رة النساء رقم ٤٧
( ٢ ) الم اجع السابقة والاية فى سو رة النساء رقم ١٦٨
( ٣ ) الم اجع السابقة والاية فى سو رة النساء رقم ١٧٠
( ٣ ) نهج البلاغة الخطبةلأ ولي
( ٣ ) بحا ر الأنوا ر ٧٨ /١١٢

ومن دعاء الإمام علي بن الحسين:اللهم فإذ أفدتنا المعونة على تلاوته وسهلت جواسي ألسنتنا بحسن عبارته,فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته.. (٣٢)

وسئل الإمام الصادق عن القرآن فقال:هو كلام الله وقول الله,وكتاب الله,ووحي الله وتنزيله,وهو الكتاب العزيز الذي(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

وقال: قال رسول الله:إن على كل حق حقيقة,وعلىكل صواب نوراً,فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فدعوه.. (٣٤)

و روى عنه أيضاً:من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر,وإن أخطأ كان إثمه عليه..( ) ٥

وسئل الإمام الرضا عن القرآن فقال:كلام الله,لا تتجاوزوه,ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا.. (٣٦)

## نص سورة الولاية المزعومة:

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي واللذين بعثناهما يهديانكما إلى صراط مستقيم نبي،وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير،إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم،فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين،إن لهم في جهنم مقام عظيم نودى لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين،ما خلقهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب،وسبح بحمد ربك وعليُ من الشاهدين..(٦)

## نص سورة النورين المزعومة:

يا آيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب يوم الدين،نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم،وإن علياً من المتقين،وإنا لنوفيه حقه يوم الدين وما نحن عن ظلمه بغافلين،وكرمناه على أهلك أجمعين،فإنه وذريته لصابرون،وإن عدوهم إمام المجرمين،ولقد أرسلنا موسى وهارون بما أستخلف فبغوا هارون فصبر جميل،ولقد آتينا لك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين،وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون،إن علياً قانتا بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجوا ثواب ربه،إنا بشرناك بذريته الصالحين،وإنهم لأمرنا لا يخلفون،فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا يوم يبعثون،وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم

---

( ٣ ) الصحيفة السجديه الدعاء : ٤٢

( ٣ ) أمالي الطوسي . .

( ٣ ) عيون أخبار الرضا جـ٢ /١٣

( ٣ ) بحار الأنوار رجـ٩٢ /١١

(٦) محرفة السورة المزعومة كذب دبستان فارس .

قوم سوء خاسرين،وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين..(١)

ومن الواضح مدى ضعف كلمات السورتين وعدم انسجامهما وأنهما بعيدتان كل البعد عن نظم القرآن المعجز..

## نص سورتي الحفد و الخلع:

أخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي،عن يحي بن يعلي الأسلمي،عن ابن لهيعة،عن ابن هبيرة عن عبد الله بن زرير الغافقي،قال: قال لي عبد الملك بن مروان:لقدعلمت ما حملك على حبّ أبي تراب،إلا أنك أعرابي جاف، فقلت:والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك،و لقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ﷺ ما علمتها أنت ولا أبوك: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك،ونثني عليك ولا نكفرك،ونخلع ونترك من يفجرك،اللهم إياك نعبد،لك نصلي ونسجد،وإليك نسعى ونحفد،نرجو رحمتك ونخشى عذابك،إن عذابك بالكفار ملحق..

وأخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري،عن ابن جريح،عن عطاء،عن عبيد بن عمير،أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع،فقال:بسم الله الرحمن الرحيم،اللهم إنا نستعينك ونستغفرك،ونثني عليك ولانكفرك،ونخلع ونترك من يفجرك،اللهم إياك نعبد، و لك نصلي ونسجد،وإليك نسعى ونحفد،نرجو رحمتك ونخشى نقمتك،إن عذابك بالكافرين ملحق..

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة،عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين،فذكرهما،وأنه كان يكتبهما في مصحفه..

و قال ابن الضريس: أنبأنا أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك،أنبأنا الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن،عن أبيه،قال:في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى:فقال:بسم الله الرحمن الرحيم،اللهم إنا نستعينك ونستغفرك،ونثني عليك الخير،ولا نكفرك،ونخلع ونترك من يفجرك..

وفيه:اللهم إياك نعبد،ولك نصلي ونسجد،وإليك نسعى ونحفد،نخشى عذابك ونرجو رحمتك،إن عذابك بالكفار ملحق..

و أخرج الطبراني بسند صحيح،عن أبي إسحاق،قال:أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان،فقرأ بهاتين السورتين:إنا نستعينك و نستغفرك..

(١) المرجع السابق

وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران،أن جبريل نزل بذلك على النبي ﷺ وهو في الصلاة مع قوله: (ليس لك من الأمر شيء) سورة آل عمران/١٢٨ لما قنت يدعو على مضر..

وهذا الكلام ينطبق عليه ما ينطبق على السورتين المنسوبتين للشيعة..

## موافقات عمر للقرآن

قال ابن عمر:وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال،إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر..

و أخرج ابن مردويه،عن مجاهد، قال: كان عمر يرى الرأي، فينزل به القرآن..

و أخرج البخاري وغيره،عن أنس، قال:قال عمر:وافقت ربي في ثلاث،قلت: يا رسول الله لواتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؟فنزلت:[وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى] وقلت: يا رسول الله،إن نساءك يدخل عليهن البروالفاجر،فلو أمرتهن أن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب،واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة،فقلت لهن:[عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ] فنزلت كذلك..

و أخرج مسلم عن ابن عمر،عن عمر،قال:وافقت ربي في ثلاث، في الحجاب، وفي أسارى بدر،وفي مقام إبراهيم..

و أخرج ابن أبي حاتم عن أنس،قال:قال عمر:وافقت ربي أو وافقني ربي في أربع،نزلت هذه الآية:[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ..] فلما نزلت قلت أنا:فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ،فنزلت: [فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ]

و أخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب،فقال:إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا،فقال عمر:[مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ] قال:فنزلت على لسان عمر..(٣٧)

*السنة

يعتبر الشيعة السنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن وهو ما يقول به أهل السنة أيضاً ،غير أن الخلاف بين الطرفين يكمن في طريقة تناول السنة ونقلها..

أهل السنة وضعوا قواعد لنقل الرواية وإثبات صحتها أدتبهم إلى تبني كماً من الروايات والأحاديث التي بنوا على أساسها أحكامهم ومعتقداتهم..

والشيعة وضعوا قواعد أخرى لنقل الحديث وإثبات صحته نتج عنها تبنىكماً من الروايات والأحاديث المخالفة..

---

( ٣ ) انظر الإتقان في علوم القرآن ،وانظر منظومة السيوطي في موافقات عمر ،وانظر المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب للعلوي،وانظر مسلم كتاب الفضائل ،والبخاري كتاب الصلاة وكتاب التفسير وموافقات عمر للقرآن أمر مشهور ومسلم به عند أهل السنة الذين يعدون هذا الأمر من مناقبه ،بينما هو في الحقيقة يطعن في شخص النبي ﷺ وقراته ويشكك في اختياره ،بل يشكك في القرآن أيضاً ،انظر لنا دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين .

وعلى هذا الأساس فإن أهل السنة لا يعترفون بأحاديث الشيعة ومصادرها مثل: الكافي،ومن لا يحضره الفقيه،والاستبصاروالتهذيب،وهى المصادر الأربعة الأساسية للحديث عند الشيعة..

ومن جهة الشيعة فهم لا يعترفون بأحاديث أهل السنة ومصادرها مثل:البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبوداوود وابن ماجة وغيرها..

إلا أن هذا لا ينفي وجود أحاديث مشتركة بين الطرفين ورواة مشتركين من الشيعة رووا أحاديث عند أهل السنة ..[٣]

و تجب الإشارة هنا إلى أن الشيعة ليست الطائفة الوحيدة التي اختلفت مع أهل السنة في مجال الحديث،فهناك طوائف واتجاهات أخرى مثل المعتزلة و الجهمية والكرامية وغيرهم ..[٣]

و تجدر الإشارة أيضاً إلى أن داخل أهل السنة خلافات واسعة حول الأحاديث والرواة وكتب السنن ..[٤]

و يعتقد الشيعة أن أهل البيت هم المصدر الوحيد لتلقي الأحاديث الصادرة عن رسول الله،فمن ثم فإن جميع الأحاديث التي تحتويها كتبهم ترجع إلى أئمة أهل البيت بداية من الإمام علي وفاطمة الزهراء إلى الحسن والحسين وبقية الأئمة الإثني عشر..

أما أهل السنة فيعتقدون أن مصادر الأحاديث متعددة ومتشعبة تبدأ من الصحابة دون تحديد إلى التابعين وتابعي التابعين دون تحديدأيضاً ..

وهذا الكم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين يحوي الفقهاء والحكام والعوام وحتى الخوارج،وقد يدخل ضمن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين بعض أئمة أهل البيت مثل الإمام علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين (زين العابدين)ومحمد بن علي (الباقر) وجعفر بن محمد (الصادق) وهؤلاء الأئمة أحاديثهم قليلة ومحدودة..

و يعتقد التيار الأصولي عند الشيعة أن جميع الأحاديث الواردة في مصادرهم بعضها صحيح،وبعضها ضعيف وموضوع،وأن الحديث الذي يخالف القرآن والعقل يضرب به عرض الحائط،وإن كان هناك تجاوز في الالتزام بهذه القاعدة..

وعلى أساس هذا الاعتقاد فإن مصادر الحديث عند الأصوليين تخضع على الدوام للتنقيح والتهذيب،أماأهل السنة فيعتقدون بصحة البخاري ومسلم وأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله،ونصوصهما حجة مسلم بها،أما بقية كتب السنن فتخضع للتهذيب ..[٤]

---

( ٣ ) و ى البخ ي لفاطمة الزه ء حديثاً واح اً وو ى لعائشة (٤٤٢) حديثاً وو ى لعلي (٢٩) وو ى لأبي هري ة (٤٤٣) حديثً ،ولم ي و لجعفر الط ق ل ي و ى له مالك في الموطأ تسع أحاديث ،وو ى له الترمذ ي والنسائي ومسلم أحد ديث قليلة . .

( ٣ ) انظر كتب الفِ ق،وأهم هذ ه الخلافات هو ر جو ل الأحاديث المتعلقة بصفات الله تعالى . .

( ٤ ) انظرمقدمة فتح الب ي شرح البخ ي لابن حجر المسم ة هد ي الس ي ،وانظر مقدمة مسلم ،ومقدمة شرح الن ي على مسلم ،وانظر كتب الرجال مثل م ن الاعتد ل للذهبي وتذكرة الحفاظ له أيضاً و تهذيب التهذيب لابن حجر ،وانظر من المعاصرين كتب الشيخ الألباني والرد على ما كتبه .

ولنعرض هنا بعض نماذج من رواة أهل السنة كما وردت في كتب الرجال:

- عمرو بن سعد بن أبي وقاص روى له البخاري وغيره من التابعين الثقات عندهم وهوالذي قاد الجيش الذي قتل الحسين وأبناء الرسول ﷺ في كربلاء..
- مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي رمى طلحة بن عبيد الله بسهم يوم الجمل فقتله،ثم شهر السيف في طلب الخلافة،روى له البخاري ..
- عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد الأموي كان على خراج مصر وكان يعلق النساء بالثدي،قالوا:عنبسة أحب إلينا من الليث بن سعد وهو صدوق ..

عمران بن حطان شاعر الخوارج الذي ابتدع قصيدة يمدح فيها عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي،روى له البخاري ووثقوه ..

- إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الدمشقي كان من خصوم الإمام علي والمتحاملين عليه،مدحوه ووثقوه ..
- ثور بن يزيد الديلمي كان ينسب إلى الخوارج والقدرية،وثقوه وعدلوه ..
- حريز بن عثمان الحمصي،وثقوه رغم أنه كان ينتقص علياً ويسبه ..
- خالد بن عبد الله القسري الأمير الدمشقي،ذكروه في الثقات رغم كونه من ولاة السوء،وكان يقع في علي بن أبي طالب..
- زياد بن علاقة الثعلبي،مدحه ووثقه غير واحد رغم أنه كان سيئ المذهب ويطعن في أهل البيت ..
- شبث بن ربعي التميمي كان مؤذن سجاح التي ادعت النبوة وكان من الخوارج وحضر قتل الحسين..
- عكرمة مولى ابن عباس كان يرى رأي الخوارج ويقبل جوائز الأمراء روى له مسلم ودافع عنه فقهاء الحديث ..
- لمازة بن زبار الأزدي أبو لبيد،كان يشتم علي بن أبي طالب، مدحوه ووثقوه ..
- زياد بن جبير الثقفي،كان يقع في الحسن و الحسين،وثقه و مدحه غير واحد ..
- الهيثم بن الأسود النجفي المذحجي،من الذين شهدوا على الصحابي حجر بن عدي،وثقوه وعدلوه..
- عبد الملك بن مروان بن الحكم الحاكم الأموي،وثقوه ورووا عنه..

أما موقف أهل السنة من الرواة الشيعة فيتضح من خلال ما يلي:

قال ابن حجر مستدركاً على فقهاء الجرح و التعديل:وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي وتوهيهم الشيعة مطلقاً .. (٤٢)

و الناصبي مفرد ناصبة أو نواصب وهم من ناصب أهل البيت العداء وطعنوا فيهم،وهم كثير بين رواة الأحاديث عند أهل السنة..

---

(٤١) هذا كلام تجانف ت د لخل أهل السنة تطعن في البخاري ورواياته ، انظر هذا في السياق ي،وسلم خالف البخاري ورد على رواياته ، وجعل في كتابه باباً لأهل البيت مع أنه تلميذ البخاري،وأهل اللغة بكاؤ ايقدمون أبو ها دعلى البخاري.

(٤٢) تهذيب التهذيب

و يواصل ابن حجر:فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة،بخلاف من يوصف بالرفض- التشيع- فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الأخبار..[٤٢]

و هذا الكلام ذكره ابن تيمية من قبل ابن حجر..[٤٣]

و على ضوء هذا الموقف من رواة الشيعة تبنى أهل السنة الرواة الخوارج وعدلوهم على الرغم من أن الرسول تنبأ بالخوارج وذمهم وأباح دماءهم وحذر الأمة من شرهم..[٤٤]

قال ابن المديني:سئل يحيى بن سعيد القطان عن جعفر الصادق،فقال:في نفسي منه شيء ومجالد أحب إلي منه..[٤٦]

**الرواة الشيعة :**

- الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب والد السيدة نفيسة،كان من أهل العلم والدين والرواية عن أهل البيت وغيرهم..

قال ابن معين عنه: ضعيف..

و قال بن عدي: أحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمة..

- الحسن بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب،كان من أهل الفضل والدين

والعبادة روى عن أبيه وعن ابن عباس وغيرهما،عابوه واتهموه بالإرجاء..[٤٧]

- الحسن بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين من الصالحين روى عن أهل البيت..

قال ابن المديني عنه: ضعيف.

وقال ابن معين: ليس بشيء..

- عبد الله بن محمد الحنفية بن علي بن أبي طالب،روى عن أبيه وعن بعض الأنصار..

وثقه النسائي و ابن حبان و طعن فيه آخرون..

---

( ٤ ) المرجع السابق .

( ٤ ) قال ابن تيمية :والرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال،انظرمنهاج السنة النبوية..

( ٤ ) الروايات الواهية في الخوارج كثيرة ومشهورة في كتب السنن ،انظر مسلم كتاب الزكاة ،والبخاري كتاب استتابة المرتدين..

( ٤ ) انظر تهذيب الكمال للمزي ج١٥\ ٧٦ وجعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب ،وقد شهد له بالصدق والعلم والتقوى والورع فقهاء أهل السنة ،انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي وتذكرة الحفاظ له أيضاً ووفيات الأعيان لابن خلكان وغيرها من كتب تراجم ت عام ١٤٨ هـ ،أما مجالد فهو الذي قدمه القطان عليه فقد أجمع فقهاء الرجال على أنه ليس بشيء ،والبخاري تبع القطان وتابع في الصدق ولم يرو عنه وتبنى ابن تيمية موقفه..

( ٤ )الإرجاء هو اتباع قول فرقة المرجئة ،وهم الذين سكتوا في الفتنة فلم يقولوا شيئاً فيمن حارب علياً ،وكان هذا مذهب الكثير من المتأخرين وتوفي الحسن عام ٩٩ هـ .

- محمد النفس الزكية ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب،روى عن أبيه وغيره،قالواعنه وشقيقه إبراهيم:خارجيان..[٤٨]
- اصبغ بن نباته التيمي الكوفي..

قال ابن معين والنسائي:ليس بثقة،ولا يساوي حديثه شيئاً ..
و قال ابن حبان:فتن بحب علي فألقى بالطامات فاستحق الترك..
و قال ابن سعد:كان شيعياً،وكان يضعف في روايته..
و قال الجوزجاني:زائغ..

- إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي..

قال الجوزجاني:كان مائلاً عن الحق،ولم يكن يكذب في الحديث..
قال ابن عدي:يعني ماعليه أهل الكوفة من التشيع..
أما النسائي وابن معين والحاكم والدارقطني وغيرهم فقد وثقوه ..

- جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري..

قال ابن حبان:كان جعفر من الثقات،غير أنه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت..
و قال ابن سعد:كان ثقة وبه ضعف وكان يتشيع ..

- الحارث بن حصيدة الأسدي أبو النعمان الكوفي..

قال ابن معين:خشبي،ينسبونه إلى خشبة زيد بن علي التي صلب عليها..
و قال ابن عدي:عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت،وهو أحد من يعد من المحترفين بالكوفة في التشيع..
و قال الدارقطني:شيخ للشيعة يغلو في التشيع..
و قال الآجري عن أبي داود:شيعي صدوق..

- الحسن بن صالح بن حي وهو حيان بن شفي الهمداني الثوري..

ذمه كثير من رجال الحديث،ومدحه آخرون..
قال العجلي:كان حسن الفقه وكان يتشيع..
و قال ابن حبان:كان فقيهاً ورعاً من المتقشفة على تشيع..
و قال ابن سعد:كان نسكاً فقيهاً صحيح الحديث كثيرة وكان متشيعاً ..

- مالك بن إسماعيل بن درهم أبو غسان النهدي مولاهم الكوفي..

قال ابن سعد:كان صدوقاً شديد التشيع ..

- عمرو بن جابر الحضرمي أبو زرعة المصري..

ذكره البرقي فيمن ضعف بسبب التشيع وهو ثقة وصحح الترمذي حديثه..[٤٩]

---

( ٤٨ ) تزعم محمد الثورة على أبي جعفر المنصور عام ١٤٥ هـ في الحجاز ،وتزعم شقيقه إبراهيم الثورة بالكوفة واستولى عليها وهزم جيش المنصور واستولى على قسم من نواحي المسلمون،وأيدهما أبو حنيفة ومالك حتى قتل محمد وكلد له المنصور وقضى على الثورة ،انظر البداية والكامل في التاريخ .

( ٤٩ ) للتوسع في أمر الرواة انظر كتب الرجال وتراجم .

مما سبق يتبين لنا أن حال السنة عند الشيعة هو حالها عند أهل السنة غيرأن الشيعة لا يعترفون بالرواة من الحكام والنواصب والخوارج ونقد الحديث عندهم مباح في حدود المتن والسند..

أما أهل السنة فيحصرون نقد الحديث في حدود السند فقط فهو الوسيلة الوحيدة لإثبات صحة الحديث من ضعفه،وقليل منهم من شذ عن هذه القاعدة..

والمتعمق في رجال الحديث وأحوال الرواة سوف يكتشف أن للشيعة دوراً كبيراً في عالم الحديث والرواية لم يستطع التفلت منه فقهاء أهل السنة..

ويبدو ذلك بوضوح في ذلك الكم الكبير من الرواة الشيعة الذين تكتظ بهم كتب السنن على الرغم من القيود والمعوقات..

و لدى الشيعة العديد من المصادرالرجالية الخاصة برواة الأحاديث كما لدى أهل السنة،ولديهم قواعدهم الخاصة بالجرح والتعديل التي تختلف مع قواعد أهل السنة..

من هنا نشأ رجال عدول عند أهل السنة مجروحين عند الشيعة..

و نشأ رجال عدول عند الشيعة مجروحين عند أهل السنة..

و على ضوء الاهتمام بالعقل عند الشيعة والذي يعد المصدرالرابع من مصادر الفقه بعد الكتاب والسنة والإجماع – رفض الشيعة ومعهم المعتزلة وغيرهم تلك الروايات المعتمدة عند أهل السنة التي تتحدث عن صفات الله تعالى..[٥]

و قد جعل أهل السنة رفض هذه الأحاديث من قبل الشيعة والمعتزلة وغيرهم مبرر للحكم عليهم بالزيغ و الضلال..

وقاد الحنابلة في الماضي حملة المواجهة لمنكري هذه الأحاديث حتى من أهل السنة و لا زال الوهابيون يقومون بهذا الدور..

يقول الإمام علي:إن في أيديالناس حقاً وباطلاً وصدقا وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاًمحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً ،ولقد كذب على رسول الله على عهده حتى قام خطيبا فقال:من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار،وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

---

( ٥ ) مثل حديث الو لأ ي ف ل الله إلىلأ ض.

و حديث يضع الله قدمه في النار حتى تقول قط قط..

و حديث رؤية الله يوم القيامة..

و حديث خلق الله آدم على صورته..

و حديث يضحك الله..

و حديث يكشف الله عن ساقه..

و حديث تردد الله..

و حديث العبد يقول لله يوم القيامة أتسخر مني..

انظر هذه الأحاديث وغيرها في البخاري كتاب التوحيد وكتاب بدء الخلق وكتاب الدعوات و كتاب التفسير،و مسلم كتاب التوبة وكتاب الجنةوالنار،وانظر كتب السنن الأخرى،وكتب العقائد..

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام..
ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه..
ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهولا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم..
وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله..(٥)

## أهـل البيـت

وتعد هذه المسألة إحدى الفوارق الهامة والفاصلة بين أهل السنة والشيعة،إذ انبنى على المفهوم المختلف بينهما حول أهل البيت العديد من العقائد والأحكام والمفاهيم..
انعكس هذا الخلاف على الموقف من الصحابة..
وانعكس على تناول الروايات والأحاديث..
وانعكس على تفسير نصوص القرآن..
وانعكس على النتاج الفقهي..
وجملة فقد أوجد صورة مختلفة عن الإسلام لدى الشيعة وأهل السنة..
ومفهوم أهل البيت عند أهل السنة يشمل نساء النبي وآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس وهؤلاء هم من حرم الصدقة..(٥)
وهناك من يعرفهم في حدود أهل الكساء وهم: الرسول وفاطمة وعلي و الحسن والحسين مثل ابن تيمية..(٥)
أما الشيعة فيتبنون التعريف الثاني وهوحصر أهل البيت في دائرة أهل الكساء الذين خصهم الرسول بالمباهلة ..(٥)
و قد وردت العديد والعديد من الأحاديث الخاصة بأهل البيت في كتب السنن في علي و فاطمة والحسن والحسين،كما أن هناك العديد من النصوص القرآنية التي نزلت

---

( ٥ ) انظر نهج البلاغة ج ٢ \ ١٨٨

( ٥ ) مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي ،وانظر باب فضل أهل البيت . .

( ٥ ) وتأم سلمة أن هذه الآية نزلت في بيتي( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قالت :وأنا جالسة عند الباب، فقلت يا رسول الله :ألست من أهل البيت ؟

فقال :إنك إلى خير ،أنت من أزواج رسول الله .

قالت :وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة ،وحسن ، وحسين ، فجللهم بكساء ،وقال:اللهم هؤلاء أهلبيتي ،فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ،رواه الترمذي كتاب المناقب ،باب مناقب فاطمة بنت محمد ،وانظر جامع الأصول حديث رقم (٦٧٠٢) ومستدرك الحاكم وسنن البيهقي .

( ٥ ) ترتبط قصة المباهلة بقوله تعالى :(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) آل عمران/٦١ ، وكان وفد من نجران جاء إلى النبي وحاجه فطلب النبي منهم أن يدخلوا في مباهلة ،فجاء النبي بعلي وفاطمة والحسن والحسين ليبتهل بهم والقصة مشهورة في كتب التفسير . وفي هذا النص إشارة إلى أن أهل البيت هم أبناء النبي ونفسه .

فيهم،وهذه الأحاديث والنصوص القرآنية هي محل اعتراف أهل السنة،إلا أنهم لا يبنون على أساسها موقفاً خاصاً من أهل البيت يميزهم عن الآخرين من الصحابة،ولا يعلو بهم فوق مقام الصحابة خاصة أبو بكر وعمر وعثمان.. (٥٤)

لكن الشيعة يتناولون هذه الأحاديث والنصوص القرآنية تناولاً آخر يصل بهم إلى القول بعصمة أهل البيت،واعتبارهم الأئمة الشرعيين للأمة من بعد الرسول،وهم فوق جميع الصحابة..

من هناهم يحتجون على أهل السنة بتلك الآيات والأحاديث الواردة عندهم على صحة عقيدتهم في أهل البيت والأئمة الإثني عشر..

و سوف نعرض هنا نماذج من هذه الأحاديث المنتشرة في كتب السنن التي تتعلق بأهل البيت:

- إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي:كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض،وعترتي أهل بيتي،لن يفترقا حتى يردا على الحوض،فانظروا كيف تخلفوني فيهما ..
- ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق..
- النجوم أمان لأهل الأرض،وأهل بيتي أمان لأمتي..
- و عن أبي بكر قال:أرقبوا محمداً في أهل بيته..

فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ .. ] دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسن وحسيناً، فقال:اللهم هؤلاء أهل بيتي ..(٥٦)

- قوله تعالى [ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ] قال كعب بن عجرة:سألنا رسول الله ﷺ فقلنا:يا رسول الله،كيف الصلاة عليكم أهل البيت،فإن الله قد علمنا كيف نسلم؟

قال:قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .. (٥٧)

- وعن ابن عباس قال:ليس من آية في القرآن (يا أيها الذين آمنوا..) إلا وعليٌ رأسها و أميرها وشريفها وسيدها،ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن،وما ذكر علياً إلا بخير .. (٥٨)

---

( ٥٤ ) يعتبر أهل السنة من قدم علياً على عثمان فهو مبتدع رافضي ويتوقف فيه فقهاء الرجال ولا يأخذون برواياته ،انظر كتب العقائد والرجال .

( ٥٥ ) انظر الترمذي حديث رقم ٨٧٤ ومسند أحمد والطبراني في الكبيرعن زيد بن ثابت ومستدرك الحاكم ج٣ والموطأ والبخاري ج٧\٣٧٥١ ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل أهل البيت .

( ٥٦ ) البخاري / كتاب التفسير .

( ٥٧ ) مسند أحمد عن ابن عباس .

- قوله تعالى [قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] الشورى/ ٢٣

قال ابن عباس: [قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ..]

قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم..؟

قال: علي وفاطمة وإبناهم.. (٥٩)

و غير ذلك من النصوص كثير في مصادر أهل السنة ومصادر الشيعة مما يدل على أن فكرة أهل البيت يمكن أن تكون أداة لإذابة الخلاف بين الطائفتين،فلا يوجد مسلم مهما كان مذهبه ومهما بلغ تعصبه لا يوقر أهل البيت ويقدسهم ويضعهم فى مكانتهم التي حددها الشرع،تلك المكانة التي ربطتهم بالقرآن ودفعت بالشيعة إلى اعتبارهم المصدر الوحيد لتفسير نصوصه وتبيين أحكامه..(٦٠)

إلا أن السياسة لعبت لعبتها عن طريق المنافقين المندسين في صفوف المسلمين في الماضي والحاضر من أجل تفريق الأمة وضرب وحدتها..

و سوف تتبين لنا هذه القضية بوضوح عند استعراض فكرة الإمامةعند الشيعة..

وعقائد أهل السنة كما ذكرنا تحصرالإمامة في الخلفاء والحكام الذين تجب طاعتهم والحج والجهاد من خلفهم حتى ولو كانوا فسقة فجاراً ..

و هذا الاعتقاد نابع من كم الأحاديث والروايات المنسوبة للرسول والصحابة والسلف التي تتعلق بالخلفاء و الحكام..

**ومن هذه الأحاديث**:

من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولاحجة له،ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .. (٦١)

ومن مات وهو مفارق للجماعة،فإنه يموت ميتة جاهلية .. (٦٢)

اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي،كأن رأسه زبيبة.. (٦٣)

من أهان السلطان أهانه الله.. (٦٤)

---

( ٥٩ ) المرجع السابق ،وانظر مجمع الزوائد جـ٧ و جـ ٩ وكتب التفسير .

( ٦٠ ) انظر كتب التفسير الشيعية مثل المؤمن ومجمع البيان.

( ٦١ ) انظر مسلم كتاب الإمارة والبخاري كتاب الأحكام وكتب السنن الأخرى،وانظر فتح الباري كتاب الأحكام وشرح النووي على مسلم ،وانظر كتب العقائد وشروحاتها .

( ٦٢ ) انظر البخاري كتاب الأحكام ومسلم كتاب الإمارة .

( ٦٣ ) المرجعين السابقين .

من كره من أميره شيئاً فليصبر،فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية..[٦٥]

من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده،وثمرة قلبه،فليطعه إن استطاع،فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر.. [٦٦]

تسمع و تطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع.. [٦٧]

أما الشيعة التي تعتقد أن الإمامة ركن من أركان الإسلام وهي تنحصر في حدود أئمة أهل البيت الإثني عشر الذين أولهم الإمام علي وآخرهم المهدي المنتظر،لا تعترف بهذه الأحاديث الخاصة بالحكام..

وربما كانت هذه الأحاديث قصد بها الرسول أهل البيت وتم تحريفها لتصب في صالح الحكام..

و فكرة الإثني عشرية نابعة من نصوص نبوية موجودة عند أهل السنة وعند الشيعة، غيرأن أهل السنة يعتقدون أن الإثني عشر المشار إليهم في الأحاديث هم الحكام، بينما الشيعة يعتبرونهم أئمة أهل البيت..

وإذا كان الشيعة تمكنوا من تحديد الإثني عشر إماماً بأسمائهم،فإن أهل السنة عجزوا عن تحديد الإثني عشر حاكماً وتخبطوا في أمرهم على ما سوف نبين..

روى: **لا يزال هذا الدين منيعاً حصيناً إلى إثني عشر خليفة..** ( )

**لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة..** ( ) ٩

**لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم ثني عشر رجلاً ..** ( )

**سيكون بعدي إثني عشر..** ( ) ١

قال ابن الجوزي:قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مطانة وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لأن ألفاظه مختلفة ولا شك أن التخبط فيها من الرواة..[٧٢]

---

( ٦ ) المرجعين السابقين . .

( ٦ ) المرجعين السابقين . .

( ٦ ) المرجعين السابقين . .

( ٦ ) مسلم كتاب الإمارة . .

( ٦ ) المرجع السابق . .

( ٦ ) المرجع السابق . .

( ٧ ) المرجع السابق ،وانظر شرح النووي. .

( ٧ ) البخاري كتاب الأحكام ،وانظر شرح ابن حجر له . .

( ٧ ) مشكل الحديث . .

وينقل عن بعض الفقهاء[٧٢] لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث بشيء معين..
وينقل ابن حجر: يحتمل أن يكون الإثني عشر بعد المهدي،ويحتمل أن يكون المراد أن الإثني عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام..[٧٣]
وعرض السيوطي هذه الأحاديث وأطال في شرحها والأقوال فيها ولم يصل إلى شيء..[٧٤]
والسؤال هنا هو لماذا اعتبر الشيعة الإمامة ركناً من أركان الدين..؟
والجواب:يعتقد الشيعة أن النصوص التي تتعلق بأهل البيت تربط مستقبل الدين وبيانه بهم وحدهم،فمن ثم فإن الإنحراف عنهم وعدم التلقي منهم يعد إنحرافاً عن الدين ويفتح الباب نحو الزيغ والضلال..
من هنا فإن إمامة أهل البيت تقوم مقام الرسول بعد رحيله وتنوب عنه ولما كان الإيمان بالرسول والتلقي منه ركن وواجب،أصبح الإيمان بأهل البيت والتلقي منهم ركن وواجب من بعد الرسول،حيث لا توجد جهة أخرى شرعية تنطق بلسان الدين سواهم..
وقد جاء في الحديث:من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.. [٧٦]
وهذا يعني أن الإمام الحق هوالفيصل بين الحق والباطل والإسلام والجاهلية..
والذين يقول الله تعالى [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ منكم.. ] النساء/ ٥٩ [٧٧]
والذين يقول الله [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ] التوبة / ١١٩
وعلى أساس هذه النصوص وغيرها وقف الشيعة إلى جانب أهل البيت باعتبارهم ولاة أمور المسلمين الذين تعد طاعتهم امتداد لطاعة الله وطاعة الرسول،ولم يقفوا إلى جوار الحكام مما استوجب النقمةعليهم والتنكيل بهم وتشويه صورتهم على مرالتاريخ..
وانحياز الشيعة إلى الصادقين من أمة محمد وهم أهل البيت يعدامتثالاً للأمر الإلهي..[٧٨]

## الصحابة

---

( ٧ ) فتح الباري كتاب الأحكام . .

( ٧ ) المرجع السابق . .

( ٧ ) انظر مقدمة تاريخ الخلفاء . .

( ٧ ) مسند أحمد . .

( ٧ ) تعد هذه الآية مرجأ دلة عصمة أهل البيت عند الشيعة وآية التوبة المذكورة مع النص النبوي الذي يربط الكتاب بأهل البيت . .

( ٧ ) قال الفخر الرازي إن من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة ،وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين ،فهذا يدل على أنه واجب على جائز الخطأ كونه مع المعصوم عن الخطأ حتى يكون المعصوم عن الخطأ مانعاً لجائز الخطأ عن الخطأ ،وهذا المعنى قائم في جميع الأزمان،فوجب حصوله في كل زمان،انظر التفسير الكبير سورة التوبة آية ١١٩

ويعد موقف الشيعة من الصحابة أحد ركائز الموقف العدائي الذي يتبناه أهل السنة تجاههم ذلك الموقف الذي يتلخص في اتهام الشيعة في الماضي والحاضر بسب الصحابة..

وتهمة سب الصحابة توحي في ظاهرها أن الشيعة لا يعترفون بهم وينكرون فضلهم ودورهم..

إلا أنه بعد استعراض موقف الطرفين من الصحابة سوف يتضح لنا الأمر بغير هذه الصورة..

يعرف أهل السنة الصحابي بأنه من عاصر رسول الله ﷺأوسلم عليه أوولد في حياته أو شاهده ولو مرة،حتى أن البعض يدخل الجن في دائرة الصحابة لكونهم شاهدوا رسول الله واستمعوا له..[٧٩]

والصحابة جميعهم عدول في منظورهم سيراً مع القاعدة التي تقول:من ثبتت صحبته ثبتت عدالته..

و على ضوء هذا التعريف يقارب عدد الصحابة المائة ألف،يستوي فيهم الذي أسلم قبل الفتح وقاتل مع الذي أسلم بعد الفتح ولم يقاتل..

والذي هاجروالذي لم يهاجر..

والذي تقدم إسلامه مع الذي تأخرإسلامه..

والذي كان ملتصقاً بالرسول مع الذي شاهده مرة أو سلم عليه..

والأصفياء مع الطلقاء..

والمنفقين في سبيل الله مع البخلاء..

والمجاهدين الشرفاء مع المقاتلين للمسلمين المتآمرين على الإسلام قبل دخولهم في الإسلام..

وجملة يستوي المؤمنون مع المنافقين..

وهذا التعريف يرفضه الشيعة لمصادمته للغة من جانب..

ومصادمته للقرآن من جانب آخر..

ففي لسان العرب أن المصاحب أي المعاشر،ولايقال إلا لمن كثرت ملازمته..[٨٠]

و الصاحب هو الملازم،وإن المصاحبة تقتضي طول لبثه.. [٨١]

أما القرآن فقد حشد عشرات النصوص التي تنتقد الصحابة وتعاتبهم وتحذرهم وتتوعدهم .. [٨٢]

---

( ٧ ) انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر جـ ،وانظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ،وهذا التعريف مروي بالفاظ متعددة على الإيطاء،واعتبرالجن من الصحابة قاله ابن حزم الأندلسي . .

( ٨ ) لسان العرب : صحب . .

( ٨ ) مفردات الراغب مادة : صحب . .

( ٨ ) انظر سورة التوبة كمثال وبعض الفقهاء يسميها الفاضحة وسورة العذاب. .

وإن من بين الصحابة منافقين ومتآمرين ومتربصين وجاهليين وانتهازيين.. الخ
مما يوجب ضرورة التمييزوالتصنيف والفرزلتحديد الصالح من بينهم..
و على ضوء هذا التصورفإن فكرة عدالة الصحابة تعد مرفوضة عند الشيعة فالعدالة تنحصر في دائرة أهل البيت فقط..
من هنا اعتبر الشيعة أن جميع الصحابة يخضعون للنقد وأن مواقفهم وأفعالهم وممارساتهم ينبغي أن تخضع للضوابط الشرعية والمراجعة وعلى رأس هؤلاء الخلفاء الثلاثة:أبو بكر وعمر وعثمان..
و اعتبر الشيعة أيضاً أن العديد ممن يعدهم أهل السنة من الصحابة هم ليسوا بصحابة ولا يدخلون في مفهوم الصحبة..
إما بسبب قصر مدة علاقتهم بالرسول..
وإما بسبب مواقفهم من الرسول وأهل البيت..
وإما بسبب الشك في دخولهم الإسلام..
وإما بسبب رفضهم إمامة علي بعد الرسول..
وإما بسبب التصدي للحديث باسم الدين وهم ليسوا أهلاً له..
وبسبب قصر فترة الارتباط بالرسولﷺ تم رفض العديد ممن أدخل في دائرة الصحابة ممن شاهد الرسول مرة أو سلم عليه أو ولد في عصره..
وبسبب المواقف من الرسول وأهل البيت تم رفض العديد من المهاجرين على رأسهم أبو بكروعمر وعائشة وحفصة وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ثم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم..
وبسبب الشك في الانتماء للإسلام تم رفض العديد من الطلقاء الذين دخلوا في الإسلام وعلى رأسهم أبو سفيان وولده معاوية ومروان ووحشى قاتل حمزة عم النبي وهند بنت عتبة زوجة أبو سفيان آكلة الأكباد..
وبسبب رفض إمامة علي بعد أحداث سقيفة بني ساعدة وتسليم زمام الأمور لأبي بكررفض جميع الذين تحالفوا مع الخط القبلي الذي تزعمه المهاجرون ضد أهل البيت والذي ساد واقع المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ ..
وبسبب التصدي لأمور الدين والتحدث بلسان رسول الله ممن ليس بأهل لذلك تم رفض أبو هريرة وابن عمروابن عمرو بن العاص وغيرهم من الذين أكثروا الرواية باسم الرسول ﷺ..
وبالطبع مثل هذه المواقف شكلت استفزازاً كبيراً لأهل السنة الذين يعتمدون في عقائدهم وأحكامهم على الأحاديث والروايات التي جاءت عن طريق هؤلاء الصحابة..
والشيعة يرفضون مواقف بعض الصحابة ولا ينفون وجودهم فهناك العديد من رموز الصحابة البارزين محل تقدير واحترام الشيعة،وهم مقدمون عندهم على الآخرين..
ومن هؤلاء:أبو ذر الغفاري،سلمان الفارسي،عمار بن ياسر،جابر بن عبد الله،عبد الله بن مسعود،ابن عباس،المقداد،أم سلمة،حذيفة بن اليمان،خالد بن سعيد بن العاص،

خزيمة بن ثابت،أبي بن كعب،أبو أيوب الأنصاري،أبو سعيد الخدري،مسهل وعثمان ابني حنيف،أبي الهيثم بن التيهان بريدة الأسلمي،عامر بن وائلة،أبو الطفيل،هند بن أبي هالة،حجر بن عدي،عبد الله بن خباب بن الأرت،وغير هؤلاء كثير..

غير أن الموقف المتشدد من قبل الشيعة تجاه الصحابة الذين ناصروا الخط القبلي وحكم الخلفاء وتخلوا عن أهل البيت،وهم على الأغلب من المهاجرين والأعراب هذا الموقف له ما يبرره عندهم من نصوص القرآن والسنة..

من نصوص القرآن[ ن ْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ] التوبة /١٠١

و[وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ.. ]التوبة /٥٨

وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ..]التوبة /٦١

و[وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنْ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ]التوبة /٧٥-٧٦

وقوله[إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً] التحريم /٤- ٥ [٨٢]

وروي عن الرسول قوله في حجة الوداع:لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض..[٨٣]

و روي:يجاء برجال من أمتي،فيؤخذ بهم ذات الشمال،فأقول:يا رب أصحابي..

فيقال:إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك..

فأقول كما قال العبد الصالح[وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ] المائدة / ١١٧

فيقال:إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم..[٨٤]

وروي:ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم رفعوا إليَّ اختلجوا دوني،فأقولن:أي رب أصيحابي فيقالن لي:إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.. [٨٦]

---

( ٨ ) نزلت هذه الآيات في عائشة وحفصة ،والتظاهر في اللغة يعني التآزر ومطالبتهما بالتوبة وضرب المثل بامرأتين كافرتين في نهاية السورة :امرأة نوح وامرأة لوط على خطورة الأمر ،انظر كتب التفسير .

( ٨ ) البخاري كتاب العلم والفتن والأضاحي ،ومسلم كتاب الإيمان والقسامة وأبو داود كتاب السنة والترمذي كتاب تفسير سورة المائدة وكتاب الأنبياء .

( ٨ ) البخاري كتاب التفسير سورة المائدة وكتاب الأنبياء .

( ٨ ) مسلم كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا .

و حتى تكتمل الصورة سوف نعرض لنماذج من هؤلاء الصحابة العدول في نظر أهل السنة:

- أبو الغادية الجهني قتل الصحابي عمار بن ياسر في صفين .. [٨]
- معاوية بن أبي سفيان قاد المعارك ضد الإمام الشرعي علي بن أبي طالب،وأراق دماء المسلمين من أجل الملك،وقتل الصحابي الجليل حجر بن عدي ومن معه لامتناعهم عن لعن الإمام علي والتبري منه،وأظهر سب الإمام علي على المنابر،وسيرالجيوش لقتل المسلمين الرافضين لحكمه في الحجاز والعراق ومصر، وولى ولده يزيد الفاجر لأمر المسلمين من بعده ..
- عمرو بن العاص حليف معاوية وصاحب بدعة التحكيم وتمزيق المصاحف ورفعها فوق أسنة الرماح وهى تعد صورة من صور الاستهزاء بكتاب الله تعالى ..
- نعمان بن بشير الأنصاري قاد جيوش معاوية للفتك بالمسلمين من أنصارالإمام علي وقتل الرجال وسبى النساء وغنم أموال المسلمين..
- بسر بن أبي أرطأة منقادة معاوية كان لا يرحم أحداً،قتل الشيوخ والنساء والصبيان،واستولى على الأموال وهتك حرمة المدينة،وارتكب من الجرائم الوحشية ما تقشعر منه الأبدان وترفضه الأديان..
- خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة وهو مسلم ونكح زوجته وهي في العدة وقتل الكثير من المسلمين من باب الانتقام ..
- أبو هريرة الدوسي اختلففي اسمه أكثر من عشرين خلافاً،وشكك البعض من الصحابة في أحاديثه،كان من أهل الصفة الفقراء الوافدين على المدينة،تحالف مع معاوية وأصبح من الأثرياء و تزوج من مخدومته.
- مروان بن الحكم كان في جيش عائشة بوقعة الجمل وضرب طلحة بن عبيد الله بسهم فقتله غدراً ..
- عبد الرحمن بن عوف من الذين تحالفوا مع أبي بكر وعمر وعثمان ضد الإمام علي وأهل البيت..
- طلحة بن عبيد الله من الذين بايعوا الإمام علي ثم نقض البيعة واشترك في قتاله مع جيش عائشة..
- المغيرة بن شعبة من خصوم أهل البيت شهدواعليه بفعل الزنا أمام عمر إلا أنه لم يقم عليه الحد..
- قدامة بن مضغون شرب الخمر في أيام عمر فأقام عليه الحد..

أسد بن حضير من الذين اقتحموا بيت السيدة فاطمة بعد وفاة الرسول ومعه زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وخالد بن الوليد وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وثابت بن قيس وزياد بن لبيد و سلمة بن سلامة بن وقش وسلمة بن اسلم وذلك لإجبار من تحصن في البيت من الصحابة على بيعة أبي بكر..

---

( ٨ ) وقد قال الرسول ﷺ في عمار : تقتلك الفئة الباغية .

- الزبير بن العوام وولده عبد الله،انقلب الزبيرعلى الإمام علي وقاتله مع عائشة وأعلن ولده الحرب على بني هاشم وأهل البيت..

الحارث بن قيس بن عدي قال ابن الاثيرلم أر أحداً ذكره في الصحابة إلا أبا عمرو والصحيح أنه كان من المستهزئين..

- الحارث بن كلده مختلف في صحبته..
- الحارث بن قيس ذكرناه هنا لئلا يراه أحد فيظنه صحابياً ،قاله ابن الأثير.
- حبيب بن سلمه ويقال حبيب الروم لكثرة دخوله إليهم ونيله منهم أنكر الواقدي أن يكون حبيب سمع من النبي ﷺ،ولاه عمر أعمال الجزيرة كان مع معاوية في حروبه بصفين وغيرها..

روي ابن وهب عن مكحول قال:سألت الفقهاء:هل كان لحبيب صحبه ؟ فلم يعرفوا ذلك،فسألت قولمه،فاخبروني إنه كان له صحبة..

- حجاج بن عبد الله النصر ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم قال:سئل عنه أبو زرعه هل له صحبه ؟ قال:لا أعرفه..
- الحسين بن خارجه لم يذكر أن له صحبة إلا أن حديثه حسن فيه عبره لمن سمعه ..
- الحكم بن أبي الحكم مجهول..
- الحكم بن أبي العاص الأموي روى في لعنه ونفيه أحاديث كثيرة ولم يزل منفياً طوال عهد الرسول ﷺ وعهد ابو بكر وعمر فلما ولي عثمان رده..
- حرقوص بن زهير السعدي شهد مع علي صفين ثم كان مع الخوارج ومن أشدهم على علي وقتل يومئذ لما قاتلهم علي عام ٣٧ هـ..
- حابس بن سعد شهد صفين مع معاوية وقتل يومئذ ومعه رايه طييء..
- الحارث بن الطفيل بن صخر بن خزيمة أخو عوف بن الطفيل،ذكره محمد بن اسماعيل البخاري في الصحابة،لا تعرف له رؤية..
- الحارث بن عبد الله عبد وهب ذكره البخاري في الصحابة كان مع معاوية بصفين..
- الحارث بن كلال ليست له صحبة،قال:فلا أدري لأي معنى يذكرون هذا وأمثاله مثل الأحنف ومروان وغيرهما وليست لهما صحبة ولا رؤية..
- جابر بن حابس مجهول،وفي إسناد حديثه نظر..
- جبير بن نفير أبو عبد الرحمن الحضرمي أسلم في حياة النبي ﷺ وهو في اليمن ولم يره وهو من كبار تابعي الشام ولابه صحبه..
- جبير بن نوفل غير منسوب،ذكره مطين في الصحابة وفيه نظر..
- جد بن قيس روي عنه جابر وأبو هريره وكان ممن يظن فيه النفاق وفيه نزل قوله تعالى[وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا] وحضر يوم الحديبية فبايع الناس رسول الله ﷺ إلا الجد بن قيس،فإنه استتر بطن ناقته..

- جرهد بن خويلد اختلف في اسمه وذكر بترجمتين وهو واحد لا يكاد تثبت له صحبه..
- جون بن قتاده بن الأعور بن ساعده،قيل له صحبه،وقيل لا صحبه له ولا رؤية، وهم فيه هشيم،شهد وقعه الجمل مع عائشة..
- وائل بن أبي القعيس اختلف فيه،قال ابو نعيم:ذكره بعض المتأخرين ولا أعلم له صحبه ولا إسلاما..
- الوليد بن عقبه وهو أخو عثمان لأمه رأي الرسول ﷺ وهو طفل بعد الفتح صغيراً نزل فيه قوله تعالى [ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ..]

ولاه عثمان على الكوفه وصلي الصبح بالناس أربع ركعات وقال:أزيدكم،قال ابن مسعود رداً على قوله:مازلنا في زيادة منذ اليوم،شهد عليه حمران ورجل آخر أنه شرب الخمر..

قال ابو عمر:الصحيح عند أهل الحديث أنه شرب الخمر وتقيأها وصلي الصبح أربعاً ..

وحشي قاتل حمزه كان يداوم على الخمر ومات بها..

يحيي بن صيفي أخرجه يحيي بن يونس في الصحابة وقال:لا أدري له صحبه أم لا ؟

روي عن الرسول ﷺ قوله: من سعادة المرء أن يشبهه ولده..

قال جعفر: هذا حديث مرسل،لا أعرف ليحيى صيفي صحبه..

- يحيي بن عمير،قال جعفر:قال محمد بن حبان:أبوه بدري له صحبه..
- يزيد بن عبد الله مجهول..
- يزيد العقيلي،قال جعفر لا أعرف له صحبه وأورده يحيي في الصحابة..
- يزيد بن قتاده،قال أبو عمر:في صحبته نظر..
- يوسف الفهري غير منسوب..
- يونس بن شداد مجهول قاله ابن منده وأبو نعيم.
- منجابي بن راشد الناجي ذكره سيف والمدايني فيمن استعمل على كور فارس في خلافه عثمان،ممن لقي النبي ﷺ فآمن به هو وأخوه الحريث بن راشد وكانا عثمانيين وهربا من علي حين حكم الحكمين..
- عبد الله الصناجي روي عنه عطاء بن يسار غير معروف في الصحابة،وقد اختلف ابن معين فيه وقال:يشبه أن يكون له صحبة..
- عبد الله بن عمر بن الخطاب أشكلت عليه حروب علي وقعد عنه وندم على ذلك حين حضرته الوفاه وقال:ما أجدني آسي على شيء فاتني في الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي،بايع معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان والحجاج..
- عبيد الله بن عمر بن الخطاب ولد على عهد رسول الله ﷺ هرب من المدينة بعد تولي الإمام علي الخلافة وانضم لمعاوية وقاتل معه في صفين وقتل فيها..

- عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري،قيل نزل الكوفة وسكنها واستخلفه علي في خروجه إلى صفين عليها فلم يف له..
- علقمة بن سفيان الثقفي ويقال علقمه بن سهيل ولا يعرف هذا الرجل في الصحابة..
- عبيد بن عمير بن قتاده بن جندع يكنى أبا عاصم،ذكر البخاري أنه رأي النبي ﷺ وذكره مسلم فيمن ولد على عهد رسول الله ﷺ وهو معدود من كبار التابعين ولأبيه عمير بن قتاده صحبه..
- عبد الرحمن بن عتبه بن عويم بن ساعده لا تصح له صحبة ولا رواية..
- عبد الرحمن بن أبي عميرة وقيل عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني،وقيل عبد الرحمن بن عمير القرشي،حديثه مضطرب لا يثبت في الصحابة،وهو شامي روى عن ربيعه بن زيد أنه سمع النبي ﷺ يقول:وذكر معاوية:اللهم اجعله هادياً مهدياً واهده واهد به..

ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه ولا يصح مرفوعاً عندهم..

وروي عنه علي بن زيد مرسلاً عن النبي ﷺ في فضل قريش،لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته..

- الضحاك بن قيس بن خالد يكنى أبا أنيس وهو أخو فاطمة بنت قيس كان علي شرطه معاويةثم صار عاملاً له على الكوفة،ولاه عليها معاوية وكان معه حتى مات فصلي عليه،وكان مع يزيد حتى عصر مروان فبايع ابن الزبيروقتل بمرج راهط..[٨٨]

## شهادة الصحابة على أنفسهم:

**شهادة عمر بأمرين** :

روى:استأذن ابو موسي علىعمر فكأنه وجده مشغولاً فرجع..
فدعي له،فقال:ما حملك على ما صنعت ؟
فقال:إنا كنا نؤمر بهذا..
قال:فأتني على هذا ببينه أولأفعلن بك..
فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا لا يشهد إلا أصاغرنا..
فقام ابو سعيد الخدري فقال:قد كنا نؤمر بهذا..
فقال عمر:خفي علي هذا من أمر النبي ﷺ ألهاني الصفق بالأسواق..[٨٩]

وشهادة عمر على نفسه هنا تتركز في أمرين:

الأول:أنه كان يجهل حكم الاستئذان..
الثانيأنه كان مشغولاً عن النبي ﷺ بأمور معيشته..

---

( ٨ ) انظرهذه النقاط وغيرها في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير وكتب تراجم والتاريخ .

( ٨ ) انظر البخاري ومسلم وكتب السنن .

أما شهادته الثانية فهى على صلاة التراويح وجمع الناس عليها واعترافه بأنها بدعة بقوله:نعم البدعه هذه.. (٩١)
والبدعه في الأصل إحداث أمر لم يكن في زمن الرسول ﷺ.. (٩٢)
وشهد عمر:أصابت امرأة وأخطأ عمر وهى قصة مشهورة..

**شهادته يوم أحد:**

قال:تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فنظرت فإذا رسول الله والناس و يَتراجعونَ إليه،فقال:[وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسلُ ..]( )
وفي رواية:لما كان يوم أحد هزمناهم،ففررت حتي صعدت الجبل،فلقد رأيتني أنزو كأنني أرويه.. (٩٣)
وروي مسلم:أن رسول الله ﷺ قد أفرد في أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش.. (٩٤)
والثابت من الروايات أن علياً ممن ثبت بجوار الرسول،فبقي تعيين الرجل الثاني من قريش الذي ثبت إلى جواره،فإذا قلنا أبو بكر نفينا عمر،واذا قلنا عمر نفينا أبو بكر..

**شهادته لعلي:**

قال عمر:لولا علي لهلك عمر.. (٩٥)
وقال:ما من معضله إلا وأبا الحسن لها.. (٩٦)

**شهادته في الرسول ﷺ حين وفاته:**

قال عمر:إن محمداً لم يمت وإنه ذهب ليكلم ربه وسيعود كما فعل موسي ليقطعن يدي رجالاً ونساءاً .. (٩٧)

**شهادته في التيمم:**

قال عمر في قصة مشهورة:لا تجوز الصلاة في حالة عدم وجود الماء.. (٩٨)

---

( ٩ ) البخاري باب فضل من قام رمضان.

( ٩ ) قالها العيني شارح البخاري .

( ٩ ) انظر كنز العمال ج٢\٢٤٢ وحياة الصحابة ج٣\ ٣٩٧

( ٩ ) الدر المنثور ج٢\٨٨ وكنز العمال ج٢\ ٤٢٤ وحياة الصحابة .

( ٩ ) باب غزوة أحد وقد فر أيضاً في غزوة حنين مع بقية من الصحابة .

( ٩ ) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة عمر .

( ٩ ) المرجع السابق

( ٩ ) انظر سيرة ابن هشام وكتب التاريخ توفاة الرسول ﷺ وقد شهد على النبي في مرض الموت إنه يهجر أي يهذي ويخرف،انظر البخاري ومسلم كتاب الوصية .

**شهادته بالشك:**

قال عمر يوم الحديبية:ما شككت منذ اسلمت إلا يومئذ.. (٩٩)

ويروي عن ابي عبيدة قوله:إني لأحفظ عن عمر في الجد مائه قضية كلها يناقض بعضها بعضاً .. (١٠٠)

**شهادته في الخمر:**

قال عمر:أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة:من العنب والتمر والعسل والحنطه والشعير،والخمر ما خامر العقل.. (١٠١)

وكان عمر يعالج بالنبيذ حين طعن..

تقول الرواية:فاحتمل إلى بيته فأتى بنبيذ فشربه،فخرج من جوفه،ثم أتى بلبن فشر به فخرج من جرحه فعلموا أنه ميت.. (١٠٢)

**شهادة ابن عمر:**

قال ابن عمر بشأن عثمان حين سئل عنه:

هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد..؟

قال:نعم..

فقال:هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد..؟

قال:نعم..

قال:هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها..؟

قال:نعم..

قال:الله اكبر..

قال ابن عمر:تعال أبين لك..

أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له..

وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة.

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكه من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله عثمان وكانت بيعه الرضوان بعد ما ذهب.. (١٠٣)

---

( ٩٩ ) انظر قصة عطر مع عمر فى البخاري ج١ \ ٩٦ ،وانظر مسلم ج١ وابو داود ج١ وابن ماجة ج١ ومسند احمد ج ٢ ،وكان عمر لا يعلم في القرآن نص عن التيمم فى سورة النساء رقم ٤٣ وسورة المائدة رقم ٦

( ١٠٠ ) انظر الدر المنثور ج٦ \ ٧٦

( ١٠١ ) انظر سنن البيهقي ج٣ \ ٢٤٥

( ١٠٢ ) البخاري ج٦ \ ٦٧

( ١٠٣ ) المرجع السابق ج٥ \ ١٩ الى ٢٢ وهى رواية طويلة .

( ١٠٤ ) المرجع السابق ج٥ \ ١٨ باب مناقب عثمان.

وما يعنينا هنا هو اعتراف ابن عمر وشهادته أما تبريره ودفاعه عن عثمان فهذا أمر لا يسلم به الخصم،فضلا عن أن الروايات التي تؤكد صحه هذا الدفاع والتبرير هي محل شك،خاصة تلك الروايات التى تنسب زينب وكلثوم ورقية للنبيﷺ.. (١٠٤)

**شهادة أبو هريرة:**

قال عن نفسه: يقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث،والله الموعد،ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل احاديثه ؟

وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق،وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهموكنت امرءاً مسكيناً لزم رسول الله ﷺ على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون.. (١٠٥)

وهذه الشهادة تمثل إتهاماً لجميع الصحابة بالإهمال والتقصير في حق النبي ﷺ والانشغال عنه طوال الوقت..

وهو ما يتناقض مع قوله تعالى**[رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ..]** النور/ ٣٧

ويبدو أن الصدام كان شديداً بين أبي هريرة والصحابة الآخرين الذين كانوا ينكرون عليه كثرة الرواية عن الرسول ﷺ..

روي مسلم:خرج إلينا أبو هريرة فضرب بيده على جبهته

فقال:ألا إنكم تحدثون أني أكذب علي رسول الله لتهتدوا وأضل الحديث.. (١٠٦)

وقد زجره عمر بقوله:لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أولألحقنك بأرض دوس،أو بأرض القرده.. (١٠٧)

وقال لعائشة لما استوقفته في أمر الأحاديث:يا أماه إنه كان يشغلك عن رسول الله المرآة والمكحلة.. (١٠٨)

نماذج من صحابة الإمام علي:

- بلال بن ابي رباح ترك المدينة ورفض الآذان بعد وفاة الرسول ﷺ ثم رأى النبي في المنام فعاد للمدينة وتمرغ بتراب قبره ﷺ وجعل يقبل الحسن والحسين..
- تميم بن زيد أخو عبد الله بن زيد الأنصاري المازني روى: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ومسح الماء علي رجليه..
- بشير بن عقبة الأنصاري الخزرجي الحارثي شهد صفين مع الإمام علي..

---

(٢) الثابتأ ن النبي ليس له من البنات سو ى فاطمة الزهر ء أما زينب وكلثوم ورقية فهن ربائب علىلأ رجح ،انظر تر اجمهم في الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة وكتب التاريخ ،وانظر بنات النبيأ م ربائبه طيبو ت.

( ١ ) انظر يرة أبو هرير ة في كتب تلا اجم والتاريخ وهد ى البا ي مقدمة فتح البا ي لابن حجر..

١٠٥ ( ) انظر ترجمة الثلاثة في كتب التراجم وسوف تأتي الإشارة لذلك ..

١٠٦ ( ) كتاب اللباس باب إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين..

١٠٧ ( ) رواه ابن عساكر ج٥ \ ٢٣٩ وكنز العمال حديث رقم ٤٨٨٥

( ١ ) رواه الحاكم فى المستدرك ج٣ ٥٠٩ ،وهذه الرواية ضد عائشة وما نسب إليها من روايات..

- بشير بن عمرو بن محصن قتل بصفين مع الإمام علي..
- البراء بن عازب شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي..
- ثابت بن عبيد الأنصاري شهد بدراً وشهد صفين مع علي..
- ثابت بن قيس شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان وقتل أبناؤه الثلاثة في وقعة الحرة..
- جابر بن عبد الله بن حرام شهد صفين مع علي..
- جارية بن زيد شهد صفين مع علي..
- جارية بن قدامه كان من أصحاب علي وشهد معه حروبه..
- جبله بن ثعلبه الأنصاري شهد بدراً وشهد صفين مع علي..
- جبير بن الحباب شهد صفين مع علي..
- جندب بن زهير قتل مع علي بصفين..
- جندع الأنصاري الأوسي روي حديث من كذب علي متعمداً ، وحديث الغدير..
- الحارث بن حاطب بن عمرو شهد بدراً وشهد صفين مع علي..
- جارية بن قدامه كان من أصحاب علي وشهد معه حروبه..
- جارية بن زيد شهد صفين مع علي..
- جبر بن أنس شهد مع علي صفين..
- جبله بن عمر الأنصاري شهد مع علي صفين..
- جبير بن الحباب شهد مع علي صفين..
- جرول بن مالك من أصحاب علي هدم بسر بن أرطأه داره بالمدينة..
- حازم بن أبي حازم الأحمس قتل مع علي بصفين..
- حجاج بن عمرو شهد مع علي صفين وكان يقول أثناء القتال:يا معشر الأنصار أتريدون أن نقول [إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ]أخرجه الثلاثة..
- حجر بن عدي المعروف بحجر الخير شهد مع علي صفين والجمل والنهروان،من أعيان الصحابة وتابعه جماعة من شيعة علي،قتله معاوية عام ٥١ هـ بمرج عذراء وقبره مشهور وكان مجاب الدعوة..
- حصين بن الحارث شهد مع علي مشاهده..
- عبد الله بن ياسر أخو عمار شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة وكان أميراً علي الكوفة وشهد مع علي صفين والجمل والنهروان..
- عبيد بن خالد السلمي البهزي روي عنه جماعة من الكوفيين شهد مع علي صفين..
- عدي بن حاتم الطائي شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان..
- عبد الله بن بديل قتل هو وأخوه عبد الرحمن بصفين مع علي وكان من وجوه الصحابة،وله خطبه يوم صفين قال فيها:ألا أن معاوية ادعي ما ليس له ونازع الأمر أهله ومن ليس مثله،وجادل بالباطل ليدحض به الحق،وصال عليكم بالأحزاب

والأعراب،وزين بهم الضلاله،وزرع في قلوبهم حب الفتنه،ولبس عليهم الأمر، وأنتم والله علي الحق على نورمن ربكم وبرهان مبين،فقاتلوا الصغاه الجفاة[لُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ..] وتلا الآية..

وهذه نماذج قليلة ذكرناها من أجل تفهم موقف الشيعة من هؤلاء وغيرهم،ومن أراد المزيد فأمامه كتب السير والتراجم..

أما ما يتعلق باللعن فإن الشيعة يعتقدون بلعن أشخاص بعينهم خلافاً لأهل السنة الذين لا يجيزون لعن المعين..

وقد ورد اللعن في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعاً شمل الكافرين والمنافقين والظالمين والفاسقين من المسلمين..

وعلى هذا الأساس فإن اللعن في مفهوم الشيعة من الممكن أن يطول الصحابي والتابعي والحاكم والفقيه وغيرهم،وتحقق الصحبة لا يعني العدالة للصحابي فهو كغيره من الناس يجري عليه ما يجري عليهم..

وقد تركز اللعن على الشيخين لكونهما في منظور الشيعة أساس الإنحراف الذي بنيت علية كل المصائب التي لحقت بأهل البيت وشيعتهم ..

وأهل السنة ربطوا مفهوم عدالة الصحابي بصحبته للرسول وليس بعمله،وهذاهو جوهر الخلاف في هذه المسألة..

السنة تركز على مجرد الصحبة..

والشيعة تركز على العمل والسلوك..

وتعديل الصحابة جملة عند الشيعة منافٍ لصريح القرآن الدال على وجود منافقين وفاسقين ومؤذين لله وللرسول،ومنافٍ لمفهوم اللعن الوارد فيه،ومنافٍ أيضاً لقوانين الطبيعة البشرية في الميدان الاجتماعي..

والعدالة أمر ممكن ولكن بالنسبة إلى أفراد دلت الشواهد العملية منهم على تحقيق العدالة فيهم فعلاً ،وليس بالنسبة إلى المجتمع ككل،إذ أن الإمكان شيء والتحقق شيء آخر،فنظرية عدالة الصحابي لا تتحدث عن الإمكان،وإنما تتحدث عن تحقق العدالة في كل الصحابة دون أن تنظر في سلوكهم،بل دون أن تقبل النظر في ذلك..( )

و النصوص القرآنية الواردة في الصحابة والتي يعتمد عليها أهل السنة في مدحهم على العموم ترى الشيعة أن هذا المدح لا يعني العدالة المطلقة،لأنه أرتبط بفترة من حياة هؤلاء الصحابة الذين قصدتهم الآيات،والعمل الذي استحقوا عليه المدح والثناء، ولا يعني إضفاء العدالة عليهم حتى مماتهم،إذ أن من الممكن أن يرتكبوا بعد هذا الخطاب أو بعد وفاة النبيﷺ ما يخالف العدالة..

---

( ١ ) انظر مفهوم اللعن والسب في القرآن ط إيران.

أما السب فيتنافى مع نصوص القرآن والسنة والخلق القويم،فمن ثم هو مرفوض في نهج أهل البيت ولا يعبرعن أخلاقهم..( )

و لقد برزت صوراً عديدة من السب على ألسنة الشيعة في الماضي والحاضر،إلا أن هذا السلوك لا يخرج عن كونه رد فعل لحالة الاضطهاد من قبل أنصار التيار السائد والقوى الحاكمة التي تدعمه،وهو سلوك ارتبط بعوام الشيعة لا بالخواص منهم..

واستثمر أهل السنة فكرة سب الصحابة لصالحهم فضخموها ودعموها بالفتاوى المتطرفة التي استغلها الحكام في ضرب الشيعة وتصفيتهم.. ( )

إلا أن أمرالسب واللعن وقع بين الصحابة وبعضهم وبين التابعين والحكام وتفشى بعد وفاة رسول الله..

وذكر بعض المفسرين أن الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الحكم بن أبي العاص والرؤيا هي رؤيا النبي ﷺ في المنام،أن ولد مروان بن الحكم يتداولون منبره ولهذا لعن الرسول الحكم،ولعن ما في صلبه.. ( )

ولعن عبد الله بن عمر ولده بلال حين منع أهله من الذهاب إلى المساجد..

و قال لولده:لعنك الله،لعنك الله،لعنك الله،تسمعني أقول أن رسول الله ﷺ أمر أن لا يمنعن.. ( ) ٣

ولعن معاوية الإمام علي وسبه على المنابر..( )

ولعن وكيع بشر المريسي وقال: عليه وعلى أصحابه لعنة الله.. ( )

ولعن يحيى بن معين الحسين بن علي الكرابيسي الشافعي.. ( )

هذا بالإضافة إلى لعن يزيد بن معاوية.. ( )

---

( ١ ) المرجع السابق .

( ١ ) و ى ابن الأثير في حو ث ط م ٤٠٧ هـ : و في هـ ه السنة قتلت الشيعة في جميع لاد أفريقيا بسبب اتهامهم بسب الشيخ ،انظ الكامل جـ ٩ / ١٧ وأنظر فتو ى السبكى بجو ز قتل لاعن الشيخين في الصو اعق المحرقة ،ورسائل أبن عابدي ،واعتبر فقهاء السنة أ ن من يسب الشيخين و يلعنهما هو كافر ومن يفضل علياً عليهما هو مبتد ع..

( ١ ) انظر تفسير الو ي و القرطبي والألوسي تفسير آية رقم ٦٠ سو رة الإسرا .

( ١ ) انظر جامع بيا ن العلم وفضله جـ ١ / ٤١٤ حديث رقم ٤٥١٧١٨

( ١ ) انظر يس ة معاوية في كتب التاريخ وهو أمر مشهو ر وانظر يس ة عمر بن عبد العزيز الذ ي رفع السب ووضع مكانه قوله تعالى :( إ ن الله يأمر بالعد ل والإحسان وإيتاء ذ ي القربى . ).

( ١ ) انظر خلق أفعال العباد للبخا ي .

( ١ ) انظر تهذيب التهذيب جـ ٢ / ٢٦ رقم ٦,٨

إن الأزمة بين السنة و الشيعة فيما يتعلق بالصحابة تنحصر في موقف أهل السنة المغالى في أمرهم،حيث يرون أن المخالف لهذا التصور من الشيعة وغيرهم يعد من المبتدعين الضالين،ويبدو هذا الموقف المغالي في أبي بكر وعمر خاصة حيث قالوا بأن إيمان أبو بكر يوزن بإيمان الأمة،وأن القرآن يتنزل على رأي عمر.. (١١٨)
والشيعة يرون أن هذه الهالة المقدسة من حولهما لا مبرر لها شرعاً بل هى من صنع السياسة..
والخلاصة أن الروايات التي يستند إليها أهل السنة لرفع مكانة أبو بكر وعمرلا قبول لها عندهم،كما أن أهل السنة لا يقبلون بروايات الشيعة المتعلقة بأهل البيت..
إلا أن الخطأ الذي يقع فيه فقهاء أهل السنةهو أنهم يحتجون علىالشيعة دائماً بروايات البخاري ومسلم وكتب السنن المتعلقة بأبي بكر وعمروغيرهم..
قال الآمدي:اتفق الجمهور على عدالة الصحابة..
وقال قوم:إن حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم في الرواية..
ومنهم من قال:إنهم لم يزالوا عدولاً إلى حين ما وقع الاختلاف والفتن فيما بينهم وبعد ذلك،فلا بد من البحث في العدالة عن الراوي أوالشاهد منهم إذا لم يكن ظاهر العدالة..
و منهم من قال:إن كل من قاتل علياً عالماً منهم فهو فاسق مردود الرواية و الشهادة على الإمام الحق..
ومنهم من قال:يرد رواية الكل وشهادتهم لأن أحد الفريقين فاسق وهوغير معلوم ولا معين.. ( ٩ )

وفي مواجهة رؤية الشيعة تجاه الصحابة صدرت العديد من المؤلفات علي مستوي الماضي والحاضر تهدف إلى تثبيت رؤية أهل السنة تجاههم واضفاء الشرعية علي هذه الرؤية..

## فضائل الصحابة

وقد أصدر الوهابيون منشوراً رداً على الشيعة قدم له وراجعه العديد من رموزهم يحمل عنوان (فضائل الصحابة) أأحببنا أن نجري له قراءة سريعة من باب إتمام الفائدة..

---

( ١ ) انظر سيرة يزيد بن معاوية في كتب التاريخ وقد اختلف أهل السنة في تكفيره ،وقالت طائفة أنة كافر أنظر الصواعق المحرقة, ولابن الجوزي كتاب يسمى :الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد أجاز فية لعنه ونقل القول باللعن عن العلماء الإعلام . .

( ١ ) انظر كتب السنن أبواب فضائل أبو بكر وعمر ،وهل معنىأن إيمان أبو بكر في إيمان بإيمان الأمة أنه يشمل إيمان رسول الله أيضا. . ؟

( ١ ) انظر الأحكام ج٢ \ ١٢٨ للآمدي. .

وأول النقاط التي تستوقفنا في هذا المنشورهي أن الكاتب سيراً مع معتقد أهل السنة قرر في بدايته أن التشكيك في الصحابة والتجرأعليهم يعد تشكيكاً في القرآن الكريم والسنة النبوية..
وهذه صورة من صور الغلو التي وقع فيها أهل السنة قديماً وحديثاً بربطهم النصوص بالرجال..
وفات هؤلاء أن الذين يتخذون هذه المواقف ويتبنون هذه الرؤى إنما يركزونها تجاه نماذج بعينها من الصحابة،فهم لا ينكرون وجودهم وإنما ينكرون بعضهم ولا يسلمون بصحبتهم للرسول ﷺ..
ورؤية أهل السنة تجاه الصحابة تقوم علي التعويم والتعتيم..
والتعويم يتركز في إضفاء العدالة والقداسةعلي جميعهم دون استثناء ودون تمييز مع تأويل النصوص القرآنية والنبوية التي تصطدم بفكرة التعويم أو حجبها والتشكيك فيها وهو المقصود بالتعتيم..
ومن هنا عمل صاحب المنشورعلى التأكيد أن القبول بفكرة عدالة الصحابة ورؤية أهل السنة فيهم هي من ثوابت الدين عند المسلمين..
والتأكيد علي أن المسلم ملزم باتباع سنة النبي ﷺ وما ثبت من الحديث الصحيح،وكما لا يجوزله إنكار حرف واحد من القرآن الكريم،لا يجوزله إنكارالأحاديث النبوية..
ومن المعلوم أن الناقل للقرآن الكريم والحديث الشريف عندهم هم الصحابة ومن ثم كان الطعن فيهمطعناً في القرآن الكريم والحديث..
وهذا الكلام القديم يهدف لإرهاب المسلم وتخويفه من الخوض في مسألة الصحابة وفيه تدليس وتضليل من أوجه كثيرة:
الأول:أن خصوم أهل السنة الذين يتبنون رؤية مخالفة في الصحابة يؤمنون بالكتاب والسنة ويتمسكون بهما..
الثاني:أن ربط السنة بالكتاب صورة من صورالتضليل لأن الكتاب فوق السنة وحكم عليها..
الثالث:أن الحديث الثابت عند أهل السنة غير ثابت عند غيرهم..
الرابع:أن المخالف ليس رداً على الله ورسوله بل هو راد لمذهب أهل السنة في الصحابة..
الخامس:أن الخصم غير مسلم بأن الناقل للقرآن والحديث هم الصحابة..
السادس:أن الخلاف حول الصحابة يدور في محيط تفسير النصوص القرآنية والنبوية المتعلقة بهم لا رفضها..
ومن هنا يتبين لنا أن هناك خطأ فاحش في المقدمات،وهذا بالطبع يؤدي إلى بطلان النتائج المترتبه عليها..

وينقل لنا الكاتب البرهان على غلوه وتطرفه بقوله:من ظن بالصحابة التواطؤ على مخالفة أمر الله وأمر رسوله ومضادته في حكمه،ومن وصل إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الأعلام،وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام..
وهذا الكلام هو لابن كثير تلميذ ابن تيمية نقله صاحبنا نقل المسلمات من باب إرهاب القاريء..
ثم أورد بعض الآيات المتعلقة بالصحابة وغرق في تفسيرها حسب منهج أهل السنة..
وقد فصلت هذه الآيات قطاعات الصحابة وأدوار من كانوا حول الرسول ﷺ..
فمنهم:**الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله**..

ومنهم:**الذين أووا ونصروا**..

ومنهم:**الذين آمنوا ولم يهاجروا**..

ومنهم**الذين آمنوا من بعد وهاجروا و جاهدوا**..

وهذه الاصناف قد حوتها آيات سورة الأنفال (٧٢ : ٧٥ )
وهي واضحة في تصنيف من كان حول الرسول ﷺ وقد حددت أن الأصناف الثلاث الأول هم المؤمنون حقاً ..
قال سبحانه**[وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ]** الأنفال / ٧٤
ثم ذكرت الآيات الصنف الرابع:
قال سبحانه**[وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنْكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]** الأنفال / ٧٥
ومن هذا يتبين لنا أن الصنف الرابع ليس كالأصناف الثلاث الأول ولا هو من درجتهم..
وهذا التصنيف ينطبق على جميع آيات القرآن الخاصة بالذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا..
ثم ذكر قوله تعالى**[وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ]** التوبه / ١٠٠
وهذا النص القرآني يدعم ما سبقه ويؤكد التصنيف،فهو قد ذكر السابقون الأولون ولم يذكر السابقون فقط..
إذن هم صنف من السابقين وفي مقدمتهم..
وهذا يعني وجود سابقين بعد هؤلاء وبالطبع هم ليسوا بدرجتهم..

كذلك قوله سبحانه[لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] التوبة / ١١٧

والتوبه هنا شملت قطاع من المهاجرين والانصار وهم الذين اتبعوه في ساعة العسرة..

وحتى هذا القطاع أصاب قلوب البعض منهم زيغ..

والسؤال هنا:هل هذه التوبة تشملهم حتى مماتهم،أم هى مرتبطة بالحادث الذي نزلت فيه الاية..؟

إن التوبة هنا تشبه تلك التوبة على الثلاثة الذين خلفوا والذين ذكروا في الآية التالية للآية السابقة،فهي توبة خاصة مرهونة بما فعلوه وهو التخلف عن رسول الله ﷺ..؟

وفي الآية الثالثة بعد ذكر التوبة على هذا القطاع جاء قوله تعالى[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ] وهذه الاية تجنب الإشارة إليها صاحب المنشور ودخل في آيات أخرى..

إلا أن هذه الآية تشير إلى قطاع آخر ممن كانوا حول الرسول ﷺ وهو قطاع الصادقين..

ومعني الآيات الثلاث أن على قطاع المذنبين الذين تاب الله عليهم أن يبرهن على توبته واستقامته بالانضمام إلى قطاع الصادقين..

والسؤال هنا هو:من هم الصادقين ؟

وهل هم قطاع خاص من الصحابة،أم جميعهم..؟

ويستمر القرآن في التأكيد على فكرة التصنيف بقوله تعالى[مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً] الأحزاب / ٢٣

ومن هنا تفيد التبعيض أي بعض الرجال ممن حول الرسول صدق ما عاهد الله عليه..

كذلك الآية الخاصة بأصحاب بيعة الرضوان هى خاصة بذلك القطاع من المؤمنين الذين بايعوا تحت الشجرة..

والسؤال هنا:من هم هؤلاء..؟

وهل كانوا جميع الصحابة..؟

ولماذا لا يكونوا هم الصادقون..؟

وقوله سبحانه[لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] الحديد / ١٠

وهذه إشارة أخري إلى التصنيف فالذين أنفقوا من قبل وقاتلوا أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا،درجتهم تقتضي أن الحسنى التي وعدهم الله سبحانه بها غير درجة الحسني التي وعد بها من هم أقل درجة..

وجاء هذا الناقل بنص من آخر سورة المجادلة يقول سبحانه[**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**]

وقال معلقاً :نزول هذه الآية في بعض الصحابة لا ينفي عمومها وشمولها لكل من اتصف بهذه الصفات من المؤمنين إلى يوم القيامة،وهو بهذا القول يريد التمويه علي مدلول النص وكونه خاص بقطاع محدد..

إلا أن هذا الغافل فاته أن سورة المجادلة بكاملها تتحدث عن قطاعات ممن كانوا حول الرسول ﷺ ووقعوا في دائرة الذم..

**وهذه القطاعات هى:**

*أصحاب الظهار[**وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**]

*أهل النجوى[**أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنْ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**]

* المغضوب عليهم[**أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**]

وكان يجب على هذا الغافل أن يربط الآيات ببعضها وهو يخوض في القرآن،وكيف له ذلك والنتيجة ليست في صالحة..؟

ثم إن الآية الأخيرة من سورة المجادلة التي ذكرناها تشير إلى نقطة هامة تتعلق بهذا القطاع الذي قصدته وهى التأييد بروح الله تعالى،وهذا يعني أن هذا القطاع يمثل فئة

خاصة تسير على نهج الله وصراطه المستقيم وإلا ما استحقت هذا التأييد الإلهي، وهذه الفئة هى نفس الفئة الصادقة المشار إليها سابقاً ..
وهي فئة قد كتب الله في قلوبهم الإيمان وهذا يعني تميزهم وعلوهم على غيرهم..
وما دام الله سبحانه قد أيدهم بروح منه وكتب في قلوبهم الإيمان فلا بد أن ينالوا الرضا الإلهي ولابد أن يكونوا حزب الله..
أما أصحاب الصفات الأخرى الذين ذكرتهم السورة فقد قال الله فيهم[**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ**]
وهذا يقودنا إلى حقيقة هامة بارزة في واقع الرسول ﷺ وهى أن هناك حزبان من بين من حوله:

**حزب الله..**

**وحزب الشيطان..**

وقد حدد القرآن في آيات أخرى أن الفقراء المهاجرين الذين تركوا أموالهم وديارهم ابتغاء فضل الله ورضوانه ونصرته ونصرة رسوله أولئك هم الصادقون..
كذلك الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم الذين يحبون من هاجر إليهم .. الخ
وهذا التحديد يخص هذه الأصناف من المهاجرين والأنصار..
وقوله تعالى[**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**] الحشر/١٠
وهذه الآية يستند عليها أهل السنة على الدوام لإثبات فكرة التعويم والتعتيم التي يتبنونها تجاه الصحابة..
والآية في الحقيقة إنما تشير إلى التخصيص وليس التعميم فالذين جاءوا من بعد هؤلاء هم فئة خاصة سارت على نفس النهج،فهى تدعوا لمن سبقها على درب الإيمان،وتدعوا الله أن يطهر قلوبهم نحوهم،فإن الغل من نوازع النفس الثابته التي لن تتطهر منها إلا في الجنة..
وهو ما يتضح من خلال قوله تعالى[**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** ]
الحجر / ٤٧
والإشارة إلى الغل هنا تعني أن هناك ما يدعوا إليه،ومن هنا كان الدعاء من قبل الذين جاءوا بعد الفقراء المهاجرين الذين حصلوا على المأوى والرزق في المدينة قبلهم..
وقضية الإيمان تلازم قضية الإحسان فيما يتعلق بالصحابة في القرآن،فإن الفئة المؤمنة المشار إليها بالتأييد والصدق في الالتزام تتبعها فئها أخري وهم[**الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** ]

ولفظ:ياأيها الذين آمنوا في القرآن إنما هو خطاب لا يعني إضفاء صفة الإيمان علي كل من حول الرسول ﷺ وهو يعني التحريض على وجوب الالتزام بمقومات الإيمان وإتمامه..

وهو ما يتضح لنا من قوله تعالى[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً**] النساء / ١٣٦

من المقصود بهذا الكلام اذن..؟

أليس هم من حول الرسول ﷺ..؟

ألا يكشف لنا هذا النص أن هناك من يتلاعب بقضية الإيمان ويشكك في أركانه ومقوماته..؟

ويحاول القدامي والمعاصرون دائماً التمويه على هذه الحقائق القرآنية بالاستناد إلى قوله تعالى[**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**] الفتح / ٢٩

وهذا النص إنما يؤكد ما سبق..

وهل كل من حول الرسول ﷺ هذه صفاتهم..؟

إن النص يحدد ذلك بقوله تعالى(**والذين معه**) وهي تعني المؤمنين به وبدعوته..

وتعني التصنيف وتحديد فئة خاصة تتصف بهذه الصفات،وإذا كانت هذه هى صفات الصحابة جميعهم كما يدعون،فهلا أجابونا على السؤال التالي: هل تشمل هذه الآيات من استحق الصحبة بعد نزولها..؟

أم هي خاصة بمن كان مع الرسول ﷺ وقت نزولها..؟

فإذا قالوا بشمولها لكل الصحابة قبل نزول الآية وبعدها فقد ضلوا..

وإذا قالوا أنها خاصة بفئة محددة هم من كانوا مع الرسول ﷺ وقت نزولها فقد اقروا بأن ( منهم ) المذكورة في الآية تفيد التبعيض وبهذا تسقط دعواهم..

ثم أين نذهب بتلك الآيات التي تركز على النفاق والمنافقين في حياة الرسول ﷺ..؟

إن هؤلاء المغيبين يقولون أن الصحابة غير المنافقين،وهم يسعون بذلك إلى نفي صفة النفاق عن بعض الصحابة ثم يلقونها على خصومهم الذين يقولون فيهم بغير قولهم..

وإذا كانت كل هذه القطاعات التي نزلت فيها الآيات بالذم والإنكار خاصة ما ورد في سورة التوبة - وهى قطاعات كثيرة - فمن بقى إذن حول الرسول ﷺ..؟

وهذا التصور يضعنا بين أمرين:

**الأول:**إذا أقررنا بنزول هذا الكم الكبير من الآيات في المنافقين وأنهم غير الصحابة، فهذا يدعونا إلى الإقرار بأن هناك فئة خاصة من الصفوة المنتجبة الخلص استخلصها الرسول ﷺ وهو ما يظهر لنا من خلال نصوص القرآن التي تركز على القلة..

**الثاني:**التوقف فى أمرالصحابة بمجموعهم لافتقادنا القدرة على الفصل بينهم وبين المنافقين..

والشيعة قد قبلت الأمر الأول..

أما أهل السنة فتجاوزا الأمرين وابتدعوا أمراً ثالثاً وهو اعتبار جميع من كانوا حول الرسول ﷺ القديم منهم والجديد المجاهد وغير المجاهد والمنفق وغير المنفق والمهاجر وغيرالمهاجر،اعتبرتهم جميعهم عدولاً وعلى درجة واحدة..

وعلي ضوء هذا التصور أفسح الطريق وفتحت الأبواب علي مصارعها للمنافقين..

والبرهان الساطع والدليل القاطع على بطلان هذا التصورهو إدخالهم مثل أبو هريرة وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد ثم معاوية وأمثالهم في دائرة من تشملهم آيات القرآن التي تتحدث عن السابقين والمهاجرين والمجاهدين والمنفقين في سبيل وهم لا صله لهم بالسبق أوالهجرة أوالجهاد أوالإنفاق..

وهذا الخلط المتعمد هو من صنع السياسة ولا صلة له بالدين والقصد منه هو التعتيم علي الفئة المنتجبة التي اصطفاها النبي ﷺ وهم أهل البيت ومن تبعهم بإحسان..

وفي القسم الثاني من المنشور انشغل كاتبه بالروايات التي تتعرض للصحابة واعترف بصحتها أهل السنة تلك الروايات التي تشكل جوحاً كبيراً لمعتقدهم في الصحابة..

وقدم العديد من التأويلات والتبريرات التي تحصن بها أئمتة من قديم في وجه خصومهم..

إلا أن تبريراتهم وتأويلاتهم هذه لا تعنينا في شيء لكون هذه الروايات تفهم عند خصومهم بغير الصورة التي يحاولون فرضها علي المسلمين،ففهم أهل السنة للنصوص حجة لهم لا على المخالفين وليس من حقهم أن يلزموا الآخر بفهمهم..

من هنا ما أردنا الإنشغال وشغل القاريء بهذه التأويلات والتبريرات المستهلكه عبر الزمان والتي اصطدم بها العديد من الفقهاء على مستوى الماضى والحاضر..[١٢]

بقيت بعد ذلك مسألة أمهات المؤمنين وعائشة خاصة وتساؤلاتهم حولها:لماذا تزوجها النبي وارتبط بها وجعلها من أمهات المؤمنين،فزواج النبي بها وبحفصة يضعها حسب تصورهم في دائرة بعيدة عن الشبهات..؟

ولماذا تزوج عمر من كلثوم ابنة الامام علي..؟

ولماذا تزوج عثمان من ابنتي الرسول ﷺ..؟

---

( ١ ) انظر كتابينا السيف والسياسة دفاع عن الرسول.

وبخصوص هذه المسائل نقول:لماذا سلطت الأضواء على عائشة من دون بقية أمهات المؤمنين..؟
والجواب يكمن في مسألة التصنيف،فمثلما كان الصحابة أصنافاً كذلك كان أمهات المؤمنين،منهن من التزم بصفة الأمومة واستقام على طريقها..
ومنهن من أتى بما يناقضها..
وعائشة وحفصة نزلت فيهما سورة كاملة هي سورة التحريم وعلى هذا أكثر المفسرين من أهل السنة..
وعائشة خرجت لتقاتل إمام المسلمين وتسببت في إراقة الدماء ووقوع الفتنه..
وخالفت قوله تعالى**[وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى]**الأحزاب/ ٣٣
بينما نساء النبي ﷺ الأخريات لا يقال فيهن شيء إنما القول في عائشة وحفصة لما ارتبط بهما من قرآن وحوادث..
أما ثورة القوم على الخائضين في هذا أمرهما فيعود إلى كونهما ابنتا الخليفة الأول والثاني،والمساس بهما يعني المساس بوالديهما أو بالراشدين في منظورهم..
وأتصور لو لم تكن عائشة وحفصة ابنتي ابو بكروعمر لكان الأمر يختلف كثيراً ..
واذا كان زواج النبي ﷺ من عائشة وحفصةيعد دليلاً لدحض كل الشبهات المتعلقة بهما،فما القول في نوح ولوط وقد تزوجا بامرأتين غير صالحتين خانتاهما..؟
وضرب الله سبحانه بهما المثل في سورة التحريم..؟
أما ما استدل به الوهابيون في منشوراتهم من أن عمر تزوج بكلثوم ابنة الإمام علي فهى رواية ضعيفة لا تصح لأساً للاستدلال،وكان يجب عليهم أن يتحروا عن صحة الرواية،وهم الذين يهاجمون الشيعة وغيرهم تحت دعوي استدلالهم بالروايات الضعيفة..
وكذلك مسألة زواج عثمان من ابنتي النبي ﷺ رقية وكلثوم واتصافه بذي النورين لهذا،هي مسألة غير ثابتة..
وكل هذه احتمالات وهذا هو شأن الروايات التى لايمكن القطع بثبوتها ومادام الأمر دخل دائرة الاحتمال فقد سقط به الاستدلال..
ومما سبق عرضه فى أمر الصحابة يوجب على أهل السنة أن يتناولوا المسألة بشيء من الاعتدال ويتقبلوا الرأي الآخر لا أن يعتبروها من موجبات الدين..
الدين شيء والرجال شيء آخر،ولا ينبغى الخلط بين الدين والرجال..
وكما عرضنا أحوال الصحابة وسيرتهم والخلافات الدائرة حولهم بين الفقهاء والمؤرخين،فإن هذا العرض يستوجب التسامح مع ناقديهم،خاصة أن الاتجاه الناقد يهدف في الأصل إلى حماية الدين وكشف المنافقين،وهو مركز على قطاع منهم لا على جميعهم..
وعلي الشيعة أن يتحرروا من العقدة التاريخية تجاه الخليفتين الأول والثاني والتأسي بموقف الإمام علي الذى تعايش معهما ..

وتعايشه معهما يعنى أن الأمرلم يكن يفرض التصادم والعداء والمحاربة،ولا يعني أيضاً أن الإمام كان يجاريهما من باب التقية كما يزعم البعض..
وعندى أن افتعال هذه الخصومة والوقيعة بين الصحابة وأهل البيت كان من صناعة الأمويين فيما بعد،وعندما أقول الصحابة إنما أقصد بهم من يستحق الصحبة لا كل من حشر فى دائرتهم وفق التعريف العائم الذي حدده الفقهاء فيما بعد..
وقد لعبت الحكومات العباسية من بعدهم دوراً فاعلاً في تعميق هذه الرؤية العدائية المنسوبة لبعض الصحابة تجاه أهل البيت عن طريق خلق العديد من الروايات التي تبرر هذه الرؤية وتدعمها وتشيعها بين المسلمين..

وهذا يفرض علينا ونحن نعيش هذا العصر المفتوح الذي لا مكان فيه للخرافة والجمود والتعصب أن نعيد قراءة تاريخ الصحابة وأهل البيت وتنقيته وتهذيبه مما علق به بفعل السياسة والمذاهب..
وقد مارس الإمام علي شتى صور الاعتدال والحوار مع خصومه حتى الخوارج ..
وكان هذا هو نهج أئمة أهل البيت من بعده فى مواجهة خصومهم وأعدائهم،وهو النهج الذي يجب على المسلمين أن يتبنوه ويتخلقوا به..

# عقائد الشيعة وعقائد السنة..

**هل تلتقى عقائد الشيعة**

**مع عقائد السنة.. ؟**

تسود واقع المسلمين اليوم لغة المصادرة ونفي الآخر..
وهذه اللغة نبعت من عدة عوامل:
الأول:حرية الدعوة والأمن الذي توافرلاتجاه على حساب الاتجاهات الأخرى المخالفة..
الثاني:دعم الحكام لهذا الاتجاه..
الثالث:التعتيم على المخالفين ورموزهم..
وتصور أصحاب هذه اللغة أنهم أصحاب الحق المطلق الذي لا يخالفه أحد..
وتولد من هذا التصور حالة من الاستعلاء والقيمومة دفعت بهم إلى الاعتقاد بكونهم الفرقة الوحيدة الناجية من النارمن بين فرق المسلمين..
وتولد أيضاً حالة من التعصب نتيجة للحالة السابقة دفعت بهم إلى إرهاب المخالفين وتحريض الحكام عليهم..
وتوارثت الأجيال هذا التصور الذي نراه يبرز بقوة من خلال كتب الفرق،التي كتبت بلغة أحادية مستعلية ومتطرفة،ومن خلال كتب العقائد التي تحولت إلى كتب مقررة نتيجة التركيز عليها من قبل الفقهاء،والتخويف من الانحراف عنها أونبذها..
وهكذا تربى المسلمون على أساس هذا التصوروحرموا من حرية التلقي..
وحرية التفكر..
وأدى هذا كله إلى سيادة عقل الماضي والعصبية والتطرف الذي لم يتح الفرصة للاطلاع علي عقائد الآخرين،أو حتى الاطلاع على العقيدة السائدة التي تحولت إلى دين وأصبحت أساس الحكم علي الآخرين..
وهكذا وقع المسلمون فيما وقعت فيه الأمم السابقة،وما حذر منه القرآن..
يقول سبحانه( **إنا ألفينا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون** )

من هنا تولدت هذه النظرة السائدة للشيعة،وتولد البغض والعداء لهم..
وذلك كله لا يقوم على أساس صحيح..
وعلى ضوء ما سبق يتطلب الأمرعرض نماذج من عقائد الاتجاه السائد ( أهل السنة ) وعرض نماذج من عقائد الشيعة من مصادرهما المعتمدة وذلك حتى تتاح للقارئ فرصة المقارنة..

## عقائد أهل السنة:

اكتظ التراث بكثير من الكتابات التي تعكس عقيدة أهل السنة وتحدد موقفهم من المخالفين لهم الذين يطلق عليهم عادة أهل البدع..
وهذه الكتابات التي نتجت في فترات زمنية متباعدة ليست أكثر من ردود أفعال في مواجهة المخالفين..
كتب أبو حنيفة الفقه الأكبر وأوضح فيه عقيدته من خلال منظوره واجتهاداته وظروف وملابسات واقعه..
وجاء من بعده ابن حنبل فكتب عقيدة أهل السنة والرد على الجهمية وأوضح فيه العقيدة من خلال منظور الروايات وملابسات واقعه..
وجاء من بعد ابن حنبل الأشعري فكتب عقيدة أهل السنة والإبانة في أصول الديانة ومقالات الإسلاميين وطرح منظور للعقيدة يختلف في بعض جوانبه مع طرح أبي حنيفة وابن حنبل..
ثم جاء الماتريدي الحنفي فطرح منظوراً للاعتقاد يختلف عن طرح الأشعري في بعض جوانبه..
وجاء البيهقي فكتب كتاب الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة ووضع أسس الاعتقاد على أساس الروايات التي جمعها في سننه..
وجاء البغدادي فكتب كتاب أصول الدين حدد فيه ملامح العقيدة..
وجاء ابن بطة فكتب الشرح والإبانة..
وجاء اللالكائي فكتب شرح أصول اعتقاد أهل السنة..
وجاء النسفي فكتب العقيدة النسفية..
وجاء ابن قدامة المقدسي فكتب كتاب لمعة الاعتقاد..
وجاء الطحاوي فكتب العقيدة الطحاوية..
وجاء ابن تيميه فكتب العقيدة الواسطية والعقيد الأصفهانية والعقيدة الحموية..
وجاء محمد بن عبد الوهاب فكتب كتابه التوحيد الذي هو حق الله على العبيد..
وهذه هي أشهر وأهم كتب العقيدة عند أهل السنة إلا أن الظروف والمتغيرات التي طرأت على واقع المسلمين من زمن ظهور هذه الكتابات وحتى اليوم جعلت هذه الكتابات ورموزها في حالة من المد والجزر..
فتارة تعلو عقيدة أبو حنيفة وتارة تختفي..
وتارة تعلو عقيدة ابن حنبل وتارة تختفي..
وتارة تعلو عقيدة الأشعري وتارة تختفي..
وتارة تغلو عقيدة الماتريدي وتارة تختفي..

وذلك كله بفعل السياسة حيث كانت الدول التي تقوم تتبنى عقيدة من هذه العقائد ورموزها وعندما تسقط تسقط العقيدة ورموزها معها..

## عقيدة ابن حنبل

وهى نص على ما يلي:

قال ابن حنبل:هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثروأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا،وأدركت من أدركت من علماء الحجاز والشام وغيرهم عليهافمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق..

والسؤال الذي يطرح هنا:ألا يمكن إعادة النظر في هذا القول المتطرف الذي مضت عليه قرون طويلة.. ؟

وهل يجوز لابن حنبل أن يعلن احتكار الحق في دائرة مذهبه بهذه الصورة الفاصلة وقد كانت الساحة الإسلامية تكتظ في زمانه بعشرات الاتجاهات الإسلامية من شيعة ومعتزلة وأصحاب الرأي وغيرهم..؟

ألم يكن من الأجدر عليه أن يحدد لنا من هم أهل العلم من علماء الحجاز والشام وغيرهم الذين أدركهم،هل هم من مذهبه أم من المذاهب والاتجاهات الأخرى..؟

والظاهر من كلامه أن الذين أدركهم هم من فرقته أصحاب الأثر والروايات،فإذا كان الأمر كذلك،فكيف له أن يحكم على المخالف بالابتداع والخروج عن الجماعة والانحراف عن سبيل الحق..؟

والإجابة ببساطة أن ابن حنبل يتكلم من منطق السيادة والأمر الواقع والشيوع فهو يعبر عن اتجاه محضتن من قبل الحكام والعامة..

لنعرض إذن لبنود عقيدة ابن حنبل حتى تتضح لنا الصورة..

تقول العقيدة:

الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة،والإيمان يزيد وينقص ويستثنى فيه غير أن لا يكون الاستثناء شكاً ..

من زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجئ..

من زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فهو مرجئ..

من زعم أن الإيمان هو القول والأعمال شرائع فهو مرجئ..

ومن لم يستثن في الإيمان فهو مرجئ..

من زعم أن المعرفة تنفع في القلب ولا يتكلم بها فهو مرجئ..

القدر خيره وشره من الله..

والزنا والخمر والسرقة وقتل النفس وأكل مال الحرام والشرك بالله والمعاصي كلها بقضاء وقدر..

لا نشهد على أحد أنه في النار أو في الجنه إلا أن يكون في ذلك حديث..

الخلافة في قريش ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ولا نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة..

الجهاد ماض مع الأئمة – الحكام – بروا أو فجروا..
الجمعة والعيدان والحج مع السلاطين وإن لم يكونوا بررة عدولاً أتقياء..
دفع الصدقات – الزكاة – والخراج والأعشار والفيء والغنائم إلى الأمراء عدلوا فيها أو جاروا..
الانقياد إلى ولاة الأمور وعدم الخروج علي السلطان تسمع وتطيع ولا تنكث بيعه فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة..
الإمساك عن الفتنة سنة ماضية واجب لزومها..
الكف عن أهل القبلة لا نكفر أحداً منهم بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث..
الأعور الدجال خارج لا شك في ذلك..
عذاب القبر حق..
حوض محمد ﷺ حق..
والجنة والنار والميزان والصور والقلم واللوح المحفوظ والصراط حق..
الشفاعة حق..
الجنة والنار لا تفنيان..
الله عز وجل علي العرش والكرسي موضع قدميه وللعرش حمله يحملونه..
القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر..
ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من الأول..
ومن زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي..
ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلهم فهو كافر..
ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ والكف عن مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم..
ومن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو طعن عليهم أو عابهم فهو رافض خبيث مخالف لا يقبل الله منه حرفاً ولا عدلاً ..
وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلى بعد عثمان،ووقف قوم علي عثمان..
لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوي الصحابة أو يطعن في أحد منهم فهم خير الناس بعد هؤلاء الأربعة،ومن فعل ذلك وجب علي السلطان تأديبه وعقوبته،وليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه،وإن لم يتب عاد عليه بالعقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع..
الدين هو كتاب الله عز وجل وآثار وسنن..
التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المتمسكين بالسنة المتعلقين بالآثار لا يعرفون بدعه،ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرمون بخلاف،وليسوا بأصحاب قياس ولا رأي،لأن القياس في الدين باطل،والرأي كذلك أبطل منه..
أصحاب الرأي والقياس في الدين مبتدعه ضلال..

من زعم أنه لا يري التقليد ولا يقلد دينه أحد فهو قول فاسق عند الله ورسوله إنما يريد بذلك إبطال الأثر وتعطيل العلم والسنة والتفرد بالرأي والكلام والبدعة والخلاف..
هذا ما حوته عقيدة ابن حنبل الذي أنزل لعناته على المخالفين من الفرق والاتجاهات الأخرى واعتبرهم أعداء الله طلاب دنيا وختم عقيدته بالدعاء عليهم والتعجيل بالانتقام منهم..
ولم تكن جناية هؤلاء سوى أنهم خالفوا مذهبه وتوقفوا في الروايات التي أقام عليها عقيدته معتمدين على القرآن والعقل على ما سوف نبين..

## عقيدة الأشعري

وهى تنص على ما يلي:
حدوث العالم..
مخالفة الله للحوادث..
صفات الله قديمة..
صفات الله حقيقة اليد والقبضة والمجيء والرضا والغضب والاستواء..
أمره وقوله سبحانه قديم..
رؤية الله عز وجل ممكنة وواقعة..
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء..
الحسن والقبح شرعيين..
الله قدر جميع أفعال الخلق وآجالهم وأرزاقهم قبل خلقه لهم..
الله قسم الخلق فرقتين:فرقة خلقهم للجنة وفرقة خلقهم للسعير..
الله خالق جميع الحوادث وحده..
جنس استطاعة الإيمان غير جنس استطاعة الكفر..
الإنسان لا يستطيع أن يفعل ما علم الله أنه لا يفعله..
الكافر مكلف بالإيمان والتصديق..
الإنسان لا يقدر بقدرة واحدة على مقدورين..
التكليف مرتبط بسلامة الأدوات..
إن ما عليه الخلق من تصرفات قدرها الله قبل خلقهم..
إن الله يتفضل على بعض خلقه بالتوفيق والهدي وحب الإيمان وشرح الصدور..
إن الله لا يتفضل على بعض خلقه بالإيمان والهداية بل يضلهم..
إن الله قادر علىأن يخلق الناس كلهم في النار ويكون بذلك عادلاً عليهم..
الإيمان يزيد وينقص..
أهل القبلة غير خارجين عن الإيمان بمعاصيهم..
لا يقطع على أحد من العصاة أو الطائعين بالنار أو بالجنة..
عذاب القبر حق..
الصراط والشفاعة حق..
وجوب التصديق بما ثبت به النقل من سائر السنن..
وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

السمع والطاعة لأئمة – حكام –المسلمين جاروا أو عدلوا أبراراً كانوا أو فجاراً،وعدم الخروج عليهم بالسيف،ودفع الصدقات لهم وصلاة الجمع والأعياد خلفهم،وأن لا يصلى خلف أحد من أهل البدع منهم إلا أن يخاف منهم فيصليها معهم وتعاد الصلاة بعدهم..
خير القرون قرن الصحابة ثم الذين يلونهم..
كل من صحب النبي ﷺ ولو ساعة أو رآه ولو مرة مع إيمانه به وبما دعا إليه أفضل من التابعين بذلك..
الكف عن ذكر الصحابة بسوء وأن ما كان بينهم من الأمور لا يسقط حقوقهم..
لا يجوز لأحد أن يخرج عن أقاويل السلف فيما اجتمعوا عليه وعما اختلفوا فيه أو في تأويله لأن الحق لا يجوز أن يخرج عن أقاويلهم..
ذم سائر أهل البدع والتبري منهم وهم الروافض والخوارج والمرجئة والقدرية وترك الاختلاط بهم..
الدعاء لأئمة المسلمين -الحكام- والتبري ممن ذم الصحابة وأهل بيت النبي ﷺ وأزواجه..

## عقيدة الطحاوي

وتنص علي ما يلي:
كل ما يجرى هو بمشيئة الله لا مشيئة العباد يهدي من يشاء وكلهم يتقلبون بين فضله وعدله..
كلام الله ليس بمخلوق..
من وصف الله بوصف من معاني البشر فقد كفر..
رؤية الله حق لأهل الجنة..
رفض التأويل..
الأعمال بالخواتيم..
عدم مخالفة جماعة المسلمين..
عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله..
جميع ما صح عن رسول الله ﷺ من البيان والشرع كله حق..
أهل الكبائر لا يخلدون في النار..
الصلاة وراء كل بر وفاجر..
عدم الشهادة على أحد من المسلمين بكفر أو شرك أو نفاق..
عدم الخروج على ولاة الأمور ولن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يداً من طاعة..
والحج والجهاد ماضيين معهم برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة..
نحب أصحاب رسول الله ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم ولا نذكرهم إلا بخير وبغضهم كفر ونفاق وطغيان..
الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب ثم لعثمان ثم لعلي وهم الخلفاء الراشدون المهتدون..

من أحسن القول في أصحاب رسول الله وأزواجه المطهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد بريء من النفاق..
علماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل..
لا نصدق كاهنا ولا عرافاً ولا من يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة..
ونري الجماعة حقاً وصواًابوالفرقة زيغاً وعذاباً ..

## عقيدة ابن تيمية

وجاء فى العقيدة الواسطية ما يلي:
اما بعد فهذا إعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة،أهل السنة والجماعة..
وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره..
ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل..
وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بأنه سبحانه فوق سماواته،والإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة،وأن القران كلام الله غير مخلوق..
ومن الإيمان باليوم الآخر الايمان بكل ما أخبر به النبى مما سيكون بعد الموت بعذاب القبر ونعيمه والشفاعة..
ومن أصول أهل السنة إن الدين والإيمان قول وعمل،وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية،وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصى والكبائر..
ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ..
وخيرهذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي،ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله..
ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله حيث قال يوم غدير خم: أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي..
ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين،ويتبرئون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم،وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أوعمل..
ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون:إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب،ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه،والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون،وإما مجتهدون مخطئون،وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الإثم وصغائره،بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة،ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر،حتى أنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم..
ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجرى على أيدنيهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات،ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺباطناً وظاهرا،واتباع سبيل السابقين من

المهاجرين والأنصار،واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال:عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ،وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة،والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين،ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة،ويرون إقامة الحج والجهاد والأعياد مع الأمراء بلراراً أو فجاراً ،ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة..

ويلاحظ أن هذه العقائد - وعقيدة ابن تيمية خاصة - لا تحويشيئاً يتعلق بمسألة الأضرحة والزيارات وشد الرحال والتوسل بالأولياء والصالحين تلك الأمور التي جعلها التيارالوهابي من أساسيات العقيدة ومن نواقض التوحيد..

وعقيدة ابن تيمية هى الوحيدة التي أشارت لأهل البيت وحديث غدير خم الذي يعده الشيعة من أقوى الأدلة على ولاية الإمام علي..

ويلاحظ أيضاً أن الوهابيين اختاروا من بين هذه العقائد ما يتلائم مع أفكارهم فتبنوا عقيدة ابن حنبل وابن بطة واللالكائي وابن قدامة بالإضافة لابن تيمية،ونبذوا عقيدة الأشعري وعقيدة الطحاوي والنسفي.. (١)

(١) نفر الوهابيون عقيدة النسفي لكونه صوفياً ،ونفروا عقيدةالأشعري أيضاً على نهج إمامهم ابن تيمية الذي رفض الأشعري وحارب الأشاعرة ،ونفروا عقيدة الطحاوي لكونه حنفياً ،إلا أنهم لما رأوا انتشار الطحاوية بين المسلمين قرروا السطو عليها وتهذيبها لتتوافق مع أفكارهم ،انظر إتحاف السائل بما في الطحاوية من المسائل ،والتعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية ،وانظر شروحات الطحاوية لابن فوزان وابن جبرين والحوالي والألباني .

وهى تتركز فيما يلي:
التوحيد..
النبوة..
المعاد..
العدل..
الإمامة..

**أولاً :التوحيد**

ويعني لا إله إلا الله..
يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: إن ذات الله منزهة عن كل عيب ونقص وتتصف بجميع الكمالات،بل هو الكمال المطلق ومطلق الكمال..
أو بعبارة ثانية: ان كل كمال وجمال في هذا العالم نابع من ذاته المنزهة[ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ] الحشر / ٢٣: ٢٤

والصفات المذكورة في هاتين الآيتين الكريمتين تمثل بعض الصفات الجمالية والجلالية الإلهية..
إن وجود الله غير متناه من حيث العلم والقدرة والحياة الأبدية،ولهذا لا يمكن حصره في الزمان والمكان،لأنهما محدودان،وإنما هو حاضر في كل زمان ومكان لأنه فوقهما..
[ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ] الزخرف / ٨٤
ولا تعني بعض الآيات الكريمة من قبيل:
[ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ]البروج / ١٥
[ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ] طه / ٥
أن له مكاناً خاصاً به تعالى،وإنما تثبت هذه الآيات حاكميته وسلطته على كل العالم المادي وعالم ما وراء الطبيعةلأننا إذا حددنا له مكاناً خاصاً فقد حددناه ووصفناه بصفات المخلوقين،واعتبرناه مثل سائر الأشياء..
والحال أنه ليس مثلها..
كما قال تعالى عن نفسه:
[ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ] الشورى / ١١
[ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ] الإخلاص / ٤
إن الله تعالى لا يمكن رؤيته، لأن الشيء الذي يرى بالعين هو جسم ولابد له من مكان ولون وشكل وجهة،وهذه كلها من صفات المخلوقات،والله تعالى أعظم من أن يتصف بصفات مخلوقاته،وعليه فإن الاعتقاد بإمكان رؤية الله هو نوع من الشرك..

ُ الأَبْصَارُ وَ [هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ] الأنعام / ١٠٣
انِي وَ لَكِنْ [انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً
مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ] الأعراف / ١٤٣

وقد دلت الآية الكريمة عن أنه لا يمكن رؤية الله تعالى مطلقاً ..

إن المراد من بعض الآيات والروايات التي تتحدث عن رؤية الله تعالى،هي الرؤية القلبية والشهود الباطنفذلك أن القرآن يفسر بعضه بعضاً ..[١٢١]

وقد سئل الإمام علي:يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك..؟

قال:أأعبد ما لا أرى..؟

ثم قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان،ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان..[١٢٢]

إن وصف الله بصفات المخلوقات من قبيل المكان والجهة والجسمية والمشاهدة والرؤية، يؤدي إلى الابتعاد عن معرفة الله تبارك وتعالى وإلى الشرك به،فهو تعالى أعظم من كل صفات المخلوقات،وليس كمثله شيء..[١٢٣]

وقال الشيخ الصدوق: إعلم أن اعتقادنا في التوحيد: إن الله تعالى واحداً أحد،ليس كمثله شيء،قديم لم يزل،ولا يزال سميعاً بصيراً عليماً حكيماً حياً قيوماً عزيزاً قدوساً ،عالماً قادراً غنياً ،لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض.. وأنه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه،خارج عن الحدين:حد الإبطال،وحد التشبيه،وأنه تعالى شيء لا كالأشياء،أحد حمد،لم يلد فيورث،ولم يولد فيشاركولم يكن له كفواً أحد،ولا ند ولا ضد ولا شبه ولا صاحبة،ولا مثل ولا نظير،ولا شريك له،لا تدركه الأبصاروهو يدرك الأبصار،ولا الأوهام وهو يدركها،لا تأخذه سنة ولا نوم وهو اللطيف الخبير،خالق كل شيء لا إله إلا هو،له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين،ومن قال بالتشبيه فهو مشرك،ومن نسب إلى الإمامية غير ما وصف في التوحيد فهو كاذب،وكل خبر يخالف ما ذكرت في التوحيد فهو موضوع مخترع،وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل،وإن وجد في كتب علمائنا فهو مدلس..[١٢٤]

ويقول الشيخ محمد تقي اليزدي: إن الصفات التي تنسب إلى الله تعالى،إما أنها مفاهيم منتزعة من الذات الإلهية بالنظر إلى أنها واجدة لنوع من أنواع الكمالات،أمثال الحياة والعلم والقدرة،وإما أنها مفاهيم تنتزع من نوع علاقة وارتباط بين الله تعالى ومخلوقاته، أمثال الخالقية والرازقية..

ويطلق على القسم الأول:الصفات الذاتية..

وعلي القسم الثاني:الصفات الفعلية..

---

( ١ ) انظر عقيدتنا ط القاهرة . .

( ١ ) نهج البلاغة خطبه رقم ١٧٩

( ١ ) عقيدتنا . .

( ١ ) رسالة الحقوق في عقائد الإمامية ،وانظر شرح عقائد الحقوق للشيخ المفيد (٣٣٦ – ٤١٣ هـ) وجمل العلم والعمل للشريف المرتضى ،وانظر ملاحق الكتاب . .

والفرق الرئيس بين هذين القسمين من الصفات هو:أنه في القسم الأول تكون الذات الإلهية المقدسة مصداقاً عينياً لها..
أما في القسم الثاني فتعبر عن نوع نسبة وإضافة بين الله تعالى ومخلوقاته..
ومن الروابط بين الله والخلق ننتزع مفهوم الربوبية الذي من لوازمه تدبير الأمور،وله مصاديق عديدة،كالحافظ،والمحيي،والمميت والرازق والهادي والآمر والناهي وأمثالها..
ويمكن تقسيم الأمور المرتبطة بالربوبية إلى مجموعتين: الربوبية التكوينية التي تشمل الأمور لكل الموجودات ( تدبير العالم )
والربوبية التشريعية التي تشمل بعث الأنبياء،وإرسال الكتب السماوية،ووضع الأحكام والقوانين،وتعيين الوظائف والتكاليف..[١٢٤]
ويقول الشيخ المظفر:نعتقد أن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء،قديم لم يزل ولا يزال،هو الأول والآخر،عليم، حكيم،عادل،حي،قادر،غني،سميع، بصير..
ولا يوصف بما توصف به المخلوقات،ولا تدركه الأبصاروهو يدرك الأبصار..
ومن قال بالتشبيه في خلقه بأن صور له وجهاً ويداً وعيناً ،أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا،أوأنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر،أو نحو ذلك – فإنه بمنزلة الكافر – جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص..[١٢٦]
روى عن الإمام الباقر قوله:كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود عليكم..[١٢٧]
يقول المظفر:ونعتقد بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات،فكما يجب توحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده،كذلك يجب ثانياً توحيده في الصفات، وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته،وبالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية،فهو في العلم والقدرة لا نظير له،وفي الخلق والرزق لا شريك له،وفي كل كمال لا ند له،وكذلك يجب ثالثاً توحيده في العبادة،فلا تجوزعبادة غيره بوجه من الوجوه،وكذا إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة،واجبة أوغير واجبة،في الصلاة وغيرها من العبادات..[١٢٨]
روى عن الإمام علي قوله: وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه،لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف،وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة،فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه،ومن ثناه فقد جزأه،ومن جزأه فقد جهله..[١٢٩]
يقول الشيرازي:إن للتوحيد شعباً كثيرة من أهمها:
توحيد الذات،بمعني إن ذاته عز وجل واحدة لا نظير لها ولا مثيل ولا شبيه،وتوحيد الصفات،بمعني أن صفات العلم والقدرة الأزلية ونحوها مجموعة في ذاته وعين ذاته

---

( ١ ) انظر دو س في العقيدة الإسلامية ج ١ ط ١يو ت.
( ١ ) انظرعقائد الإمامية
( ١ ) انظر بحر الأنوار ج ٦٦ ٢٩٣ .
( ١ ) انظرعقائد الإمامية
( ١ ) انظر نهج البلاغة ج ١\ الخطبة الأولى

الواحدة،وهي ليست كصفات المخلوقات المستقلة عن بعضها،والمنفصلة عن ذواتهم، وبطبيعة الحال فإن عينيه ذاته تعالى مع صفاته تتطلب نوعاً من الدقة الفكرية،وتوحيد الأفعال بمعني أن أي فعل وحركة وأثر في عالم الوجود ناجم عن إرادة الله ومشيئته..

[اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ] الزمر / ٦٢

[لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ] الشورى / ١٢

إن المؤثر في الوجود الله،ولكن هذا لا يعني أننا مجبرون على أفعالنا التي نقوم بها،بل إننا أحرار في الإرادة واتخاذ الموقف..

[إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ] الإنسان / ٨

[وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى] النجم / ٣٩

ثم توحيد العبادة،ويعني أن العبادة خاصة لله،وليس هناك من معبود سوى ذاته المقدسة، وتعتبر هذه الشعبة من أهم شعب التوحيد وأكثر ما شغلت اهتمام الأنبياء..

[وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ] البينة / ٥

وهذا الشعار الإسلامي الهام يتردد علي ألسنتنا يومياً عدة مرات في الصلاة :

[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ]

إن شعب التوحيد غير محدودة وإنما هناك فروع أخرى منها:

توحيد الملكية:

[لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ] البقرة / ٢٨٤

وتوحيد الحاكمية:

[وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] المائدة / ٤٤()[١٣]

ويقول الشيخ كاشف الغطاء:يجب على العاقل بحكم عقله عند الإمامية تحصيل العلم والمعرفة بصانعه والاعتقاد بوحدانيته في الألوهية وعدم شريك له في الربوبية،واليقين بأنه هو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والإيجاد والإعدام،بل لا مؤثر في الوجود عندهم إلا الله،فمن اعتقد أن شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك خارج عن ربقة الإسلام،وكذا يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة لله،فمن عبدشيئاً معه أو شيئاً دونه،أوليقربه زلفى إلى الله فهو كافر عندهم،ولا تجوز العبادة إلا لله وحده لا شريك له، وطاعة الأنبياء والأئمة عليهم السلام فيما يبلغون عن طاعة الله،ولكن لا تجوز عبادتهم بدعوى أنها عبادة الله،فإنها خدعة شيطانية وتلبيسات إبليسية..()[١٣]

**ثانياً :النبوة**

وتعني محمد رسول الله..

---

( ١ ) عقيدتنا . .

( ١ ) أصل الشيعة وأصولها . .

يقول المظفر: نعتقد أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية،يجعلها الله تعالى لمن ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم،فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة،لغرض تنزيههم وتزكيتهم من دون مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات،وتعليمهم الحكمة والمعرفة،وبيان طريق السعادة والخير،لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها،فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين: دار الدنيا ودار الآخرة..

ونعتقد أن النبوة لطف من الله يرشد العباد إليها بالحجة والدليل الذي فوق مستوى البشر ( أي المعجزات وخوارق العادات )..

ونعتقد أن الأنبياء معصومون قاطبة،عن الذنوب والمعاصي،وعن الخطأ والنسيان،وإن صفاتهم أكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها،كذلك يجب الإيمان بكتبهم وما نزل عليهم..[١٣٢]

إن عصمة الأنبياء هي الدرجة القصوى من التقوى،وهي نتيجة العلم القطبي بعواقب المعاصي والاستشعار بعظمة الرب وكماله وجماله،وهي لا تعني سلب الاختيار..[١٣٢]

ويقول الشيرازي:نعتقد أن جميع الأنبياء معصومون على مدى أعمارهم (قبل النبوة وبعدها ) ومصونين من الخطأ والاشتباه بالذنب بالتأييد الإلهي،لأن النبي إذا ارتكب الخطأ أو الذنب سلبت منه الثقة اللازمة لمنصب النبوة،وعندئذ لا يمكن للناس أن يثقوا بوساطته بينهم وبين الله ويعتبروه أسوة لهم وإماماً في كل أعمالهم وسلوكياتهم،ولهذا فإننا نعتقد أن ما يبدو من ظواهر بعض الآيات القرآنية من أن بعض الأنبياء ارتكبوا المعاصي،هو من قبيل ترك الأولى ( بمعني اختيار العمل الأقل صلاحاً من بين عملين صالحين،في حين كان من الأولى اختيار الأصلح ) أو بتعبير آخر هو من قبيل ( حسنات الأبرار سيئات المقربين ) لأنه ينتظر من كل شخص أن يقوم بالعمل الذي يناسب مقامه..[١٣٤]

ويقول الشيخ اليزدي:هناك خلاف بين الفرق الإسلامية حول مدي تنزيه الأنبياء عن ارتكاب المعاصي والذنوب،فالشيعة الإمامية يعتقدون بأن الأنبياء معصومون من جميع المعاصي،صغيرها وكبيرها،من حين الولادة حتى الوفاة،فلا تصدر منهم المعصية حتى سهواً أو نسياناً ..[١٣٤]

ويقول الشيخ جعفر السبحاني:إن أفضل الأنبياء أولوا العزم،وهم خمسة: نوح،وإبراهيم، وموسى،وعيسي،ومحمد ﷺ،وأن محمد بن عبد الله أفضل الأنبياء أجمعين،وخير الأولين والآخرين،وأنه خاتم النبيين،وأن آباءه من آدم ( عليه السلام ) إلى عبد الله بن

---

( ١ ) عقائد الامامية . .

( ١ ) عصمة الأنبياء في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني سلسلة المسائل العقائدية

( ١ ) عقيدتنا . .

( ١ ) دروس في العقيدة الإسلامية ج ٢

عبد المطلب كانوا جميعا مؤمنين وموحدين لله تعالى عارفين،وكذلك أبو طالب ( رضوان الله عليهم )..[١٣٦]

ويقول مرتضى العسكري:إن لأعمال الناس أثاراً خالدة في الدنيا وفي الآخرة تتجسد لتخلد ناراً وقودها الناس والحجارة،أو نعيماً في جنات عدن،وكل ذلكم الانتشار وتلكم الآثار يراها عباد الله المخلصون – الرسل والأنبياء – ويدركونها،فتدفعهم إلى الاجتهاد في آداء الأعمال الصالحة واجتناب الأعمال السيئة من الفحشاء والسوء والمنكر..

وتلكم الرؤيا هي برهان الله الذي يؤتي الله من عباده من تزكي،وآثر رضى الله على هوى النفس الأمارة بالسوء،ومن ثم لا تصدر من عباده المخلصين معصية موبقة،فهم مع تلك الرؤية لقبح فعل المعصية،وشناعتها في الدنياوتجسده ناراً محرقة خالدة في الآخرة،لا يمكن أن يقدموا على العمل بها مختارين وغير مجبورين علي تركها،أو ممنوعين من قبل الله من إتيانها،وما يوردون من شبهات حول عصمة الأنبياء مستشهدين بآيات متشابهة،أخطأوا في تأويل بعضها،وفسروا بعضها الآخر بروايات زائفة..[١٣٧]

ويقول الشيخ القزويني:اعتقاد الشيعة بالنبوة كاعتقاد غيرهم بأن الله تعالى أرسل الأنبياء عليهم السلام مبشرين ومنذرين ( **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ) وختمهم بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف إلى آخر نسبه الشريف،وأن عددهم مع خاتمهم على ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمين أربعة وعشرون ألف ومائه ألف نبي ويعتقدون بأن القرآن الكريم معجزته الخالدة ( **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ) وأنه هو الموجود اليوم بأيدي المسلمين أجمعين لم ينقص منه شيء ولم يزد فيه شيء،ولا ينكرون شيئا من معجزاته الباهرة التي سجلها حفاظ المسلمين جميعاً في صحاح كتبهم،وأخرجوها في مسانيدهم على نحو التواتر المفيد للقطع واليقين ويعتقدون بعصمة الأنبياء عليهم السلام من الخطأ والنسيان والزلل والعصيان في حال صغرهم وكبرهم قبل بعثتهم وبعدها،ودلائل عصمتهم في ذلك كله مسجلة في كتبهم الكلامية وعقيدتهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء وخاتمهم لا نبي بعده منزه عن جميع العيوب والنقائص،وأن زوجاته منزهات عن كل ما يمس العفاف،وأنه متصف بالصفات الكاملة وأنه أكمل أهل زمانه وأفضلهم على الإطلاق..[١٣٨]

ويقول الشيخ كاشف الغطاء:يعتقد الشيعة الإمامية أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله وعباد مكرمون،بعثوا لدعوة الخلق إلى الحق،وأن محمداً

---

( ١ ) مع الشيعة الامامية في عقائدهم وأحكامهم .

( ١ ) انظر عصمة الأنبياء والرسل ،كذلك ما يرد من روايات حول شخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وواقفه ومدرساته حيث يرفض الشيعة فكرة اجتهاد الرسول،انظر لنا كتاب:دفاع عن الرسول.

( ١ ) مع الشيعة الإمامية في عقائدهم .

خاتم الأنبياء وسيد الرسل،وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة،وأنه ما ارتكب المعصية مدة عمره،وما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه..[١٣]

وعلي أساس ما سبق يرفض الشيعة فكرة تكفير أبو طالب وأبوي الرسول ﷺ وأجداده وتعد هؤلاء جميعاً من المؤمنين الموحدين..
وهذه المسألة ليست محل إجماع عند أهل السنة..[١٤]

**ثالثاً :العدل**

وهو من ملحقات التوحيد..
وهو مبدأ عقدي برز في مواجهة الذين يجوزون على الله سبحانه فعل القبيح ومعاقبة المطيع،ومكافأة العاصي،وتكليف العباد فوق طاقتهم،وصدور الفعل منه تعالى بلا حكمة أو مصلحة،مستندين على قوله تعالى:
[ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ] الأنبياء / ٢٣

يقول المظفر:ونعتقد أن من صفاته سبحانه وتعالى الثبوتيه الكمالية أنه عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه،ولا يحيف في حكمه،يثيب المطيعين،وله أن يجازي العاصين،ولا يكلف عباده ما لا يطيقون،ولا يعاقبهم زيادة علي ما يستحقون،وهو تعالى لا يكلف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم..[١٤]

ويقول الشيرازي:ن من المستحيل أن يظلم الله عبادة أو يعاقب أحداً أو يعفو عن آخر دون دليل،ومن المستحيل ألا يفي الله بوعده أوأن يصطفي للنبوة والرسالة شخصاً طالحاً كذاباً ،ومن المستحيل أيضاً أن يترك عباده الذين خلقهم لإيصالهم إلى السعادة وشأنهم دون مرشد وقائد،لأن كل هذه الأفعال قبيحة،ولا يمكن لله تعالى أن يأتي بالقبيح..
إن الإيمان بالحسن والقبح العقليين والاستقلال الفكري للإنسان في تحديد الكثير من الحقائق يعتبر ركناً أساسياً في الدين والشريعة والأيمان بنبوه الأنبياء والكتب السماوية، إلا أن إدراك الإنسان محدود،ولا يمكن بواسطته التوصل إلى جميع الحقائق التي تبلغ به السعادة والكمال،ولهذا فهو بحاجة إلى الأنبياء والكتب السماوية..[١٤]

ويقول الشيخ اليزدي: إن مقتضى الحكمة والعدل الإلهي،لا يعني خلق المخلوقات بصورة متساوية،بل إن مقتضى حكمة الخالق أن يخلق العالم بصورة تترتب عليها أكثر ما يمكن تحققه من الخير والكمال،وأن يخلق المخلوقات التي تشكل أجزاءه المترابطة بصورة تتناسب وذلك الهدف النهائي،وكذلك مقتضى الحكمة والعدل الإلهي،أن يكلف كل

---

( ١ ) أصل الشيعة وأصولها . .

( ١ ) انظر أسنى المطالب في إيمان أبي طالب للزيني دحلان،وانظر تفسير الآيات من سورة آل عمران آية رقم٣٣ ، ٣٤ وكتب التفسير الأخرى والوهابيون يتبعون فكرة التكفير .

( ١ ) عقائد الامامية . .

( ١ ) عقيدتنا . .

إنسان بمقدار استعداده وقابليته،وأن يقضي ويحكم فيه على حسب قدرته وجهده الاختياري،ولن يجازيه ثواباً أوعقاباً بما يتلاءم وأفعاله..[١٤٢]

ويقول الشيخ جعفر السبحاني:ومن أبرز مصاديق حكمته – تعالى – هو عدله،بمعني قيامه بالقسط،وأنه لا يجور ولا يظلم،ويترتب عليه بعض النتائج منها قبح العقاب بلا بيان،إذا كان الله تعالىعادلاً ، فإنه لا يعاقب عبادة دون أن يبين لهم تكاليفهم،لحكم العقل بقبح العقاب بلا صدور بيان،أو مع صدوره دون أن يقع في متناول العباد،ولزوم تنزه الواجب عنه،وقبح التكليف بما لا يطاق من نتائج حكم العقل بعدله تعالى،حكمه بلزوم تكليفه بما يطيقه العبد،وأن تكليفه وإلزامه بما هو فوق طاقته ظلم وقبيح لا يصدر عن الحكيم..[١٤٤]

ويقول الشيخ كاشف الغطاءويراد به الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يظلم أحداً ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم،وليس هذا في الحقيقة أصلاً مستقلاً،بل هو مندرج في نعوت الحق ووجوب وجوده،المستلزم لجامعيته لصفات الجمال والكمال،فهو شأن من شؤون التوحيد،ولكن الأشاعرة لما خالفوا العدلية وهم المعتزلة الإمامية فأنكروا الحسن والقبح العقليين،وقالوا ليس الحسن إلا ما حسنه الشرع وليس القبح إلا ما قبحه الشرع،وأنه تعالى لو خلد المطيع في جهنم،والعاصي في الجنة،لم يكن قبيحاً لأنه يتصرف في ملكه و**[ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ]** حتى أنهم اثبتوا وجوب معرفة الصانع،ووجوب النظر في المعجزة لمعرفة النبي من طريق السمع والشرع،لا من طريق العقل لأنه ساقط عن متعة الحكم،فوقعوا في الاستحالة والدور الواضح،أما العدلية فقالوا: إن الحاكم في تلك النظريات هو العقل مستقلا،ولا سبيل لحكمالشرع فيها إلا تأكيداً وإرشاداً والعقل يستقل بحسن بعض الأفعال وقبح البعض الآخر،ويحكم بأن القبيح مناف للحكمة، وتعذيب المطيع ظلم والظلم قبيح وهو لا يقع منه تعالى،وبهذا أثبتوا لله صفة العدل وأفردوها بالذكر دون سائر الصفات إشارة إلى خلاف الاشاعرة،فإن الأشاعرة في الحقيقة لا ينكرون كونه تعالىعادلاً ،غايته أن العدل عندهم هو ما يفعله وكل ما يفعله فهو حسن،نعم أنكروا ما أثبته المعتزلة والامامية من حكومة العقل وإدراكه للحسن والقبح على الحق جل شأنه،زاعمين أنه ليس للعقل وظيفة الحكم بأن هذا حسن من الله وهذا قبيح منه،والعدلية بقاعدة الحسن والقبح العقليين المبرهن عليها عندهم،أثبتوا جملة من القواعد الكلامية كقاعدة اللطف،ووجوب شكر المنعم،ووجوب النظر في المعجزة، وعليها بنوا أيضاً مسألة الجبر والاختيار،وهي من معضلات المسائل التي أخذت دوراً مهماً في الخلاف،حيث قال الأشاعرة بالجبر أو بما يؤدي إليه،وقال المعتزلة بأن الإنسان حر مختار له حرية الإرادة والمشيئة في أفعاله،غايته أن ملكه الاختيار وصفته كنفس وجوده من الله سبحانه فهو خلق العبد وأوجده مختاراً ،فكلا صفة الاختيار من الله والاختيار الجزئي في الواقع الشخصية للعبد ومن العبد،والله جل شأنه لم يجبر علي فعل ولا تركبل العبد اختار ما شاء منهما مستقلاً ،ولذا يصح عند العقل والعقلاء ملامته

---

( ١ ) دو س في العقيدة الإسلامية ج ١

( ١ ) التحسين والتقبيح العقليان ومكانتهما في العقيدة والشريعة ،سلسلة المسائل العقائدية. .

وعقوبته على فعل الشر ومدحه،ومثوبته علي فعل الخير،وإلا لبطل الثواب والعقاب ولم تكن فائدة في بعثه الأنبياء،وإنزال الكتب والوعد والوعيد،والغرض هنا أن من عقائد الإمامية وأصولهم أن الله عادل،وأن الإنسان حر مختار.(١٤٤)

ويقول الشيخ القزويني:الشيعة لا يفترقون عن جميع العقلاء في الاعتقاد بعدل الله وأنه منزه عن الظلم وفعل القبيح،كالكذب والتكليف بغير المقدور،ومنزه عن الإخلال بالواجب كالانتصاف للمظلوم من الظالم،وأنه لا يفعل إلا عن حكمة ومصلحة تعود لعباده لأنه مستغن عن فعل القبيح وعالم بقبحه،وقد نهى عن القبائح وذم الظلم وأهله ونزه نفسه عنه في كثير من آيات الذكر الحكيم كقوله تعالى في سورة النحل آية ٩٠[إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي] وقوله تعالى في سورة الكهف آية ٤٩[ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً] وقوله تعالى في سورة يونس الآية ٤٤[إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون] وأنه تعالى ما أضل أحداً من عباده بل هداهم جميعاً ،ويقولون لو جاز عليه فعل القبيح لجاز أن يظهر المعجزة على يد مدعي النبوة وهو كاذب،وحينئذ فلا يمكن إثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام إطلاقاً،ولجاز أن يعذب المطيع ويثيب العاصي فيرتفع معه رجاء الثواب وخوف العقاب،ويعتقدون بأن أفعاله تعالى كلها معللة بالأغراض والغايات لتقدسه عن اللعب وفعل العبث،كما جاء التنصيص عليه في القرآن بقوله تعالى في سورة الدخان الآية ٣٨[وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين] وقوله تعالى في سورة المؤمنين الآية ١١٥[أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون] وأنه تعالى لم يخلق الكفر والمعاصي والشرور،ولا يريدها ولا يأمر بها،كما نص عليه القرآن في سورة النحل آيه ٩٠[إن الله يأمر بالعدل والإحسان] وقوله تعالى في سورة الزمر آية ٧[إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم] وأنه تعالى أناط فعل الإنسان باختياره،ولم يجبره عليه مع قدرته تعالى علي منعه لئلا يستلزم التفويض الباطل،وبين له سبيل الخير فأمره به وسبيل الشر فنهاه عنه،فإن عصاه فبسوء اختياره وإن أطاعه فبهدايته له،كما نص عليه القرآن في سورة الإنسان آيه ٣ بقوله إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً] وقوله تعالى في سورة البلد آية ١٠[وهديناه النجدين] أي أرشدناه إلى طريق الخير والشر وقوله تعالى في سورة الشمس آية ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ [ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ] أي دلها وبين لها ما فيه فلاحها وما فيه خسرانها،فأمره بالأول ونهاه عن الثاني فزكاتها بفعله وخيبتها بدسه،فكل ذلك باختياره،كما جاء التصريح به في كتاب الله في سورة الكهف آية ٢٩[وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا ]

---

( ١ ) أصل الشيعة وأصولها

ويعتقدون أن خلق الله حسن وصنعه متقن،كما نص عليه القرآن في سورة السجدة آية ٧ بقوله تعالى [**الذي أحسن كل شيء خلقه** ] وقوله تعالى في سورة النمل آية ٨٨ [ **صنع الله الذي أتقن كل شيء** ] ولما كان الكفر والشرك وضروب الموبقات ليست حسنة ولا متقنة،علمنا أنها ليست من خلقة ولا من صنعه،ولو كان شيء من ذلك من خلقه وصنعه لكان من القبيح،الذي لا يجوز نسبته إلى الله تعالى،في حال أن يأمر بقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ورجم الزاني وجلده وتغريبه ونحوها من العقوبات التي حددها لأهل المعاصي في التشريع الإسلامي ومن ذلك كله علموا أن المعاصي والشرور من فعل الإنسان وعمله وليست من خلق الله وصنعه..[١٤٦]

**رابعاً :المعاد**

وهو يعني الإيمان بالبعث والنشور والحساب والصراط والميزان والجنة والنار.. بالإضافة إلى الشفاعة..

يقول الشيرازي:والأنبياء وأئمة أهل البيت وأولياء الله يشفعون بإذن الله لبعض المذنبين ليشملهم العفو الإلهي،وهذا الإذن يخصص فقط لمن لم يقطع أواصر علاقته بالله وأوليائه..

وعليه فإن الشفاعة ليست مطلقة وإنما مقيدة بشروط ترتبط نوعاً ما بأعمالنا ونياتنا..

[ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ] الأنبياء / ٢٨

ولا شك في أن مقام الشفاعة العظمي هو لرسول الله ﷺ ويأتي بعده سائر الأنبياء وأئمة أهل البيت،وحتى العلماء والشهداء والمؤمنون،بل حتى القرآن والعمل الصالح يشفع للبعض..[١٤٧]

ويقول المظفر:نعتقد أن الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده،فيثيب المطيعين،ويعذب العاصين،ولا يجب الاعتقاد في تفصيلات المعاد الجسماني أكثر من هذه العقيدة على بساطتها التي نادي بها القرآن،وأكثر مما يتبعها من الحساب والصراط،والميزان والجنة والنار، والثواب والعقاب،بمقدار ما جاءت به التفصيلات القرآنية..[١٤٨]

ولكون الشيعة تعتقد أن القرآن هو المصدر المعصوم وأساس الاعتقاد فهي تبني فكرة المعاد بكل تفاصيلها كما وردت نصوصها في القرآن،وأن الاعتقاد بالمعاد له أهميته وتأثيره في توجيه السلوك والأفعال الفردية والاجتماعية..[١٤٩]

ويقول الشيخ كاشف الغطاء:يعتقد الإمامية كما يعتقد سائر المسلمين أن الله سبحانه يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء،والمعاد هوالشخص بعينه

---

( ١ ) مع الشيعة الإمامية في عقائدهم . .

( ١ ) عقيدتنا . .

( ١ ) عقائد الأمامية . .

( ١ ) دو س في العقي ة الإسلامية ج ٣

وبجسده وروحه،بحيث لو رآه الرائي لقال هذا فلان،ولا يجب أن تعرف كيف تكون الإعادة،وهل هي من قبيل إعادة المعدوم أو ظهور الموجود أو غير ذلك،ويؤمنون بجميع ما في القرآن والسنة القطعية من الجنة والنار ونعيم البرزخ وعذابه والميزان والصراط والأعراف والكتاب الذي لا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها،وأن الناس مجزون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شراً فشر..

[ ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ] إلى غير ذلك من التفاصيل المذكورة في محلها من كل ما صدع به الوحي المبين، وأخبر به الصادق الأمين..[١٥٠]

**خامساً :الإمامة**

وهى المحور الرئيس في الخلاف بين الشيعة والسنة،فعلى ضوء هذه القضية تولدت العديد من المواقف التي انعكست على الصحابة والروايات وصورة الحكم والجهاد وتلقي الدين بشكل عام كما ذكرنا..

والخلاف بين الشيعة والسنة في محيط الأصول السابقة أشبه بالخلاف السائد بين المذاهب الأربعة، فمن ثم هو خلاف لا يشكل فجوة كبيرة كتلك الفجوة التي تشكلها قضية الإمامة،حيث تعتقد الشيعة أن الإمامة محصورة في دائرة أهل البيت بداية من الإمام علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين( زين العابدين ) ثم محمد بن علي( الباقر) ثم جعفر بن محمد ( الصادق ) ثم موسى بن جعفر ( الكاظم ) ثم علي بن موسى ( الرضا ) ثم محمد بن علي ( الجواد ) ثم علي بن محمد ( الهادي ) ثم الحسن بن علي ( العسكري ) ثم محمد بن الحسن وهو المهدي المنتظر..

وهؤلاء هم الأئمة الإثني عشر الذين تعتقد في إمامتهم الشيعة من بعد الرسول ﷺ ولأجل ذلك أطلقت عليهم تسمية:الشيعة الإمامية..

أما أهل السنة ففكرة الإمامة عندهم مفتوحة بلا حدود لتشمل جميع الحكام والخلفاء الذين تولوا أمور الحكم في تاريخ المسلمين،بداية من أبي بكر وحتى عصرنا الحاضر،فجميع هؤلاء أئمة تجب طاعتهم والحج والجهاد معهم والصلاة من خلفهم وتسليم زكاة الأموال لهم وأن لم يكونوا على الدرجة الكافية من الكفاءة والتقوى والعدل..[١٥١]

واعتبر فقهاء أهل السنة أنه يمكن التسامح في الموقف تجاه حكام الفترة اللاحقة لفترة الخلفاء الأربعة،أما رفض خلافة أبو بكر وعمر وعثمان،فهو يعد صورة من صور الزيغ والضلال في نظرهم بررت لهم تبني العديد من الأحكام القاسية في مواجهة الشيعة..[١٥٢]

ورفض خلافة الثلاثة يعني المساس بهم كصحابة واعتبارهم منحرفين عن نهج الرسول ﷺ الذي أوصى بإمامه علي والالتزام بخط أهل البيت من بعده حسب معتقد الشيعة..

---

( ١ ) أصل الشيعة وأصولها .

( ١ ) انظر العقائد وشروحاتها عند أهل السنة ،وقد أشرنا إليها فيما سبق .

( ١ ) سلط السيف علي رقاب الشيعة بسبب تلك القضية وتم قتل العديد منهم كما أشرنا سابقاً ،انظر قصة أحد هؤلاء القتلى في الشام في البداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ / حوادث عام ٧٥٥ هـ ،وانظر لنا كذلك الكلمة والفيديو .

ويعني أيضاً عدم الاعتراف بالجهاد من ورائهم وحركة الفتوحات التي قادوها،وكذلك الروايات التي نسبت إليهم وإلى غيرهم من الصحابة الذين تحالفوا معهم..

والاعتقاد في الإمامة عند الشيعة يعني حصر مصدر تلقي الدين من بعد الرسول ﷺ في دائرة أهل البيت وحدهم..

وعلي هذا الأساس فإن الروايات التي تأتي من خارج حدود هذا المصدر غير معترف بها من قبل الشيعة..

وفكرة الإمامة التي يتميز بها الشيعة عن غيرهم هى التي جرت البلاء وصور البطش والتنكيل والإرهاب التي حاصرتهم طوال التاريخ،فهذه الفكرة لم تكن مقبولة من الحكام ولا من الفقهاء..

يقول الشيخ اليزدي:يعتقد الشيعة بأنه حتى النبي ﷺ لم يكن له أي دور مستقل في تعيين خليفته،بل قام بهذا التعيين بأمر الهي..

وفي الواقع إن الحكمة في ختم النبوة مرتبطة –تماماً – بتعيين الإمام المعصوم، ومع وجود الإمام فإنه سيكفل توفير المصالح الضرورية في الأمة الإسلامية بعد النبي ﷺ..

ومن هنا يتبين لنا لماذا طرحت الإمامة في الفكر الشيعي كأصل عقدي،لا كحكم فقهي فرعي..؟

ولماذا اعتبرت الشروط الثلاثة في الإمام ( العلم الموهوب من الله،والعصمة،والتعيين الإلهي).. ؟

ولماذا امتزجت هذه المفاهيم في عرف الكلام الشيعي مع مفهوم المرجعية في معرفة الأحكام الإلهية والحكومة والولاية علي الأمة الإسلامية،وكأنما لفظة الإمامة تدل علي جميع هذه المفاهيم..[١٥٤]

وينقل عن الإمام الرضا - الإمام الثامن عند الشيعة - قوله:إن الإمامة منزلة خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة،وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره، فقال عز وجل: [ **وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتهمن قال نِى جاعلك للناس إماماً** ] قال الخليل مسروراً بها: [ **ومن ذريتي. قال لا ينال عهدي الظالمين** ] فأبطلت هذه الأمة إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة،وأبقتها في الصفوة..[١٥٤]

ويقول الشيخ السبحاني:إن حجج الله تعالى بعد رسوله هم خلفاؤه،وحفظة شرعه وأئمة أمته،إثنا عشرأهل بيته،أولهم أخوه وابن عمه وصهره بعل فاطمة الزهراء ابنته،ووصيه على أمته علي بن أبي طالب أمير المؤمنين،لا إمامة بعد رسول الله ﷺ إلا لهم عليهم السلام ولا يجوز الاقتداء في الدين إلا بهم،ولا أخذ معالم الدين إلا عنهم،وأنهم في كمال العلم

---

( ١ ) دو س في العقي ة الإسلامية ج ٣

( ١ ) أصو ل الكافي ج ١ ١٩٩ وانظركتب التفسير الشيعية سو رة البق ة آية رقم ١٢٤ . .

والعصمة من الآثام نظير الأنبياء،وأنهم أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ ،وأن إمامتهم منصوص عليها من قبل الله على اليقين والبيان..[١٥٤]

ويقول الشيرازي:إن الحكمة الإلهية كما تتطلب إرسال الأنبياء لهداية البشر،تتطلب أيضاً وجود الإمام بعد النبي ﷺ في كل عصر،لحفظ الشرائع والأديان من التحريف والتغيير وتلبية حاجات الناس في كل زمن،ودعوتهم إلى الله والالتزام بالدين،وفي غير ذلك يبقي الهدف من الخلقة وهو التكامل والسعادة عقيماً ،إذ يضل الناس عن سبيل الهدف وتضيع شرائع الأنبياء،ويصبح الناس حيارى،ولهذا فإننا نعتقد بوجود الإمام بعد النبي ﷺ في كل عصر..

**[ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ]** التوبة / ١١٩

وهذه الآية لا تختص بزمن دون آخر،والدعوة إلى مواكبة الصادقين دليل على وجود الإمام المعصوم الذي يجب أن يتبع في كل عصر..

والإمامة ليست مجرد منصب ظاهري للسلطة والحكومة،وإنما هي منصب معنوي وروحي رفيع،والإمام يتبنى هداية الناس في أمور دينهم ودنياهم فضلا عن قيامه بأمور الحكم والإدارة،وحفظ الشريعة من أي تلاعب وانحراف،ليحقق الأهداف التي بعث من أجلها النبي ﷺ..[١٥٤]

ويقول الشيخ المظفر:نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين،ولا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها،ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا،بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة،..كما نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى،فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي ﷺ في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين ( الدنيا والآخرة ) وله ما للنبي من الولاية العامة علي الناس،لتدبير شؤونهم ومصالحهم،وإقامة العدل بينهم،ورفع الظلم والعدوان من بينهم..

وعلي هذا،فالإمامة استمرار النبوة،والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول،فلذلك نقول أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله،وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس..

ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش،ما ظهر منها وما بطن،من سن الطفولة إلى الموت عمداً أو سهواً كما يجب ان يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان،لأن الأئمة حفظة للشرع والقوامون عليه،حالهم في ذلك حال النبي،والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق..[١٥٤]

---

( ١ ) مع الشيعة الأمامية في عقائدهم . .

( ١ ) انظرعقيدتنا . .

( ١ ) انظرعقائد الإمامية . .

ويقول الشيخ الأميني:تعتقد الإمامية بأن الإمام يجب أن يكون عالماً بالأحكام محيطاً بالشريعة عارفاً بأسباب السعادة وعلل الشقاء،خبيراً بطرائق الأخلاق،هادياً إلى سبيل الرشاد.. ولأن وجود النبي ﷺ محدود زمنياً فقد اقتضت حكمة الله ولطفه أن يبقى طريقه قائماً وصراطه دائماً وبابه مفتوحاً ،فكان وجود فرد معصوم يخلف النبي في تبليغ الرسالة وإقامة الدين وإرشاد الناس من لطف الله عز وجل،وحتى لا يبقي البشربلا هداة والدين بلا دعاة وهو ما اصطلح عليه بالإمام..(١٥٩)

ولقد فتحت فكرة الإمامة الباب واسعاً لإثارة الشبهات من حول الشيعة،تلك الشبهات التي تدور حول حقيقة معتقدهم في أئمة أهل البيت،حيث يزعم خصومهم أنهم يعتقدون أن الأئمة يعلمون الغيب،وأن منزلتهم فوق منزلة الرسل والأنبياء بالإضافة إلى ما يتبنونه حول عصمتهم..

والحق أن مثل هذه الشبهات إنما تقوم علي أساس منهج الخصومة والتربص ولا تقوم علي أساس موضوعي يلم بأدلة الشيعة وتصورها حول أئمة أهل البيت..

يقول الشيخ المظفر: لا نعتقد في أئمتنا عليهم السلام ما يعتقده الغلاة والحلوليون..

**[كبرت كلمة تخرج من افواهم..]** الكهف / ٥

بل عقيدتنا الخاصة أنهم بشر مثلنا،لهم ما لنا،وعليهم ما علينا،وإنما هم عباد مكرمون، اختصهم الله تعالى بكرامته،وحباهم بولايته،إذ كانوا في أعلي درجات الكمال اللائقة في البشر: من العلم والتقوى والشجاعة والكرم والعفة،وجميع الأخلاق الفاضلة،والصفات الحميدة، لا يدانيهم أحد من البشر فيما اختصوا به..

وبهذا استحقوا أن يكونوا أئمة وهداة،ومرجعاً بعد النبي في كل ما يعود للناس من أحكام وحكم،وما يرجع للدين من بيان وتشريع،وما يختص بالقرآن من تفسير وتأويل..(١٥٩)

وروى عن الإمام جعفر الصادق قوله:ما جاءكم عنا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا،وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن يكون في المخلوقين فأجحدوه ولا تردوه إلينا..(١٦١)

وقال: إنما الوقوف علينا في الحلال والحرام فأما النبوة فلا..(١٦٢)

وقال في قوله تعالى**[ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..]**النساء \ ٥٩

هي في علي والأئمة جعلهم الله مواضع الأنبياء،غير أنهم لا يحلون شيئاً ولا يحرمونه..(١٦٢)

ويقول الشيخ الأميني:إن الروايات والأخبار تؤكد علىأن الإمام ليس مشرعاً ،ومعني هذا أنه أخذ الشريعة عن رسول الله ﷺ فلقد أولى سيدنا محمد ﷺعلياً اهتماماً خاصاً

---

( ١ ) دراسة عامة في الإمامة طيو ت . .

( ١ ) عقائد الإمامية . .

( ١ ) مختصر بصائر الد رجات . .

( ١ ) أصو ل الكافي ج ١ / ٢٦٨

( ١ ) إثبات الهد : ج ٣ / ٤٨

وراح يعده خلفاً من بعده،فعلمه التنزيل والتأويل وفتح له آفاق المعرفة وفجر له ينابيع العلم والحكمة،وإذن فقد أخذ علي علومه عن رسول الله ثم أورثها الأئمة من بعده، فالأئمة تابعون لرسول الله ﷺ في كل ما جاء به من الحلال والحرام..

وبالرغم من أن الأحاديث تؤكد حالة الوحي والإلهام للائمة عليهم السلام ولكن هذه الحالة تختلف تماماً مع وحي الأنبياء،فالنبي مرتبط بالغيب بشكل مباشر وهو يشاهد الملك ويسمع صوته،أما الإمام فلا يري الملك ولكن ما يحدث هو قذف في القلب وإلقاء في النفس، وبهذه الوسيلة كانوا يطلعون على عالم الحقائق..

ومن هنا فوحي الأئمة يشبه الوحي لأم موسى وذي القرنين وجليس سليمان عليهم السلام..(١)

وقال الإمام علي:إن رسول الله ﷺ علمني ألف باب،وكل باب يفتح ألف باب،فذلك ألف ألف باب،حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة،وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب..(٢)

ويقول الشيخ اليزدي:علوم أئمة أهل البيت عليهم السلام لا تنحصر بما سمعوه من النبي ﷺ بواسطة أو بدون واسطة،بل انهم كانوا يتمتعون أيضاً بنوع من العلوم غير العادية التي تقاص عليهم من طريق الإلهام،كالإلهام الذي حصل للخضر وذي القرنين ومريم وأم موسى عليهم السلام وقد عبر في القرآن الكريم عن بعضها بالوحي،وليس المقصود منه وحي النبوة..(٣)

ويقول الشيخ السبحاني:وليست العصمة فكرة ابتدعتها الشيعة،وإنما دلهم عليها في حق العترة الطاهرة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ..

قال سبحانه [ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ] الأحزاب / ٣٣

وليس المراد من الرجس إلا الرجس المعنوي وأظهره هو الفسق..

وقال ﷺ: علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيفما دار..(٤)

ومن دار معه الحق كيفما دار محال أن يعصى أو أن يخطأ..

وقال ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي..(٥)

---

(١) دراسة عامة في الإمامة ،وهذا يفسر لنا علاقة السيدة الزهراء بالملائكة التي يستهجنها البعض والتي تشبه علاقة مريم عليها السلام رغم أن كلاهما خارج دائرة النبوة

(٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ،وأنظر أصول الكافي ج ١ / ٢٩٦

(٣) دروس في العقيدة الإسلامية ج ٢

(٤) انظر مجمع الزوائد للهيثمي ج ٧ / ٢٣٦

(٥) انظر مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل علي ،وسنن الدارمي باب في فضائل القرآن،ومسند أحمد ج ٢ / ١١٤ وكتب السنن

فـإذا كانـت العتـرة عـدل القرآن،والقـرآن هـو كـلام الله تعـالى،فمن المنطقـي أن تكـون معصومة كالكتاب،ولا يخالف أحدهما الآخر..

ويقول الشيخ القزويني:الإمامة عند الشيعة هي الزعامة في أمور الدين والدنيا وهي نيابة عن الرسول ﷺ في حفظ شريعته من الزيادة والنقيصة،وإقامة الحدود ودرأ الفساد ونحوها من فوائدها اللازمة على الوجه الشرعي والقانون الإلهي،وهي واجبة بعد النبي ﷺ لئلا يضيع أمر دينه ﷺ إذ ليس من الممكن المعقول أن يترك الله تعالى عباده المنتشرين في البقاع،مع علمه بما هم عليه من حب المال والجاه واختلاف الطباع والأهواء والميول والاتجاهات،تؤخذ في شعاب الجهل والضلال،وتسلك أودية الحيرة بلا زعيم يقيم أودهم ويحسم مادة الفتن بينهم،وينتصف لمظلومهم من ظالمه ويهديهم إلى سبيل الرشاد،بينما نرى أنه تعالى لم يخلق جوارح الإنسان إلا وجعل لها أميراً يديرها ويصرفها إلى أفعالها ورئيساً يحكم في مشتبهاتها،أعني بذلك القلب، فكيف يا تري يجوز أن يترك الناس في حيرة الضلالة يحكم فيهم سلطان الهوى ويسوسهم قائد الجهل والعمي.؟

وكتاب الله تعالى يقول في سورة الليل آية ١٢ [ **ان علينا للهدى** ] ونصب الإمام من الهدى فيجب،وقال تعالى في سورة الأنعام آية ٥٤ [ **كتب ربكم علي نفسه الرحمة** ] والإمام من الرحمة فيلزم،وقال في سورة النساء آية ٥٩ [ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ] فأمر بطاعة أولى الأمر علي سبيل الجزم والإطلاق بصيغة الجمع ولم يقيده بزمان،فهو يفيد عصمة أولي الأمر ووجود من تلزم طاعته كطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ولا يكون ذلك إلا الإمام المعصوم عليه السلام..

واعتقاد الشيعة أن الخلفاء بعد النبي ﷺ إثنا عشر خليفة لا يزيدون واحداً ولا ينقصون كما جاء التنصيص عليه في أحاديث أهل السنة..

وليس من الممكن حمل هذه الأحاديث على المستخلفين بعد رسول الله ﷺ لقلتهم عن هذا العدد،ولا حملها علي ملوك بني أمية وأمراء بني العباس لكثرتهم،والتخصيص ببعضهم دون بعض تخصيص بلا مخصص،وترجيح بلا مرجح وبطلانه واضح،ولأن تعديهم في سلوكهم لحدود الله التي حددها لعباده يمنع من حملها عليهم،ولا يمكن حملها على ملوك الفاطميين وغيرهم في مصر لأنهم يزيدون على إثني عشر،ولا علي ملوك العثمانيين لأنهم من الترك وليسوا من قريش،ولأنهم أكثر من ذلك العدد،فيتعين حملها على الأئمة الإثني عشر من عترة النبي ﷺ لأنهم كانوا أفضل أهل زمانهم،وأجلهم وأورعهم واتقاهم وأعلاهم نسباوأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله،وكانت علومهم عن آبائهم متصلة بجدهم رسول الله ﷺ لا سيما إذا لاحظنا أحاديث الثقلين والسفينة والنجوم

وباب حطة المتواترة بين المسلمين،وليس بهذا العدد من الأئمة مستمر إلى قيام الساعة غير الأئمة من أهل البيت النبوي ﷺفتتعين الإمامة فيهم لا في غيرهم مطلقاً .. (١)
وإذاً توضحت الصورة الحقيقة لتبلور عقيدة العصمة عند الشيعة،وأن منشأها هو الكتاب والسنة،فإن هذا الوضوح لم يتحسسه البعض بل ولم يكلف نفسه عناء التثبت من حقيقة مدعياته وتصوراته حيث يقول:إن عقيدة العصمة تسربت إلى الشيعة من الفرس الذين نشأوا علي تقديس الحاكم..(٢)
والعجيب أنه في الوقت الذي تثار فيه الشبهات حول علم أئمة أهل البيت وعصمتهم يتبنى أهل السنة الكثير من الأقوال في حق عمر بن الخطاب تجعله يقف في مصاف الأنبياء بل إنه يوحى إليه في حضرة الرسول ﷺ..( ) ٣
والخلاصة أن عقائد السنة تتلاقى مع عقائد الشيعة في جوانب وتتصادم في جوانب أخرى..
إلا أن هذا لا يمنع من التعايش السلمي الذي يقوم على الاحترام وقبول الآخر..
وهو ما يفرض على الطرفين العمل على تحجيم دورالمتطرفين الذين يبرزون ما بين الحين والآخر لإشعال الفتنة والوقيعة بين المسلمين..

(١ ) الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم . .

(٢ ) مع الشيعة الامامية فى عقائدهم . .

(٣ ) مثل الروايات التي تقول:لو كان نبيّاً من بعدي لكان عمر ،وإن في القرآن لرأياً من رأي عمر ،بالإضافة إلى الافتراءات،انظر البخاري ومسلم وكتب السنن فضائل عمر ومناقبه ،وانظرتاريخ الخلفاء للسيوطي وتاريخ عمربن الخطاب لابن الجوزي..

# شبهــات عقدية..

هناك العديد من المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة خارج دائرة الأصول،إلا أن هذه المسائل منها ما يرفضه أهلالسنة رفضاً كلياً ،ومنها ما يتفق فيه مع الشيعة بعض مذاهب أهل السنة..
والقول الفصل في هذه المسائل هو أنها لا تصطدم بالأصول المسلم بها لدي الطرفين مثل التوحيد والنبوة والقرآن،وإن كانت هناك محاولات من قبل بعض مذاهب السنة لإثبات مصادمتها بأصول الدين..
أما المسائل الخلافية العقدية فتتركز فيما يلي:

**الأضرحة والتوسل..**

**نكاح المتعة..**

**الرجعة..**

**البداء..**

**التقية..**

**الغيبة..**

**الوصية..**

**السجود على التربة..**

**التطبير..**

وسوف نتناول كل مسألة من هذه المسائل بالتفصيل..

## *الأضرحة والتوسل

يرى الشيعة جواز إقامة القبور وتعليتها وزيارتها وإحياء المناسبات الخاصة بأصحابها كما يرون جواز التوسل بأصحاب القبور بداية من الرسول ﷺ ونهاية بأهل البيت والأولياء والصالحين..
وهذه المسألة لا تعد من الخلافات الجوهرية مع أهل السنة،إذ أن أغلب مذاهبهم يرون جواز ذلك..
إلا أن طائفة من الحنابلة القدامى وتلاهم ابن تيمية في القرن الثامن وتلاميذه من بعده ثم محمد بن عبد الوهاب من بعدهم – قاموا بتضخيم هذه المسألة وربطوها بأصول الدين لتتحول علي أيديهم إلى قضية عقدية..
وتبنت الفرق الوهابية المعاصرة من سلفيين وتكفيريين وجهاديين هذه المسألة ليدخلوا في مواجهة مع المخالفين لهم من السنة والشيعة،متحصنين بالعديد من الروايات المنسوبة للرسول ﷺ وبعض أقوال الحنابلة القدامى الذين عدت كتبهم بمثابة مراجع لهذه الفرق في مواجهة خصومهم من المسلمين..
والشيعة في هذه المسألة يستندون علي العديد من النصوص القرآنية والنبوية وهى نفس النصوص التي يستند عليها الصوفية ومذاهب أهل السنة..

ومن هذه النصوص:
قوله تعالى[ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي** ] البقرة / ١٢٥
وقوله[**قال الذين غلبوا علي أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً** ] الكهف / ٢١
وقول الرسول ﷺ :كنت نهيتكم عن زيارة القبورألا فزوروها..(١)
وجاء في العديد من المصادر:أن إسماعيل عليه السلام دفن مع أمه هاجر في الحجر حول الكعبة..(٢)
وهناك روايات تشير إلى أن بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر قبور العديد من الأنبياء..(٣)
وروي عن النبي ﷺ قوله:من حج فزار قبري بعد موتي،كان كمن زارني في حياتي..(٤)
يقول الشيخ المظفر:أما زيارة القبور وإقامة المآتم،فليست هي من نوع التقرب إلى غير الله تعالى في العبادة – كما توهمه بعض من يريد الطعن في طريقة الإمامية غفلة عن حقيقة الحال فيها – بل هي نوع من التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة،كالتقرب إليه بعيادة المريض،وتشييع الجنائز،وزيارة الإخوان في الدين،ومواساة الفقير،فإن عيادة المريض –مثلاً – في نفسها عمل صالح يتقرب به العبد إلى الله تعالى،وليس هو تقرباً إلى المريض يوجب أن يجعل عمله عبادة لغير الله تعالى أوالشرك في عبادته،وكذلك باقي أمثال هذه الأعمال الصالحة التي منها: زيارة القبور،وإقامة المآتم،وتشييع الجنائز، وزيارة الإخوان..
والغرض أن إقامة هذه الأعمال ليست من نوع الشرك في العبادة – كما يتوهمه البعض – وليس المقصود منها عبادة الأئمة،وإنما المقصود منها إحياء أمرهم،وتجديد ذكرهم، وتعظيمهم [**شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**] الحج / ٣٢
فكل هذه أعمال صالحة ثبت من الشرع استحبابها،فإذا جاء الإنسان متقرباً بها إلى الله تعالى طالباً مرضاته،استحق الثواب منه ونال جزاءه..(٥)
ويقول الشيخ الشيرازي:ومسألة التوسل هي كقضية [ الشفاعة ] تتيح لأصحاب المشاكل المادية والمعنوية التوسل إلى أولياء الله ليسألوا الله حل مشكلاتهم بإذنه تعالى،أي أنهم

---

(١ ) انظر كتاب الجنائز في البخاري ومسلم وكتب السنن .
(٢ ) انظر سيرة ابن هشام ج ١ وتاريخ الطبري ج ١ / ٣٥٢ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ / ٨٩ والبداية والنهاية لابن كثير ج ١ / ١٩٣ وانظر معجم البلدان ( حجر) .
(٣ ) من هؤلاء الأنبياء هود وصالح وشعيب ،انظر أخبار مكة للأزرقي والكافي كتاب الحج باب حج إبراهيم وإسماعيل . .
(٤ ) رواه البيهقي ج ٥ / ٢٤٦ والدارقطني ج ٢ / ٢٧٨ ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٤ / ٢ والطبراني في الكبير ج ١٢ / ٤٠٧ والدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٣٧
(٥ ) عقائد الامامية .

يتجهون إلى الله تبارك وتعالى جاعلين أولياءه وسيلة إليه تعالى[ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهمالرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ] النساء / ٦٤

ولكن يجب عدم تجاوز الحد المنطقي والاستغراق في هذه العقيدة،وإضفاء الاستقلالية على أولياء الله في التأثير وتصور إمكانية الاستغناء عن إذن الله،فذلك يؤدي إلى الشرك والكفر،كما أن التوسل يجب ألا يتخذ شكل العبادة للأولياء،لأن ذلك من الكفروالشرك أيضاً لأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً دون إذن الله[ **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله..** ] الأعراف / ١٨٨(٢)

ويقول الشيخ كاشف الغطاء:التبرك بهم – أي أئمة أهل البيت – والتوسل إلى الله بكرامتهم ومنزلتهم عند الله،والصلاة عند مراقدهم لله كله جائز،وليس من العبادة لهم بل العبادة لله،وفرق واضح بين الصلاة لهم والصلاة لله عندقبورهم[ **في بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ** ] (٢)

*نكاح المتعة

وهذه المسألة الفقهية لا مجال فيها للتسامح عند أهل السنة والوهابيين خاصة حيث يعتبرون هذا النكاح صورة من صور الزنا،بينما هو في نظر الشيعة نكاح مشروع له أدلته الواضحة في الكتاب والسنة..

ولقد كان نكاح المتعة مشروعاً في أيام الرسول ﷺ والخلاف بين السنة والشيعة في أمر نسخه أو بقاء مشروعيته..

أهل السنة يقولون بنسخه..

والشيعة يقولون باستمراره..

ونكاح المتعة عبارة عن تزويج المرأة الحرة الكاملة نفسها إذا لم يكن بينها وبين الزوج مانع – من نسب أو سبب أو رضاع أو إحصان أو عدة أو غير ذلك من الموانع الشرعية – بمهر مسمى إلى أجل مسمي بالرضا والاتفاق،فإذا انتهي الأجل تبين منه من غير طلاق،ويجب عليها بعد الدخول أن تعتدوولد المتعة ذكراً كان أو أنثى يلحق بالأب ويرث الأب والأم..(٣)

يقول الشيخ الشيرازي:من هنا فنحن نعتقد إن الزواج المؤقت – نكاح المتعة – يلبي – لو لم يساء استخدامه جانباً من الضرورات الاجتماعية،لا سيما بالنسبة للشباب الذين لا تتيح لهم الظروف إمكانية الزواج الدائم،أوالمسافرين الذين تدفعهم ظروف التجارة أو الدراسة أوغيرها للابتعاد عن أسرهم مدة من الزمن،أو الحالات المماثلة الأخرى، وتحريم هذا الزواج يفتح الطريق واسعاً أمام ارتكاب الزنى والفحشاء،وخاصة في

---

(١ ) عقيدتنا . .

(٢ ) أصل الشيعة وأصولها ،وهناك إسراف في الإنفاق على المقابر والقبور راجع السنة والشيعة . .

(٣ ) انظر الشيعة الإمامية في عقائدهم . .

عصرنا حيث ارتفع سن الزواج الدائم لأسباب مختلفة،وكثرت العوامل المثيرة للشهوات، فإن اغلق طريق الزواج المؤقت فسيفتح دون شك سبيل الفحشاء،وإننا نعارض وبشدة أي استغلال سيئ لهذا الحكم الإسلامي،وجعله ذريعة بيد عباد الأهواء والشهوات وجر النساء إلى مستنقع الفساد والرذيلة،لكن استغلال البعض لهذا القانون يجب ألا يصبح ذريعة لمنعه تماماً ،بل ينبغي الوقوف أمام الاستغلال السيئ له..(١)

إن نكاح المتعة قضية فقهية لا صلة لها بالاعتقاد وأصول الدين وهي تحكمها قاعدة: أن ما ينطبق علي الزواج الدائم ينطبق علي الزواج المؤقت،فجميع الشروط الواجب توافرها في الزواج الدائم يجب توافرها في نكاح المتعة،والفارق الوحيد بين النوعين من الزواج هو مسألة التأقيت،أي ارتهان نكاح المتعة بمدة من الوقت..

والحق أن أدلة إباحة هذا النوع من الزواج متوفرة لدى أهل السنة في أمهات مصادرهم، وقد اختلف الفقهاء في أمره اختلافاً كبيراً ،وعدها البعض من غرائب الشريعة..(٢)

يروى عن عمران بن الحصين قال: نزلت المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمها،ولم ينه عنها حتى مات – أي رسول الله،قال رجل – أي عمر – برأيه ما شاء..(٣)

وكان عمر قد نهى عن نكاح المتعة بعد سنوات من خلافته،وهذا دليل علي أن هذا النوع من النكاح كان موجوداً ومستمراً بعد وفاة الرسول ﷺ..(٤)

ومن أشهر الصحابة الذين استمروا علي القول بإباحة نكاح المتعة رغم نهي عمر: عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن حريث وغيرهم،ومن التابعين طاووس وسعيد بن الجبير وعطاء وسائر فقهاء مكة..(٥)

ويعتبر الشيعة قوله تعالى[ **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن** ] النساء /٢٤ هو نص خاص بنكاح المتعة..

ويروي عن الإمام علي قوله:لولا أن عمر نهي عن المتعة ما زنى إلا شقي..(٦)

ويروي:سئل جعفر الصادق عن المتعة..

فقال:نزلت في القرآن[ **فما استمتعم به منهن فآتوهن أجورهن** ](٧)

وروي عن الإمام الرضا:المتعة لا تحل إلا لمن عرفها وهى حرام على من جهلها..(٨)

---

(١) انظر عقيدتنا .

(٢) انظر كتب التفسير سورة النساء آية رقم ٢٤ ،وانظر فتح الباري شرح البخاري كتاب النكاح ومسلم شرح الباري وكتب الفقه.

(٣) انظر البخاري ومسلم كتاب النكاح وكتب السنن الأخرى.

(٤) الراجع السابقة وانظر سنن الترمذي ومسند أحمد عن ابن عمر مخالفته لأبيه في أمر المتعة.

(٥) انظر فتح الباري ج ٩ / باب ٣١ .

(٦) انظر وسائل الشيعة الفرع وقد ورد هذا النص في كتب أهل السنة أيضاً.

(٧) وسائل الشيعة .

(٨) المرجع السابق .

وروي عنه أيضاً :لا ينبغي أن تتزوج إلا بمأمونة،يقول عز وجل[**الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك علي المؤمنين** ] النور / (١)

وتحدد كتب الفقه عن الشيعة الشروط الواجب توافرها لتتحقق مشروعية هذا الزواج وهي تتلخص فيما يلي:

الإيجاب والقبول بين طرفي الزواج..

صيغة العقد وفيه تحدد الزوجة مدة الزواج بقولها أنكحتك نفسي مدة كذا إلى مدة كذا..

ذكر المهر وذكر الأجل..

يستحب الإشهاد ولا يعتبر إذن الولي..

لا يجوز نكاح غير المسلمة أو الزانية..

نهاية الأجل هو الطلاق ويجوز الاستمراروإطالة المدة والتحول إلى الزواج الدائم..

أن تكون الزوجة خالية من الموانع الشرعية..

يقول الشيخ شرف الدين:قال أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من فقهاء الجمهور بنسخ هذا النكاح وتحريمه محتجين بأحاديث أخرجها الشيخان،وقد أمعنا فيها متجردين متحررين فوجدنا فيها من التعارض في وقت صدور النسخ ما لا يمكن الوثوق به،فإن بعضها صريح بأن النسخ كان يوم خيبر،وفي بعضها أنه كان يوم الفتح،وفي بعضها أنه كان في غزوة تبوك،وفي بعضها أنه كان في حجة الوداع،وفي بعضها أنه كان عام أوطاس،على أنها تناقض ما في البخاري ومسلم الدالة على عدم النسخ..(٢)

والخلاصة فى هذه المسالة أنها مسألة فقهية لا صلة لها بثوابت الدين وأصوله وقد تتجدد الحاجة لها على مر الزمان،فمن ثم لا يحق للرافضين أن يضخموها إلى هذا الحد ويفتعلوا المعارك على أساسها،مع الإشارة إلى أن التحريم قضية من القضايا الشرعية بالغة الحساسية التي لا يمكن حسمهاإلا بنص صريح ومن القرآن..

## *الرجعة

ولا تعد هذه القضية من أصول الاعتقاد عند الشيعة فهي لا تخرج عن كونها قضية اجتهادية لها ما يبررها من نصوص القرآن والروايات الواردة حولها عن أهل البيت..

ولأن فكرة الرجعة تعد غريبة ومستهجنة على العقل المسلم الذي لم تتح له الفرصة للخوض في أمهات القضايا والتعرف على عقائد واجتهادات الآخر وتدبر نصوص القرآن في حرية بعيداً عن القيود المذهبية..

---

(١ ) انظر المتعة ومشروعيتها في الإسلام للطوسي ،وأصل الشيعة وأصولها ومستدرك الوسائل ج٢ ٢٣٨ ،ونفس روايات الإباحة التي توجد في كتب الشيعة هي موجودة في كتب السنة .

(٢ ) انظر مسائل فقهية ،وانظر لنا زواج المتعة بالتفصيل في الكتاب والسنة .

من هنا فإن القول برجعة أقوام من السابقين إلى الحياة الدنيا قبل يوم البعث ووجه بالشجب والاستنكارواستغل في التشنيع بالشيعة واتهامهم بالكفر،وعد رجال الحديث عند أهل السنة الراوي الذي يعتقد بالرجعة من المنبوذين المرفوضة روايتهم..(١)

يقول الشيخ المظفر إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن أهل البيت عليهم السلام إن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها،فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر،ويميز المحقين من المبطلين،والمظلومين منهم من الظالمين،وذلك عند قيام مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان،أو من بلغ الغاية من الفساد،ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت،ومن بعده إلى النشور،وما يستحقونه من الثواب أو العقاب،كما حكي الله تعالى في قرآنه الكريم تمني هؤلاء المرتجعين – الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله –أن يخرجوا ثالثاً لعلهم يصلحوقال[ رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ] المنافقون /١٠ وقالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ] المؤمن /١١

ولا نري في الواقع ما يبرر هذا التهويل – من الاعتقاد بالرجعة – لأن الاعتقاد بها لا يخدش في عقيدة التوحيد،ولا في عقيدة النبوة،بل يؤكد صحة العقيدتين،إذ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشور،وهي من الأمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمد وأهل البيت صلى الله عليه وآله..(٢)

ويقول الشيخ السبحاني:إن فكرة الرجعة التي تحدثت عنها بعض الآيات القرآنية والأحاديث المروية عن أهل بيت الرسالة مما يشنع بها علي الشيعة،فكأن من قال بها رأى رأياً يوجب الخروج عن الدين،غير أن هؤلاء نسوا أو تناسوا أن أول من أبدى نظرية الرجعة هو عمر بن الخطاب،فقد أعلن عندما شاعت رحلة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بأنه مات وليعد فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله مات..(٣)

إن الرجعة بمعني عود جماعة قليلة إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة ثم موتهم وحشرهم مجدداً يوم القيامة ليس شيئاً يضاد أصول الإسلام،وليس فيه إنكار لأي حكم ضروري، وليس القول برجعتهم إلى الدنيا يلغي بعثهم يوم القيامة،وكيف لا يكون كذلك وقد أخبر سبحانه عن رجوع جماعة إلى الحياة الدنيوية مثل:إحياء جماعة من بني إسرائيل..

**[وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نري الله جهره فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ]البقرة / ٥٥ / ٥٦**

---

(١) انظر نقد جمع من هؤلاء الرواة في كتب الرجال مثل ميزان الاعتدال للذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر وانظر العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للعلوي .

(٢) انظرعقائد الإمامية .

(٣) انظرسيرة ابن هشام وكتب التاريختوفاة الرسول صلى الله عليه وآله ،وقد أبو بكر هذا الاعتقاد مستنداً لقوله تعالى :( **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم.ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيئا**)آل عمران / ١٤٤ وهذا النص نزل في غزوة أحد وما جرى فيها من فرار وإشاعة موت الرسول صلى الله عليه وآله ،انظر كتب التفسير .

وإحياء قتيل بني إسرائيل..

**[وإذ قتلتم نفساً فادرأتم فيها والله مخرج ما تكتمون.فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ]** البقرة / ٧٢ / ٧٣

وموت ألوف من الناس وبعثهم من جديد..

**[ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ]** البقرة /٢٤٣

وبعث عزيز بعد مائة عام من موته..

**[ أو كالذي مر علي قرية وهي خاوية علي عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه.. ]** البقرة / ٢٥٩

وإحياء الموتى علي يد عيسي عليه السلام..

**[.. وأحيي الموتى بإذن الله.. ]** آل عمران / ٤٩

فلو كان الاعتقاد برجوع بعض الناس إلى الدنيا قبل القيامة أمراً محالاً ،فما معنى هذه الآيات الصريحة في رجوع جماعة إليها.. ؟

ولو كان الرجوع إلى الدنيا علىوجه الإطلاق تناسخاً ،فكيف نفسر هذه الآيات..؟

إن الاعتقاد بالذكر الحكيم يجرناإلى القول بأنه ليس كل رجوع إلى الدنيا تناسخاً ،وإنما التناسخ الباطل عبارة عن رجوع الإنسان إلى الدنيا عن طريق النطفة والمرور بمراحل التكون البشري من جديد ليصير إنساناً مرة أخرى،وأين هذا من الرجعة وعودة الروح إلى البدن الكامل من جميع الجهات من دون أن يكون فيها رجوع من القوة إلى الفعلية، أو دخول روح في بدن آخر،إنساناً كان أو حيوان..(١)

*البداء

وهذه قضية أخرى من القضايا الشائكة اتخذت ذريعة للهجوم والتشكيك في معتقد الشيعة من قديم وحتى اليوم..

يقول الشيخ السبحاني:إن من العقائد الثابته عند الشيعة الإمامية هوالقول بالبداء،ومن الكلمات الدارجة بين علمائهم إن النسخ والبداء صنوان،غير أن الأول في التشريع والثاني في التكوين،وقد اشتهرت بالقول به كاشتهارها بالقول بالتقية وجواز متعة النساء، وصار القول بهذه الأمور الثلاثة من خصائصهم..

وقد أنكرت عليهم السنة أشد الإنكار خصوصاً في مسألة البداء،ولكنهم لو كانوا واقفين علي مراد الشيعة من تجويز البداء على الله لتوقفوا عن الاستنكار،ولأعلنوا الوفاق..(٢)

---

(١ ) مع الشيعة الامامية في عقائدهم . .

(٢ ) المرجع السابق . .

روى عن الإمام جعفر الصادق:من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه..(١)

وروى عنه أيضاً :من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم..(٢)

ويقول الشيخ المظفر:البداء في الإنسان أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً ،بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه،إذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به،فيبدوا له تركه بعد أن كان يريد فعله،وذلك عن جهل بالمصالح وندامة علي ما سبق منه..

والبداء بهذا المعني يستحيل علي الله تعالى،لأنه من الجهل والنقص،وذلك محال عليه تعالى،ولا تقول به الإمامية..

غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار روايات توهم القول بصحة البداء بالمعني المتقدم ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعناً في المذهب وطريق آل البيت،وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات علي الشيعة..

والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد[ **يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ] الرعد / ٣٩

ومعني ذلك:أنه تعالى قد يظهر شيئاً علي لسان نبيه أو وليه،أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً مع سبق علمه تعالى بذلك كما في قصة إسماعيل لما رأى أبوه إبراهيم أنه يذبحه..(٣)

قال الصدوق: إن اليهود قالوا: إن الله تبارك وتعالى قد فرغ من الأمر..

قلنا: بل هو تعالى[ **كل يوم هو في شأن** ]

لا يشغله شأن عن شأن،يحيي ويميت،ويخلق ويرزق ويفعل ما يشاء..

[ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ]..(٤)

وقال الشيخ المفيد:معني البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله من: الإفقار بعد الإغناء،والإمراض بعد الإعفاء،والإماتة بعد الإحياء،وما يذهب إليه أهل العدل خاصة من الزيادة في الآجال والأرزاق والنقصان منها بالأعمال.. (٥)

وقال الشيخ الطوسي:البداء حقيقة في الظهور،ولذلك يقال:بدا لنا سور المدينة،وبدا لنا وجه الرأي،وقال الله تعالى ( **وبدا لهم سيئات ما عملوا**) الجاثية / ٣٣

[ **وبدا لهم سيئات ما كسبوا** ] الزمر / ٤٧

---

(١ ) انظر كمال الدين .

(٢ ) المرجع السابق .

(٣ ) عقائد الإمامية .

(٤ ) عقائد الصدوق باب الاعتقاد بالبداء .

(٥ ) وسائل الشيعة باب القول في البداء والمشية .

فأما إذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى،فمنه ما يجوز إطلاقه عليه،ومنه ما لا يجوز، فأما ما يجوز من ذلك فهو ما إذا أفاد النسخ بعينهويكون إطلاق ذلك عليه ضرباً من التوسع،وعلي هذا الوجه يحمل جميع ما ورد من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله،دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن..

ووجه إطلاق ذلك فيه تعالى،هو أنه إذا كان منه ما يدل على النسخ،يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ،ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكنحاصلاً لهم،أطلق على ذلك لفظ البداء..(١)

ويقول الشيخ السبحاني:لم يزل النزاع بين الشيعة والسنة في وصف الله سبحانه بالبداء قائماً علي قدم وساق،فالشيعة الإمامية تعتبر البداء من صميم الدين بحجة أنه بمعني تغير المعيد بصالح الأعمال وطالحها،وتنكره بمعني الظهور بعد الخفاء،والسنة ترفض البداء بالمعني المحال وهو ظهور الشيء بعد الخفاء،وتكفر القائل به لإستلزامه نسبة الجهل إلى الله سبحانه وتنسبه إلى الشيعة..

ومن الواضح أن المقبول لدى الشيعة يغاير موضوعاً ومحمولاً مع ما هو المرفوض لدى السنة،فلا يرد مثل ذلك الإيجاب والسلب على مورد واحد،حيث لا نجد بين الأمة الإسلامية من ينكر علم الله سبحانه وأحاطته بما في الأرض والسماء،كما لا نجد فيهم من ينكر تغير المصير بصالح الأعمال،فالفريقان يتنازعان ولكنهما يتفقان في المعني الإيجابي،كما أنهما يتفقان في المعني السلبي.. (٢)

ويقول الشيخ شرف الدين:إن الله قد ينقص من الرزق وقد يزيد فيه،وكذا الأجل والصحة والمرض والسعادة والشقاء،والمحن والمصائب والإيمان والكفر وسائر الأشياء كما يقتضيه قوله تعالى[ **يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ]

وهذا مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبى وائل وقتاده،وقد رواه جابر عن رسول الله ﷺ ،وكان كثير من السلف الصالح يدعون ويتضرعون إلى الله تعالى أن يجعلهم سعداء لا أشقياء،وقد توافر ذلك عن أئمتنا في أدعيتهم المأثورة وورد في السنن الكثير أن الصدقة علي وجهها،وبرالوالدين،واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر،وصح عن ابن عباس أنه قال:لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر.. (٣)

ويقول الشيخ كاشف الغطاء:مما يشنع به الناس على الشيعة قولهم بـ (البداء ) تخيلاً من المشنعين إن البداء الذي تقول به الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو الله عز شأنه أمراً لم يكن عالماً به،وهل هذا إلا الجهل الشنيع والكفر الفظيع،لإستلزامه الجهل على الله تعالى،وأنه محل للحوادث والتغيرات،فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الإمكان وحاشا الإمامية،بل وسائر فرق الإسلام من هذه المقالة التي هى عين الجهالة بل

---

(١ ) عقيدة الأصول ج ٢ / ٢٩٠ وانظر له كتاب الغيبة .

(٢ ) البداء في الكتاب والسنة سلسلة المسائل العقائدية .

(٣ ) أجوبة مسائل جار الله

الضلالة،اللهم إلا ما ينسب إلى بعض المجسمة من المقالات التي هي أشبه بالخرافات منها بالديانات،حتى قال بعضهم فيما ينسب إليه( إعفوني عن الفرج واللحية وإسألوني عما شئتم )أما البداء الذي تقول به الشيعة والذي هو من أسرار آل محمد وغامض علومهم حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه:

( ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء )

( ما عرف الله حق معرفته من لم يعرف البداء )

إلى كثير من أمثال ذلكفهو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات،وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين،أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي والنبي بخبر به أمته،ثم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره..

وكل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب،ولا نبي مرسل،ولا ولي ممتحن،وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه القرآن الكريم [ **بأم الكتاب** ] المشار إليه والى المقام الأول بقوله تعالى

[ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ]ولا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع،فإن في ذلك حكماً ومصالح تقصر عنها العقول وتقف عندها الألباب،وبالجملة فالبداء في عالم التكوين، كالنسخ في عالم التشريع،فكما أن لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالحوأسراراً بعضها غامض وبعضها ظاهر،فكذلك في الإخفاء والإبداء في عالم التكوين،على أن قسماً من البداء يكون من اطلاع النفوس المتصلة بالملأ الأعلى على الشيء وعدم اطلاعها على شرطه أو مانعة،وقد تكون الفائدة لامتحان وتوطين النفس كما في قضية أمر إبراهيم بذبح إسماعيل،ولولا البداء لم يكن وجه للصدقة ولا للدعاء ولا للشفاعة،ولا لبكاء الأنبياء والأولياء وشدة خوفهم وحذرهم من الله مع أنهم لم يخالفوه طرفة عين،إنما خوفهم من ذلك العلم المصون المخزون الذي لم يطلع عليه أحد ومنه يكون البداء.. (١)

*التقية

فرضت فكرة التقية نفسها على الشيعة في فترات تاريخية متعددة مما أدى إلى التصاقها بهم وتمسكهم بها كوسيلة لتأمين أنفسهم ودعوتهم في مواجهة خصومهم المتربصين بهم من الحكام والمتعصبين..

وعلى الجانب الآخر لم يكن أهل السنة في حاجة إلى تبني هذه الفكرة لشعورهم بالأمن في ظل حكومات تدين بمذهبهم وتكفل لهم حرية الدعوة..

---

(١) انظر أصل الشيعة وأصولها ،وقال معلقاً :هذا هو الذي تقول به الشيعة وتسميه بداً ،وغير الشيعة يقولون به ، ولكنهم لا يسمونه بداً ،فالواقع في الحقيقة إنما هو في تسميته بهذا الاسم وهم تسميته به ،ولو وقف غير الشيعة أن الشيعة إنما تطلق عليه هذا الاسم مجازاً لا حقيقة ،لتبين حينئذ لهم أنه لا نزاع بيننا وبينهم حتى في اللفظ لأن باب المجاز واسع عند الوهاب إلى الغاية

وقد ساعدت فكرة التقية على إضفاء الغموض على الشيعة وعقائدهم مما فتح الباب واسعاً لإثارة الشبهات واختلاق التصورات في غيبة منهم وعدم قدرة على الدفاع عن أنفسهم..

يقول الشيخ المظفر:ليس معنى التقية عند الإمامية أنها تجعل منهم جمعية سرية لغاية الهدم والتخريب،كما يريد أن يصورها بعض أعدائهم غير المتورعين في إدراك الأمور على وجهها،ولا يكلفون أنفسهم فهم الرأي الصحيح عندنا،كما أنه ليس معناها أنها تجعل الدينوأحكامه سراً من الأسرارلا يجوزأن يذاع لمن لا يدين به،كيف وكتب الإمامية ومؤلفاتهم فيما يخص الفقه والأحكام ومباحث الكلام والمعتقدات قد ملأت الخافقين، وتجاوزت الحد الذي ينتظر من أية أمة تدين بدينها..

إن عقيدتنا في التقية قد استغلها من أراد التشنيع على الإمامية،فجعلوها من جملة المطاعن فيهم وكأنهم كان لا يشفي غليلهم إلا أن تقدم رقابهم إلى السيوف لاستئصالهم عن آخرهم في تلك العصورالتي يكفي فيها أن يقال هذا رجل شيعي ليلاقي حتفه على يد أعداء آل البيت من الأمويين والعباسيين والعثمانيين..(٢)

لأجل هذا أمر أئمة أهل البيت شيعتهم بالتزام التقية،والتزم الشيعة بهذا الأمر باعتباره نصاً شرعياً ..

روى عن الإمام جعفر الصادق:من لا تقية له لا دين له.. (٢)

وروى عنه أيضاً :التقية ديني ودين آبائي.. (٣)

وليست التقية عند الشيعة هي رد فعل تجاه الواقع فقط بل هى مسألة لها ما يبررها شرعاً فهناك العديد من النصوص القرآنية التي تدعمها،وهذا يعني أنها من الواجبات التي تفرض نفسها على المسلمين أجمعين إذا ما برزت الأوضاع التي توجبها..

يقول الشيخ السبحاني:شرعت التقية بنص القرآن الكريم:

**[.. إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان.. ] النحل / ١٠٦**

**[.. إلا أن تتقوا منهم تقاة.. ] آل عمران / ٢٨**

**[ وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه.. ] غافر / ٢٨**

هذه الجمل الوافية والعبارات المستفيضة لا تدع لقائل مقالاً إلا أن يحكم بشرعية التقية بل قد لايجد أحد مفسراً أو فقيهاً وقف على مفهومها وغايتها يتردد في الحكم بجوازها.. وإنما المعارض لجوازها أو المغالط في مشروعيتها،فإنما يفسرها بالتقية الرائجة بين أصحاب التنظيمات السرية والمذاهب الهدامة،كالنصيرية والدروز والباطنية كلهم،إلا أن المسلمين جميعاً بريئون من هذه التقية الهدامة لكل فضيلة رابية.. (٢)

---

(١ ) عقائد الامامية . .

(٢) أصول الكافي ج٢\ ١٧٢

(٣) المرجع السابق ج٣\ ١٧٤

(٢ ) مع الشيعة الامامية في عقائدهم ،وانظر تفسير هذه الآيات في كتب التفسير . .

ويقول الشيخ الشيرازي:إن المرء مكلف بكتمان عقائده أمام المتعصب العنيد الذي لا يفهم لغة المنطق،إذا كان في إظهارها خطر علي حياته أو شيء من هذا القبيل،دون أن يحقق من وراء إظهارها أية فائدة ترتجى،ونطلق علي هذا السلوك اسم التقية التي أخذناها من القرآن والدليل العقلي.

ومن المستغرب جداً أن يعتبر البعض التقية خاصة بالشيعة وأتباع آل البيت،ويحاول أن يجعلها مورد طعن فيهم،في حين أن المسألة ليس فيها لبس ولا غموض،وهى مأخوذة من كتاب الله ومن الأحاديث ومن سير الصحابةوهي أيضاً مما يمضيها ويعمل بها جميع العقلاء في العالم.. (١)

ورغم ذلك فإن التقية في مفهوم الشيعة قد تدخل في دائرة المحرمات إذا ما كان الالتزام بها سوف يؤدي إلى مفسدة تضر بأساس الدين..

يقول الشيخ المظفر:وللتقية أحكام من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر مذكورة في أبوابها في كتب العلماء الفقهية..

وليست هي بواجبة علي كل حال،بل قد يجوز أو يجب خلافها في بعض الأحوال،كما إذا كان في إظهار الحق والتظاهر به نصرة للدين وخدمة للإسلام وجهاد في سبيل الله،فإنه عند ذلك يستهان بالأموال ولا تعز الأنفس،وقد تحرم التقية في الأعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة،أو رواجاً للباطل،أو فساداً في الدين،أو ضرراً بالغاً على المسلمين بإضلالهم،أوإفشاء الظلم والجور فيهم.. (٢)

ويقول الإمام الخميني:تحرم التقية في بعض المحرمات والواجبات التي تمثل في نظر الشرع مكانة بالغة،مثل هدم الكعبة والمشاهد المشرفة والرد علي الإسلام والقرآن وغيرها من عظائم المحرمات،ولا تعمها أدلة التقية ولا الاضطرار ولا الإكراه، كما لو أراد المنحرفون الطغاة تغيير أحكام الإرث والطلاق والصلاة والحج وغيرها من أصول الأحكام..(٣)

ويقول الشيخ السبحاني:إن التقية كما أنها تجب لحفظ النفوس والأعراض والأموال، فإنها تحرم إذا ترتب عليها مفسدة أعظم،كهدم الدين وخفاء الحقيقة على الأجيال التالية وتسلط الأعداء على شؤون المسلمين وحرماتهم ومعابدهم،فكما هي واجبة في حين حرام في حين آخرفليست التقية في جوازها ومنعها تابعة للقوة والضعف وإنما تحددها جوازاً ومنعاً مصالح الإسلام والمسلمين.. (٤)

ويقول الشيخ كاشف الغطاء:من الأمور التي يشنع بها بعض الناس على الشيعة ويزدري عليهم بها قولهم بالتقيةجهلاً منهم أيضاً بمعناها وبموقعها وحقيقة مغزاها،ولو تثبتوا في الأمر وتريثوا في الحكم وصبروا وتبصروا،لعرفوا أن التقية التي تقول بها الشيعة لا تختص بهم،ولا ينفردوا بها،بل هو أمر ضرورة،وعليه جبلة الطباع وغرائز

---

(١ ) عقيدتنا . .

(٢ ) عقائد الامامية . .

(٣ ) الرسائل . .

(٤ ) مع الشيعة الامامية في عقائدهم . .

البشر وشريعة الإسلام في أسس أحكامها وجوهريات مشروعيتها،تماشي العقل والعلم جنباً إلى جنب وكتفاً إلى كتف،رائدها العلم وقائدها العقل ولا تنفك عنهما قيد شعرة، ومن ضرورة العقول وغرائز النفوس،أن كل إنسان مجبول على الدفاع عن نفسه والمحافظة على حياته،وهى أعز الأشياء عليه وأحبها إليه،نعم قد يهون بذلها في سبيل الشرف وحفظ الكرامة وصيانة الحق ومهانة الباطل،أما في غير أمثال هذه المقاصد الشريفة والغايات المقدسة،فالتغرير بها وإلقاؤها في مظان الهلكة ومواطن الخطر سفه وحماقة لا يرتضيه عقل ولا شرع،وقد أجازت شريعة الإسلام المقدسة للمسلم في موطن الخوف على نفسه أو عرضه إخفاء الحق والعمل به سراً ريما تنتصر دولة الحق وتغلب على الباطل كما أشار إليه جل شأنه:

**[ إلا أن تتقوا منه تقاة ]**

**[ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ]**

وقصة عمار بن ياسروأبويه وتعذيب المشركين لهم ولجماعة من الصحابة وحملهم على الشرك وإظهارهم الكفر مشهورة،والعمل بالتقية له أحكامه الثلاثة،فتارة يجب كما إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة،وأخرى يكون رخصة كما لو كان في تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له فله أن يضحي بنفسه ولوأن يحافظ عليها،وثالثة يحرم العمل بها كما لو كان ذلك موجباً لرواج الباطل،وإضلال الخلق،وإحياء الظلم والجور.. (١)

وخلاصة القول فى هذه المسالة أنه لم تعد هناك حاجة للتقية بالنسبة للشيعة وإن الحاجة إليها اليوم تبدوأكبر بالنسبة إلى الفرق الوهابية المتطرفة..

*الغيبة

يتفق أهل السنة مع الشيعة في مسألة انتظار المهدي الذي سوف يظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ،غير أن السنة تعتقد بأنه لم يولد بعد،بينما الشيعة تعتقد أنه ولد الإمام الحادي عشر واختفى في غيبة كبرى وسوف يظهر في الميقات المحدد لظهوره،وقد انعكست فكرة غيبة الإمام المهدي على معتقدات الشيعة وعلى فقهها.. (٢)

ولما كانت الإمامة عند الشيعة تقوم على النص بداية من الإمام علي وحتى الإمام المهدي المنتظر،كان المهدي من الأئمة المنصوص عليهم،وقد تواترت الروايات عن طريق أهل البيت في تحديد شخصيته ووصفه وولادته وغيبته فظهوره.. (٣)

إلا أن أهل السنة لا يعترفون بهذه الروايات ولم يهضموا هذه الفكرة واعتبروها من خرافات الشيعة،واتخذت ذريعة للطعن في معتقداتهم وإثارة الشبهات حولهم..

---

(١ ) أصل الشيعة و أصولها

(٢ ) يظهر ف ا الانعكاس في فكرة الانتظار وفكرة الحكم حيث لا يوجب الفقه الشيعي على الفقيه تولي السلطة في عصر الغيبة ،إلأ ن الخميني شذ عن ف ه القاعدة وخرج بفكرة ولاية الفقيه لتحقيق ثورة في الفكر الشيعي .

(٣ ) انظر الكافي والغيبة للنعماني ومنتخب الأثر .

لكن ما يجب توكيده هنا هو أن فكرة الغيبة وولادة المهدي،واستمراره على قيد الحياة من منتصف القرن الثالث،وحتى ميقات ظهوره،لا تصطدم بجوهر الدين،بل إن هناك العديد من النصوص القرآنية التي تعضدد فكرة طول الأعمار.. (١)

وقد برهنت الشيعة على معتقد الغيبة بالعديد من هذه النصوص القرآنية التي تشير إلى وجود أناس على قيد الحياة من عصور قديمة..

يقول الشيخ كاشف الغطاء:إن المسلمين متفقون على حياة أربعة من الأنبياء:إثنان منهم في السماء وهما:إدريس وعيسى،وإثنان في الأرض وهما:إلياس والخضر،وأن ولادة الخضر في زمن إبراهيم أبي الأنبياء،والمعمرون الذين تجاوزوا العمر الطبيعي إلى مئات السنين كثيرون،وكأنهم ينسون أو يتناسون حديث عمر نوح عليه السلام الذي لبث في قومه بنص لكتاب ألف سنة إلا خمسين عاماً،وأقل ما قيل في عمره ألف وستمائة سنة،وقيل أكثر إلى ثلاثة آلاف.. (٢)

وفكرة حياة المهدي وغيبته لا يقول بها الشيعة وحدهم بل يشاركهم هذا الاعتقاد العديد من أهل السنة..(٣)

ولابن حجر العسقلاني رسالة طويلة عن الخضر أسماها (الزهر النضر في نبأ الخضر)

وقد ترجم له في كتابه(الإصابة في تمييز الصحابة) باعتباره ممن لقي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم..(٤)

وقال الكنجي الشافعي:ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسي وإلياس والخضر من أولياء الله،وبقاء الدجال وإبليس الملعونين أعداء الله،وثبت بقائهم بالكتاب والسنة،وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي..

وإنما أنكروا بقائه لوجهين:أحدهما طول الزمان،والثاني أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا يمتنع عادة..

وقد تقدم من الأخبار على أنه لابد من وجود ثلاثة في آخر الزمان: عيسي والمهدي والدجال ،وأنهم ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان،وأن عيسي عليه السلام يصلى خلفه كما روى في الصحاح ويصدقه في دعواه، فصار بقاء المهدي أصلاً وبقاء الإثنين فرعاً على بقائه،فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما ؟

---

(١) انظر قصة أهل الكهف ويأجوج ومأجوج في سورة الكهف وانظر تفسير قوله تعالى :( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم.. ) النمل / ٨٢ وتفسرها بعض مصادر الشيعة بالمهدي،كذلك عمر إبليس ،وقد مد الله عمره إلى قيام الساعة ،وهو رمز الشر كذلك الدجال

(٢) أصل الشيعة وأصولها وانظر تفسير سورة العنكبوت آية ١٣ في كتب التفسير .

(٣) انظر ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ج ٢ / ٤٤٥

(٤) ذكر ابن حجر روايات في نسبه ،فقيل إنه ابن آدم عليه السلام ،وقيل إنه ابن قابيل ،وقيل إنه ابن سام بن نوح،وقيل إنه من سبط هارون أخي موسى ،وورد روايات أخرى في كونه نبياً ،وروايات في سبب تعميره ،وأخباره قبل بعثه النبي وبعد بعثته إلى الآن،وقد ورد حديث الخضر في البخاري

ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب،وذلك مستحيل في العقول، لأنه لا يصح وجود عيسي بالانفراد غير ناصر لملة الإسلام،وغير مصدق للإمام،لأنه لو صح ذلك لكان منفرداً بدولة ودعوة وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً فصار متبوعاً ،وأراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً ،والنبي ﷺ قال:لا نبي بعدي فلابد أن يكون عيسي عوناً وناصراً ومصدقاً وإذا لم يجد من يكون له عوناً ومصدقاً لدعواه لم يكن لوجوده تأثير،فثبت أن وجود المهدي أصل لوجوده..

وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان،ولا يكون للأمة إمام لا يرجعون إليه ووزير يقولون عليه لأنه لو كان الأمر كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً ودعوته باطلاً ، فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلناه.. (١)

وقد نقض الكنجي فكرة وجود المهدي في السرداب واعتبرها من الأفكار الدخيلة على الشيعة وهي منسوبة إليهم.. (٢)

وبالإضافة إلى هذا قال العديد من أهل السنة بولادة الإمام المهدي وأنه من ولد الإمام الحسن العسكري كما تقول الشيعة..

ذكر البيهقي:اختلف الناس في أمر المهدي فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه واعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ يخلقه الله متي شاء..

وطائفة يقولون:أن المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين،وهوالإمام الملقب بالحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري،ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيامه كعيسي ابن مريم والخضروهؤلاء هم الشيعة وخصوصاً الإمامية منهم ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف..(٣)

وذكر الذهبي:إن الإمام المهدي من أولاد الإمام الحسن العسكري وهو باق إلى أن يأذن الله له بالخروج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .. (٤)

وقال الشيخ الشبراوي عن والد الإمام المهدي:الحسن الخالص الملقب بالعسكري المتوفى عام ٢٦٠هـ ويكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده فلله درهذا البيت الشريف،والنسب الخضم المنيف.. (٥)

وتبقى بعد هذا مسألة سن الإمام المهدي حيث تذكر المصادر الشيعية أنه ولد في الخامس عشر من شعبان عام ٢٦٥ هـ واختفي عام ٣٢٩ هـ..

---

(١) انظر البيان في أخبار صاحب الزمان.

(٢) المرجع السابق ،وانظر المهدي المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية لنجم الدين العسكري . .

(٣) انظر شعب الإيمان،وانظر ينابيع المودة وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.

(٤) دول الإسلام ج ١ / ١٢٢ ، طحيدر آباد عام ١٣٣٧ هـ .

(٥) الإتحاف بحب الأشراف طالقاهرة عام ١٣١٦ هـ ،وانظر اليواقيت والجواهر للشعراني . .

ويثير خصوم الشيعة في الماضي والحاضر شبهة صغر سن المهدي وغيبته إلا أن مسألة السن هذه ليست قضية شاذة في تاريخ الأديان،فقد ذكر القرآن مثال عيسي بن مريم الذي تكلم في المهد ويحيي بن زكريا الذي أوتي الحكمة صبيا.. (١)

والقول الفصل فى هذه المسالة هو أن الغيبة مسألة لا صلة لها بأركان الدين وثوابته، وطالما أن المعتقد لا يمس الأركان والثوابت فلا ضير فيه،وعلى هذا الأساس يجب النظر إلى الغيبة وغيرها من المعتقدات الشيعية خارج دائرة أصول الدين..

*الوصية

ومن المسائل الشائكة بين الشيعة والسنة مسألة وصية الرسول ﷺ للإمام علي حيث تعتقد الشيعة أن الرسول أوصى لعلي بالإمامة من بعده،غير أن أهل السنة يرفضون هذا الاعتقاد الذي يعني التسليم به المساس بأبي بكر وعمر وعثمان،والمساس بفكرة عدالة الصحابة،والمساس بروايات كثيرة بنيت على أساسها العديد من المفاهيم والمعتقدات، كذلك المساس بالحكام الذين عدوا من الأئمة الواجب طاعتهم عندهم..

والطريف في هذا الأمر أن معظم الروايات التي تستند عليها الشيعة في تبنى مسألة الوصية هي موجودة عند أهل السنة،إلا أنهم أولوها بحيث تستقيم مع موقفهم الرافض للوصية،كما أن بعض هذه الروايات تم تصنيفها في دائرة الروايات الضعيفة..

ومن هذه الروايات:

وصية الرسول ﷺ في حجة الوداع بغدير خم بالكتاب والعترة أهل البيت ..(٢)

وقوله في نفس الحجة:من كنت مولاه فهذا علي مولاه،اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.. (٣)

وقوله:مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح،من ركبها نجا،ومن تخلف عنها غرق.. (٤)

وقوله:أنت مني بمنزلة هارون من موسى،غير أنه لا نبي بعدي..(٥)

وقوله: أنا مدينة العلم وعلي بابها..(٦)

وقوله: علي مني وأنا من علي،ولا يؤدي عني إلا أنا أوعلي..(٧)

وقوله:من أطاع علياً فقد أطاعني،ومن عصى علياً فقد عصاني.. (٨)

---

(١ ) انظر سورة مريم وتفسيرها .

(٢ ) انظر مسلم وكتب السنن وانظر لنا وصية الرسول للإمام علي .

(٣ ) انظر كتب السنن وهو من الأحاديث المتواترة .

(٤ ) انظر المستدرك للحاكم .

(٥ ) البخاري ومسلم باب فضائل علي ،وانظر كتب السنة .

(٦ ) انظر الحاكم والطبراني والجامع الصغير للسيوطي .

(٧ ) انظر ابن ماجة والترمذي والنسائي ومسند احمد .

(٨ ) الحاكم وانظر خصائص الإمام علي للنسائي .

وقوله: إن هذا – علي – أخي ووصي وخليفتي فيكم..(١)
وغير هذه الروايات كثير مما لا يتسع له المجال هنا مع الإشارة إلى أن العديد من النصوص القرآنية التي نزلت في الإمام علي تشير إلى الوصية،وهذا أمر مشهورفي كتب التفسير وأسباب النزول.. (٢)
ومع الإشارة أيضاً إلى أن الوهابيين وابن تيمية من قبلهم يشككون في معظم هذه الروايات..
قال ابن حنبل:ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب..(٣)
وقال ابن عباس:ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها،ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان من كتابه العزيزوما ذكر علياً إلا بخير..(٤)
وقال: نزل في علي ثلاثمة آية من كتاب الله عز وجل.. (٥)
يقول الشيخ شرف الدين:وصية النبي ﷺ إلى علي لا يمكن جحودها،إذ لا ريب في أنه عهد إليه بعد أن ورثه العلم والحكمة وأنه وزيره ووليه،وأن طاعته كطاعته،وأنه سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه،وولي لمن والاه وعدو لمن عاداه،وأن من أحبه فقد أحب الله ورسوله،وهوقاتل الفجرة،منصور من نصره،مخذول من خذله،وأنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين،وأنه الصديق الأكبروفاروق هذه الأمة،وأنه بمنزلة هارون من موسى،إلى كثير من هذه الخصائص التي لا يليق لها إلا الوحي،وهل الوصية إلا العهد ببعض هذه الشؤون.. (٦)
وعلي ضوء ما سبق يتبين لنا أن فكرة الوصية ليست من ابتداع الشيعة إنما لها من النصوص ما يبررها،وتبقى مسألة الخلاف في تفسير هذه النصوص قائمة بين الشيعة والسنة..
وهناك رواية صحيحة عند السنة تتعلق بكتابة الوصية وتعد من الأسباب التي دفعت بالشيعة إلى معاداة عمر بن الخطاب..
تقول الرواية:لما حضر النبي ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب..
قال ﷺ :هلم اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده..

---

(١ ) انظرسنن البيهقي وتاريخ البخاري وابن الاثير والحاكم ومسند أحمد ،وهو الحديث المتفق بحديث الدار.

(٢ ) انظر أسباب النزول الواحدي والنسابوري.

(٣ ) مستدرك الحاكم

(٤ ) البخاري وابن ابى حاتم وانظر الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي.

(٥ ) انظر ابن عساكر فضائل علي ،وإحياء الميت في فضائل أهل البيت للسيوطي ،ومناقب علي والحسنين وأمهما فاطمة الزهراء لمحمد فؤاد عبد الباقي

(٦ ) انظر المراجعات

قال عمر:إن النبي غلبه الوجع وعندكم كتاب الله،فحسبنا كتاب الله،واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول ما قاله عمر.

فلما أكثروا اللغط والاختلاف،قال ﷺ:قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع..(١)

وفي رواية أخرى قال عمر:يهجر رسول الله ﷺ.. (٢)

قال ابن عباس:الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وكتابة وصيته..(٣)

*السجود على التربة

ارتبط السجود عند الشيعة بقطعة من الطين الجاف يطلق عليها عادة التربة الحسينية نظراً لكونها تصنع من تراب كربلاء الذي أريقت فيه دماء الحسين،وهذا لا يعني أن هناك ترب أخري تصنع من تراب بقاع مختلفة،مثل بقعة مشهد التي يقع فيها مرقد الإمام الرضا في خراسان،وبقعة السيدة زينب في الشام،وغيرها من البقاع المباركة في منظور الشيعة..

وفكرة السجود على التربة يعود أصلها إلى الحديث النبوي: جعلت لىالأرض مسجداً وطهوراً ..

ومسجد الرسول ﷺ كان السجود فيه على التراب والحصى ولم يثبت سجود الرسول على الفرش..

من هنا ومن باب الالتزام بسنة الرسول ﷺ اعتبر أهل البيت أن السجود إنما يكون علي الأرض أوما نبت منها..

ولما كان من الصعب تطبيق هذه السنة في العصر الحاضر والمساجد تكسو أرضها الفرش،اتجه الشيعة إلى تجميد التراب في هيئة حجر طيني يسجد عليه داخل المساجد دون أن يتسبب في إلحاق الضرر بالفرش..

يقول الشيخ باقر شريف القرشي:اعتادت الشيعة السجود في صلاتهم على التربة الحسينيةوجعلوا منها أقراصاً وضعوها في جوامعهم وتكاياهم وبيوتهم وحملوها معهم في حلهم وترحالهم ليسجدوا عليها،ولم يكن ذلك عن تعصب أوهوى وتقليد،وإنما هو لأهمية هذه التربة وقداستها،فقد اتخذت من أرض كربلاء التي حظيت بجثمان ريحانة رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة،وعلى أي حال فإن السجود على التربة الحسينية إنما هو سجود لله فإن أرض كربلاء كأرض مكة والمدينة محاطة بهالة من التقديس والتعظيم..(٤)

ورغم ذلك لم يقل أحد من فقهاء الشيعة ببطلان الصلاة على المخيط أو السجاد وخلافه ومسألة السجود على التربة هي مسألة امتثال والتزام بالسنة وتبرك لا أكثر..

---

(١ ) انظر البخ ي كتـ ب العلم وكتـ ب المرضى وشرحهما في فتح الب ي ج ،وانظر مسلم كتـ ب الوصية وشرح النو ي للبـ ب..

(٢ ) الم اجع السابقة . .

(٣ ) البخ ي كتـ ب المغ ي وفتح الب ي ج٨ وانظر الم اجع السابقة . .

(٤ ) انظرفر ه هى الشيعة . .

*التطبيـر

كانت ولا زالت مأساة كربلاء وما حدث للحسين وأبناء الرسول ﷺ في تلك المذبحة تمثل الدفعة الإيمانية التي تجدد حركة التشيع عبر الزمان..

وتبدو آثار حركة الحسين في الخطاب الشيعي عموماً ..

على مستوى الفقهاء..

وعلى مستوى الكتاب..

وعلى مستوى العامة..

إلا أن العامة وجدوا لأنفسهم طريقة للتعبيرعن غضبهم تجاه قتلة الحسين وأسفهم على خزلان الأمة له وعدم وقوفها إلى جانبه..

وكان أن برزت تلك الطقوس الشعبية التي تعتمد على إراقة الدماء عن طريق ضرب الأجساد العارية بالسلاسل،أو جرح الرقاب بالآلات الحادة،أو ما شابه،وهو يطلق عليه بلغة الشيعة التطبير.. (١)

وقد تصدى العديد من فقهاء الشيعة لهذه الممارسات والبعض أفتى بحرمتها إلا أن ذلك لم يؤثر شيئاً واستمرت الجماهير الشيعية على موقفها العاشق لتلك الطقوس..

وقد برزت هذه الطقوس بقوة على الساحة العراقية بعد سقوط نظام صدام الذي كان يجرم فاعليها من باب قتل الروح الشيعية في النفوس..

ولا يخفي ما تشكله هذه الطقوس من أبعاد نفسية ومعنوية تشكل ضرورة هامة للعامة يصعب تفهمها دون فهم حركة التشيع وحالة الولاء لأهل البيت التي تهيمن على الوجدان الشيعي..

إلا أن خصوم الشيعة والمتربصين بهم يتصيدون هذه الطقوس ويستغلونها في محاولة للتشهير بالشيعة وتخويف الآخر منهم..

وهذا الموقف لا يقوم على أساس صحيح،واستغلال البعض لها هو صورة من صور العجز والضعف العلمي..

---

(١) يظل أن هذه العادة عمرها لا يزيد عن القرنين من الزمان وهي وافدة على الشيعة من المسيحية..

# شبهات تأر يخية

إعادة كتابة التاريخ أصبحت ضرورة..
وقراءته بعينين لا بعين واحدة ضرورة أكبر..
الأولى عين الباحث..
والثانية عين الناقد ..
وقد اهتم الفقهاء بالرواية النبوية وأهملوا الرواية التأريخية على الرغم من أنها شاركت الرواية النبوية في تشكيل العقل المسلم الذي تحول تحت ضغطهما إلى عقل روائي بعيد عن العقل القرآني بل ومتصادم معه..

وتمثل الروايات التأريخية المتعلقة بالغزوات التي أطلق عليها المؤرخون اسم الفتوحات حالة تعبئة معنوية دائمة للمسلمين عبرالزمان أسهمت في تهيأتهم لرفع راية الجهاد في مواجهة الآخر كلما سنحت الفرصة لذلك..
كذلك الروايات المتعلقة بابن سبأ وعلاقة الشيعة باليهود والتتار والصليبيين أسهمت على مستوى الماضي والحاضر فى دعم الموقف العدائي ضد الشيعة..
ومثل هذه الروايات تحتاج إلى قراءة جديدة..
وهذا ما سوف نستعرضه هنا ..

*يهودية التشيع

وقد تم مناقشة هذه الشبهة من خلال استعراضنا لمنشورات الوهابيين الموجهة للشيعة إلا أن ما يجب إضافته هنا هوبعض الروايات التي ترصد علاقة بعض الصحابة بكعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام..
قال أحمد أمين:اتصل بعض الصحابة بوهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام،واتصل التابعون بابن جريح – وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيهالم ير المسلمون بأساً من أن يقصوها بجانب آيات القرآن فكانت منبعاً من منابع التضخم.. (١)
وكان كعب الأحبار من الملتصقين بعمر بن الخطاب الذي قال فيه:
**قد بلوت منك صدقاً..؟**

بينما يروى عن النبي ﷺ :**لا تصدقوا أهل الكتاب..** (٢)

وقال له عمر:**ما أخوف شيء تخافه على أمة محمد** ﷺ **..؟**

قال:**أئمة مضلين..**

قال عمر:**صدقت،قد أسر ذلك إلي وأعلمنيه رسول الله..**(٣)

وقد أخذ عن كعب العديد من الصحابة والتابعين وعلى رأسهم أبي هريرة وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو ومعاوية وعطاء بن يسار وغيرهم.. (٤)

---

(١ ) ضحى الإسلام ج٢ \ ١٣٩ ،وأحمد أمين هو الذي قال في فجر الإسلام :إن التشيع كان في أول ما يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام ،ومن كان يريد دخول تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية .

(٢ ) البخاري ج٥ \ ١٥ و ج٨ \ ٢١٣

(٣ ) مسند احمد ج١ \ ٤٢ وانظر مجمع الزوائد للهيثمي ج٥ \ ٢٣٩

(٤ ) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ترجمة كعب ،وقد قال فيه :قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم وروى عنه جماعة من التابعين ،وقال ابن حجر أنه روى عن النبي ﷺ مرسلاً ،وروى عنه من الصحابة :ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير ومعاوية وغيرهم ،انظر الإصابة ج ٥ / ٣٢٣ وفتح الباري ج ١ / ١٦٧

قال ابن كثير:ولقد نزل القرآن بموضوعات وردت في التوراة والإنجيل كقصة آدم ونزوله،وكقصة موسى مع قومه اليهود وقصة عيسى وأمه مريم،كل ذلك ورد في القرآن موجزاً يقتصرعلى ذكر العظة والعبرة من قصصهم دون التعرض لتفاصيل قصصهم، وقد وجد المسلمون تفصيل هذا الإيجازعند أهل الديانات السابقة بما لا يتعارض مع شريعتهم،فلجأوا إليهم واقتبسوا منهم دون تحر منهم لصحة هذه الأخبار..

وحدد ابن كثير أن مصدرالإسرائيليات تدور حول أربعة اشخاص هم:عبد الله بن سلام وكعب الحبار ووهب بن منبه وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريح..

ثم قال:غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين:ابن مسعود وابن عباس،ولكن فى بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله ﷺ حيث قال:بلغوا عني ولو آية،وحدثوا عن بني اسرائيل ولاحرج،رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو،ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب،فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك،فكانت هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للإستشهاد لا للإعتضاد فإنها ثلاثة أقسام:

الأول:ما علمناصحته مما بأيدينا مما يشهد له الصدق فذلك صحيح..

والثاني:ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه..

الثالث:ما هو مسكوت عنه لامن هذا القبيل ولا من هذا القبيل،فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته لما تقدم،وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني..(١)

وقال رشيد رضا:إن كعب الأحبار كان من زنادقة اليهود الذين أظهروا الإسلام والعبادة لتقبل أقوالهم في الدين،وقد راجت دسائسه وانخدع بها بعض الصحابة،ورووا عنه وتناقلوا أقواله بدون إسناد إليه،وإن أشر رواة هذه الإسرائيليات وأشدهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين وهب بن منبه وكعب الأحبار،فلا تجد خرافة دخلت كتب التفسير والتاريخ الإسلامي في أمور الخلق والتكوين والأنبياء وأقوالهم والفتن والساعة والآخرة إلا وهى منهما..(٢)

---

(١) انظر مقدمة تفسيره .

(٢) انظر المنار ج٢٧ \ ٥٤١

وقد أتهم عثمان بن عفان بالسير على نهج اليهود وكان هذا من أسباب الثورة عليه بتحريض من عائشة التي قالت فيه:**اقتلوا نعثلاً فقد كفر..**(١)

وفيما يتعلق باليهود والنصارى هناك رواية مشهورة في كتب السنن تقول:

**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر حذو النعل بالنعل حتى إذا ما دخلوا جحر ضب دخلتموه..**

**قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله ﷺ..**

**قال: فمن.. ؟** (٢)

وفي هذه الرواية إشارة واضحة إلى أن الأمة سوف تسير على نهج اليهود والنصارى وتتبع سنتهم،وهذا الكلام ينطبق على جميع المسلمين..

## * فارسية التشيع

أما القول بفارسية التشيع فهو مغالطة علمية فاضحة إذ أن الانحياز لأهل البيت والإمام علي خاصة أمر يسبق الإتصال بالفرس والاختلاط بهم فهو مرتبط بزمن النبي ﷺ كما أشرنا..

ومن جهة أخرى فإن ارتباط الشيعة بأهل البيت وحصر دائرة تلقي الدين في حدودهم يعني عروبة التشيع لا فارسيته،حيث أن أهل البيت يمثلون أرقى بيوت العرب وأعلاها..

ومسألة مصاهرة أهل البيت للفرس لا تعنى شيئاً فكثير من الصحابة والتابعين والحكام قد صاهروهم واستمرت هذه المصاهرة إلى فترات لاحقة..

وميل الفرس نحو التشيع له أسبابه التي تعري الجانب الآخر الأموي الذي رفع طبقة العرب على الأجناس الأخرى من البلاد التي تم غزوها والسيطرة عليها وهم ما أطلق عليهم اسم الموالي..

وعلى أساس الطبقية تم اضطهاد الفرس الذين لحقت بهم الكثير من المظالم على يد العرب،والذين وجدوا في نموذج الإسلام المطروح من قبل الإمام علي وأهل البيت العدل والمساواة والرحمة التي كانوا ينشدونها فانحازوا إليهم ووالوهم..

ولا شك أن مثل هذا الموقف استفز خصوم أهل البيت ودفع بهم إلى محاولة التشكيك فى أهل البيت وتشويههم،مما يقودنا إلى القول بأن فكرة فارسية التشيع فكرة سياسية انخدع بها المسلمون..

والأولى أن يقال فارسية التسنن لا فارسية التشيع وذلك لكون معظم مصادر أهل السنة التي يستمدون منها فقههم ومعتقداتهم هي مصادر فارسية..

وفي مقدمة هذه المصادر كتب السنن،فالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وأبو داود وغيرهم هم من أهل فارس..

كذلك أبو حنيفة والحسن البصري وطاووس وعكرمة وعطاء بن أبى رباح وابن سيرين ونافع مولى ابن عمروالغزالي وغيرهم..

---

(١) النهاية لابن الاثير ج ٤\ ١٦٦ والكامل ج٣\ ٨ والفتوح لابن الأعثم ج١ \ ٦٤

(٢) رواه البخاري حديث رقم ٧١٥٦

وهذا مصداق الحديث الذى رواه مسلم:لو كان الدين بالثريا لناله رجال من فارس..
والدولة العباسية التي رعت حركة الفقه والتدوين الإسلامي وبرزت فى ظلها المصادر التي يستمد منها أهل السنة دينهم اليوم من مصادر الحديث والفقه والتاريخ،هذه الدولة قامت على أكتاف الفرس..
ومن الطريف أن نذكر هنا أن الإمام الخميني أصوله عربية وليست فارسية فهو ينتمى إلى سلالة الرسول ﷺ كذلك العديد من قادة الثورة الإسلامية ورموزها والمراجع الإيرانيين..

* الشيعة والتتار

وما يتعلق بالوزير الشيعي ابن العلقمي الذي أتهم من قبل المؤرخين بمراسلة التتار وتشجيعهم على غزو بغداد ومعه الشيخ نصير الدين الطوسي،فإن المصادر التاريخية التي تشير إلى هذا الأمر تشير من جانب آخر إلى أن هناك عناصر أخرى من غير الشيعة اتصلت بالتتار وتعاونت معهم..
فلماذا التركيزعلى ابن العلقمي وحده..؟
إلا أن ما يجب الإشارة إليه بداية هو أن الدولة العباسية في عهد المستعصم آخر خلفاء هذه الدولة كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة..
وعلى فرض التسليم بأن ابن العلقمي راسل التتار فهل يعقل أن يتحمل وحده مسئولية سقوط بغداد..؟
لقد جعل المؤرخون والفقهاء من بعدهم ابن العلقمي الشماعة التي علقت عليها جميع الأسباب التي أدت إلى سقوط بغداد..
ونسوا أو تناسوا دور الخوارزميين ( السنة ) في هذه الكارثة التي حلت على المسلمين..
ذكر المؤرخون أن أحد ولاة الثغور على نهر سيحون المتاخمة لحدود دولة التتار قبض علي عدد كبير من تجار التتر قدموا إلى ولايته واستولى على أموالهم،وكان عددهم أربعمائة تاجر،وذلك بحجة أنهم يتجسسون لحساب جنكيز خان،وأرسل خبرهم إلى شاه خوارزم الذي أصدر أمره بقتلهم،ولما علم جنكيز خان بالأمر أرسل إلى خوارزم شاه يطلب تسليمه هذا الوالي ليقتص منه،فأبى وقتل الرسول وجمع جيشه وهاجم حدود التتار،فما كان من جنكيز خان إلا أن قرر غزو دولة خوارزم فعبر بجيشه نهر سيحون واستولى على بخارى وسمرقند ومرو والري وسائر بلاد فارس بعد أن فر من أمامهم شاه خوارزم الذي توفى بعد ذلك بفترة قصيرة..(١)
وقد توفي جنكيز خان بعد ذلك بثماني سنوات وقسمت مملكته بين أولاده الأربعة ومنهم تولوي خان الذي توفى عام ٦٥٤هـ ،وخلفه ولده هولاكو الذي قام بغزو بغداد في المحرم من عام ٦٥٦ هـ..

(١ ) كانت حادثة التتار عام ٦١٥ هـ وقيل عام ٦١٦ هـ انظر المختصر فى أخبار البشر ج٣\ ١٣٦ والكامل ج١٢\ ١٩١ ،وانظر تاريخ الأمم الإسلامية للخضرى ج٢ \ ٤٧١

وذكر ابن الأثير:إن **الخليفة الناصر هو الذي أطمع التتر في البلاد وراسلهم في ذلك فهي الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب..**(١)

وذكر الذهبي:أن **لؤلوة صاحب الموصل بعث لهولاكو جيشاً يسانده في الحرب على بغداد..** (٢)

لقد غفل المسلمون عن الدوافع التي أدت إلى اجتياح التتر بلاد المسلمين،كما غفلوا عن العوامل التي أدت إلى سقوط بغداد ونهاية دولة العباسيين،وانطلقوا يكيلون اللعنات لابن العلقمي والشيعة،وغرقوا في دموعهم التي أعمتهم عن رؤية الحقيقة..

إن ما أدى إلى سقوط دولة العباسيين هو نفسه الذي أدى إلى سقوط دولة الخوارزميين التي كانت تهددهم..

وهو نفسه الذي أدى إلى سقوط دولة الأيوبيين والمماليك والترك العثمانيين من بعدهم أصحاب دولة الخلافة الأخيرة التي يبكيها المسلمون اليوم..

وكتب خوارزم شاه بسياسته الخرقاء نهاية دولته،كما كتب المستعصم آخر خلفاء بن العباسي نهاية دولته،بإطلاق يد العسكر من المماليك في البلاد ليفسدوا فيها، ويسفكوا الدماء،وينتهكوا الأعراض ويفرقوا الأمة،بينما غرق هو في البذخ والترف والجواري آمناً مكر التتار الذين اقتربوا من حدوده،مطمئناً إلى جوار عسكره الذين أوهموه بقدرتهم على الدفاع عن دولته والبطش بالتتار.. (٣)

وقد تزعم ابن تيميه حملة العداء ضد ابن العلقمي والشيخ نصير الدين الطوسي،وضد الشيعة في الشام وجبال لبنان الذين حرض المماليك عليهم،وأفتى بجواز استحلال دمائهم وأموالهم بحجة موالاتهم للصليبيين على ما سوف نبين..

وحمل الوهابيون كلام ابن تيمية وتعاملوا معه كنص ثابت غير قابل للنقض ويسر لهم عقل الماضي المهيمن عليهم ونهج الخصومة المتسلط علي نفوسهم تبني هذا الكلام والتشبع به..

يقول ابن تيميه عن الطوسي:**هذا الرجل اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزيراً للملاحدة الإسماعيلية في ألموت،ثم لما قدم الترك المشركون(التتر) إلى بلاد المسلمين، وجاءوا إلى بغداد،كان هذا**

---

(١) سوف يأتي الحديث عن الناصر .

(٢) العبر في خبر من غبر حوادث عام ٦٥٦ هـ .

(٣) كان المستعصم ضعيف الرأي قد غلب عليه أولياء دولته لسوء تدبيره انظر المختصر ج٣\١٩٣ ،وقد وجد في قصر المستعصم القناطير المقنطرة من الذهب الاحمر وكنوز أخرى،بينما كان يبخل على الجند برواتبهم ،انظر جامع الدول ريخ للهمذاني ،وانظر تراثنا الفكري في مجلة العقل والشرع لمحمد الوائلي ،وكانت هناك العديد من الاتصالات بين المستعصم وهولاكو سبقت غزو بغداد ،وأرسل هولاكو رسله إلى بغداد في دهم المستعصم بهدايا عظيمة ،ورفض طلب هولاكو بمساعدته في حرب الحشيشية ،وأرسل هولاكو رسلاً آخرين فأشار عليه ابن العلقمي بإرسال مبلغ كبير من المال مع هدايا فاخرة لهولاكو وطمأنته إلى أن عسكر المستعصم غلبوه على أمره ووعده بالنصر ،انظر تاريخ الدول لرشيد الدين المهداني ج٢\٣٦٤ ،وقد انقذ ابن العلقمي المستعصم من ورطة للإطاحة به من قبل مماليكه وتنصيب ولده مكانه انظر حوادث عام ٦٥٣ هـ .

**منجماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاكو،أشار عليه بقتل الخليف المستعصم وقتل أهل العلم والدين،واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا،وأنه استولى على الوقف الذي للمسلمين،وكان يعطي منه ما يشاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السحرة وأمثالهم،وأنه لما بني الرصد الذي بمراغة على طريقة الصائبة المشركين،كان أبخس الناس نصيباً منه من كان إلى أهل الملل أقْرب،وأوفرهم نصيباً من كان أبعدهم عن الملل،مثل الصائبة المشركين ومثل المعطلة وسائر المشركين،ومن المشهورعنه وعن أتباعه الاستهتار بواجبات الإسلام ومحرماته،ولم يكن لهم قوة وظهور إلا مع المشركين،وبالجملة فأمر الطوسي وأتباعه عند المسلمين أشهر وأعرف من أن يعرف ويوصف.. لكن هذا حال الرافضة دائماً يعادون أولياء الله المتقين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان،ويوالون الكفار والمنافقين..**(١)

أما كلام المؤرخين والفقهاء في الطوسي فهو لا يشير إلى شيء من كلام ابن تيميه فجميع المصادر التاريخية تركز علي ابن العلقمي،ولا تذكر الطوسي ولا تربط العلقمي أوالطوسي بمصرع المستعصم على يد هولاكو..

يقول ابن كثير:**ومن الناس من يزعم أنه – الشيخ الطوسي – أشار على هولاكو خان بقتل الخليفة،فالله أعلم،وعندي أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل،وقد ذكره بعض البغاددة – أهل بغداد – فأثنوا عليه،وقالوا:كان عاقلاً فاضلاً كريم الأخلاق،ودفن في مشهد موسى بن جعفر – الإمام السابع للشيعة – في سرداب كان قد أعد للخليفة الناصر لدين الله،وهو الذي كان قد بني الرصد في مراغة،ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء وغيرهم من الفضلاء..** (٢)

وابن كثير هو من تلاميذ ابن تيميه إلا أن الواضح من كلامه أنه يناقض كلام أستاذه..

وقال الذهبي:**كبير الفلاسفة خواجه نصير الدين الطوسي صاحب الرصد،مات في ذي الحجة ببغداد،وقد نيف على الثمانين وكان رأساً في علم الأوائل،ذا منزلة عند هولاكو..**(٣)

وقال أبو الفدا:**الإمام المشهوركان يخدم صاحب الألموت ثم خدم هولاكو وحظى عنده، وعمل لهولاكو رصداً بمراغة وزيجاً،وله مصنفات عديدة كلها نفيسة لم يصنف في فنها مثلها..**(٤)

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٣ \ ٤٤٥ وألموت هى القلعة التى كانت مقرا للإسماعليين الذين أطلق عليهم من قبل المؤرخين اسم الحشاشين

(٢) البداية والنهاية ج١٣ \ ٣٧٦

(٣) العبر ج٣ \ ٣٢٦ وفيات الوفيات ط م ٦٧٢ هـ .

(٤) الوافي بالوفيات ج١ \ ١٧٩ وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة المستعصم .

وقال الصفدي:**نصيرالدين الطوسي،الفيلسوف،صاحب علم الرياضة،كان رأساً في علم الأوائل،لاسيما في الأرصاد والمجسطي،فإنه فاق الكبار،وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو،وكان يطيع على ما يشير عليه،والأموال في تصريفه،وابتنى بمراغة قبة ورصداً عظيماً،واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء،وملاها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة،حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد،وأقر بالرصد المنجمين والفلاسفة،وجعل لهم الأوقاف،وكان حسن الصورة،سمحاً كريماً جواداً حليماً حسن العشرة غزير الفضل،وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم،وكان يبرهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقاتهم،وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن ملتقى..**(١)

وكان الفوطي الحنبلي المتوفي عام ٧٢٣ هـ أسر وهو حدث في وقعة بغداد وأصبح من تلاميذ الطوسي عام ٦٦٠ هـ وأخذ عنه الكثير من العلوم..

وقد ترجم له الذهبي في رجال الحديث وقال عنه:ابن الفوطي العالم البارع المتفنن المحدث المفيد مؤرخ الآفاق،مفخر أهل العراق..(٢)

وأثنى عليه ابن كثير والكتبي وهو صاحب كتاب الحوادث الجامعة الذي تعرض فيه لسقوط بغداد..(٣)

قال الفوطي:**وأما خواجه نصير الدين الطوسي فإنه أقام ببغداد وتصفح أحوال الوقوف وأدار أخبار الفقهاء والمدرسين والصوفية وأطلق المشاهرات وقرر القواعد في الوقف وأصلحها بعد اختلالها،وأمر السلطان بإضافة تستر وأعمالها إلى علاء الدين صاحب الديوان،فتوجه إليها وتصفح أحوالها وعين بها نواباً،فذكروا له أن رجلا يدعي النبوة أتفق معه جماعة،وقد نقص لهم من الفروض صلاة العصر وعشاء الآخرة،فأمر بإحضاره وسأله عن هذا الحال فرآه ذكياً عارفاً ببعض العلوم،فأمر بقتله فقتل وسلم إلى العوام،وأخذ أكثر من كان قد اتبعه..**(٤)

وللطوسي كتاب شهير يسمى (تجريد الاعتقاد) تلقفه فقهاء الأمصار من الشيعة والسنة وغيرهم،وكان فاتحة لدراسة علم الكلام والعقائد..

---

(١) انظر الوافي بالوفيات ج١\ ١٤٧ ،وتأمل قوله :وملاها من الكتب التي نهبت من بغداد ،ففيه إشارة إلى اهتمامة بالمحافظة على تراث المسلمين .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ج٤ \ ١٤٩٣

(٣) البداية والنهاية ج١٤ \ ١٠٦ وفيات الوفيات ج٢ \ ٣١٩

(٤) انظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة التاسعة ج١ ٢٦٦ ،وفي هذا إشارة أيضاً إلى سلامة معتقد الطوسي وحرصه على صورة الإسلام .

ومن المعروف تاريخياً أن التتار دخلوا في الإسلام بعد ذلك وهذا من نوادر التاريخ أن يدخل الغالب في دين المغلوب،إلا أن الغير معروف أن التتار دخلوا في الإسلام على يد الشيعة وبواسطة نصير الدين الطوسي وتلاميذه ليتغير اسمهم من التتر المغول إلى ( الإلخانيون ).. (١)

والإلخانيون هؤلاء هم الذين أفتى ابن تيميه بجواز قتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم وشارك في قتالهم فهو لم يجاهد التتر الوثنيون وإنما جاهد التتر بعد أن أسلموا.. ( )

وقد ولد ابن تيميه عام ٦٦١ه بعد سقوط بغداد بخمس سنوات وتوفي فى عام ٧٢٨ هـ فهو لم يعاصر التتار إلا بعد أن دخلوا في الإسلام..

وكان ابن المطهر الحلي الذي سبه ابن تيميه في منهاج السنة وسماه ابن المنجس قد كتب كتاباً آخر أسماه ( نهج الحق وكشف الصدق ) وقدمه للشاه خدابنده ابن الشاه غازان الذي ارتد التتر في زمانه عن الإسلام بسبب الصدام الذي تجاوز حدود الأدب والخلق بين الأحناف والشافعية،وأدى الأمر بعلماء المذهبين إلى ذكر قبائح الآخر وسخائفه حتى وصل الأمر إلى الطعن في الإسلام ذاته،كان من نتيجتها أن دخل السلطان محمد خدابنده في مذهب التشيع،مما أثار فقهاء المذاهب السنية الأخرى الذين حاولوا الضغط على السلطان من أجل إعادته إلى التسنن فلم يفلحوا،بل أقتدى أمراء الدولة بخدابنده واتجهوا نحو التشيع إلا قليل منهم.. (٢)

قال الصفدي عن ابن المطهر:**الحسين بن يوسف بن المطهر،الإمام العلامة ذو الفنون جمال الدين ابن المطهر الأسدي الحلي المعتزلي،عالم الشيعة وفقيههم صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته،تقدم في دولة خدبندا تقدماً زائداً،وكان له مماليك وإدارات كثيرة وأملاك جيدة،وكان يصنف وهو راكب،شرح مختصر ابن الحاجب وهو مشهور في حياته،وله كتاب في الإمامة رد عليه الشيخ تقي الدين**

---

(١ ) انفصل التتر بعد وفاة هولاكو عن قومهم فى قاعدتهم الرئيسية فى اقورم وجعلوا من مدينة تبريز بإيلخانية عاصمة لهم ،ومنذ ذلك الحين صاروا يعرفون بالإلخانيين ،وبدأت الدعوة الإسلامية تتغلل في صفوفهم على يدآل جويني من بعد الطوسي الذين تسلموا مناصب كبيرة في الدولة الجديدة ،وبدءوا في التركيز على رؤوس الدولة حيث أسلم الإبن الثاني لهولاكو الذي تسمى بأحمد والذي قتل ،ولم يمكث في الحكم إلا قليلاً ثم أسلم من بعده الملك غازان الذي تسمى بمحمود غازان،وأسلمت الدولة بإسلامه في شعبان عام ٦٩٤ه وتوفى عام٧٠٣هـ ،وخلفه أخوه ولجايتو الذي لقب بخدابندة أي عبد النبى ت ٧١٦ هـ ..

(٢ ) حدثت حالات من الارتداد عن الاسلام بين صفوف الاليخانيين بسبب الصراعات بين المذاهب الاسلامية فيما بعد مما فتح الباب لابن تيمية لمحاربتهم وتحريض المسلمين عليهم وعن تمييز بين المسلمين والمرتدين منهم ،وأصدر فتوى بقتال معظلى الشرائع من التتر ،تلك الفتوى التي اعتمد عليها تيار الجهاد فيما بعد وقتل على أساسها السادات،انظر مجموع الفتوى ج٢٨ باب البغاة ،وانظر لنا الحركة الاسلامية فى مصر

(٣ ) انظر ترجمة خدابنده في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ج\ ٥ ترجمة رقم ٣٠٠ والبداية والنهاية ج١٤\ ٧٧ ومنهاج السنة لابن تيمية ج٤\ ١٦٥ وما بعدها ،وكتب تراجم وانظر مقدمة كتاب الحبل :نهج الحق وكشف الصدق

ابن تيمية في ثلاث مجلدات(منهاج السنة)،وكان يسميه ابن المنجس،وكان ابن المطهر ريض الأخلاق مشتهر الذكر تخرج به أقوام كثيرة،وحج أواخرعمره وحمل وانزوى إلى الحلة،وتوفي سنة خمس وعشرين، وقيل سنة ست وعشرين وسبع مائة في شهر المحرم،وقد ناهز الثمانين، وكان إماماً في الكلام والمعقولات،قال الشيخ شمس الدين:قيل اسمه يوسف وله الأسرار الخفية في العلوم العقلية.. (١)

وقال الدمشقي:كتب ابن المطهر الرافضي إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية:

لو كنت تعلم كم ما علم الورى طرا لصرت صديق كل العالم

لكن جهلت فقلت ان جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم (٢)

وقال البغدادي:ابن مطهر الحلي،أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر الحلي من فقهاء الشيعة الإمامية،ولد سنة ٦٤٨ وتوفي سنة ٧٢٦ه ست وعشرين وسبعمائة،له من الكتب الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة،الأدعية الفاخرة المنقولة من العترة الطاهرة،إرشاد الأذهان في أحكام الأيمان،استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبارمن الحديث،استقصاء النظر في القضاء والقدر،الأسرار الخفية في العلوم العقلية، الأنس الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أنوار الملكوت في شرح فص الياقوت في الكلام،إيضاح الاشتباه في أحوال الرواة،إيضاح التلبيس في كلام الرئيس ابن سينا، إيضاح مخالفة السَنة لنص الكتاب والسُنة،إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد،بسط الكافية في اختصار شرح الكافية في النحو،تبصرة المتعلمين في أحكام الدين،تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية،تذكرة الفقهاء،تسليك الإفهام في معرفة الأحكام، تسليك النفس إلى حظيرة القدس في الكلام،التعليم التام في الحكمة والكلام،تلخيص المرام في معرفة الأحكام،التناسب بين الأشعرية والسوفسطائية،تنقيح القواعد،تهذيب النفس في معرفة المذاهب الخمس،تهذيب الوصول إلى علم الأصول،الجوهر النضيد في شرح التجريد في المنطق،الحادي عشر في علم الكلام،حل المشكلات من كتاب التلويحات، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال،الدر المكنون في علم القانون،الدر والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان،الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية فارسي، شرح المراد في شرح تجريد الإعتقاد،السر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،شرح الإشارات،غاية الوضوح وإيضاح السبل في شرح منتهى السول والأمل لابن الحاجب، قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام،القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية، القواعد

(١) انظر الوافي بالوفيات ج١٣\ ٥٤

(٢) انظر الدرر الكامنة لأحمد بن أبي بكر الدمشقي ج ١ \ ٧٦

والمقاصد في المنطق،كاشف الأستار في شرح كشف الأسرار،كتاب الأسرار في الإمامة،كتاب الألفين الفارق بين الحق والمين،كتاب المعتمد في الفقه،كشف الخفا من كتاب الشفا في الحكمة والمنطق،كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد،كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد،كشف المقال في أحوال الرجال،كشف من كتاب القانون في اختصار الجزولية،كشف اليقين عن فضائل أمير المؤمنين،الكشكول في ما جرى على آل الرسول،المباحثات السنية والمعارضات النصيرية،مبادئ الوصول إلى علم الأصول، مجامع الأخبار،المحاكمات بين شراح الإشارات،مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، مراصد التوفيق ومقاصد التحقيق في المنطق والطبيعي،مصابيح الأنوار في الحديث، مصابيح المتهجد في الأدعية والأذكار،مطارح الفهم في شرح النظم له،المطالب العلية في علم العربية،المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية،المقامات في الحكمة،مقصد الواصلين إلى أصول الواصلين في أصول الدين،مناهج اليقين في أصول الدين،منتهى المطالب في تحقيق المذاهب ست مجلدات،منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة،مناهج السلامة إلى معراج الكرامة،منهاج الصلاح في اختصار المصباح،المنهاج في مناسك الحاج،منهاج الكرامة في الإمامة،منهاج الهداية في معراج الدراية في الكلام،منهاج اليقين في أصول الدين،نظم البراهين في أصول الدين، النكت البديعة في تحرير الذريعة من أصول الفقه،نهاية الأحكام في علم الأحكام،نهاية المرام في علم الكلام،نهاية الوصول إلى علم الأصول،نهج الأيمان في تفسير القرآن، نهج الحق وكشف الصدق،نهج العرفان في علم الميزان،نهج المسترشدين في أصول الدين،نهج الوصول إلى علم الأصول،النهج الوضاح في الأحاديث الصحاح،مختصر شرح نهج البلاغة،واجب الإعتقاد في أجوبة مسائل السيد مهنا وغير ذلك..[1]

والقيمة العلمية الكبيرة لابن المطهر هى التي أجبرت المؤرخين وفقهاء أهل السنة على الاعتراف به وإنصافه،إلا أن ابن تيمية لا يعجبه مواقف هؤلاء وهو الذي خاصم الجميع،وخاصمه الجميع..

## الشيعة والصليبيين

ودعوى علاقة الشيعة بالصليبيين تقوم على أساس النصوص المنسوبة لابن تيمية التي لا يوجد ما يدعمها من نصوص المؤرخين..

وقد تلقفها منه خصوم الشيعة تلقف الكرة وأغفلوا الكثير من النصوص التي تشير إلى علاقات السلاجقة والأيوبيين بالصليبيين..

ومن الطبع أن يغفلوها مادام قد تغافل عنها إمامهم..

---

(١) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ج ٥\ ٢٨٤

قال ابن تيمية:**فهذه السواحل الشامية كانت ثغوراً للإسلام إلى أثناء المائة الرابعة،وكان المسلمون قد فتحوا قبرص في خلافة عثمان فتحها معاوية،فلما كان في أثناء المائة الرابعة اضطرب أمر االخلافة،وصار للرافضة والمنافقين وغيرهم دولة وملك بالبلاد المصرية والمغرب وبالبلاد الشرقية وبأرض الشام،وغلب هؤلاء على ما غلبوا عليه من الشام سواحله وغير سواحله،وهم أمة مخذولة ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولا دنيا منصورة،فغلبت النصارى على عامة سواحل الشام،بل وأكثر بلاد الشام وقهروا الروافض والمنافقين وغيرهم،وأخذوا منهم ما أخذوا إلى أن يسرالله تعالى بولاية ملوك السنة،مثل نور الدين وصلاح الدين وغيرهما فاستنقذوا عامة الشام من النصارى..**(١)

ويبدو من هذا الكلام مدى الغل والحقد الذي يكنه ابن تيمية للشيعة بعد قيام دولة الأدراسة في المغرب والفاطميين في مصر والحمدانيين في الشام وغيرها من الدول التي قامت ببلاد المشرق..

وهو يربط بين الرافضة والمنافقين ويعدهم أمة مخذولة ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح حسب تعبيره..

وهذه اللغة التحريضية أخرجته عن حدود الأدب والإنصاف والتجرد وأصبح قاضياً وجلاداً في آن واحد..

وكان من الواجب أن يبين لنا لماذا اضطرب أمر الخلافة حتى سنحت الفرصة (للرافضة) لكي يقيموا دولاً على حسابها..؟

وإذا كان النصارى قد غزوا سواحل الشام وقهروا الرافضة والمنافقين حسب تعبيره ألا يدل هذا على عدم عمالتهم لهم..؟

ثم يقول ابن تيمية:**وبقيت بقايا الروافض والمنافقين فى جبل لبنان وغيره،وربما غلبهم النصارى عليه حتى يصير هؤلاء الرافضة والمنافقون فلاحين للنصارى،وصار جبل لبنان ونحوه دولة بين النصارى والروافض ليس فيه من الفضيلة شيء،ولا يشرع بل ولا يجوز المقام بين نصارى أو روافض يمنعون المسلم عن إظهار دينه..**(٢)

ومرة أخرى يؤكد لنا ابن تيمية أن النصارى قهروا الرافضة وسخروهم كفلاحين لهم..

وهو هنا غير متأكد من قهرهم لهم إذ يقول ربما..

ولست أدري ما هو ميزان ربما هذه في تشخيص الأحداث وإصدار الأحكام..؟

وكيف لجبل لبنان أن يصبح دولة بين الرافضة والمنافقين المقهورين والنصارى المتغلبين..؟

---

(١ ) كتب ورسائل وفؤى ابن تيمية في الفقه ج ٢٧ \ ٥٤

(٢ ) المرجع السابق ج ٢٧ \٥٥

ويواصل لغته التحريضية بقوله:**والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين،وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام،وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين..**(١)

وقد بينا فيما سبق براءة الشيعة من تهمة الارتباط باليهود والعمالة للتتار وهو ما يؤدي بالتالي إلى برائتهم من تهمة العمالة للنصارى التي لم يستطع ابن تيمية إثباتها من خلال ما ذكر..

يقول ابن تيمية:**كذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين،وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار،وعز على الرافضة فتح عكة وغيرها من السواحل،وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الرافضة،وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيداً ومسرة عند الرافضة..**(٢)

وهذا الكلام المرسل مثل سابقه لا يقوم على دليل وكان على ابن تيمية أن يحدد لنا من هم أهل الخبرة الذين يعرفون أن الرافضة تكون مع النصارى ضد المسلمين على الدوام..؟

وما هو الدليل على أن الرافضة يجعلون يوم هزيمة المسلمين عيداً ومسرة..؟

ثم يواصل التحريض بقوله:**والذين يوجدون في بلاد الإسلام من الإسماعيلية والنصيرية والدرزية وأمثالهم من أتباعهم،وهم الذين أعانوا التتر على قتال المسلمين،وكان وزيرهولاكو النصير الطوسي من أئمتهم،وهؤلاء أعظم الناس عداوة للمسلمين وملوكهم ثم الرافضة بعدهم،فالرافضة يوالون من حارب أهل السنة والجماعة،ويوالون التتار ويوالون النصارى،وقد كان بالساحل بين الرافضة وبين الفرنج مهادنة حتى صارت الرافضة تحمل إلى قبرص خيل المسلمين وسلاحهم وغلمان السلطان وغيرهم من الجند والصبيان..**(٣)

وهذا الكلام تكرار لما سبق وهو هنا قد كشف لنا تخطبه الدائم فهويؤكد أن الذين أعانوا التتر هم الإسماعيلية والنصيرية والدروز،مما يعني براءة الشيعة الإمامية،في الوقت الذي يربط بهم الطوسي الإمامي،بل جعله من أئمتهم..

وهذه الفرق الثلاث هم في منظوره أعظم الناس عداوة للمسلمين وملوكهم ثم الرافضة الذين فصل بينهم وبين هذه الفرق،ثم حدد أنهم يوالون من حارب أهل السنة وليس من حارب الإسلام..

---

(١) المرجع السابق ج ٢٨ \ ٥٢٧

(٢) المرجع السابق ج ٢٨ \ ٥٢٨

(٣) المرجع السابق ج ٢٨ \ ٦٣٦

وهذا يشير إلى الروح العصبية المذهبية التي يتحلى حين يحاول الربط بين أهل السنة والإسلام..
إلا أن الشواهد والوقائع التاريخية لا تؤكد لنا أن عصر ابن تيمية كان يسوده الالتزام والانضباط بمذهب أهل السنة..
وهو عصر كان تسوده الصراعات المذهبية السنية بالإضافة إلى الصراعات الأخرى بين المماليك وخصومهم..
وابن تيمية بتركيزه على الشيعة إنما يضلل المسلمين عن حقيقة ما كان يجري حولهم من صور الفساد والانحراف،وهو بالتالي يقدم خدمة عظيمة للملوك (المماليك) الذين ربطهم بالإسلام والمسلمين تماماً كالخدمة التي يقدمها الوهابيون اليوم للحكام وأعداء الإسلام..
ثم ما الضرر أن تكون هناك مهادنة بين الرافضة والفرنج..؟
وهل هناك ما يمنع ذلك شرعاً..؟
ألم يهادن صلاح الدين الصليبيين..؟
ويواصل ابن تيمية:**وقد عرف العارفون بالاسلام أن الرافضة تميل مع أعداء الدين، ولما كانوا ملوك القاهرة كان وزيرهم مرة يهودياً ومرة نصرانياً أرمينياً،وقويت النصارى بسبب ذلك النصراني الأرميني،وبنوا كنائس كثيرة بأرض مصر في دولة أولئك الرافضة المنافقين،وكانوا ينادون بين القصرين من لعن وسب فله دينار وإردب، وفى أيامهم أخذت النصارى ساحل الشام من المسلمين حتى فتحه نور الدين وصلاح الدين،وفى أيامهم جاءت الفرنج إلى بلبيس وغلبوا من الفرنج فإنهم منافقون،وأعانهم النصارى والله لاينصر المنافقين الذين هم يوالون النصارى،فبعثوا إلى نور الدين يطلبون النجدة،فأمدهم بأسد الدين وابن أخيه صلاح الدين،فلما جاءت الغزاة المجاهدون إلى ديار مصر قامت الرافضة مع النصارى،فطلبوا قتال الغزاة المجاهدين المسلمين وجرت فصول يعرفها الناس حتى قتل صلاح الدين مقدمهم شاور..** (١)
وابن تيمية يتحدث هنا عن الدولة الفاطمية الإسماعيلية في أواخر أيامها وكما ذكرنا أن الدول السنية والشيعية لا تمثل الدين وإنما تمثل المصالح..
وهو هنا يخلط الأمور ويحاول ضرب الشيعة بالفاطميين معتبراً مواقفهم وممارساتهم حجة على التشيع،وهو المنهج المغالط الذي تبناه الوهابيون سيراً على سنة إمامهم..
واختيار عناصر من أصحاب الديانات الأخرى لتولي المسئولية من قبل الخالفاء الفاطميين يعد حسنة لا سيئة،وكذلك السماح لهم بإقامة المعابد الخاصة بهم،ذلك كله يدل على مرونتهم وتسامحهم وقبولهم للآخر..
ولا صلة لهذا بالعمالة أوالخيانة لكون الأمر هنا يقوم على أساس المصلحة والاختيار يقوم على أساس الكفاءة..

---

(١) المرجع السابق ج ٢٨ \ ٦٣٧

وقد استعان الكثير من الخلفاء السنة وعلى رأسهم صلاح الدين بأصحاب الديانات الأخرى على ما سوف نبين..
إلا أن ابن تيمية وأتباعه لا يقبلون الآخر من الأصل حتى ولو كان من المسلمين ويكنون عداءاً شديداً لأصحاب الديانات الأخرى،ويسيطر عليهم عقل الماضي الذي يمنعهم من التعايش مع الواقع بل يبرر لهم الصدام معه..
وابن تيمية لا يطيق وجود كنائس أو معابد لأهل الكتاب في ديار المسلمين ويرى وجوب هدمها،وهو يعتمد في هذا الموقف على رواية تقول:لا قبلتان في أرض، من هنا اعتبرأن من أدلة خيانة الفاطميين وانحرافهم السماح ببناء الكنائس للنصارى في مصر..(١)
إلا أن ما يجب تسجيله هنا هو أن العديد من دول الخليج (السنية) التي تعد قاعدة للوهابيين سمح حكامها ببناء كنائس ومعابد لغير المسلمين المقيمين فيها..
وقد دار صراع بين أميرين كبيرين من أمراء الدولة الفاطمية قبل سقوطها وهما شاور وضرغام،وقام شاور بالاستعانة بالإفرنج الذين غزوا مصر وقتها وهذا يعد خيانة..
لكن السؤال هنا:ما هى صلة هذا بالدين والشيعة خاصة..؟
وابن تيمية يعترف بأن الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين طلب النجدة من نور الدين الذي ظهر بالشام وانتزعه من الفاطميين،فأرسل إليه أسد الدين شيركوه وابن أخيه يوسف الذي لقب فيما بعد بصلاح الدين مع قوة كردية..
وكيف يطلب النجدة من المسلمين من يستعين بالصليبيين..؟
وليس مجالنا هنا استعراض ما فعله صلاح الدين في مصر وغدره بالعاضد والعائلة الفاطمية،وتصفيته للشيعة في مصر،وإحراقه لدار الحكمة التي كانت تحوي نفائس الكتب

وما ارتكبه فيها من مذابح بشعة لا يقرها دين أو خلق..( )
وقد قام أحد الوهابيين مؤخراً بالإعلان عن اكتشاف كبير يدين الشيعة نشره على (الانترنت) تحت عنوان:**وثيقة برتغالية تفضح الشيعة..**

قال كاتبها:**تشيرهذه الوثيقة في مجملها إلى خطة لم يكتب لها النجاح الكامل حاك خيوطها الاستعماري العريق أفونسو دلبو كيرك نائب الملك البرتغالي في الهند والشاه إسماعيل الصفوي،الذي كان دوره شغل السلطان المملوكي قنصوه الغوري في مصر حتى يتمكن أفونسو من التوغل في البحر الأحمر والإستيلاء على**

(١ ) المرجع السابق ج ١٧ و٣١\ ٢٥٧ في حكم الإ د التي فتحت عق أ ي بالفيو ،وانظر أحكام أهل الذمة لتلميذ ه ابن القيم. .
(٢ ) انظر كتب التاريخ أحد ث عام ٥٦٧هـ ،وانظر لنا كتاب الشيعة في مصر ،وقد ط ى المد في الطرق ت: من اعتقد غير عقيد ة الأشعري وتمذهب بغير مذهب الشافعي حل دمه ،ولا شك ن ف ا التهديد لا يطل ل الشيعة وحدهم ،بل يطل ل أهل السنة من الم اهب الأخرى أيضاً

**جدة،والوصول إلى السويس،ثم يقتسم مع أفونسو جزر الخليج، وأشار إلى تحالف الصفويين مع البرتغاليين ضد العثمانيين..**

ومثل هذا الكلام لا يشكل حجة على الشيعة بقدر ما يشكل حجة على الوهابيين ودولتهم دولة آل سعود التي قامت بدعم الإنجليز،وقدمت لهم وللأمريكان من بعدهم العديد من التنازلات على حساب الإسلام والمسلمين،ووقعت معهم العديد من الاتفاقيات السرية التي تتكشف ما بين الحين والآخر..

ولست أدري أي عقل ذاك الذي يحمله هؤلاء الحمقى الذين يتربصون بالشيعة ويتصيدون من هنا وهناك الشبهات التي يحاولون من خلالها تشويههم والطعن في عقائدهم..؟

وهم يتغافلون عن واقعهم المرير الذي يطفح بالعمالة والخيانة من عقود طويلة،بل إن هذه الخيانة والعمالة أصبحت معلنة على الملأ ويتبجح بها خادم الحرمين..

ولا يجرؤ أحد من الوهابيين أو من مذاهب أهل السنة الأخرى على مهاجمة آل سعود أو توجيه النقد لهم رغم عمالتهم المعلنة للصليبيين وفضائحهم المشهورة..

قال ابن الأثير عن سقوط أنطاكيه في يد الصليبيين:**فلما طال مقام الفرنج على أنطاكية راسلوا أحد المستحفظين للأبراج،وهو زراد يعرف بروزبه وبذلوا له مالاً وأقطاعاً، وكان يتولى حفظ برج يلي الوادي،وهو مبني على شباك في الوادي،فلما تقرر الأمر بينهم وبين هذا الملعون الزراد،جاؤوا إلى الشباك ففتحوه ودخلوا منه،وصعد جماعة كثيرة بالحبال،فلما زادت عدتهم على خمسمائة ضربوا البوق،وذلك عند السحر،وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة،فاستيقظ باغيسيان (حاكم أنطاكيه السلجوقي) فسأل عن الحال،فقيل إن هذا البوق من القلعة ولاشك أنها قد ملكت،ولم يكن من القلعة وإنما كان من ذلك البرج،فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هارباً في ثلاثين غلاما على وجهه، فجاء نائبه في حفظ البلد فسأل عنه،فقيل إنه هرب،فخرج من باب آخر هاربا ،وكان ذلك معونة للفرنج ولو ثبت ساعة لهلكوا – أي الإفرنج- ثم إن الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين..**[١]

وقال معلقاً بعد سقوط بيت المقدس في يد الفرنج أيام السلاجقة:**واختلف السلاطين فتمكن الفرنج من البلاد..**[٢]

والحمد لله أن هذه الخيانة وقعت من السلاجقة الأتراك من السنة وإلا لنسبت للشيعة..

---

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ط دار صادر ج ٩ ص ٤٩٢ باب ذكر مُلك الفرنج مدينة أنطاكية..

(٢) المرجع السابق باب ذكر مُلك الفرنج بيت المقدس.

وذكر الذهبي:**أن أولاد صلاح الدين تنازعوا فيما بينهم من أجل الملك والسيطرة مما أدى بالملك الأشرف الصالح إسماعيل صاحب بعلبك وبصرى والشام إلى الاستعانة بالفرنج على حرب أخيه..**

**وكان وزير الصالح أبو الحسن السامري ما كان مسلماً ولا سامرياً حسب تعبير الذهبي في تاريخه،بل كان يستتر بالإسلام ويبالغ في هدمه..**

وقال:**واعتضد الصالح إسماعيل بالفرنج وسلم إليهم القدس وطبرية وعسقلان وجناياته على المسلمين ضخمة..** (١)

**فلما تسلطن الصالح إسماعيل وأعطى الفرنج الشقيف وصفد نال منه ابن عبد السلام على المِنْبَر، وترك الدعاء له،فعزله الصالح وحبسه..** (٢)

وهذه صور أخرى من الخيانات التي ترتبط برموز كبيرة في تاريخ أهل السنة تغافل عنها ابن تيمية والوهابيين،وقد رصد المؤرخون الكثير من هذه النماذج..

*خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية..

وهذاعنوان منشور وهابي بدأ كاتبه بعرض عقائد الشيعة التي اعتبرها بزعمه تقف وراء خيانات الشيعة،منها تكفير المسلمين،واعتبارأهل السنة أعداء أهل البيت،وحرمة الجهاد قبل ظهور المهدي..

ثم عقب على هذا بفصل يدور حول خيانات الشيعة لأهل البيت..

وذكر خيانة الوزير الشيعي على بن يقطين في عهد هارون الرشيد..

وتشيع الخليفة العباسى الناصر وثبوت خيانته..

وخيانات الدولة الفاطمية في محو السنة ونشر التشيع حسب تعبيره..

وتحدث عن خيانات القرامطة والبويهيين وابن العلقمى ونصير الدين الطوسي ومحاولات اغتيال صلاح الدين..

وكذلك خيانة الدولة السلجوقية السنية ومعاونة الصليبيين عليها واعتناق ملك التتار للتشيع..

ثم دخل بعد ذلك فى العصر الحاضر ليقدم براهين ودلائل واهية على خيانات النصيرية والشيعة فى لبنان،وخيانة الدروز،وخيانات الشيعة فى الهند والبلاد العربية خاصة العراق..

والغريب أنه قد قدم لهذا المنشورأحد رجال الأزهر السابقين وعده إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية،ودل بهذا على أنه ليس من رجال الأزهر،وإنما هو من رجال الوهابية الذين اخترقوا الأزهرفى بعض الفترات ولم ينجحوا في تشويه صورته والنطق بلسانه..

---

(١) انظر حوادث عام ٦٥٥ هـ ونقل الذهبي هذا الكلام عن ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان..

(٢) انظرتاريخ الإسلام حوادث عام ٦٦٠ هـ وابن عبد السلام يقصد به العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء ت عام٦٦٠هـ..

وما ذكره عن الوزير ابن يقطين يلاً كان مصدره لا يمثل حجة على الشيعة وقد تناسى تلك الخيانات التى تملأ كتب التاريخ من قبل خلفاء ووزراء في العصر الأموي والعباسي والأيوبي وغيره..

إلا أن ما فات هذا الوهابي هنا هو أن الوزير علي بن يقطين أوابن العلقمي أوغيره من الوزراء الشيعة قد تم تعيينهم من قبل الخلفاء العباسيين السنة الواجب طاعتهم، فمن ثم تعد محاولة الطعن والتشكيك فيهم تشكيكاً في هؤلاء الخلفاء أئمة المسلمين في منظورهم..

اما ما يتعلق بالخليفة الناصر فقد ذكر ما يلي:

**الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله العباسي،كان قبيح السيرة في رعيته ظالماً لهم فخرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد،وكان يفعل الشيء وضده،وكان اعتنق المذهب الشيعي..**

**ويقال كان بينه وبين التتر مراسلات حتى أطمعهم في البلاد وهذه طامة كبرى يصغر عندها كل ذنب عظيم..**

ونسب ذلك لابن كثير في البداية والنهاية..

وبمراجعة ابن كثير تبين أنه يقول في الناصر ما يلي:

**كان ذكياً شجاعاً مهيباً بايعه الأمراء والوزراء والكبراء والخاصة والعامة،وكان قد خطب له على المنابر في حياة أبيه قبل موته بيسير،ولم يل الخلافة من بني العباس قبله أطول مدة منه (٤٧ عاماً)..**

وذكر ابن كثير رأ والده كان مبطلاً للبدع والمعائب ت عام ٦٢٢ ه ..

ثم قال حين وفاته:**غسله وصلى عليه محيي الدين ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ودفن فى دار الخلافة ثم نقل الترب من الرصافة وكان يوماً مشهوداً..**

أماالكلام الذي نقله هذا الوهابي فهو لابن الأثير وقد نقله منه ابن كثير في نهاية الحديث عن وفاته عام ٦٢٢ ه..

وليس في هذا الكلام ما يفيد تشيعه..

فمن أين أتى بهذا الإدعاء..؟

إلا أن هذا النقل العشوائي قد أكسبنا العديد من النقاط:

الأولى:إثبات الكذب وعدم الأمانة في النقل..

الثانية:التحريف في القول..

الثالثة:نسبة الإتصال بالتتار لخليفة سني..

وكيف يكون الناصر شيعياً ويبايعه العامة والخاصة والأمراء والوزراء..؟

وكيف يكون والده مبطلاً للبدع والمعائب ويعده لولاية العهد في حياته وهو بحسب معتقده مبتدعاً ..؟

والمضحك أن صاحبنا قال في الهامش أنه نقل هذا الكلام بتصرف..

فأي تصرف هذا الذى تصرفه..؟
هل نسبته كلام ابن الأثير لابن كثير..؟
أم حذف كلام ابن كثير نفسه..؟
وفيما يتعلق بالفاطميين وابن العلقمي ونصير الدين الطوسي فقد سبق الحديث عنهم ..
أما البويهيون فقد كانوا ساسة كما كان الفاطميون ساسة،ولا يمكن حمل مواقفهم وممارساتهم – إن صحت – على التشيع..
وهؤلاء الوهابيين بلغت بهم خصومتهم للشيعة أن يتصيدوا أي شيء يمكن أن يسهم في تشويههم ولو من جهة خصومهم وأعداء الاسلام..
ووفق هذا المنطق يمكن تصيد الكثير من العورات والمنكرات والجرائم البشعة لخلفاء بنى أمية وبني العباس وبني أيوب والسلاجقة وغيرهم الذين ينسبونهم لأهل السنة..

**وهل حالات الخروج على الخلفاء من قبل قادتهم ووزرائهم لا تعد خيانات..؟**

**وماهو القول في الرشيد وقد أمر بسهم ذوي القربى أن يقسم على بني هاشم على السواء وهذا يعني إطلاقه حكم الخمس الذي كان معطلاً..؟**

**وهل البرامكة الذين قضى عليهم الرشيد كانوا خونة..؟**

**ولماذا قبل أصحاب الحديث ذهب المأمون..؟**

**وما هو الموقف من المأمون الذي أظهر القول بخلق القرآن،ونادى بإباحة نكاح المتعة وأن علي بن ابى طالب أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ..؟**

**وما هو القول في موسى ابن ميمون اليهودي طبيب صلاح الدين..؟**

**ولماذا لم يتحالف صلاح الدين مع الخليفة العباسي الناصر بعد وقعة حطين لطرد الصليبيين من المشرق،واتجه إلى مسالمة الصليبيين لبسط نفوذه على الشام،وإقامة دولة منافسة لدولة الخلافة العباسية،تلك الدولة التى قسمها على أولاده قبل وفاته..؟**

**وما هو القول في المرسوم الذي أصدره صلاح الدين والذي دعا فيه اليهود إلى الاستيطان في بيت المقدس بعد أن كان الصليبيون قد منعوهم من الإقامة فيه.. (١)**

**وما هو القول في الخيانات التي وقعت من القادة والولاة زمن صلاح الدين..؟**

وكل هذه حقائق تاريخية معروفة ومشهورة لكن الوهابيين لا يعرفونها لكونهم مجرد نقلة بلا وعي،وإذا عرفوها أغفلوها بدافع الخصومة والعصبية..

---

(١ ) انظر الموسوعة اليهودية والفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الأصفهاني .

إننا ندعوا هؤلاء المغفلين إلى قراءة تاريخهمجيداً وخاصة هذا الوهابي الجاهل بحقائق التاريخ،صاحب هذا المنشور،والذى أورد باباً يتحدث فيه عن خيانات القرامطة الذين لا صلة لهم بالشيعة..

ولماذا هذا التجني برط الشيعة بهؤلاء..؟

إن المؤرخين حين يتحدثون عن القرامطة لاينسبونهم إلى الشيعة فكيف نسبهم هذا إلى الشيعة..؟

وفيما يتعلق بصلاح الدين فإن موقف الشيعة منه لا يسر أهل السنة وليس مجال الخوض فيه هنا،إلا أن ما ذكره عن محاولات الشيعة اغتياله هو أمر يخص فرقة الاسماعيلية النزارية،أو ما سمى بالحشاشين،وقد شكلت هذه الفرقة مجموعات من الفدائيين الذين أوكلت إليهم مهمة اغتيال العديد من السلاطين وليس صلاح الين وحده،ولا نريد الإشارة هنا إلى جرائم صلاح الدين ضد الشيعة فى مصر والشام والتي جعلته هدفا لهؤلاء..

إلا أن السؤال الذى نوجهه لهذا الوهابي هو:ما قوله في فرق الاغتيال السنية التي تطارد الحكام السنة اليوم وقد قتلت العديد منهم..؟

أما الحديث عن البساسيري القائد التركي الذي غزا بغداد عام ٤٥٠ه وأعلن التشيع وخطب للخليفة الفاطمي على المنابر،وفرح الشيعة بهذا الحدث هو رد فعل طبيعي للضغط والإرهاب الذي كان يطوقهم من حكومات بني العباس..

والوهابيون يكتئبون ويحوقلون عندما يبرز نجم الشيعة ولو لفترة محدودة كفترة البساسيري التي لم تتجاوز العام ويفرحون كثيراً لأي نكبة تصيب الشيعة..

وما دام الأمر كذلك فمن حق الشيعةأيضاً أن يفرحوا لأي حدث ينصفهم ويرفع الظلم عنهم،ويحقق لهم الأمن والعدل والحرية التي ينشدونها..

ومثل هذا الذي حدث على يد البساسيريحدث مراراً وتكراراً بين الأمويين والعباسيين والأيوبيين والسلاجقة وغيرهم..

وقد اعتبر هذا الوهابي حادثة البساسيري من أدلة خيانة الشيعة للدولة السلجوقية السنية في مفهومه،وفاته أن السلاجقة بمفهوم أهل السنة يعدوا خارجين عن الجماعة،فقد أقاموا دولتهم على حساب دولة الخلافة العباسية السنية..

والسؤال هنا هو:هل الدولة السلجوقية كانت خلافة راشدة..؟

والجواب هو أنها ليست كذلك بالطبع لكنها في منظورالوهابيين دولة مهدية مادام الأمر يتعلق بالشيعة..

تماماً كما اعتبر حنابلة الماضي المتوكل العباسيناصراً للسنة وأغمضوا عيونهم عن جرائمه ومنكراته،لكونه نصر مذهبهم الحشوي على المذاهب الأخرى التي رفع من شانها الخلفاء السابقين له..

وقد استفز صاحب المنشورإسلام أحد ملوك التتر وتشيعه على يد ابن المطهر الحلي، فهو في منظوره اعتنق مذهب الروافض،وقد كان من الوجب أن يعتنق مذهب أهل السنة حتى يصح إسلامه..

والحقيقة التي غابت عن هذا وأمثاله أن التتر دخلوا في الإسلام على يد الشيعة..

وهذا الانجاز لا يعجب الوهابيين المتعصبين وأمثالهم من الحاقدين على الشيعة،ذلك الحقد الذي أصله ابن تيمية بقوله:**والرافضة تحب التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز مالا يحصل بدولة المسلمين..**(١)

وهم يعدون إيران والشيعة في لبنان وعلى رأسهم حزب الله وشيعة العالم العربى جميعهم خونة وعملاء،إستنادا على أدلة واهية استنبطوها من منشوراتهم التي أصدروها أثناء الحرب العراقية الإيرانية وفي مقدمتها منشور(وجاء دور المجوس) وبعض الكتب السياسية الأخرى..

والحمد لله أنهم لم يستنبطوها من مصادرتاريخية معتمدة..

والحمد لله أيضاً أن الوهابيين بداوا يهتمون بالسياسة وإن كانوا يفهمونها بالمقلوب..

وفهمهم المقلوب للسياسة قد جعلهم آداة طيعة لأعداء الإسلام يستخدمونهم في ضربه منذ ظهور الحركة الوهابية التي دعمها الإنكليز الصليبيين،إلى الحركة الأفغانية التي دعمها الإمريكان الصليبيين أيضاً،والتي أبلوا فيهابلاءاً حسناً،وكان من أبرز نتائجها تشويه صورة الإسلام وانتشار الإرهاب في كل مكان..

من هنا عميت أبصارهم عن صور الخيانة والتآمر التى يقوم بها حكام اليوم (السنة) في دولة الوهابيين ودول الخليج وأفغانستان وباكستان واليمن ومصر،وغيرها من الدول التي تحالفت مع الصليبيين واحتمت بهم..

وعميت أبصارهم عن فقهاء السنة الذين تحالفوا مع هؤلاء الحكام وأعانوهم عليهم واعتبروهم من الخوارج..

وعميت أبصارهم أيضاً عن إمامهم الراحل ابن باز الذي أفتى بجواز الإستعانة بالمشركين الصليبيين..

ورغم ذلك مازالوا على عماهم يتهمون الشيعة بالعمالة للصليبيين..

وهم يبكون أو يتباكون اليوم على بغداد والقوات الصليبية التي أسقطتها انطلقت من أرض الحرمين..

ويتباكون على نظام بغداد البعثي الذي أسقطته قوات المشركين وهم الذى أعلنوا عليه الجهاد المقدس حين غزا الكويت..

إن التاريخ يعيد نفسه ولكن الوهابيين لا يفقهون..

---

(١ ) انظر كتب ورسائل وفؤ ى ابن تيمية في الفقه ج٢٨\ ٥٢٧

# واقع السنة
# وواقع الشيعة

واقع أهل السنة لا يختلف في شىء عن واقع الشيعة بل ربما يكون أسـوأ حالاً منه ..
واذا كـان الواقـع الشـيعى يكـتظ بصـور الخلـل والانحـراف كمـا يقـول الـذين يهـاجمون الشيعة فإن الواقع السنى يعيش نفس الحالة..
فالغلو موجود عند الشيعة والسنة..
والتطرف موجود عند الشيعة والسنة..
والخرافة موجودة عند الشيعة والسنة..
والفرقة موجودة عند الشيعة والسنة ..
والسلوكيات المعوجة موجودة عند الشيعة والسنة ..
والتعصب موجود عند الشيعة والسنة..

إلا أن النظـرة الموضـوعية تقتضـي منـا عـدم اعتمـاد هـذا كلـة كمصـدر للحكـم علـى الطـرفين وإنمـا المصـدر الـذى يجـب الاعتمـاد عليـه فـي هـذا الأمـر هـو الـنص المعتمـد والمسلم به عندهما ..

وحتى تتضح الصورة لابد لنـا من إجراء قراءة سريعة للواقع السني والشيعي علـى مستوى الماضى والحاضر من خلال ما يلي:

**الحكومات..**

**المذاهب..**

**الفقهاء..**

**الفرق..**

**العامة..**

**أولاً:الحكومات**

من المعروف أنه برزت فى تاريخ المسلمين العديد من الحكومات الشيعية والسنية وإن كانت الحكومات السنية هى الأكثر بالطبع..

ونتجت عن هذه الحكومات الكثير من المواقف المنحرفة والممارسات الإجرامية التي تصطدم بأحكام الإسلام وثوابته ..

الحكومات السنية رفعت شعار السيف تحت مسمى الجهاد والفتوحات وبطشت بالآخر وتبنت النظام الملكي الوراثي وفصلت الدين عن الدولة وحصلت على دعم الفقهاء ومذاهب أهل السنة..

أما الحكومات الشيعية التي قامت في تاريخ المسلمين فلم تكن تختلف عنها في شيء سوى فى استثمارها للمذهب الشيعي والترويج له ..

ومن أشهر الحكومات الشيعية حكومه البويهيين في بغداد..

والحمدانيين في حلب وما حولها..

والفاطميين في مصروالشام..

والأدارسة في المغرب..

والصفويين في إيران ..

وقد برزت العديد من الصراعات بين الدول السنية والدول الشيعية التي عاصرتها مثل الصراع الذي دار بين العباسيين والفاطميين،وبين الصفويين والعثمانيين،إلا أن هذه الصراعات كانت صراعات سياسية لا صلة لها بالدين وإن كان الدين قد استخدم كواجهة لهذا الصراع ..

والصفويون فرضوا المذهب الشيعي على إيران وحولوها من السنة إلى الشيعة واستخدموا لتحقيق ذلك العديد من الوسائل والأساليب غير المشروعة..

وصدامهم مع الدولة العثمانية التركية المجاورة كان الخاسر فيه الشيعة والسنة على السواء..

كذلك الحرب التى نشبت بين العراق وإيران مؤخراً كانت حرباً سياسية..

ولم يكن العراق البعثي يمثل السنة..

ولم تكن إيران تمثل الشيعة..

وذلك على الرغم من أن جهات عديدة على مستوى الداخل والخارج حاولت أن تضفي الطابع المذهبي على هذه الحرب..

والحكومات بشكل عام لاتمثل الدين بالضرورة،وإنما تمثل السياسة والمصالح ومن الخطا الاستدلال بمواقفها وممارساتها على صحة واستقامة الدين والمعتقد ..

وهذا امر ينطبق على الحكومة الشيعية المعاصرة فى إيران،كما ينطبق على الحكومة السنية الوهابية المعاصرة في السعودية والحكومات التي قامت في أفغانستان..
والذين تصيدوا المواقف والممارسات المنحرفة والعدائية لحكام الشيعة واعتبروها مخالفة للإسلام وموجهة لأهل السنة جانبهم الصواب،حيث أن مواقف وممارسات الحكام بصفة عامة لا تخضع للحسابات الدينية أوالمذهبية..
ووفق هذا المنطق يمكن محاسبة العديد من الحكومات السنية السابقة واللاحقة والتي ارتكبت العديد من الجرائم والمنكرات في حق الإسلام والمسلمين من السنة والشيعة على السواء..
وفيما يتعلق بالخيانة والتعامل مع أعداء الإسلام على مستوى الماضي والحاضر فقد وقع فيها العديد من الحكام سنة وشيعة..
ولا يمكن بأي حال اعتبار أن هذه الخيانات كانت بدافع الدين فالدين مهما كانت صورته لا يبرر الخيانة وسفك الدماء،وإنما كانت الدوافع هى حماية المصالح وتوسيع النفوذ ..
وليس من الحكمة ربط مواقف الحكومات وسياساتها بالسنة أوالشيعة فإن مثل هذا الأمر يشكل إدانة للإسلام بمجمله،ويضفى القداسة والصفة الدينية على هذه الحكومات ويؤصل لفكرة الحكومة الدينية التي تصطدم مع الإسلام..
والحكومات لم تكن يوماً حجة على الدين ..
إلا أن العصبية وانعدام الوعي قد دفع بمن يبغضون الشيعة ويتسلحون بالعقل المذهبي إلى القول بأن الشيعة تآمروا على العراق وتعاونوا مع الأمريكيين على إسقاط بغداد، كما تآمروا في السابق عليها أيام التتار..
ومثل هذا الكلام لا يستقيم مع الواقع والحقائق التاريخية،فالعراق كان يحكمه منذ أكثر من ثلاثين عاماً حزب البعث العربي الاشتراكي الذي اسسه ميشيل عفلق،وهو حزب مجرم من قبل المسلمين جميعاً ،وجرائمه ومنكراته في حق العراق والعراقيين مشهورة، والدفاع عنه وعن صدام الذي كان يمثله ويحكم باسمه قبل سقوطه،وإلصاقه بأهل السنة يضر بهم وبمعتقداتهم..
والشيعة فى العراق يمثلون الأغلبية،وإذا ما استثنينا الأكراد السنة - وفيهم شيعة أيضاً - كعرق غير عربى يعيش منفصلاً عن العراق،ويسعى لتأكيد هويته القومية،ولهم كيانهم الذاتى قبل سقوط صدام،فإن السنة في العراق يمثلون أقلية قليلة..
فلماذا لا يمكن القول أن الشيعة بصفتهم أغلبية تآمروا على حكومة الأقلية وأسقطوها..؟
وهذه الإفتراضات إنما تدور في محيط السياسة ولا صلة لها بالدين ..
واذا ما أردنا أن نتحدث باسم الدين فالذين تآمروا على إسقاط بغداد هم أولئك الذين فتحوا بلادهم للمشركين،وأفتوا بجواز الاستعانة بهم،وأقاموا لهم قواعد على أراضيهم،تلك القواعد التي انطلقت منها قوات المشركين وغزت بغداد..
أما ما أشيع عن تآمر الشيعة في الماضي مع التتار والصليبيين فهى قضية تتعلق بكيفية قراءة التاريخ وفهم حوادثه وهو ما سوف نفصله فيما بعد..

وما نود التنبيه إليه هنا هو دعوة المسلمين إلى قراءة واقعهم وتاريخهم قراءة جيدة ومتجردة..

**ثانياً :المذاهب**

وفى دائرة أهل السنة نشأت العديد من المذاهب على رأسها المالكية والأحناف والشافعية والحنابلة،وذلك غير مذاهب أخرى لم تتح لها الفرصة للشهرة والبروز،مثل مذهب الليث والأوزاعى والظاهري الذي تبنى مذهبه ابن حزم ..

كذلك نشأت العديد من المذاهب الروائية التي اختلفت في الرجال،وأدى هذا الخلاف إلى تبنى روايات دون روايات،مثل مذاهب البخاري ومسلم والترمذى والنسائى وابوداود وابن ماجه والطبرانى والبيهقى والدارمى وابن حبان والدارقطنى والحاكم وغيرهم..

وقد استثمرت الحكومات المذاهب والرواة كما أشرنا سابقاً..

ثم برز التعصب في دائرة هذه المذاهب ووقعت العديد من الصدامات بين أتباعها فوقع صدام بين الحنابلة والشافعية فى عصر الخليفة المقتدربالله العباسى عام ٢١٧ه بسبب الخلاف حول تفسيرقوله تعالى: **(عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)**

الحنابلة قالوا: معناها إن الله يجلس الرسول ﷺ على عرشه ..

وقال الشافعية: بل هى الشفاعة..

وكانت نتيجة هذا الصدام قتل جماعة كثيرة من الطرفين ..

وفى أيام الخليفة الراضي وقعت فتنة البربهاري الحنبلي مع المذاهب الأخرى عام ٣٢٣هـ ..

هذا بالإضافة إلى فتن الحنابلة مع الشيعة والمذاهب الأخرى..

واصطدم ابن حزم بالمالكية والمذاهب الأخرى ونشأت معارك انتهت بإحراق كتبه.. (١)

وفى عهد السلطان المغولي محمد خدا بنده الذي كان قد اعتنق الإسلام على المذهب الحنفي أظهر الأحناف التعصب،وبطشوا بأصحاب المذاهب الأخرى من الشافعية والمالكية والحنابلة،ولما تولى القضاء أحد قضاة الشافعية اضطهد المذاهب الأخرى، وكثر السب والشتم بين الأحناف والشافعية،وشاع الأمر بين العامة فارتد العديد من المغول عن الإسلام،وأخذ السلطان يراجع موقفه منه إلا أنه تم تدارك الأمر بواسطة أحد فقهاء الشيعة وهو ابن المطهر الحلي .. (٢)

وفى العصر المملوكي برز ابن تيمية واصطدم بالمذاهب الأخرى وحدثت فتنة وانتهى الأمر بحبسة ليموت في الحبس ..

وفي العصر الحديث برز المذهب الوهابي في جزيرة العرب وأوقع العديد من الفتن بين المذاهب والمسلمين،وارتكب العديد من المجازر الوحشية التي لا تزال آثارها باقية حتى الآن .. (٣)

---

(١ ) انظر نقد ج من هذه الصدامات في تاريخ الخلفاء للسيوطي والكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير ،وانظر ملحق رقم( وكتابينا الكلمة والسيف وثقافة الإرهاب .

(٢ ) انظرفصل شبهات تاريخية وملحق رقم ١

(٣ ) انظر خلاصة الكلام في تاريخ أولياء البلد الحرام للزيني دحلان،وانظر لنا ثقافة الإرهاب..

وفي دائرة الشيعة برز المذهب الإخباري الذي تحدثنا عنه سابقاً ونتج عن ظهوره العديد من الفتن والصدامات مع المذهب الأصولي السائد في وسط الشيعة ولا تزال آثار هذا المذهب باقية وسط الشيعة إلى اليوم..
وفى فترة السبعينيات وقعت مواجهات بين المراجع ومحمد باقر الصدر فى العراق بسبب طرحة بعض الرؤى التصحيحية للمذهب الشيعي السائد..
واتخذ بعض المراجع والفقهاء من الشيعة مواقف عدائية من الدكتورعلى شريعتي..
كذلك اتخذ المراجع والفقهاء مواقف عدائية من الإمام الخمينى وطرحه التجديدي ..
وفى الفترة الأخيرة وقعت نفس المواجهة بين المراجع وفضل الله في لبنان..
وتدور فى وسط الشيعة صراعات بين أتباع المراجع تشبه تلك الصراعات التي وقعت بين أتباع المذاهب السنية ..

**ثالثاً:الفقهاء**

ويبدو أن هناك تشابه بين فقهاء السنة والشيعة في تناول العبادات،والخلافات بينهما في هذا الشأن تكاد تشبه الخلافات السائدة بين فقهاء المذاهب الأربعة ..
إلا أن تبني الشيعة لفكرة الإمامة ورفض أهل السنة لهذه الفكرة وحصرها في دائرة الحكام أوجد خلافاً واسعاً في قضايا الاعتقاد..
وطريقة تناول الأحكام والاستدلال عند الشيعة تختلف عن مثيلتهاعند أهل السنة وذلك بسبب اختلاف مصادر التشريع..
واختلاف التناول من الكتاب والسنة..
أهل السنة يتناولون القرآن والروايات بمنظور..
والشيعة يتناولونهما بمنظور آخر ..
وهذا الخلاف منبعه رؤية كل منهما للقرآن والروايات ..
والفقه السني يعود في معظمه إلى الماضي والاجتهادات العصرية فى دائرته قليلة..
والفقه الشيعى يعود في معظمه إلى الماضى أيضاً لكن الاجتهادات العصرية فيه أكثر..
وارتباط المقلد بالفقيه عند السنه يشبه ارتباط المقلد بالفقيه عند الشيعة والفارق بينهما يكمن في كون المقلد الشيعى يعتبر المرجع الذى يقلده ينوب عن الإمام الغائب ..
أما من جهة تقديس الفقيه والتعصب له فهو أمر واقع عند الطرفين ..

**رابعاً :الفرق**

وظاهرة الفرقة والخلاف تبدو بارزة على مستوى السنة والشيعة..
هناك فرق على مستوى السنة..
وهناك فرق على مستوى الشيعة..
إلا أنه لا يجوز اتخاذ الأقلية دليلاً على الباطل والأكثرية دليلاً على الحق،فهذا التصور يخالف القرآن الذي لا يعد الكثرة دليلاً على شيوع الحق أو وجوده،بل أكد على الأقلية..
يقول سبحانه [ مَا هُمْ ] ص / ٢٤
و قَلِيلٌ يقول [ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ] سبأ / ١٣
وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ يقول [ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ] يوسف / ١٠٣

والرسل والأنبياء لم ينجحوا في استقطاب الكثرة من أقوامهم وهو ما يؤكده القرآن أيضاً..

ونوح عليه السلام ألف على قومه [ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً ] العنكبوت / ١٤

[ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ] هود / ٤٠

وأساس الخلاف في دائرة أهل السنة يعود إلى الروايات التي تبنوها ورفضتها الفرق والاتجاهات الأخرى خاصة الروايات التي تتعلق بصفات الله تعالى..

وحظ الشيعة في كتب الفرق كان وفيراً حيث ركز عليهم من دون الفرق الأخرى ووصفوا بشتى الصفات المنفرة لما يمثلونه من تحدى دائم لأهل السنة على مرالزمان..

ووقع مؤلفو هذه الكتب فى العديد من الأخطاء وهم يرصدون الشيعة تحت وطأة العصبية المذهبية ونسبوا إليهم العديد من المعتقدات التي لا صلة لهم بها..

وفى مقدمة هذه المعتقدات القول بأن جبريل أخطأ في الرسالة وبدلاً من أن يهبط على علي هبط على محمد ..

وهى شبهة ساذجة لا يقول بها إلا ضعاف العقول أوردها الشهرستاني فى كتابه (الملل والنحل) ونسبها إلى فرقة مجهولة ألصقت بالشيعة تسمى (الغرابية)..

وعلى الرغم من ذلك تبنى المسلمون هذه الفكرة وروجوا لها بينهم..

والأمر الواجب ذكره هنا هو أن تلك الفرق المزعومة التي نسبت إلى الشيعة عن طريق كتاب الفرق ومقالاتها لا وجود لها اليوم..

والموجود من فرق الشيعة اليوم هى الإسماعيلية بشقيها البهرة والأغاخانية بالإضافة إلى العلويين ببلاد الشام وتركيا..

وهذه الفرق تمثل أقلية في محيط الشيعة الإمامية..

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هل الفرقة لم تطل أهل السنة..؟

والجواب بالطبع كلا فإن الفرقة قد طالتهم كما طالت الشيعة وتطول كل مذهب،وذلك على مستوى الماضي والحاضر ومحاولة إنكارذلك يعد طمساً لسنن الحياة الثابتة..

[ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ] هود / ١١٨- ١١٩

وما دامت الفرقة قد طالت أهل السنة وطالت الشيعة فلا ينبغي إذن على ضوء هذه الحقيقة أن يستثمر البعض حالة الفرقة والخلاف السائدة في الوسط الشيعي للبرهنة على انحراف الشيعة والطعن فيهم..

**خامساً :العوام**

وعوام الشيعة لا يختلفون في قليل أو كثير عن عوام السنة..

والمجتمع البشرى على مر التاريخ يحوي العديد من الشرائح والأنماط البشرية المختلفة والمتناقضة الصالحة والفاسدة الضعيفة والقوية،المؤمنة والمنافقة الخائنة والأمينة الفقيهة والجاهلة،حتى أن مجتمعات الرسل ﷺ لم تكن تخلوا من هذه الأنماط..

وليس من وظيفة الأديان أن تحول الناس إلى ملائكة وإنما وظيفتها أن تبلغ وتبين وترشد وتنذر،فمن استجاب فقد هدى واستقام ونجا،ومن رفض فقد خاب وضل وهلك ..

و َ قُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ] الكهف / ٢٩

والقرآن يعرض لنا شتى الشرائح والأنماط البشرية التي كان يكتظ بها مجتمع الرسول ﷺ في المدينة ..

وعلى ضوء هذه الحقائق لا يجوز لنا أن نتصيد أخطاء الأخرين وسلوكياتهم المعوجة ونبرهن بها على اعوجاج المعتقد وعدم استقامته فلم يكن الرجال يوماً حجة على الأديان..

والحق لا يعرف بالرجال إنما يعرف الرجال بالحق ..

وقد نقل صاحب منشور جذور الشيعة بعض الأمور المخزية التي نسبها للشيعة منها جواز التمتع بالمرأة المتزوجة والسبية والطفلة،سارداً حكايات نقلها من المنشور المزعوم المسمى (لله ثم للتاريخ) تتعلق بالنساء وإعارة الفروج وإباحة اللواط بالنساء والرجال والصبيان مؤكداً أن الخميني تمتع بطفلة ..

ومثل هذه الكلام لا صلة له بالخلق والعلم وهو يدل على أن الوهابيين مجرد عوام بلا عقل..

والعقل السليم لا يهضم مثل هذه الكلام ولا يروجه لكونه يمثل إدانة لناقله تدل على افتقاده الخلق وتبنيه لغة التحريض التى هى لغة العوام لا لغة أهل العلم ..

وتبنى مثل هذا الأسلوب يعنى نشوب حرب عورات بين السنة والشيعة يقودها العوام..

وهى عورات لا صلة لها بالدين وإنما بالرجال..

والشيعة لا تخلو من العورات والسنة كذلك،إذ أن نفس هذه المظاهر المنحرفة التي ألصقت بالشيعة من الزنا واللواط لها نظيرها في محيط السنة وحتى في أرض الحرمين..

وقد عاصرت الكثير من السلوكيات المعوجة والمنحرفة واللأخلاقية بين عناصر الجماعات الإسلامية في دائرة المعتقلات وما كان لي أن أذكرها أوحتى أشير إليها.. (١)

وكما لا يجوز لنا إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام نتيجة لمواقف وممارسات الفرق الجهادية والتكفيرية التي تبرأ منها فقهاء السنة،لايجوز لنا إلصاق مثل هذه التهم بالشيعة وقد تبرأ منها فقهائهم حفاظاً على صورة الإسلام..

إلا أن الوهابيين المتربصين بالشيعةلا تعنيهم صورة الإسلام ولا مصلحة المسلمين،وكل ما يعنيهم هو الدفاع عن مذهبهم وتحصينه في مواجهة خصومهم من الشيعة والسنة على السواء..

وما يجب الإشارة إليه هنا هو أن كتب الفقه عند أهل السنة قد حوت الكثير من الطامات والأعاجيب التي يجب أن يتبرأوا منها..

ومن أمثلة ذلك:

---

(١) انظرمذكراتي في المعتقلات: ألوان من وسائل التعذيب تحت التعذيب.

**جواز نكاح الطفلة وبنت العشر سنين..**

**جواز نكاح إبنة الزنا..**

**جواز ثبوت النسب بشهادة الزور..**

**جواز النكاح بشاهدي زور دون علم الزوجة..**

**جواز النكاح بنية الطلاق..**

**جواز نسبة الولد لمجموعة وطئوا امرأة واحدة..** ( ) ١

## خاتمـــة

تبين لنا من خلال ما سبق أن هناك تداخل بين الشيعة والسنة في أمور كثيرة، وأن التشيع ليس ديناً مبتدعاً،وهو يستوي مع التسنن في كونهما داخل دائرة واحدة وهى دائرة الكتاب والسنة..

وأن الغلو المنسوب للشيعة في مسألة الأئمة،والغلو المنسوب للسنة في مسألة الصحابة كلاهما لا يعبرعن حقيقة التشيع والتسنن..

والرجال مهما علت مكانتهم ليسوا مقياساً للدين،وإنما الدين يقوم على أساس النصوص التي يقاس بها الرجال..

وتذويب الخلاف ومحو الفوارق وتحقيق التوائم بين المسلمين لن يتحقق على أساس أقوال الرجال وإنما على أساس النصوص..

والنصوص تفرض على المسلمين الالتزام بأدب الحوار وخلق القرآن،وتغلق الباب أمام الأحداث والسفهاء الذين استغلوا أقوال الرجال في الوقيعة بين المسلمين،وتصدوا للحديث باسم الشيعة والسنة..

---

(١) انظر الفتوى الكبرى لابن تيمية ج١٣ فتوى رقم ٤٨٤\٤٨٤ ،وانظر لأم للشافعي وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد والهداية والتقييد والإيضاح للعراقي وفتح المغيث للسخاوي،وانظر كذب الحيل في البخاري..

ولقد برر فقهاء السنة فعل عائشة بخروجها على الإمام علي في وقعة الجمل،وتسببها في مقتل آلاف المسلمين،ومخالفتها لأمر القرآن لنساء النبي ﷺ بعدم التبرج..
وفعل معاوية بشق صف المسلمين وحربة لعلي،وسبه له على المنابر،وقتله الصحابة وابتداع الملكية،وتوريث الحكم للفساق والمفسدين..
وفعل عمرو بن العاص بالاستهانة بالقرآن وتمزيقه،ووضعه على أسنة الرماح كخدعة في حرب صفين..
وفعل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي..
وفعل يزيد بن معاوية قاتل الحسين وجرائمه الأخرى..
ومن الأولى إذا كان التبرير في حدود الدماء،أن يكون في حدود الأفكار والعقائد،وأن يعذر الفقهاء الشيعة فيما يتبنون من أفكار ومعتقدات هى في الأصل متحصنة بالكتاب والسنة..
إن الفجوة القائمة بين السنة والشيعة تعود إلى السياسة ولا صلة لها بالفكر والاعتقاد،فقد لعب الحكام عبر التاريخ دوراً بارزاً في تعميق الخلاف وزيادة هذه الفجوة،وجعل أهل السنة القناة الشرعية الوحيدة للتعبيرعن الإسلام وتجريم التشيع والبطش بالشيعة..
وأصبحت لغة الفقهاء مع الآخر هى لغة القيمومة والاستغلاء مما أدى إلى الاستهانة به وتصغيره وعدم الاعتراف به..
وفتح هذا الموقف الباب لصور شتى من الطعن والتشويه والأحكام الجائرة،أخذت في التكاثر على مر السنين،وأورثت حالة من العداء الدائمة بين السنة والشيعة كان المستفيد منها هم الحكام..
والخاسر فيها هو الإسلام والمسلمين..
والقرآن هو الضابط الوحيد في هذا الخلاف الذي يجب تحكيمه في تراث السنة والشيعة..

## فهرس الكتاب


- تقديم ..... ٥
- معالم الأزمة..... ٨
- ابن تيمية..... ٢٥
- المتطرفون..... ٥٠
- أزمة النقل ..... ٦٧
- المتحولون..... ١٢٦
- أصل التسمية..... ١٤٥
- محاور الخلاف..... ١٥٤
- ٠ القرآن..... ١٥٦
- ٠ السنة..... ١٦٧

- ٠ أهل البيت..... ١٧٣
- ٠ الصحابة..... ١٧٨
- عقائد السنة..... ٢٠٤
- عقائدالشيعة..... ٢١٠
- شبهات عقدية..... ٢٢٨
- شبهات تأريخية..... ٢٤٩
- الشيعة والتتار ٢٥٤
- الشيعة والصليبيين ٢٦٠
- واقع السنة وواقع الشيعة ٢٧٠
- خاتمة..... ٢٧٩
- ملاحق الكتاب..... ٢٨١
- ٠ ماحق رقم ١\ تاريخ الحنابلة وخصومهم..... ٢٨٣
- ٠ ملحق رقم ٢ \ رموز متهمة بالتشيع..... ٢٨٦
- ٠ ملحق رقم ٣ \ الرواة الشيعة في كتب السنن..... ٢٨٨
- ٠ ملحق رقم ٤ \ مؤلفات الشيعة في الرد على الغلاة..... ٢٩١
- ٠ ملحق رقم ٥ \ العقائد الجعفرية..... ٢٩٢
- ٠ ملحق رقم ٦ \ البيان عن جمل أهل الإيمان ..... ٢٩٧
- ٠ ملحق رقم ٧ \ نماذج من الروايات الشيعية المشتركة مع السنة..... ٣٠٣


# ملاحق الكتاب

## ملحق رقم ١ صور من تاريخ الحنابلة وخصومهم

**من** أشهر حوادث الحنابلة حادثة الاعتداء على الطبري المفسر وقذفه بالمحابر في مسجد بغداد بسبب رفضه الاعتراف برواية تقول:إن الله سبحانه سوف يجلس محمداً إلى جواره على العرش يوم القيامة،وأن هذا هو المقصود من قوله تعالى (**عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ) ثم طاردوه في الطرقات حتى بيته وحاصروا البيت وقذفوه بالحجارة ولولا تدخل العسس لقضى عليه (ت٣١٠ هـ)

**وفي** حوادث عام ٤٠٨ هـ استتاب الخليفة القادر المعتزلة والروافض وأخذت خطوطهم بذلك ومن خالف حل به من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم..

**وفي** عام ٤٠٩ هـ قرىء بدار الخلافة كتاب فى مذهب أهل السنة وفيه أن من قال القرآن مخلوق فهو كافرحلال الدم ..

**وفي** ترجمة مرجان الخادم قال ابن كثير:كان يقرأ القراءات وتفقه لمذهب الشافعى، وكان يتعصب على الحنابلة ويكرههم ويعادى الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي معاداة شديدة،ويقول لابن الجوزي مقصودى قلع مذهبكم وقطع ذكركم،ولما توفى ابن هبيرة قوى على ابن الجوزي وخافه ابن الجوزي،فلما توفى في هذه السنة فرح ابن الجوزي فرحاً شديداً ،وابن هبيرة الوزير كان تفقه على مذهب أحمد وألف كتاب الإفصاح شرح فيه الحديث وتكلم عن مذاهب العلماء،وكان على مذهب السلف في الاعتقاد..

**وفي** حوادث عام ٥٧٤هـ أمر الخليفة المستضىء بكتابة لوح على قبرالإمام أحمد بن حنبل فيه آية الكرسي وبعدها هذا قبر تاج السنة وحبر الأمةالعالي الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد،وذكروا تاريخ وفاته..

**وفى** ترجمة الشيخ عبد المغيث بن زهير قال ابن كثير:كان من صلحاء الحنابلة وكان يزار وله مصنف في فضائل يزيد بن معاوية أتى فيه بالغرائب والعجائب،وقد رد عليه أبو الفرج ابن الجوزي فأجاد وأصاب ت عام ٥٨٣ هـ

**وفي** حوادث عام ٥٩٥ هـ قال ابن كثير:وفيها فتنة الحافظ عبد الغني في دمشق وذلك أنه تكلم في مقصورة الحنابلة بالمسجد الأموي فذكر شيئاً من العقائد فاجتمع القاضي ابن الزكي وضياء الدين الخطيب الدولعي بالسلطان المعظم والأمير صارم الدين برغشي، فعقد له مجلساً فيما يتعلق بمساءلة الاستواء على العرش والنزول والحرف والصوت، فوافق النجم الحنبلي بقية الفقهاء،واستمر الحافظ على ما يقول ولم يرجع عنه،واجتمع بقية الفقهاء عليه وألزموه بإلزامات شنيعة لم يلتزمها،فغضب الأمير وأمر بنفيه من البلد، وكسروا منبر الحنابلة،وتعطلت يومئذ الصلاة في محراب الحنابلة،وأخرجت الخزائن

والصناديق التي كانت بها وجرت خبطة شديدة،وارتحل الحافظ عبد الغني إلى بعلبك ثم سار إلى مصرفآواه المحدثون فحثوا عليه وأكرموه..

**وترجم** ابن كثيرلابن طبرزد شيخ الحديث عمر بن محمد بن يحيى المعروف بأبي حفص بن طبرزد الدرافري سمع الكثير وأسمع،كان خليعاًظريفاً ماجناً وكان يؤدب الصبيان،قدم مع حنبل بن عبد الله المكبر إلى دمشق فسمع أهلها عليهما،وحصل لهما أموال وعادا الى بغدادمات وترك مالاً جيداً ،ولم يكن له وارث إلا بيت المال ت عام ٦٠٧ هـ ..

**وفي** حوادث عام ٥٩٥ هـ قال:وفيها توفي العزيز صاحب مصر،ويقال أنه قد عزم في هذه السنة على إخراج الحنابلة من بلده،ويكتب إلى بقية إخوانه بإخراجهم من البلاد، وشاع ذلك عنه وذاع،وسمع ذلك منه وصرح به،وكل ذلك من معلميه وخلطائه وعشرائه من الجهمية وقلة علمه بالحديث،فلما وقع منه ذلك ونوى هذه النية القبيحة الفسدة أهلكه الله ودمره سريعا،وعظم قدر الحنابلة بين الخلق بمصر والشام عند الخاص والعام،وقيل إن بعض صالحيهم دعا عليه،فما هو إلا أن خرج إلى الصيد فكان هلاكه سريعاً ، والعزيز هو واحد من أبناء صلاح الدين..

**وترجم** لأبي دحية أبو الخطاب الكلبي الحافظ شيخ الديار المصرية في الحديث وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث الكاملية،وقد كان كابن عنين فى سب المسلمين والوقيعة فيهم،ويتزيد في كلامه،فترك الناس الرواية عنه وكذبوه،وقد كان الكاملمقبلاً عليه،فلما انكشف له حاله أخذ منه دار الحديث وأهانه ت عام ٦٣٣ هـ..

**وترجم** للشيخ كمال الدين بن الزملكاني شيخ الشافعية بالشام ساد أقرانه من أهل مذهبه،وحاز قصب السبق عليهم،له تعاليق مفيدة واختيارات حميدة ومنظارات سعيدة،ومما علقه قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنووي،ومجلد له في الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق وغير ذلك،وكان من نيته الخبيثة إذا رجع إلى الشام أن يوذي ابن تيمية فدعا عليه فلم يبلغ أمله ومراده..

**وترجم** لابن المطهر الحلي وقال:له التصانيف الكثيرة ويقال تزيد على المائة وعشرين مجلداً وعدتها خمس وخمسون مصنفاً في الفقه والنحو والأصول واللغة والفلسفة والرفض،وأشهرها بين الطلبة شرح ابن الحاجب في أصل اللغة،ورأيت له مجلدين في أصول الفقه على طريقة المحصول والأحكام لا بأس بها فإنها مشتملة على نقل كثير وتوجيه جيد..
ثم قال ما يدل على اعوجاج نفسه وبعده عن العدل والإنصاف: ولد ابن المطهر الذي لم تطهر خلائقه،ولم يتطهر من دنس الرفض ليلة الجمعة سابع وعشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة،وتوفى ليلة الجمعةعشرين محرم سنة ٧٢٦ هـ ..

إلا أن الشيء الذي أغفله ابن كثير وهو يترجم للحلي أن السلطان محمد خدا بنده الذي اتجه نحو التشيع على يده لم يتجه هذا الاتجاه إلا بعد أن ضاق بأهل السنة ومذاهبهم وتناحراتهم التي أدت إلى ارتداد العديد من التترعن الإسلام..

**وقد** أفرد ابن كثير لشيخه ابن تيمية الصفحات الطوال،وتحدث عن كراماته واجتهاداته، ووصف جنازته فيما يزيد على العشرين صفحة،وكذلك ابن حنبل،هذا في الوقت الذي لم يذكر عن الإمام جعفر الصادق سوى سطر واحد قال فيه: وفى هذا العام (١٤٨هـ) توفى جعفر بن محمد صاحب كتاب إختلاج الأعضاء وهو مكذوب عليه.. *

* للتوسع فى ذ ه الحلق ث انظر البداية والنهاية .

## ملحق رقم ٢ نماذج لبعض الرموز أصحاب الميول الشيعية من المشاهير

. النسائي صاحب السنن قيل إنه ينسب إليه شيء من التشيع..
البداية والنهاية ج ١١ وفيات عام ٣٠٣ هـ
.الطبرى المفسر رئى له ابن كثير كتاباً ضخماً من مجلدين جمع فيه أحاديث غدير خم، وكتاباً آخر جمع فيه طرق حديث الطير،ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين فى الوضوء..
البداية والنهاية ج ١١ حوادث عام ٣١٠ هـ
.علي بن بلبق حاجب القاهر العباسي أشيع في بغداد أنه اراد أن يلعن معاوية على المنابر..
البداية والنهاية ج ١١ حوادث عام ٣٢٠ هـ
. ابن حبيب بن جرير بن سالم أبو عمر القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي،كان من الفضلاء المكثرين والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين،وكتابه العقد يدل على فضائل جمة وعلوم كثيرة مهمة،ويدل كثير من كلامه على تشيع وميل إلى الحط على بني أمية،وهذا عجيب منه لأنه أحد مواليهم..
البداية والنهاية ج ١١ حوادث عام ٣٢٨ هـ
. ابو الحسن الفقيرأحد أئمة الشافعية له مصنفات في المذهب وله الشعر الحسن، قال ابن الجوزي:ويظهر في شعره التشيع..
البداية والنهاية ج ١١ حوادث عام ٣٠٦هـ
. سيف الدولة الحمداني أحد الأمراء الشجعان والملك الكثيري الإحسان على ما كان فيه من تشيع..
البداية والنهاية ج ١١ حوادث عام ٣٥٦ هـ
. أبو طالب الحدثني قاضي القضاة في بغداد في بعض الأحيان كان ينبذ بالرفض..
البداية والنهاية ج١٣١ حوادث عام ٥٧٠ هـ
. الفقيه أبو الحسن علي بن سعيد أبو الحسن البغدادي المعروف بابن العريف ويلقب بالبيع الفاسدوكان حنبلياً ثم اشتغل شافعياً على أبي القاسم بن فضلان،وهو الذي لقبه بذلك لكثرة تكراره هذه المسألة بين الشافعية والحنفية،ويقال أنه صار بعد ذلك كله إلى مذهب الامامية..
البداية والنهاية ج ١٣ حوادث عام ٥٩٢ هـ
. جعفر بن محمد بن فطيرا أبو الحسن أحد الكتاب بالعراق كان ينسب إلى التشيع،وهذا كثير في أهل ذلك البلاد لا أكثر الله منهم..
البداية والنهاية ج ١٣ حوادث عام ٥٨٩ هـ

.الحسن بن الحسن بن نوبخت أبو محمد التنوخي روى عنه المحاملي وغيره،وقال:كان شيعياً معتزلياً تبين لي نلله كان صدوقاً ،وروى عنه الأزهري،وقالكان رافضياً ردىء المذهب..

البداية والنهاية ج ١١ حوادث عام ٤٠٢ هـ

. جعفر بن زياد أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن الأحمر الكوفي حدث عن بيان بن بشر ومنصور بن المعتمر وأبي اسحاق الشيبانى،وروى عنه سفيان بن عبيده ووكيع وغيرهما،حبسه المنصور بسبب قوله بالإمامة قال ابن معين:ثقة وكان من الشيعة..

المنتظم في تاريخ الأمم حوادث عام ١٦٧ هـ

.على بن هاشم بن البريد أبو الحسن الخراز الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن إسماعيل بن أبي خالد الأعمش،روى عنه أحمد بن حنبل واتفقوا أنه كان ثقة ولكنه كان يتشيع، ولى القضاء بمصر مرتين،وكان من أهل الدين والفقه والورع وإجابة الدعوة ت عام ١٨١ هـ..

المنتظم ج ١ ٩

. محمد بن زيد العلوي أمير طبرستان والديلم كان محمد بن زيد هذا فاضلاً ديناً حسن السيرة فيما وليه من تلك البلاد وكان فيه تشيع ت عام ٢٨٧ هـ..

البداية والنهاية ج ١ ١١

. صدفة بن وزير الواعظ دخل بغداد ووعظ فيها وأظهر تقشفاً وكان يميل إلى التشيع وعلم الكلام،ومع هذا كله راج عند العوام وبعض الأمراء وحصل له فتوح كثيرة ابتنى منه رباطاً ودفن فيه سامحه الله تعالى ت عام ٥٥٧ هـ..

البداية والنهاية ج ١٢١

.أبو الأسود الدؤلي قاضي الكوفة تابعي جليل اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن بكر الأسود نسب إليه علم النحو،ويقال أنه أول من تكلم فيه،وإنما أخذه عن أمير المؤمنين علي بن ابى طالب،شهد وقعة الجمل مع الإمام علي،قال ابن معين والعجلي:كان ثقة ت عام ٦٩ هـ..

البداية والنهاية ج ٧

هذه نماذج لبعض الرموز الشيعية التي فرصت نفسها في واقع المسلمين مما اضطر خصومهم أن يعترفوا بهم ويقدروهم،وتلك هى الروح التي يفتقدها الوهابيون..*

*انظر المزيد من هذه التراجم فى البداية والنهاية وغيره من كتب التراجم..

## ملحق رقم٣ نماذج من الرواة الشيعة في كتب السنن

*أبان بن تغلب بن رباح القاريء الكوفي شيعي جلد لكنه صدوق،فلنا صدقه وعليه بدعته ( الذهبي ميزان الاعتدال )
وثقة ابن حنبل وابن معين وأبو حاتم،احتج به مسلم وأصحاب السنن( ت : ١٤١ هـ )
*إسماعيل بن زكريا الأسدي الخلقاني الكوفي شيعي صدوق،احتج به أصحاب السنن وروى له البخاري ومسلم ( الذهبي ) ( ت : ١٧٤ هـ )
*إسماعيل بن أبان الأزدي الكوفي الوراق شيخ البخاري،روي له البخاري والترمذي ( الذهبي ) (ت : ٢٨٦ هـ)
*إسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب بن عباد أديب بارع شيعي،احتج به الترمذي وأبو داود ( الذهبي ) (ت : ٣٨٥ هـ )
*إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي المفسر المعروف بالسدي احتج به مسلم وأصحاب السنن ووثقه أحمد ( الذهبي ) (ت : ١٢٧ هـ)
*تليد بن سليمان الكوفي الأعرج قال أحمدتُليد شيعي لم نر به بأساً ،روى له الترمذي وأحمد ( الذهبي )
*ثابت بن دينار المعروف بأبي حمزة الثمالي،روى له الترمذي وغيره ( الذهبي ( ت : ١٥٠ هـ)
*جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي،احتج به النسائي وأبو داود الترمذي،وأخرج له مسلم في أوائل كتابه عن الجراح قال:سمعت جابراً يقول:عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر ( الامام محمد الباقر )عن النبي ﷺ كلها،وكان يقول:حدثني وصي الأوصياء،وقيل فيه كان يؤمن بالرجعة ( الذهبي) (ت : ١٢٨ هـ)
*جعفر بن زياد الأحمر الكوفي،قال الجوزجاني:مائل عن الطريق..
وقال ابن عدي:شيعي صالح،وقال أبو داود: صدوق شيعي،وثقة ابن معين وغيره،روى له الترمذي والنسائي ( الذهبي ) (ت : ١٦٧ هـ)
*جعفر بن سليمان الضبعي البصري أبو سليمان،نص ابن سعد وابن قتيبه وابن عدي وأحمد على تشيعه،احتج به مسلم والنسائي ( الذهبي ) (ت : ١٧٨ هـ)
*الحارث بن حصيرة أبو النعمان الأزدي الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: هو من الشيعة العتق. وقيل: كان يؤمن بالرجعة، وثقة ابن معين والنسائي.. ( الذهبي.. )
*الحارث بن عبد الله الهمداني،من التابعين الشيعة،قال ابن حبان:كان غالياً في التشيع، أقر له الجميع بالفقه والعلم،احتج به النسائي وأصحاب السنن ( الذهبي ) (ت : ٦٥ هـ)
*حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكاهلي الكوفي التابعي،روى له أصحاب السنن ووثقة يحيي بن معين وغيره ( الذهبي) (ت : ١١٩ هـ)
*الحكم بن عتيبه الكوفي،احتج به البخاري ومسلم ( الذهبي ) (ت : ١١٥ هـ)
*حمران بن أعين،شقيق زرارة،كانا منقطعين إلى الإمامين الباقر والصادق( الذهبي )

*خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم الكوفي،شيخ البخاري،قال أبو داود:صدوق لكنه يتشيع،احتج به مسلم والبخاري وأصحاب السنن ( الذهبي )
*داود بن أبي عوف أبو الحجاف،قال ابن عدي:ليس هو عندي ممن يحتج به،شيعي عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت،احتج به أبو داود والنسائي،ووثقة أحمد وابن معين ( الذهبي)
*سالم بن أبي حفصة العجلي الكوفي،نقل ابن سعد في طبقاته ج ٦ / ٢٣٤:أنه كان يتشيع تشيعاً شديداً ،وثقة ابن معين واحتج به الترمذي( الذهبي.. ) (ت : ١٣٧ هـ)
*سعيد بن أشوع قاضي الكوفة،قال الجوزجاني:غال زائغ،زائد في التشيع،احتج به البخاري ومسلم ( الذهبي )
*شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي الكوفي القاضي،قال ابن معين:صدوق ثقة، احتج به مسلم وأرباب السنن الأربعة ( الذهبي ) (ت : ١٧٧ هـ)
*شعبة بن الحاج أبو الورد العتكي مولاهم،احتج به أصحاب السنن (ت : ١٦٠هـ )
*صعصعه بن صوحان بن حجر الحارث العبدي من التابعين،شهد الجمل مع الإمام علي هو وأخواه،احتج به النسائي( الذهبي )
*طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني أبو عبد الرحمن،احتج به أصحاب السنن (ت :١٠٦هـ) (الذهبي)
*عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير القرشي الكوفي المعروف بمشكدانه، شيخ مسلم وأبي داود والبغوي وغيرهم،روى عنه مسلم والبغوي وأبي داود، ت: ٢٣٩ هـ (الذهبي)
*عبد الله بن لهيعة قاضي مصر،قال ابن عدي:مفرط في التشيع،روى له أبو داود والبيهقي والنسائي وغيرهم ( الذهبي ) (ت : ١٧٤ هـ)
*عدي بن ثابت الكوفي،قال الدارقطنيزافض غالٍ وهو ثقة،روى عنه أصحاب السنن، ( الذهبي )
*علي بن الجعد أبو الحسن الجوهري البغدادي مولى بني هاشم،أحد شيوخ البخاري، روى عنه البخاري ( الذهبي ) (ت : ٢٣٠ هـ)
*عمار بن زريق الكوفي احتج به مسلم وأبو داود والنسائي ( الذهبي )
*الفضل بن دكين الذي يعرف بأبي نعيم شيخ البخاري،احتج به أصحاب السنن،وروى له البخاري ومسلم (ت : ٢١٠هـ) ( الذهبي )
( ابن سعد ج ٦ / ٣٧٩ )
*مالك بن إسماعيل أبو غسان الكوفي النهدي شيخ البخاري،روى له البخاري ومسلم (ت : ٢١٩ هـ) ( الذهبي )
*محمد بن عبد الله الضبي الطهاني النيسابوري من أئمة الحفاظ والمحدثين وصاحب التصانيف علم عصره (ت : ٤٠٥ هـ) ( الذهبي )
*محمد بن مسلم من أصحاب الإمام جعفر الصادق وثقة يحيي بن معين وغيره،روى له مسلم (ت : ١٧٧ هـ) ( الذهبي )
( ابن سعد ج ٥/ ٣٨١ )

*هارون بن سعد العجلي الكوفي،روي له مسلم( الذهبي )
*هشام بن عمار بن نصير أبو الوليد الظفري الدمشقي شيخ البخاري (ت : ٢٤٥ هـ) ( الذهبي )
*هشام بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي شيخ أحمد بن حنبل،احتج به أصحاب السنن (ت ١٨٣ هـ )( الذهبي )
*وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي،احتج به أصحاب السنن (ت : ١٩٧هـ) ( الذهبي )
*يحيي بن الجزار العرفي الكوفي،احتج به مسلم وأصحاب السنن (الذهبي )
( ابن سعد ج٦/ ٢٠٦ )
*يزيد بن أبي زياد الكوفي،احتج به مسلم وأصحاب السنن (ت : ١٣٦ ه)( الذهبي ) [١]

(١) لمعرفة المزيد من هؤلاء الرواة انظر تذكرة الحفاظ للذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر وهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر وغيرها من كتب الرجال

## - ملحق رقم ٤ نمادج من مؤلفات الشيعة في الرد على الغلاة

- الرد على الغلاة ليونس بن عبد الرحمن ت ٢٠٨ ه
- الرد على الغلاة لعليبن مهزيار كان حياً حتى عام ٢٢٩ ه
- الرد على الغالية للفضل بن شاذان ت عام ٢٦٠ ه
- الرد على الغلاة لمحمدبن الحسن الصغار ت عام ٢٩٠ ه
- الرد على الغالية للحسن بن علي بن فضال ت عام ٢٢٤ ه
- الرد على الغلاة لسعد بن عبيد الله الأشعري القمي ت عام ٣٠١ ه
- الرد على الغلاة لإسماعيل بن علي النوبختي ت عام ٣١١ ه
- الرد على الغلاة لإسحاق بن الحسن بن بكر ت عام ٤١١ ه
- الرد على الغلاة لأبي الفتح محمد بن علي الكـــراجكي الطرابلسي ت عام ٤٤٩ ه
- الرد على الغلاة لمحمد بن الحسن بن حمزة الجعفري ت عام ٤٦٣ ه

وقال الشيخ المفيد:الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة،ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا ما تجاوزا فيه الحد،وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار.. تصحيح الاعتقاد ص ٢٣٨ ط ايران

وقال الطاهر المكي:المسلمون من صلى إلى القبلة إلا الخوارج والغلاة فلا يدخلون في مفهوم الإسلام وإن صلوا إليها للحكم بكفرهم..

اللمعة الدمشقية ج٣ \ ١٨٠ كتاب الوقف

وقال اليزدى:لا إشكال في نجاسة الغلاة والخوارج والنواصب..

العروة الوثقى ج١ \ ٦٨ ط طهران

وقال الخوئى:لا فرق بين المرتد والكافر الأصلي والخارجي والغالي والناصب..

منهاج الصالحين ج١ \ ١٠٩

وقال الخمينى:وأما الغالي فإن كان غلوه مستلزماً لإنكار الألوهية أو التوحيد أو النبوة فهو كافر..

تحرير الوسيلة ج١ \ ١١٨

## ملحق رقم٥ العقائد الجعفرية تأليف الشيخ الطوسي

الشيخ الطوسي غني عن التعريف،فهو شيخ الطائفة على الإطلاق،وكان قد أخذ على يد المفيد والمرتضى،وقد ورد بغدادعام ٤٠٨ هـ وحضر في أندية دروس أستاذه المفيد، فلما لبى الأستاذ دعوة ربه حضر لدى المرتضى إلى أن اشتغل بالتدريس والإفتاء في عصره وبعده،وله رسائل وكتب كلامية قيمة مفعمة بالتحقيقونحن نورد هنا جانباً مختصراً عما دونه في عقائد الشيعة في المسائل الآتية:

المسألة ١معرفة الله واجبة على كل مكلف،بدليل أنه منعم فيجب معرفته.

المسألة ٢ الله تعالى موجود،بدليل أنه صنع العالم،وأعطاه الوجود،وكل من كان كذلك فهو موجود.

المسألة ٣ الله تعالى واجب الوجود لذاته،بمعني أنه لا يفتقر في وجوده إلى غيره،ولا يجوز عليه العدمبدليل أنه لو كان ممكناً لافتقر إلى صانع،كافتقارهذا العالم،وذلك محال على المنعم المعبود.

المسألة ٤ الله تعالى قديم أزلي،بمعني أن وجوده لم يسبقه العدمبقاءٍ أبدي،بمعني أن وجوده لن يلحقه العدم.

المسألة ٥ الله تعالى قادر مختار،بمعني أنه إن شاء أن يفعل فعل،وإن شاء أن يترك ترك،بدليل أنه صنع العالم في وقت دون آخر.

المسألة ٦ الله تعالى قادر علي كل مقدور،وعالم بكل معلوم،بدليل أن نسبة جميع المقدورات والمعلومات إلى ذاته المقدسة المنزهة على السوية،فاختصاص قدرته تعالى وعلمه ببعض دون بعض ترجيح بلا مرجح،وهو محال.

المسألة ٧ الله تعالى عالم،بمعنى أن الأشياء منكشفة واضحة له،حاضرة عنده غير غائبة عنه،بدليل أنه تعالى فعل الأفعال المحكمة المتقنة،وكل من فعل ذلك فهو عالم بالضرورة.

المسألة ٨ الله تعالى يدرك لا بجارحة،بل بمعنى أنه يعلم ما يدرك بالحواس،لأنه منزه عن الجسم ولوازمه،بدليل قوله تعالى:( **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** )[1]فمعني قوله تعالى:(**إنه هو السميع البصير** )[2] إنه عالم بالمسموعات لا بأذن،وبالمبصرات لا بعين.

المسألة ٩الله تعالى حي،بمعني أنه يصح منه أن يقدر ويعلم،بدليل انه ثبتت له القدرة والعلم،وكل من ثبتت له ذلك فهو حي بالضرورة.

---

(١ ) الأنعا م / ١٠٣

(٢ ) الإسرا ء / ٥٦ ، غافر

المسألة ١٠الله تعالى متكلم لا بجارحة،بل بمعنى أنه أوجد الكلام في جرم من الأجرام، أو جسم من الأجسام،لإيصال عظمته إلي الخلق،بدليل قوله تعالى(**وكلم الله موسى تكليما**)(١)ولأنه قادر،فالكلام ممكن.

المسألة ١١الله تعالى صادق،بمعني أنه لا يقول إلا الحق الواقع،بدليل أن كل كذب قبيح،والله تعالى منزه عن القبيح.

المسألة ١٢الله تعالى مريد،بمعنى أنه رجح الفعل إذا علم المصلحة،يعني أنه غير مضطر وأن إرادته غير واقعة تحت إرادة أخرىبل هى الإرادة العليا التي إن رأى صلاحاً فعل،وإن رأي فساداً لم يفعل باختيار منه تعالى،بدليل أنه ترك ايجاد بعض الموجودات في وقت دون وقت،مع علمه وقدرته – على كل حال – بالسوية..

المسألة ١٣أنه تعالى واحد،بمعنى أنه لا شريك له في الإلوهية،بدليل قوله(**قل هو الله أحد**)(٢)ولأنه لو كان له شريك لوقع التمانع، ففسد النظام،كما قال(**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** )(٣)

المسألة ١٤الله تعالى غير مركب من شيءبدليل أنه لو كان مركباً لكان مفتقراً إلى الأجزاء،والمفتقر ممكن.

المسألة ١٥الله تعالى ليس بجسم،ولا عرض،ولا جوهر،بدليل أنه لو كان أحد هذه الأشياء لكان ممكناً مفتقراً إلى صانع،وهو محال.

المسألة ١٦الله تعالى ليس بمرئي بحاسة البصر في الدنيا والآخرة،بدليل أنه تعالى مجرد،ولأن كل مرئي لابد أن يكون له جسم والجهة،والله تعالى منزه عنهما ولأنه تعالى قال(**لن تراني** ) (٤)

وقال(**لا تدركه الأبصار**) (٥)

المسألة ١٧الله تعالىليس محلاً للحوادثوإلا لكان حادثاً ،وحدوثه محال.

المسألة ١٨الله تعالى لا يتصف بالحلول،بدليل أنه يلزم قيام الواجب بالممكن وذلك محال.

المسألة ١٩الله تعالى لا يتحد بغيره،لأن الإتحاد صيرورة الشيء واحداً من غير زيادة ونقصان،وذلك محال،والله لا يتصف بالمحال.

المسألة ٢٠الله تعالى منفي عنه المعاني والصفات الزائدةبمعني أنه ليس عالماً بالعلم، ولا قادراً بالقدرة ( بل علم كله،وقدره كلها )،بدليل أنه لو كان كذك لزم كونه محلاً

---

(١ ) النسا ء / ١٦٤

(٢ ) الإخلا ص / ١

(٣ ) الأنبيا ء / ٢٢

(٤ ) الأعر ف / ١٤٣

(٥ ) الأنعا م / ١٠٣

للحوادث لو كانت حادثة،وتعدد القدماء لو كانت قديمة،وهما محالان،وأيضاً لزم افتقار الواجب إلى صفاته المغايرة لهفيصير ممكناً وهو ممتنع.

المسألة ٢١الله تعالى غني،بمعنى أنه غير محتاج إلى ما عداه،والدليل عليه أنه واجب الوجود لذاته،فلا يكون مفتقراً .

المسألة ٢٢الله تعالى ليس في جهة،ولا مكان،بدليل أن كل ما في الجهة والمكان مفتقر إليهما،وأيضاً قد ثبت أنه تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولاعرض،فلا يكون في المكان والجهة.

المسألة ٢٣الله تعالى ليس له ولد ولا صاحبه،بدليل أنه قد ثبت عدم افتقاره إلى غيره، ولأن كل ما سواه تعالى ممكن،فكيف يصير الممكن واجباً بالذات،ولقوله تعالى:

**( ليس كمثله شيء )**[١] و**(مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب)** [٢]

المسألة ٢٤الله تعالى عدل حكيم،بمعني أنه لا يفعل قبيحاً ولا يخل بالواجب بدليل أن فعل القبيح،والإخلال بالواجب نقص عليه،فالله تعالى منزه عن كل قبيح وإخلال بالواجب.

المسألة ٢٥ الرضا بالقضاء والقدر واجب،وكل ما كان أو يكون فهو بالقضاء والقدر ولا يلزم بهما الجبر والظلم،لأن القدر والقضاء هاهنا بمعني العلم والبيان،والمعني أنه تعالى يعلم كل ما هو[ كائن أو يكون ]

المسألة ٢٦كل ما فعله الله تعالى فهو أصلح،وإلا لزم العبث،وليس تعالى بعابث، لقوله: **(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً )** [٣]

المسألة ٢٧اللطف علي الله واجب،لأنه خلق الخلق،وجعل فيهم الشهوة،فلو لم يفعل اللطف لزم الإغراء،وذلك قبيح [ والله لا يفعل القبيح] فاللطف هو نصب الأدلة وإكمال العقل،وإرسال الرسل في زمانهم،وبعد انقطاعهم إبقاء الإمام،لئلا ينقطع خيط غرضه.

المسألة ٢٨نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رسول الله حقاً صدقاً ،بدليل أنه ادعى النبوة وأظهر المعجزات على يده،فثبت أنه رسول حقاً ،وأكبر المعجزات القرآن الحميد والفرقان المجيد الفارق بن الحق والباطل،باق إلى يوم القيامة، حجة على كافة النسمة.

ووجه كونه معجزاً :فرط فصاحته وبلاغته،بحيث ما تمكن أحد من أهل الفصاحة والبلاغة حيث تحدوا به،أن يأتوا ولو بسورة مصغرة،أو آية تامة مثله.

المسألة ٢٩كان نبياً على نفسه قبل البعثة،وبعده رسولاً إلى كافة النسمة لأنه قال:كنت نبياً وآدم بين الماء والطين،وإلا لزم تفضيل المفضول وهو قبيح.

المسألة ٣٠جميع الأنبياء كانوا معصومين،مطهرين عن العيوب والذنوب كلها،وعن السهو والنسيان في الأفعال والأقوال،من أول الأعمار إلى اللحد،بدليل أنهم لو فعلوا

---

(١ ) الشورى / ١١

(٢ ) آل عمران / ٥٩

(٣ ) المؤمنون / ١١٥

المعصية أو يطرأ عليهم السهو لسقط محلهم من القلوب،فارتفع الوثوق والاعتماد على أقوالهم وأفعالهم،فتبطل فائدة النبوة،فما ورد في الكتاب( القرآن ) فيهم فهو واجب التأويل
المسألة ٣١ يجب أن يكون الأنبياء أعلم وأفضل أهل زمانهم،لأن تفضيل المفضول قبيح.
المسألة ٣٢نبينا خاتم الأنبياء والمرسلين، بمعنى أنه لا نبي بعده إلى يوم القيامة، يقول تعالى:(**ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**)(١)
المسألة ٣٣نبينا أشرف الأنبياء والمرسلين،لأنه ثبتت نبوته،وأخبر بأفضليته فهو أفضل، لما قال لفاطمة – عليها السلام –أبوك خير الأنبياء وبعلك خير الأوصياء،وأنت سيدة نساء العالمين،وولدك الحسن والحسين – عليهم السلام – سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما(٢)
المسألة ٣٤معراج الرسول بالجسم العنصري علانية،غير منام،حق والأخبارعليه بالتواتر ناطقة، صريحة،فمنكره خارج عن الإسلام،وأنه مر بالأفلاك من أبوابها من دون حاجة إلى الخرق والالتيام،وهذه الشبهة الواهية مدفوعة مسطورة بمحالها.
المسألة ٣٥دين نبينا ناسخ للأديان السابقة،لأن المصالح تتبدل حسب الزمان والأشخاص كما تتبدل المعالجات لمريض بحسب تبدل المزاج والمرض.
المسألة ٣٦الإمام بعد نبينا على بن أبي طالب – عليه السلام – بدليل قوله صلي الله عليه وسلم:يا علي أنت أخي ووارث علمي وأنت الخليفة من بعدي،وأنت قاضي ديني، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى (٣)، وقوله:سلموا على علي بإمرة المؤمنين،واسمعوا له وأطيعوا له،وتعلموا منه ولا تعلموه (٤)،وقوله:من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.(٥)
المسألة ٣٧الأئمة بعد علي – عليه السلام – أحد عشر من ذريته الأول منهم ولده الحسن،ثم الحسين،ثم علي بن الحسين،ثم محمد بن علي،ثم جعفر بن محمد الصادق،ثم موسى بن جعفر،ثم علي بن موسى،ثم محمد بن علي،ثم علي بن محمد،ثم الحسن بن علي،ثم الخلف الحجة القائم المهدي الهادي بن الحسن صاحب الزمان،فكلهم أئمة الناس واحد بعد واحدحقاً بدليل أن كل إمام منهم نص على من بعده نصاً متواتراً بالخلافة، وقوله:الحسين إمام،ابن إمام،أخو إمام،أبو الأئمة التسعة،تاسعهم قائمهم،يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .
المسألة ٣٩يجب أن يكون الأئمة أفضل وأعلم،ولو لم يكونوا كذلك للزم تفضيل المفضول،أو الترجيح بلا مرجح،ولا يحصل الإنقياد بهذلك قبيح عقلاً ونقلاً ،وفضل أئمتنا وعلمهم مشهور،بل أفضليتهم أظهر من الشمس وأبين من الأمس.

---

(١ ) الأحزاب / ٤٠
(٢ ) راجع ينابيع المودة ٤٣٤ – ٤٣٦
(٣ ) راجع صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ –١٢١ ،باب فضائل علي ،وصحيح البخاري ٥ / ١٩ باب مناقب علي و ٦ / ٣ باب غزوة تبوك، ومسند أحمد ١ / ١٧٤ – ١٧٧ و ٣ / ٣٢ و ٦ / ٣٦٩
(٤ ) راجع بحار الأنوار ٣٧ / ٢٩٠ – ٣٤٠
(٥ ) راجع مسند أحمد /٨٤ – ١٥٢ و /٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و /٣٦٦ –٤١٩ ، وسنن الترمذي /٦٣٣

المسألة ٤٠يجب أن نعتقد أن آباء نبينا وأئمتنا مسلمون أبداً ،بل أكثرهم كانوا أوصياء، فالأخبار عند أهل البيت على إسلام أبي طالب مقطوعة وسيرته تدل عليه،ومثله مثل مؤمن آل فرعون.
المسألة ٤١الإمام المهدي المنتظر محمد بن الحسن قد تولد في زمان أبيه،وهو غائب حي باق إلى بقاء الدنيا،لأن كل زمان لابد فيه من إمام معصوم،لما انعقد عليه إجماع الأمة على أنه لا يخلو زمان من حجة ظاهرة مشهورة،أو خافية مستورة،ولأن اللطف في كل زمان واجب،والإمام لطف فوجوده واجب.
المسألة ٤٢لااستبعاد في طول عمره،لأن غيره من الأمم السابقة قد عاش ثلاثة آلاف سنة فصاعدا،كشعيب ونوح ولقمان وخضر وعيسي – عليه السلام – وإبليس والدجال، ولأن الأمر ممكن،والله قادر علي جميع الممكنات.
المسألة ٤٣غيبة المهدي لا تكون من قبل نفسه،لأنه معصوم فلا يخل بواجب،ولا من قبل الله تعالى،لأنه عدل حكيم،فلا يفعل القبيح،لأن الإخفاء عن الأنظاروحرمان العباد عن الإفادات قبيحان،فغيبته لكثرة العدو والكافر،ولقلة الناصر.
المسألة ٤٤لابد من ظهور المهدي،بدليل قول النبي صلي الله عليه وسلم:[ لولم يبق من الدنيا إلا ساعة واحدة،لطول الله تلك الساعة حتى يخرج رجل من ذريتي،اسمه اسمي وكنيته كنيتي،يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً ، ](1)ويجب على كل مخلوق متابعته.
المسألة ٤٥في غيبة الإمام فائدة،كما تنير الشمس تحت السحاب،والمشكاة من وراء الحجاب.
المسألة ٤٦إن الله يعيد الأجسام الفانية كما هى في الدنيا،ليوصل كل حق من المستحقين، وذلك أمر ممكن،والأنبياء أخبروا به،لا سيما القرآن المجيد مشحون به ولامجال للتأويل، فالاعتقاد بالمعاد الجسماني واجب.
المسألة ٤٧كل ما أخبر به النبي أوالإمام فاعتقاد واجب،كإخبارهم عن نبوة الأنبياء السابقين،والكتب المنزلة،ووجود الملائكة،وأحوال القبروعذابه وثوابه،وسؤال منكر ونكير،والأحياء فيه،وأحوال القيامة وأهوالها،والنشور،والحساب والميزان،والصراط، وإنطاق الجوارح،ووجود الجنة والنار،والحوض الذي يسقى منه أمير المؤمنين العطاشى يوم القيامة،وشفاعة النبي والأئمة لأهل الكبائر من محبيه،إلى غير ذلك،بدليل أنه أخبر بذلك المعصومون.
المسألة ٤٨التوبة - وهي الندم علي القبيح في الماضي،والترك في الحال،والعزم على عدم المعاودة إليه في الاستقبال - واجبة،لدلالة السمع على وجوبها،ولأن دفع الضرر واجب عقلاً .
المسألة ٤٩الأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر واجبان،بشرط تجويز التأثير والأمن من الضرر.

---

(١ ) راجع سنن أبي داود ،وكنز العمال والحديث مشهور.

## ملحق رقم٦ البيان عن جمل اعتقاد أهل الإيمان للكراجكي

كتب الإمام أبو الفتح الشيخ محمد بن علي الكراجكي الطرابلسي رسالة موجزة في عقائد الإمامية وأسماها:**البيان عن جمل اعتقاد أهل الإيمان.**

قال: سألت يا أخي أسعدك الله بألطافه،وأيدك بإحسانه وإسعافه،أن أثبت لك جملاً من اعتقادات الشيعة المؤمنين،وفصولاً في المذهب يكون عليها بناء المسترشدين،لتذاكر نفسك بها،وتجعلهاعدة لطالبها،وأنا اختصر لك القول وأجمله،وأقرب الذكر وأسهله وأورده على سنن الفتيا في المقالة،من غير حجة ولا دلالة،وما توفيقي إلا بالله.

**في توحيده سبحانه:**

إعلم أن الواجب على المكلف:أن يعتقد حدوث العالم بأسره،وأنه لم يكن شيئا قبل وجوده، ويعتقد أن الله تعالى هو محدث جميعه،من أجسامه،وأعراضه،إلا أفعال العباد الواقعة منهم، فإنهم محدثوها دون سبحانه.

ويعتقد أن الله قديم وحده،لا قديم سواه،وأنه موجود لم يزل،وباق لا يزال،وأنه شيء لا كالأشياء،لا شبيه الموجودات،ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات،وأن له صفات يستحقها لنفسه لا لمعان غيره،وهى كونه حياً عالماًقديماً باقياً ،لا يجوز خروجه عن هذه الصفات إلى ضدها،يعلم الكائنات قبل كونها،ولا يخفي عليه شيء منها.

**في عدله الله سبحانه:**

وأن له صفات أفعال،لا يصح إضافتها إليه في الحقيقة إلا بعد فعله،وهى ما وصف به نفسه من أنه خالق،ورازق، ومعط،وراحم، ومالك،ومتكلم، ونحو ذلك.

وأن له صفات مجازات،وهى ما وصف به نفسه،من أنه يريد ويكره،ويرضى ويغضب.

فإرادته لفعل هي الفعل المراد بعينه،وإرادته لفعل غيره هي الأمر بذلك الفعل،وليس تسميتها بالإرادة حقيقة،وإنما هو على مجاز اللغة،وغضبه هو وجود عقابه،ورضاه هو وجود ثوابه،وأنه لا يفتقر إلى مكان،ولا يدرك بشيء من الحواس.

وأنه منزه من القبائح،لا يظلم الناس وإن كان قادراً على الظلم،لأنه عالم بقبحه،غني عن فعله،قوله صدق،ووعده حق،لا يكلف خلقه على ما لا يستطاع،ولا يحرمهم صلاحاً لهم فيه الانتفاع،ولا يأمر بما لا يريد،ولا ينهي عما يريد،وأنه خلق الخلق لمصلحتهم وكلفهم لأجل منازل منفعتهم،وأزاح في التكليف عللهم،وفعل أصلح الأشياء بهم،وأنه أقدرهم قبل التكليف،وأوجد لهم العقل والتمييز.

وأن القدرة تصلح أن يفعل بها وضده بدلاً منه،وأن الحق الذي تجب معرفته،يدرك بشيئين،وهما العقل والسمع،وأن التكليف العقلي لا ينفك عن التكليف السمعي،وأن الله تعالى قد أوجد ( للناس ) في كل زمان مسمعاً ( لهم ) من أنبيائه،وحججه بينه وبين الخلق،ينبههم على طريق الاستدلال في العقليات،ويفقههم على ما لا يعلمونه إلا به من السمعيات،وأن جميع حجج الله تعالى محيطون علماً بجميع ما يفتقر إليهم في العباد.

وإنهم معصومون من الخطأ والزلل عصمة اختيار،وأن الله فضلهم على خلقه، وجعلهم خلفاءه القائمين بحقه،وأنه أظهر على أيديهم المعجزات تصديقاً لهم فيما ادعوه من الأنباء والأخبار،وأنهم – مع ذلك – بأجمعهم عباد مخلوقون،بشر مكلفون يأكلون ويشربون،ويتناسلون،ويحيون بإحيائه،ويموتون بإماتته،تجوز عليهم الآلام المعترضات، فمنهم من قتل،ومنهم من مات،لا يقدرون علي خلق،ولا رزق،ولا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم إله الخلق،وان أقوالهم صدق،وجميع ما أتوا به حق.

**في النبوة العامة والخاصة:**

وأن أفضل الأنبياء أولو العزم،وهم خمسة:نوح،وإبراهيم،وموسى،وعيسى،ومحمد صلي الله عليه وسلم وعليهم، وأن محمد بن عبد الله صلي الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء أجمعين،وخير الأولين والآخرين،وأنه خاتم النبيين،وأن آباءه من آدم – عليه السلام – إلى عبد الله بن عبد المطلب – رضوان الله عليهم –كانوا جميعاً مؤمنين،وموحدين لله تعالى عارفين،وكذلك أبو طالب – رضوان الله عليه.

ويعتقد أن الله سبحانه شرف نبينا صلي الله عليه وآله وسلم بباهر الآيات،وقاهر المعجزات،فسبح في كفه الحصاء،ونبع من بين أصابعه الماء،وغير ذلك مما قد تضمنته الأنباء،وأجمع علي صحته العلماء،وأتى بالقرآن المبين،الذي بهر به السامعين،وعجز من الإتيان بمثله سائر الملحدين.

وأن القرآن كلام رب العالمين،وأنه محدث ليس بقديم،ويجب أن يعتقد أن جميع ما فيه من الآيات الذي يتضمن ظاهرها تشبيه الله تعالى بخلقه،وأنه يجبرهم على طاعته أو معصيته،أو يضل بعضهم عن طريق هدايته،فإن ذلك كله لا يجوز حمله على ظاهرها، وان له تأويلاً يلائم ما تشهد به العقول مما قدمنا ذكره في صفات الله تعالى،وصفات أنبيائه،فإن عرف المكلف تأويل هذه الآيات فحسن،وإلا أجزأ أن يعتقد في الجملة أنها متشابهاتو،أن لها تأويلاً ملائماً ،يشهد بما تشهد به العقول والآيات المحكمات،وفي القرآن المحكم والمتشابه،والحقيقة والمجاز،والناسخ والمنسوخ،والخاص والعام.

ويجب عليه أن يقر بملائكة الله أجمعين،وأن منهم جبرئيل وميكائيل،وأنهما من الملائكة الكرام،كالأنبياء بين الأنام،وأن جبرئيل هو الروح الأمين الذي نزل بالقرآن على قلب محمد خاتم النبيين،وهو الذي كان يأتيه بالوحي من رب العالمين.

ويجب الإقرار بأن شريعة الإسلام التي أتى بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم ناسخة لما خالفها من شرائع الأنبياء المتقدمين.

وإنه يجب التمسك بها والعمل بما تضمنته من فرائضها،وأن ذلك دين الله الثابت الباقي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،لا حلال إلا ما أحلت ولا حرام إلا ما حرمت،ولا فرض إلا ما فرضت،ولا عبادة إلا ما أوجبت.

وإن من انصرف عن الإسم،وتمسك بغيره،كافر ضال،مخلد في النار،ولو بذل من الاجتهاد في العبادة غاية المستطاع.

وإن من أظهر الإقرار بالشهادتين كان مسلماً ،ومن صدق بقلبه،ولم يشك في فرض أتى به محمد صلي الله عليه وآلهوسلم كان مؤمناً .

ومن الشرائط الواجبة للإيمان،العمل بالفرائض اللازمة،فكل مؤمن مسلم،وليس كل مسلم مؤمن.

وقوله تعالى:( **إن الدين عند الله الإسلام** )[٢]

إنما أراد به الإسلام الصحيح التام،الذي يكون المسلم فيه عارفاً مؤمناً عالماً بالواجبات طائعاً .

**في الإمامة والخلافة:**

ويجب أن يعتقد أن حجج الله تعالى بعد رسوله الذين هم خلفاؤه،وحفظة شرعه،وأئمة أمته،إثنا عشر أهل بيته،أولهم أخوه وابن عمه،وصهره بعل فاطمة الزهراء ابنته، ووصية على أمته علي بن أبي طالب أمير المؤمنين،ثم الحسن بن علي الزكي،ثم الحسين بن علي الشهيد،ثم علي بن الحسين زين العابدين،ثم محمد بن علي باقر العلوم، ثم جعفر بن محمد الصادق،ثم موسى بن جعفر الكاظم،ثم علي بن موسى الرضا،ثم محمد بن علي التقي،ثم علي بن محمد المنتخب،ثم الحسن بن علي الهادي،ثم الخلف الصالح بن الحسن المهدي – صلوات الله عليهم أجمعين.

لا إمامة بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إلا لهم – عليهم السلام – ولا يجوز الاقتداء في الدين إلا بهم،ولا أخذ معالم الدين إلا عنهم.

وأنهم في كمال العلم والعصمة من الآثام نظير الأنبياء – عليهم السلام –

وأنهم افضل الخلق بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم.

وأن إمامتهم منصوص عليها من قبل الله على اليقين والبيان.

وأنه سبحانه أظهر على أيديهم الآيات،وأعلمهم كثيرا من الغائبات،والأمور المستقبلات، ولم يعطهم من ذلك إلا ما قارن وجهاً يعلمه من اللطف والصلاح.

وليسوا عارفين بجميع الضمائر والغائبات على الدوام،ولا يحيطون بالعلم بكل ما علمه الله تعالى.

والآيات التي تظهر على أيديهم هي فعل الله دونهم،أكرمهم بها،ولا صنع لهم فيها.

وأنهم بشر محدثون،وعباد مصنوعون،لا يخلقون،ولا يرزقون،ويأكلون ويشربون، وتكون لهم الأزواج،وتنالهم الآلام والإعلال،ويستضامون،ويخافون فيتقون،وأن منهم من قتل،ومنهم من قبض.

وأن إمام هذا الزمان هو المهدي بن الحسن الهادي،وأنه الحجة على العالمين،وخاتم الأئمة الطاهرين،لا إمامة لأحد بعد إمامته،ولا دولة بعد دولته،وأنه غائب عن رعيته، غيبة اضطرار وخوف من أهل الضلال،وللمعلوم عند الله تعالى في ذلك الصلاح.

ويجوز أن يعرف نفسه في زمن الغيبة لبعض الناس،وأن الله عز وجل سيظهره وقت مشيئته،ويجعل له الأعوان والأصحاب،فيمهد الدين به،ويطهر الأرض على يديه،ويهلك أهل الضلال،ويقيم عمود الإسلام،ويصير الدين كله لله.

وأن الله عز وجل يظهر علي يديه عند ظهوره الإعلام،وتأتيه المعجزات بخرق العادات، ويحيي له بعض الأموات،فإذا قام في الناس المدة المعلومة عند الله سبحانه قبضه إليه،ثم

---

(١) آل عمران / ١٩

لا يمتد بعده الزمان،ولا تتصل الأيام حتى تكون شرائط الساعة،وإماتة من بقي من الناس،ثم يكون المعاد بعد ذلك.
ويعتقد أن افضل الأئمة – عليهم السلام – أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،وأنه لا يجوز أن يسمى بأمير المؤمنين أحد سواه.
وأن بقية الأئمة – صلوات الله عليهم – يقال لهم الأئمة،والخلفاء،والأوصياء،والحجج، وإن كانوا في الحقيقة أمراء المؤمنين،فإنهم لم يمنعوا من هذا الإسم لأجل معناه،لأنه حاصل لهم على الاستحقاق،وإنما منعوا من لفظه حشمة لأمير المؤمنين – عليه السلام.
وأن افضل الأئمة بعد أمير المؤمنين،ولده الحسن،ثم الحسين،وأفضل الباقين بعد الحسين، إمام الزمان المهدي – صلوات الله عليه – ثم بقية الأئمة بعده على ما جاء به الأثر وثبت في النظر.
وأن المهدي – عليه السلام – هو الذي قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم:
[ لو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد،لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يظهر فيه رجل من ولدي يواطيء اسمه اسمي،يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ][1]فاسمه يواطيء اسم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم،وكنيته تواطيء كنيته،غير أن النهي قد ورد عن اللفظ،فلا يجوز أن يتجاوز في القول أنه المهدي،والمنتظر،والقائم بالحق، والخلف الصالح،وإمام الزمان،وحجة الله على الخلق.
ويجب أن يعتقد أن الله فرض معرفة الأئمة – عليهم السلام – بأجمعهم،وطاعتهم، وموالاتهم،والاقتداء بهم،والبراءة من أعدائهم وظالميهم... وأنه لا يتم الإيمان إلا بموالاة أولياء الله،ومعاداة أعدائه.

**في التوبة والحشر والنشر:**

ويعتقد أن الله يزيد وينقص إذا شاء في الأرزاق والآجال.
وأنه لم يرزق العبد إلا ما كان حلالاً طيباً .
ويعتقد أن باب التوبة مفتوح لمن طلبها،وهى الندم على ما مضى من المعصية،والعزم على ترك المعاودة إلى مثلها.
وأن التوبة ماحية لما قبلها من المعصية التي تاب العبد منها.
وتجوز التوبة من زلة إذا كان التائب منها مقيماً على زلة غيرها لا تشبهها،ويكون له الأجر علي التوبة،وعليه وزر ما هو مقيم عليه من الزلة.
وأن الله يقبل التوبة بفضله وكرمه،وليس ذلك لوجوب قبولها في العقل قبل الوعد،وإنما علم بالسمع دون غيره.
ويجب أن يعتقد أن الله سبحانه،يميت العباد ويحييهم بعد الممات ليوم المعاد.

---

(١) و ى ذ ا الحديث وأمثاله ابن خلد ن في المقدمة في الفصل الثاني والخمسين عن الترمذ ي وأبي داود باختلاف بعض ألفاظ ،وو ى حو الي اثنين وثلاثين حديثاً ،وقال في ص ٣١١ من المقدمة :( ن جماعة من الأئمة خرجوا أحاديث المهدي،منهم : الترمذ ي،وأبو داود ،والنسائي ،وابن ماجه ،والحاكم ، والبيهقي ،وأبو يعلي الموصلي ،وأسندوها إلى جماعة من الصحابة منهم : علي ، وابن عباس،وابن عمر ، وطلحة ،وابن مسعود ،وأبي هريرة ،وأنس ،وأبي سعيد الخدري،وأم حبيبة ،وأم سلمة ،وثوبان،وقرة بن اياس،وعلي الهلالي)

وأن المحاسبة حق والقصاص،وكذلك الجنة والنار والعقاب.
وأن مرتكبي المعاصي من العارفين بالله ورسوله،والأئمة الطاهرين،المعتقدين لتحريمها مع ارتكابها،المسوفين التوبة منها،عصاة فساق،وأن ذلك لا يسلبهم اسم الإيمان كما لم يسلبهم اسم الإسلام. (١)
وأنهم يستحقون العقاب علي معاصيهم،والثواب علي معرفتهم بالله تعالى ورسوله، والأئمة من بعده صلي الله عليه وسلم،وما بعد ذلك من طاعتهم،وأمرهم مردود إلى خالقهم،وإن عفا عنهم فبفضله ورحمته،وأن عاقبهم فبعدله وحكمته،قال الله سبحانه:
**(وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ) التوبة \ ١٠٦**
وأن عقوبة هؤلاء العصاة إذا شاءها الله تعالى لا تكون مؤبدة،ولها آخر،يكون بعده دخولهم الجنة،وليس من جملة من توجه إليهم الوعيد بالتخليد،والعفو من الله تعالى يرجى للعصاة المؤمنين.
وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجئاً وإنما يجب أن يسمى راجياً ،ولا طريق إلى القطع علي العفو،وإنما هو الرجاء فقط.
ويعتقد أن لرسول الله صلي عليه وسلم والأئمة من بعده – عليهم السلام – شفاعة مقبولة يوم القيامة،ترجى للمؤمنين من مرتكبي الآثام.
ولا يجوز أن يقطع الإنسان على أنه مشفوع فيه على كل حال،ولا سبيل له إلى العلم بحقيقة هذه الحال،وإنما يجب أن يكون المؤمن واقفاً بين الخوف والرجاء.
ويعتقد أن المؤمنين الذين مضوا من الدنيا وهم غير عاصين،يؤمر بهم يوم القيامة إلى الجنة بغير حساب.
وأن جميع الكفار والمشركين،ومن لم تصح له الأصول من المؤمنين يؤمر بهم يوم القيامة إلى الجحيم بغير حساب،وإنما يحاسب من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ،وهم العارفون العصاة.
وأن أنبياء الله تعالى وحججه – عليهم السلام – هم في القيامة المسؤولون للحساب بإذن الله تعالى،وأن حجة أهل كل زمان يتولى أمر رعيته الذين كانوا في وقته.
وأن سيدنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم والأئمة الإثنا عشر من بعده – عليهم السلام – هم أصحاب الأعراف الذين هم لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه،ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.
وأن رسول الله صلي الله عليه وسلم يحاسب أهل وقته وعصره،وكذلك كل إمام بعده.
وأن المهدي – عليه السلام – هو المؤيد من آل محمد ، والمستدل عليه في وقته .
وأن الموازين التي توضع في القيامة،هي إقامة العدل في الحساب والانصاف في الحكم والمجازاة،وليست في الحقيقة موازين بكفات وخيوط كما يظن العوام.

---

(١ ) صرح بهذا الشيخ المفيد – أستاذ الشيخ الكراجكي – في كتابه أوائل المقالات ص ٤٨ ونسبه إلى اتفاق الإمامية ،أما الخوارج فتسمى مرتكب الكبيرة مشركاً وكافراً ،والحسن البصري – أستاذ واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد – سماهم منافقين ،وأما واصل بن عطاء فوضعهم في منزلة بين منزلتين ،وقال: إنهم فساق ليسوا بمؤمنين ،ولا كفار ،ولا منافقين .

وأن الصراط المستقيم في الدنيا دين محمد وآل محمد – عليه وعليهم السلام – وهو في الآخرة طريق الجنان.
وأن الأطفال والمجانين والبله من الناس،يتفضل عليهم في القيامة بأن تكمل عقولهم، ويدخلون الجنان.
وأن نعيم أهل الجنة متصل أبداً بغير نفاد،وأن عذاب المشركين والكفار متصل في النار بغير نفاد.
ويجب أن تؤخذ معالم الدين في الغيبة من أدلة العقل،وكتاب الله عز وجل،والأخبار المتواترة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن الأئمة – عليهم السلام -(١)وما أجمعت عليه الطائفة الإمامية،وإجماعها حجة.
فأما عند ظهور الإمام – عليه السلام – فإنه المفزع عند المشكلات،وهو المنبه على العقليات،والمعرف بالسمعيات،كما كان النبي صلي الله عليه وآله وسلم.
ولا يجوز استخراج الأحكام في السمعيات بقياس ولا اجتهاد.(٢)
فأما العقليات فيدخلها القياس والاجتهاد،ويجب علي العاقل مع هذا كله ألا يقنع بالتقليد في الاعتقاد،وأن يسلك طريق التأمل والاعتبار،ولا يكون نظره لنفسه في دينه أقل من نظره لنفسه في دنياه،فإنه في أمور الدنيا يحتاط ويحترز،ويفكر ويتأمل، ويعتبر بذهنه، ويستدل بعقله،فيجب أن يكون في أمر دينه على أضعاف هذه الحال،فالغرر في أمر الدين أعظم من الغرر في أمر الدنيا.
فيجب أن لا يعتقد في العقليات إلا ما صح عنده حقه،ولا يسلم في السمعيات إلا لمن ثبت له صدقه.
نسأل الله حسن التوفيق برحمته،وألا يحرمنا ثواب المجتهدين في طاعته.

---

(١ ) ما ذكر هو رأي جماعة من علماء الامامية ،كالشريف المرتضي ،وابن زهرة ، وابن البراج ،والطبرسي ، وابن ادريس وغيرهم ،فقد ذهب هؤلاء إلى عدم اعتبار الخبر الواحد اذا لم يكن مقطوع الصدور عن المعصوم ،وخصوا اعتباره بما اذا كان قطعي الصدور ،سواء أكان محتفاً بقرينة عقلية أو نقلية أخرى،فالمهم لدى هؤلاء في اعتبار الخبر أن يفضي إلي العلم ،ولو كان ذلك لإحتفاف و شاهد عقلي ،بل صرح المفيد في أوائل المقالات بأنه لا يجب العمل بخبر الواحد .
أما المشهور بين الإمامية بل المجمع عليه بين المتأخرين منهم فاعتبار الخبر الواحد لقيام الدليل علي حجيته ، ولكل من الفريقين أدلة على دعواه مذكورة في كتب الأصول .
(٢ ) المراد بالاجتهاد هنا ليس هو استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ،وإنما المراد به الاعتماد على الرأي والاستحسان والقياس،من دون الرجوع إلى القواعد والأصول التي ثبتت حجيتها شرعاً .

## ملحق رقم ٧ نماذج من الروايات الشيعية المشتركة مع السنة

. لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم.. المصنف ج١\ ٣٤١
. من أحيا مواتاً فهى له.. الكافى ج٥\ ٢٧٩
. الصوم جنة.. التهذيب ج٤\ ١٥١
. ما أفاد عبد خيراً من زوجة صالحة إذا رآها سرته وإذا غاب عنها حفظته.. مسند الباقر ج٤\ كتاب النكاح
. من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر.. المرجع السابق
. عليك بذات الدين تربت يداك.. التهذيب ج٧\ ٤٠١
. .. قد زوجتكما على ما تحسن من القرآن.. الكافي ج٥\ ٣٨٠
. شفاعة الرسول فى أمته.. بحار الأنوار ج٨\ ٤٢ ح ٣٣
. من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.. بحار الأنوار ج٢٣\ ٧٦ ح ١و٢و٣
. من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.. بحارالأنوار ج١٢\ ١٧٢ونهج البلاغة ج٢\ ١٨٨
. الصلاة عمود الدين.. بحارالأنوار ج٨٢\ ٢١٨ ح ٣٦ وفروع الكافي ج٣\ ٢٦٦ والتهذيب ج٢\ ٢٣٨ ح٣٦
. اقرب ما يكون العبد من الله إذا كان في الصلاة.. دعائم الإسلام ج١\ ١٣٥
. لقنوا موتاكم لا إله الا الله.. بحار الأنوارج٨١\ ٢٣٦ ح١٥
. إن بيوتي في الأرض المساجد،ألا طوبى لعبد توضا في بيته ثم زارني في بيتي .. بحار الأنوارج٨٤\ ١٤
مابين المسلم وبين أن يكفر إلا ترك الصلاة.. بحار الأنوار ج٨٢\ ٢١٦
. من خلع طاعة المسلمين قدر شبر خلع ربقة الإيمان من عنقه.. بحار الأنوار ج٨٨\ ١٣ ح ٢٣
. حفوا الشوارب واعفوا اللحى.. وسائل الشيعة ج٢\ ١١٦ باب ٦٧ ح١
. لعن الله المتشبهات بالرجال من النساء،ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء.. بحار الأنوار ج١٠٣\ ٢٥٨ ووسائل الشيعة ج٢٠\ ٣٤٥ ح٥
. النساء نواقص الإيمان ونواقص العقول.. نهج البلاغة
. النصيحة لله والرسول ولجماعة المسلمين.. الخصال ج١\ ٢٩٤
. من أصبح لايهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم..الكافي ج٢\١٣١ح ١
. كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه.. بحار الأنوارج٣\ ٢٨١ باب ١١ ح٢٢
. أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين.. المستدرك ج١٥\ ١٩٣ باب ٧٥ ح١٩
. الجنة تحت أقدام الأمهات.. المرجع السابق ج١٥\ ١٨. باب ٧٠ ح٤

.مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، قيل وما الجهاد الاكبر؟ قال جهاد النفس.. الكافى ج١٥ كتب الجهاد ح٣
. تعرض علي أعمالكم.. بصائر الدرجات.. ج١٩ ح ١٢ والمستدرك ج١٢\ ١٦٥ باب ١٠٠ ح١٢
. كان الرسول يصوم الإثنين والخميس،ويقول أحب أن ترفع أعمالي وأنا صائم.. بحار الأنوار ج١٥ ٣٢٩ ح ٢٩
. أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر.. الكافي ج١٥ ٥٩ ح ١٦
. لما خلق الله العقل قال له: أقبل فاقبل، ثم قال له أدبر فأدبر.. الكافي ج١\ كتاب العقل ح١
. طلب العلم فريضة على كل مسلم.. الكافي ج١\ ٢٣ ح١ باب فرض العلم
. اطلبوا العلم ولو في الصين.. بحار الأنوارج٢ \ ٣١ باب ٩ ح ٢.
. اللهم اجعل صمتيفكراً ونطقي ذكراً ونظريعبراً ..تحف العقول\ ٣١
. الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة البررة.. الكافي ج١٢\ ٤٤١ ح٢
. خياركم من تعلم القرآن وتعلمه.. وسائل الشيعة ج٦ \ ١٦٧ باب ١ ح ٦
. عن جعفر الصادق في قوله تعالى(اتخذوا احبارهم ورهبانهمأرباباً من دون الله..) التوبة ٣١ ،قال كلا والله ما صلوا لهم ولا صاموا ولكنهم أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم.. بحار الأنوار ج١٢\ ٩٨ ح ٤٨
. لعن رسول الله الربا وأكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه.. وسائل الشيعة ج١٨\ ١٢٧ ح٢
. كل قرض جر منفعة فهو ربا.. دعائم الإسلام ج١٢\ ٦١
.الفضة بالفضة والذهب بالذهب مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى.. دعائم للإسلام ج١٢\ ٣٧
. لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطيرتغدو خماصاً وتروح بطانا.. بحار الأنوار ج٧١\ ١٥١ باب التوكل ح٥١
. ويروى أن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه.. الكافي ج١٢\ ٩٧ ح ٦
. اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.. مسند الباقرج١٦\ باب تفسير القران وشواهد التنزيل ج١ ٣٢٤
. إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.. بحار الأنوار ج١٢٣\ ١٢٣ ح ٩٦